مُعجم الأدباء

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

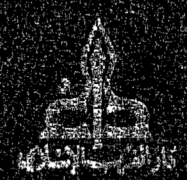
تأليف

ياقوت الحموي الرومي

تحقيق

الدكتور إحسان عباس

الجزء السادس






Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



معجم الأدباء

6



معجم الأدباء

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

تأليف

ياقوت الحموي الرومي

تحقيق

الدكتور إحسان عباس

الجزء السادس



الطبعة الأولى

1993

دار الغرب الإسلامي
ص.ب : 113/5787
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

- 989 -

محمد بن أحمد بن جوامرد الشيرازي ، أبو بكر القطان النحوي : شيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ومخرّجه ومؤدّبه وعنه أخذ النحو . قرأ ابن جوامرد على علي بن فضال المجاشعي القيرواني[1] وعلى غيره ، وسمع الحديث ورواه ، ومات بعد سنة عشر وخمسمائة . قال الشيخ أبو محمد ابن الخشاب فيما قرأته بخطه : كان في أبي علي الحسن بن علي المحوّلي شيخنا سلامةُ صدر ، ولقد كان شيخنا أبو بكر محمد بن جوامرد الشيرازي المعروف بالقطان رحمه الله يُولَعُ به وبغيره كثيراً ، فكان يقول معرِّضاً به وبغيره ممن هو أعلى منه منزلةً وأرفعُ ذكراً وأبعدُ صيتاً ، فكان من قوله : ما عُبِّر عن البلادة والجمود بأحسنَ من قولهم هو ثقة . وله - أعني الشيخ أبا بكر - مع هذا المحولي نوادرُ وأقاصيصُ لا أُطوِّلُ بذكرها .

- 990 -

محمد بن أحمد بن حمزة بن جيا أبو الفرج : من أهل الحِلَّةِ المَزْيَدِيّة ، يُلَقَّبُ شرف الكتّاب ، كان نحوياً لغوياً فطناً شاعراً مترسلاً ، شعره ورسائله مدونة ، قدم بغداد فقرأ على النقيب أبي السعادات هبة الله ابن الشجري النحوي وأخذ عنه ،

989 - ترجمة ابن جوامرد في إنباه الرواة 3 : 52 وبغية الوعاة 1 : 22 .

990 - ترجمة ابن جيا في الوافي 2 : 112 .

(1) انظر الترجمة رقم : 797 .

ثم أخذ بعده عن أبي محمد ابن الخشاب، وسمع الحديث على القاضي أبي جعفر عبد الواحد بن أحمد بن الثقفي ، وأصله ومولده من مطيراباذ ، وصحب ابن هبيرة الوزير ، وله رسائل مدونة عملها أجوبةً لرسائل أبي محمد القاسم بن الحريري . حدثني أبو علي القيلوي قال : أنا رأيته ، ومات في سنة تسع وسبعين وخمسمائة وقد نيف على الثمانين .

أنشدني ابن الدبيثي قال ، أنشدني أبو الثناء محمود بن عبد الله بن المفرج الحلي قال ، أنشدني شرفُ الكتاب أبو الفرج محمد بن أحمد بن جيا لنفسه :

حتّامَ أجري في ميادين الهوى ... لا سابقٌ أبداً ولا مسبوقُ

ما هزَّني طَرَبٌ إلى أرض الحمى ... الا تَعَرَّضَ أجرعٌ وعقيقُ

شوقٌ بأطرافِ البلادِ مُفَرِّقٌ ... يحوي شتيت الشملِ منه فريقُ

ومدامعٌ كفلت بعارضِ مُزْنةٍ ... لمعتْ لها بين الضلوع بروقُ

فكأن جفني بالدموع موكّلٌ ... وكأن قلبي للجوى مخلوقُ

قدم الزمانُ فصار شوقي عادةً ... فليتركنَّ دلالَهُ المعشوقُ

قد كان في الهجرانِ ما يَزَعُ الهوى ... لو يستفيقُ من الغرام مشوقُ

لكنني آبى لعهدي أنْ يُرَى ... بعد الصفاءِ وَوِرْدُهُ مطروقُ

إن عادتِ الأيامُ لي بطويلعٍ ... أو ضمني والنازحينَ طريقُ

لأنبّهنَّ على الغرام بزفرتي ... ولتطربنَّ بما أبثُّ النوقُ

حدثني أبو علي القيلوي قال : سمعت شرف الكتاب يحدّث أنه كان يوماً في مجلس الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، فجاءه فرّاش من دار الخلافة وحدَّثه بمحضري شيئاً كان يحب كتمانه من كلِّ أحد ، قال : واتفق خروجُ الفراش وقد اجتمع عنده الناس ، فَشُغِلَ بهم عني ، وقمتُ أنا وخرجتُ ومضيت ، فما وصلتُ بابَ العامة حتى جاءني من ردَّني إلى حضرته ، فلما وقفتُ بين يديه قلت : أحسنَ اللّه إلى مولانا الوزير وأدام أيامه ، بيت الحماسة ، فقال : نعم آمضِ بارك اللّه فيك كذا الظنُّ بمثلك ؛ قال : وخرجت من عنده ولم يفهم أحد شيئاً مما جرى بيننا ، وإنما أردتُ قولَ

شاعرِ الحماسة[1] :

وفتيانِ صدقٍ لستُ مُطْلِعَ بعضهم ... على سرِّ بعضٍ غيرَ أني جماعها

ومن شعره :

أما والعيونِ النجلِ تُصْمي نبالها ... ولمعِ الثنايا كالبروقِ تخالها

ومنعطفِ الوادي تأرَّجَ نشرُهُ ... وقد زار في جنحِ الظلامِ خيالها

وقد كان في الهجرانِ ما يَزَعُ الهوى ... ولكنْ شديدٌ في الطباع انتقالها

ومنها :

أيا ابنَ الأُلى جادوا وقد بخلَ الحيا ... وقادوا المذاكي والدماءُ نعالها

ذُدِ الدهرَ عنّي من رضاك بعزمةٍ ... مُعَوَّدةٍ ألا يُفَلَّ رعالها

ووجدت بخط بعض بني مُعيّة العلويين الحسنيين : أنشدني الشيخ أبو الفتح ابن جيا الكاتب لنفسه :

قل لحادي عشرِ البروج أبي[2] العا ... شرِ منها ربِّ القران[3] الثاني

يا ابنَ شكران ضلةً لزمانٍ ... صرتَ فيهُ تُعدُّ في الأعيانِ

ليس طبّي ذمُّ الزمانِ ولكنْ ... أنت أغريتني بذمِّ الزمانِ

ومن كلامه في جواب رسالة لابن الحريري كتبها إلى سديد الدولة ابن الأنباري يشكره : سيدنا الشيخ الإمام في توالي مبارِّهِ والقصورِ مني في تأديةِ حقّه وإيفائه كمن يقرضُ غريماً مع عسرته ، ويتكثر بمن أُفرده الزمانُ عن أهله وأسرته ، فهلّا اقتصر بي من دَينه على ما تقادم عهده ، ولم يشفعه بطَوْلٍ أضعف قُوَى شكري وكان مستحكماً عقدُهُ[4] :

أنت امرؤٌ أوليتني[5] مننـاً ... أوهتْ قوى شكري فقد ضعفا

---

(1) الحماسة شرح المرزوقي رقم : 399 لمسكين الدارمي وانظر ديوانه: 52 .

(2) م : أبا .

(3) م : القرون .

(4) الأبيات لأبي نواس في ديوانه : 471 .

(5) الديوان : جللتني .

فـاليـكَ بعـد اليـوم معـذرتي لاقتك[1] بالتصـريح منكشفـا
لا تُشْـدِينَّ[2] إلـيَّ عـارفـةً حتى أقـومَ بشكـر مـا سلفـا

فأما ما يعزوه إليَّ من البراعةِ وحسن الصناعة ، ويقرّره من الإحسان كان الطيُّ به أولى من الإذاعة ، فتلك حالٌ إن ثبت فيها الدعاوي ، واتفق على صحة نقلها المخالف والموالي ، فإنما جريت إليها بجيادٍ هنَّ التوالي لسوابقه، الصوادي إلى مناهل حقائقه، وأين الرذايا بعد ذلك من السابقات ، والمقصّرة من اللاحقات ، والمُقْرِفَةَ من كريماتِ المناسب ، والمكدية مطالبها من نجيحات المكاسب :

سبقتَ إلى الآداب أبنـاءَ دهـرنـا فبؤتَ بعـاديٍّ على الدهـر أقدمِ
وليستْ كما أبقت ضُبَيْعَةُ أضجمٍ وليست كما سادتْ قبائلُ جرهمِ
ولكنَّ طَـوْداً لم يُحَلْحَـلْ رسيُّـه وفـارعـةً قعسـاءَ لـم تتسنـمِ
إذا مـا بناءٌ شـاده الفضلُ والتقى تهـدَّمَتِ الـدنيـا ولم يتهـدَّمِ

فاللّه تعالى يحرسُ عليه ما خوَّله من هذه الخصائص النفيسة والمنح الشريفة ، ولا تعدم القلوبُ الراحة بمحاضرته ، كما لم يخله من النصر إذا أشرعَ رماح الجدل يومَ مناظرته، بمنه وجوده؛ فأما اعتذاره عن إنفاذ ذلك التأليف، وانكارُهُ للفراغ منه بعد التعريف ، فما يخفى ما وراءَ ذلك من المغالطة ، وما يقصده في كلٍّ وقتٍ من قَطْعِ حبال المباسطة ، ولولا أن المعاتبةَ إذا حَقَّتْ قلما يسلم معها وداد ، ويجود في مطاويها من الصفاء عهاد :

لأرسلتها مقطوعـةَ العقل تَغْتَـدِي شـواردَ قـد بـالغن في الجَـوَلانِ
قوارصَ تَبْقَى ما رأى الشمسَ ناظرٌ ومـا سمعتْ من سـامـعٍ أُذُنـانِ

لكن المقصودُ ما عاد باجمام خاطره وصفاءِ مشاربه ، والا أكون عليه عوناً للدهر ونوائبه ، لا سيّما وقد رأيتُ الصبر على فعاله ، أيسرَ من الصبر على ترك وصاله ، فأما الملحة فانني وجدتُها عندَ الوصولِ كما سماها غريبةً في لفظها ومعناها ، عاريةً من لبسة التكلف ، بعيدةً عن التصنع ، تقتاد القلوب بأزمتها . وما كان أولاه لو قرنها إلى

(1) الديوان : تقدمة وافتك .
(2) الديوان : لا تحدثن .

ذلك العقد المكنون والدر المصون ، فكانت النعمى تكمل والمسرة تشمل ، وها أنا أرتقبُ لذلك السمط أن تؤلف فرائده ، وتجمع بدائـده ، وأنتظر لـوصولـه يومـاً تقلّ هـمومه وتكثر حواسده ، فما ذاك بمتعذر عليه متى رامه ، ولا بمعوزه ان سرح سوامَ الفكر فيه وشامه . ولرأيه في ذلك ومعرفته وانجازِ الوعد جرياً على كريم عادته مزيدٌ من علاءٍ لا يَطْرَأ الأفولُ على أهلته ، إن شاء الله تعالى وحده .

ـ 991 ـ

محمد بن أحمد بن سليمان الزهري أبو عبد الله الأندلسي: رجل فاضل وأديب كامل متقن ، سمع الحديث الكثير ببغداد من ابن كليب وابن بوش وغيره فأكثر ، وكتب بخطه الكثير وصنف ، ولقيته ببغداد ، وكان لي صديقاً معاشراً حسن الصحبة عذريّ القلب جيّد الشعر ، أنشدني كثيراً من شعره لم أثبته ، ثم فارق بغداد وحصل في بلاد الجبال واستوطن بروجرد وتأهّلَ بها ، وولد له ، وصنف بها تصانيف في الأدب كثيرة منها « شرح الايضاح » .

ـ 992 ـ

محمد بن أحمد بن محمد بن حمزة بن بُرَيك الأنصاري الدسكري المعروف بابن البرفطي ، والدسكرة قرية من قرى نهر الملك سكن بها أجداده ، وقرف وغلظ اسمه بالنسبة إلى برفطا ، وهي أيضاً قرية من قرى نهر الملك فغلب عليه هذا الاسم .

ولد ببغداد في شهر رمضان من شهـور سنة ست وستين وخمسمـائة . ومـات رحمه الله في أول رجب سنة خمس وعشرين وستمائة ، وخلّف خمسة وعشرين قطعة بخطّ ابن البواب لم تجتمع في زماننا عند كاتب ، وكان يغالي في شرائها ؛ وله شعر من جملته :

---

991 ـ ترجمة ابن سليمان الزهري في الـوافي 2 : 104 وبغية الوعـاة 1 : 25 والصفدي لا ينقـل هنا عن ياقوت ، وقد ذكر أن الزهري ولد بمالقة ثم هاجر وسمع الحديث بمصر ودخل الشام والجزيرة ثم الى أصبهان وبلاد الجبل وسكن الكرج ، ومن كتبه البيان والتبيين في أنساب المحدثين ، والبيان فيما أبهم من الأسماء في القرآن ، وأقسام البلاغة وأحكام الفصاحة ، وهو شارح المقامات الحريرية واليميني للعتبي .

992 ـ لم يذكر ياقوت « برفطا » في معجم البلدان .

أبداً أميلُ إليك ميلَ تذللٍ ... وتصدُّ صدَّ تجنُّبٍ ودلالِ
حتفُ المتيّم منك يومُ قطيعةٍ ... وحياته في الحبِّ يومُ وصال
قد كدت أغرقُ في بحارِ مدامعي ... لولا التمسّكُ فيك بالآمال
عَذُبت مراشفُهُ وصال بقدّه ... فحمى جَنَى المعسولِ بالعسال
عهدي وظلّ الوصل غير مُقَلَّصٍ ... عنا وعمرُ المطلِ غير مطال
وكأنما لبس الزمانُ سناءَ بد ... رِ الدين ذي الإنعام والافضال
خَضِرُ الجنابِ فإن دَجَتْ في أزمةٍ ... سودُ الخطوبِ فأبيضُ الافعال
منحَ ابتداءً رافعاً خَبَرَ الندى ... وكفى الوجوهَ مؤونةَ التسآل
كثرتْ صنائعه فقلَّ نظيرُهُ ... وكذا البدورُ قليلةُ الأمثال
وحوتْ أزمةَ دجلةٍ أعمالُهُ ... وكذا الجنان تُحازُ بالأعمال
حاط العلا فرماحُهُ أقلامه ... حيث المدادُ لها رؤوسُ نصال
في ليلِ ذاك النِّقْسِ تطرقنا المنى ... فكأنه في الهدْي طيفُ خيال
يحكي بياضَ الطرسِ تحت سواده ... أسرارُ صبحٍ في صدورِ ليال

وابن البرفطي هذا أوحد عصرنا في حسن الخط والمشار إليه في التحرير ، قد تخرج به خلقٌ كثير ، وسافر إلى دمشق وكتب عليه كتابها ، وأقام بحلب مدة مديدة ثم عاد إلى بغداد ، وهو صديقنا ، أنشدني لنفسه أشعاراً منها ما أثبتُّه ، وحفزهُ السفر في يوم الخميس ثامن المحرم سنة ثلاث عشرة وستمائة إلى تستر صحبة الأمير ابن أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين ابني الأمير الملك المعظم أبي الحسن علي بن سيدنا ومولانا الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد أمير المؤمنين، لما ولاهما أرض خوزستان بعد موت أبيهما أبي الحسن علي تقدم إلى ابن البرفطي بالخروج في خدمتهما والكون في جملتهما ليكتبا عليه ويصلحا خطهما به ويكون معلماً لهما ، وهو دمث الأخلاق حسن العشرة لين الكلام ، قصيرٌ من الرجال فيه دهاء . وكان في أول أمره معلّماً فلما جاد خطه صار محرّراً ، وكان يبالغُ في أثمانِ خطوطِ ابن البواب ، فحصل له منها ما لم يحصلْ لأحدٍ غيره ، وجدت عنده أكثر من عشرين قطعة بخطه

أرانيها . وحدثني قال : بلغني عن رجل معلّم في بعض محالّ بغداد أن عنده جزازاً كثيراً ورثه عن أبيه ، فخيل لي أنه لا يخلو من شيء من الخطوط المنسوبة ، فمضيت إليه وقلت له : أحبُّ أن تريني ما خلّف لك والدك عسى أن أشتري منه شيئاً ، فصعد بي إلى غرفة وجلستُ أفتّشُ حتى وقع بيدي ورقةٌ بخطّ ابن البواب قلم الرقاع أرانيها أيضاً ، فضممتُ إليها شيئاً آخر لا حاجة بي إليه وقلت له : بكم هذا ؟ فقال لي : يا سيدي ما صلح لك في هذا كله شيء آخر ؟ فقلت له : أنا الساعةَ مستعجل ولعلي أعودُ إليك مرةً أخرى ، فقال : هذا الذي اخترته لا قيمةَ له فخذه هبةً مني ، فقلت : لا أفعل وأعطيته قطعةَ قراضةٍ مقدارها نصف دانق فاستكثرها وقال : يا سيدي ما أخذتَ شيئاً يساوي هذا المقدار فخذ شيئاً آخر ، فقلت : لا حاجة لي في شيء آخر ، ثم نزلت من غرفته فاستحييت وقلت : هذا مخادعة ولا شكَّ أنه قد باعني ما جهله ، ووالله لا جعلتُ حقّ خط ابن البواب أنْ يشترى بالمخادعة ، فعدت إليه وقلت له : يا أخي هذه الورقة بخط ابن البواب ، فقال : وإذا كانت بخط ابن البواب أيّ شيءٍ أصنع ؟ قلت له : قيمتها ثلاثة دنانير إمامية . فقال : يا سيدي لا تسخر بي ولعلك قد عزمتَ على ردها فخذها وحطَّ الذهب . فقلت : بل أحضر ميزاناً للذهب ، فأحضرها فوزنتُ له ثلاثةَ دنانير وقلت له : بعتني هذا بهذا ؟ فقال : بعتك ، فأخذتها وانصرفت .

- 993 -

محمد بن ادريس الشافعي الإمام: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن

---

993 - ترجمة الشافعي في حلية الأولياء 9: 63 والفهرست: 263 والانتقاء لابن عبد البر: 65 وتاريخ بغداد 2: 56 وطبقات الشيرازي: 48 وترتيب المدارك 3: 174 وصفة الصفوة 2: 95 وابن خلكان 4: 163 والمحمدون: 137 وتذكرة الحفاظ: 361 وسير الذهبي 10: 5 والوافي 2: 171 ومرآة الجنان 2: 13 والجزء الأول من طبقات السبكي والبداية والنهاية 10: 251 والديباج المذهب 2: 156 وطبقات ابن الجزري 2: 95 وتهذيب التهذيب 9: 25 والنجوم الزاهرة 2: 176 وطبقات الحفاظ: 152 وطبقات ابن هداية الله: 11 والشذرات 2: 9 وهناك كتب ألفت في مناقبه منها مناقب الشافعي للبيهقي ، ومناقب الشافعي للرازي ، وتوالي التأسيس بمعالي ابن ادريس ، وأدب الشافعي لابن أبي حاتم ومن العسير حصر مادة الأخبار عنه ، وانظر مزيداً من التخريج في حاشية سير الذهبي .

عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنـان بن أد بن أدد . وهاشم هذا الذي في نسب الشافعي ليس هو هاشم جـد النبي ﷺ ذاك هاشم بن عبد مناف فهاشم هذا هو ابن أخي ذاك .

ولد فيما حكاه الشافعي عن نفسه أنه قال : ولدت بغزة سنة خمسين ومـائة ، وَحُمِلْتُ إلى مكة وأنا ابن سنتين ، قال : وكانت أمي من الأزد ، وغزة من بيت المقدس على ثلاث مراحل .

وفي رواية أخرى عن الشافعي أنه قال : ولدتُ بعسقلان ، وعسقلانُ من غزةَ على ثلاثة فراسخ ، وكلاهما من فلسطين . وكان مولد الشافعي يوم مات أبو حنيفة ، ولا اختلافَ في أن وفاة أبي حنيفة كانت سنة خمسين ومائة ، ومات الشافعي رحمة الله عليه في رجب سنة أربع ومائتين وهو ابن أربع وخمسين سنة ، وكان قدومه مصر سنة ثمان وتسعين ومائة . وقد روى الزعفراني عن أبي عثمان ابن الشافعي أن الشافعي مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

وفي رواية ان الشافعي قال : ولدت باليمن فخافت أمي عليَّ الضيعةَ فحملتني إلى مكة وأنا يومئذ ابن عشر أو شبيه بذلك ، وتأول بعضهم قوله باليمن بأرضٍ أهلها وسكانها قبائل اليمن . وبلاد غزة وعسقلان كلها من قبائل اليمن وبـطونها . قلت : وهذا عندي تأويلٌ حَسَنٌ إنْ صَحَّت الرواية وإلا فـلا شك أنـه ولد بغـزة وانتقل إلى عسقلان إلى أن ترعرع .

وأما طلبه للعلم فحدَّث الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير أنه خرج إلى اليمن فلقي محمد بن إدريس الشافعي وهو مستحصف[1] في طلب الشعر والنحو والغريب ، قال فقلت له : إلى كم هذا ؟ لو طلبتَ الحديثَ والفقه كان أمثل بك ، وانصرفت به معي إلى المدينة فذهبت به إلى مالك بن أنس وأوصيته به ؛ قال : وكان فتى حلواً ، قال : فما ترك عند مالك بن أنس إلا الأقل ولا عند شيخ من مشايخ المدينة إلا جمعه ، ثم شخص إلى العراق فانقطع إلى محمد بن الحسن فحمل عنه ، ثم جاء

(1) م : مستحض .

إلى المدينة بعد سنين ؛ قال : فخرجت به إلى مكة فكلمت له ابن داود وعرَّفته حاله الذي صار إليه ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

حدث الآبري[1] وهو أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبري السّجزي قال : سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن المولد الرقي يحكي عن زكريا بن يحيى البصري ويحيى بن زكريا بن حيويه النيسابوري، كلاهما عن الربيع بن سليمان، وبعضهم يزيد على بعض في الحكاية، قال الربيع، سمعت الشافعي يقول: كنت أنا في الكتّاب أسمع المعلم يلقّنُ الصبيّ الآية فأحفظها أنا ، ولقد كان [الصبيان] يكتبون أمليتهم[2] فإلى أن يفرغَ المعلم من الإملاء عليهم ، قد حفظت جميع ما أملى ، فقال لي ذات يوم : ما يحلُّ لي أن آخذ منك شيئاً . قال : ثم لما خرجتُ من الكتّاب كنت أتلقط الخزف والرقوق[3] وَكَرَبَ النخل وأكتافَ الجمال أكتبُ فيها الحديث وأجيء إلى الدواوين فأستوهبُ منها الظهورَ فأكتب فيها حتى كانت لأمي حباب فملأتها أكتافاً وخزفاً وكرباً مملوءةً حديثاً . ثم إني خرجت عن مكة[4] فلزمت هُذَيلاً في البادية أتعلم كلامها وآخذ طبعها وكانت أفصحَ العرب . قال : فبقيت فيهم سبعَ عَشْرَةَ سنة أرحلُ برحيلهم وأنزل بنزولهم ، فلما رجعتُ إلى مكة جعلتُ أُنْشِدُ الأشعار وأذكرُ الآدابَ والأخبار وأيام العرب ، فمرَّ بي رجل من الزبيريين[5] من بني عمي فقال لي : يا أبا عبد الله عزَّ عليَّ ألا يكونَ مع هذه اللغة وهذه الفصاحة والذكاء فقه فتكونَ قد سدتَ أهلَ زمانك ، فقلت : فمن بَقِيَ ممن يُقْصَدُ[6]؟ فقال لي : مالك بن أنس سيد المسلمين يومئذ ، قال : فوقع [ذلك] في قلبي فعمدت إلى « الموطأ » فاستعرته من رجل بمكة فحفظته في تسع ليال ظاهراً ، قال : ثم دخلت إلى والي مكة وأخذتُ كتابه إلى والي المدينة وإلى مالك بن أنس ، قال : فقدمتُ المدينةَ فأبلغتُ الكتابَ إلى الوالي ، فلما أن قرأ قال : يا فتى إن مشيي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافياً راجلاً أهْوَنُ عليَّ من المشي إلى باب مالك بن أنس ، فلستُ أرى الذلَّ حتى أقفَ على بابه ، فقلت : أصلح الله الأمير إن رأى الأمير يوجه إليه ليحضر ،

(1) السند والرواية في البيهقي 1 : 94 .
(2) م : ولقد كنت ويكتبون أئمتهم .
(3) م : والدفوف .
(4) تكملة الرواية في البيهقي 1 : 102 .
(5) في بعض أصول البيهقي كما ورد ؛ وفي المتن : الزهريين .
(6) م : بقي نقصد .

قال : هيهات ، ليت أني إذا ركبتُ أنا ومن معي وأصابنا من تراب العقيق نلنا بعضَ حاجتنا ؛ قال : فواعدته العصر ، وركبنا جميعاً فوالله لكان كما قال ، لقد أصابنا من تراب العقيق ، قال : فتقدم رجلٌ فقرع الباب فخرجت إلينا جاريةٌ سوداءُ فقال لها الأمير : قولي لمولاك إني بالباب ، قال : فدخلتْ فأبطأت ثم خرجت فقالت : إن مولاي يقرئك السلام ويقول : إن كانت مسألة فارفعها في رقعةٍ يخرجْ إليك الجواب ، وإن كان للحديث فقد عرفتَ يومَ المجلس فانصرف ، فقال لها : قولي له إن معي كتابَ والي مكة إليه في حاجة مهمة ، قال : فدخلت وخرجت وفي يدها كرسي فوضعته ، ثم إذا أنا بمالك قد خرج وعليه المهابةُ والوقار ، وهو شيخٌ طويلٌ مسنونُ اللحية ، فجلس وهو متطلّسٌ ، فرفع إليه الوالي الكتابَ فبلغ إلى هذا : « إن هذا رجلٌ من أمره وحاله ، فتحدثه وتفعل وتصنع » . فرمى بالكتاب من يده ثم قال : سبحان الله ، وصار علم رسول الله ﷺ يؤخذ بالوسائل[1]؟ قال: فرأيت الوالي وقد تهيّبه أن يكلمه ، فتقدمتُ إليه وقلت : أصلحك الله ، إني رجلٌ مطّلبيٌّ ومن حالي وقصتي ، فلما أن سمع كلامي نظر إليَّ ساعة ، وكانت لمالك فراسة فقال لي : ما اسمك ؟ قلت : محمد ، فقال لي : يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكونُ لك شأنٌ من الشأن ، ثم قال : نعم وكرامة ، إذا كان غداً تجيءُ ويجيءُ من يقرأ لك ، قال فقلت : أنا أقوم بالقراءة ، قال : فغدوتُ عليه وابتدأتُ أن أقرأه ظاهراً والكتاب في يدي ، فكلّما تهيبتُ مالكاً وأردت أن أقطع أعجبه حُسْنُ قراءتي وإعرابي فيقول : يا فتى زدْ ، حتى قرأته في أيام يسيرة ، ثم أقمت بالمدينة حتى توفي مالك بن أنس ، ثم خرجت إلى اليمن فارتفع لي بها الشأن ، وكان بها والٍ من قبل الرشيد وكان ظلوماً غشوماً وكنت ربما آخذ على يديه وأمنعه من الظلم . قال : وكان باليمن تسعة من العلوية قد تحركوا [فكتب الوالي إلى الخليفة يقول إن ناساً من العلوية قد تحركوا][2] وإني أخاف أن يخرجوا وإن ها هنا رجلاً من ولد شافع المطلبيّ لا أمرَ لي معه ولا نهي . قال : فكتب إليه هارون أن آحمل هؤلاء واحمل الشافعي معهم فقرنت معهم ؛ قال : فلما قدمنا على هارون الرشيد أُدخلنا عليه وعنده محمد بن الحسن ، قال : فدعا

(1) قد تقرأ : بالرسائل .
(2) زيادة يقتضيها السياق .

هارون بالنطع والسيف وضرب رقابَ العلوية ثم التفت محمد بن الحسن فقال : يا أمير المؤمنين هذا المطلبي لا يغلبنك بفصاحته فإنه رجلٌ لسن ، فقلت : مهلاً يا أمير المؤمنين فإنك الداعي وأنا المدعوّ ، وأنت القادر على ما تريد مني ولستُ القادرَ على ما أريده منك ، يا أمير المؤمنين ما تقول في رجلين أحدهما يراني أخاه والآخر يراني عبده أيهما أحبّ إليّ ؟ قال : الذي يراك أخاه ، قال قلت : فذاك أنت يا أمير المؤمنين ، قال فقال لي : كيف ذاك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين إنكم ولد العباس وهم ولد علي ، ونحن بنو المطلب ، فأنتم ولد العباس ترونا اخوتكم وهم يرونا عبيدهم ، قال : فَسُرِّيَ ما كان به ، فاستوى جالساً فقال[1] : يا ابن ادريس كيف عِلْمُكَ بالقرآن ؟ قلت : عن أيِّ علومه تسألني ؟ عن حفظه فقد حفظته ووعيته بين جنبي وعرفت وَقْفَهُ وابتداءه وناسخه ومنسوخه وليليّه ونهاريّه ووحشيَّهُ وإنسيّه وما خوطب به العام يراد به الخاص وما خوطب به الخاص يراد به العام ؛ فقال لي : والله يا ابن ادريس لقد ادَّعيتَ علماً فكيف علمك بالنجوم ؟ فقلت : إني لأعرف منها البريَّ من البحريِّ والسهليَّ والجبليّ والفيلق والمصبح وما تجبُ معرفته ، قال : فكيف علمك بأنساب العرب ؟ قال فقلت : إني لأعرف أنساب اللئام وأنساب الكرام ونسبي ونسب أمير المؤمنين ، قال : لقد ادَّعيت علماً ، فهل من موعظة تعظُ بها أمير المؤمنين ؟ قال : فذكرت موعظةً لطاوس اليماني[2] فوعظته بها فبكى وأمر لي بخمسين ألفاً . وحملت على فرس ، وركبت من بين يديه وخرجت ، فما وصلت الباب حتى فرقت الخمسين ألفاً على حُجَّابِ أمير المؤمنين وبوابيه ، قال : فلحقني هرثمة وكان صاحبَ هارون فقال : اقبل هذه مني ، قال فقلت له : إني لا آخذ العطية ممّن هو دوني وإنما آخذها ممن هو فوقي ، قال : فوجد في نفسه ، قال : وخرجتُ كما أنا حتى جئت منزلي ، فوجهت إلى كاتب محمد بن الحسن بمائة دينار وقلت : اجمع الوراقين الليلةَ على كتب محمد بن الحسن وانسخها لي ووجه بها إليَّ ، قال : فَكُتِبَتْ لي وَوُجِّه بها إليَّ . قال : اجتمعنا أنا ومحمد بن الحسن على باب هارون، وكان يجلس فيه القضاة والأشراف ووجوه الناس إلى أن يؤذن لهم ، قال : واجتمعنا في ذلك المكان ، قال :

---

(1) قارن بالبيهقي 1 : 132 .

(2) جعل البيهقي الموعظة للشافعي نفسه وأورد نصّها .

وفيه جماعة من بني هاشم وقريش والأنصار والخلق يعظمون محمد بن الحسن لقربه من أمير المؤمنين وتمكّنه ، قال : فاندفع يعرِّضُ بي ويذمُّ أهلَ المدينة ، فقال : مَن أهلُ المدينة ؟ وأيُّ شيء يحسن أهلِ المدينة ؟ والله لقد وضعتُ كتاباً على أهل المدينة كلها لا يخالفني فيه أحد ، ولو علمتُ أن أحداً يخالفني في كتابي هذا تبلغني إليه آباط الابل لصرتُ حتى أُرُدَّ عليه ، قال الشافعي : فقلت إن أنا سكتُّ نكّستُ رؤوسَ من ها هنا من قريش ، وإن أنا رددت عليه أسخطتُ عليَّ السلطان ، ثم إني استخرتُ الله في الردِّ عليه ، فتقدّمت إليه فقلت : أصلحك الله ، طَعْنُكَ على أهل المدينة وذمك لأهل المدينة إن كنت أردت رجلاً واحداً وهو مالك بن أنس فألاّ ذكرت ذلك الرجلَ بعينه ولم تطعن على أهل حرم الله وحرم رسوله ، وكلُّهم على خلاف ما ادّعيته . وأما كتابك الذي ذكرتَ أنك وضعته على أهل المدينة فكتابك من بعد بسم اللّه الرحمن الرحيم خطأٌ إلى آخره : قلتَ في شهادة القابلة كذا وكذا وهو خطأ ، وفي مسألة الحامل كذا وكذا وهو خطأ ، وقلت في مسألة كذا وكذا كـذا وهو خطأ ، فاصفـرَّ محمد بن الحسن ولم يَحِرْ جواباً . وكتب أصحاب الأخبار إلى الرشيد بما كان ، فضحك وقال : ماذا ننكر لرجل من ولد المطّلب أنْ يقطع مثل محمد بن الحسن . قال فعارضني رجل من أهل المجلس من أصحابه فقال : ما تقولُ في رجل دخل منزلَ رجلٍ فرأى بطةً ففقأ عينها ماذا يجبُ عليه ؟ قال قلت : ينظر إلى قيمتها وهي صحيحة وقيمتها وقد ذهبت عينها فيقوِّم ما بين القيمتين . ولكن ما تقول أنت وصاحبك في رجلٍ محرم نظر إلى فرج امرأة فأنزل ؟ قال : ولم يكن لمحمد حذاقة بالمناسك ، قال فصاح به محمد وقال له : ألم أقلْ لك لا تسأله ؟ قال : ثم أدخلنا على الرشيد ، فلما أن استوينا بين يديه قال لي يا أبا عبد الله تسأل أو اسأل ؟ قال قلت : ذاك إليك ، قال : فأخبرني عن صلاة الخوف أواجبةٌ هي[1] ؟ قلت : نعم ، فقال : ولم ؟ فقلت : لقول الله عـز وجل : ﴿ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ (النساء: 102) فدل أنها واجبة . فقال : وما تنكر من قائل قال لك إنما أمر الله تعالى نبيه ﷺ وهو فيهم ، فلما زال عنهم النبي ﷺ زالت تلك الصلاة ، فقلت : وكذلك قال الله عز وجل لنبيه ﴿ خُذْ

(1) قارن بالبيهقي 1 : 128 .

مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ﴾ (التوبة: 103) فلما أن زال عنهم النبي ﷺ زالت عنهم الصدقة . فقال : لا ، قلت : وما الفرق بينهما والنبي ﷺ هو المأمور بهما جميعاً ؟ قال : فسكت ثم قال : يا أهل المدينة ما أجرأكم على كتاب الله ، فقلتُ : الأجرأ على كتاب الله من خالفه ، قال فقد قال اللّه عز وجلَ ﴿ وَأَشْهِدوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكم ﴾ (الطلاق: 2) فقلتم أنتم : نقضي باليمين مع الشاهد ، فقلت : لكنا نقول بما قال الله ونقضي بما قضى به رسول اللّه ﷺ، ولكنك أنت إذا خالفت قضاء رسول اللّه ﷺ فقد خالفتَ كتابَ اللّه . قال : وأين لكم ردُّ اليمين ؟ قال قلت : سنة رسول الله ﷺ، قال : وأين ؟ قلت : قصة حويصة ومحيصة وعبد الرحمن حين قال لهم رسول اللّه ﷺ في قصة القتيل تحلفون وتستحقون دمَ صاحبكم ، قالوا : لم نشهد ولم نعاين ؛ قال : فيحلف لكم يهود ، فلما أن نكلوا ردَّ اليمين إلى اليهود . قال فقال لي : إنما كان ذلك استفهاماً من رسول اللّه ﷺ، قال فقلت : يا أمير المؤمنين هذا بحضرتك يزعم أن رسول اللّه ﷺ يستفهم من اليهود ، فقال الرشيد . ثكلتك أمك يا ابن الحسن ، رسول اللّه ﷺ يستفهم من اليهود ؟ نطعٌ وسيفٌ ، قال فلما رأيت الجدّ من أمير المؤمنين قلت : مهلاً يا أمير المؤمنين فإن الخصمين إذا اجتمعا تكلّم كلُّ واحدٍ منهما بما لا يعتقده ليقطعَ به صاحبه وما أرى أن محمداً يرى نقصاً لرسول اللّه ﷺ، قال : فسريتُ عنه ، قال : ثم ركبنا جميعاً وخرجنا من الدار ، قال فقال لي : يا أبا عبد الله فعلتَها ؟ قال : فقلت : فكيف رأيتها بعد ذلك ؟

وللشافعي رضي الله عنه مع محمد بن الحسن مناظرات في عدة مواطن اقتصرنا على هذه قصداً للاختصار .

(مناظرة إسحاق بن راهويه[1] مع الشافعي رضي الله عنه) :

نقلت من « تاريخ نيسابور » للحاكم ومن « كتاب مناقب الشافعي » للآبري وجمعتُ بين الخبرين قصداً للاختصار مع نسبة كلِّ قول إلى قائله[2] : حدث الآبري

(1) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ابن راهويه ، انظر طبقات السبكي 2: 83 وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .

(2) انظر طبقات السبكي 2: 89 في هذه المناظرة ، وقارن بمناقب البيهقي 1: 213 وقال البيهقي 1: 214 قد ذكرنا حكاية مناظرتهما في كتاب المعرفة أتم من هذا .

باسناده ، قال إسحاق بن راهويه : كنا عند سفيان بن عيينة نكتب أحاديث عمرو بن دينار ، فجاءني أحمد بن حنبل فقال لي : يا أبا يعقوب قم حتى أريكَ رجلاً لم تـر عيناك مثله ، قال : فقمت فأتى بي فناءَ زمزم ، فإذا هناك رجل عليه ثياب بيض ، تعلو وجهه السمرةُ ، حسن السمت حسن العقل ، وأجلسني إلى جانبه ، فقال له : يا أبا عبد الله هذا إسحاق بن راهويه الحنظلي فرحَّبَ بي وحيّاني ، فذاكرته وذاكرني فانفجر لي منه علم وأعجبه حفظي ، قال : فلما أن طال مجلسنا قلت له : يا أبا عبد الله قم بنا إلى الرجل ، قال : هذا هو الرجل ، فقلت له : يا سبحان اللّه أقمنا من عند رجل يقول « حدثنا الزهري » فما توهمتُ إلا أن تأتي بنا إلى رجل مثل الزهري أو قريباً منه ، فأتيت بنا إلى هذا الشاب (أو هذا الحدث)[1] . فقال لي : يا أبا يعقوب اقتبس من الرجل فانه ما رأت عيناي مثله . قال الآبري ، قال إسحاق : فسألته عن سُكْنَى بيوتِ مكة (أراد الكرى) فقال جائز . فقلت : أي يرحمك الله ، وجعلتُ أذكر له الحديثَ عن عائشة وعبد الرحمن وعمر وأصحاب رسول اللّه ﷺ ومن كره كرى بيوتِ مكة ، وهو ساكتٌ يسمع ، وأنا أسردُ عليه ، فلما فرغتُ سكتَ ساعة وقال : أي يرحمك الله ، أما علمتَ أن النبي ﷺ قال : هل ترك لنا عقيلٌ من رباع أو دار ، قال : فواللّه ما فهمت عنه ما أراد بها ولا أرى أن أحداً فهمه . (قال الحاكم) فقال إسحاق : أتأذن لي في الكلام ؟ فقال : نعم فقلت : حدثنا يزيد بن هارون عن هشام عن الحسن أنه لم يكن يرى ذلك ، وأخبرنا أبو نعيم وغيره عن سفيان عن منصور عن إبراهيم أنه لم يكن يرى ذلك . (قال الحاكم) ولم يكن الشافعي عرف إسحاق فقال الشافعي لبعض من عرفه : من هذا ؟ فقال : هذا إسحاق بن إبراهيم بن الحنظلي بن راهويه الخراساني ، فقال له الشافعي : أنت الذي يزعم أهلُ خراسان أنك فقيههم ؟ قال إسحاق : هكذا يزعمون ، قال الشافعي : ما أحوجني أن يكونَ غيرك في موضعك فكنتُ آمر بِعَرْكِ أذنيه .

وقال الحاكم في خبر آخر : قال له الشافعي لو قلتُ قولك احتجتُ إلى أن أسلسل ، أنا أقول لك « قال رسول اللّه ﷺ » وأنت تقول « عطاء وطاوس ومنصور

(1) م : الحديث .

وإبراهيم والحسن وهؤلاء لا يرون ذلك » بل [ليس] لاحد مع رسول اللّه ﷺ حجة . قال إسحاق لبعض من معه من المراوزة بلسانهم « مَرْدَك لَا كمالَانِيست »[1] قرية عندهم بمرو يدّعون العلم وليس لهم علمٌ واسع .

وقال الابري قال إسحاق لبعض من معه : الرجل مالكاني ، ومالكان قرية من قرى مرو أهلها فيهم سلامة .

قال الحاكم في خبره ، فلما سمع الشافعي تراطنه علم أنه قد نسبه إلى شيء فقال : تناظر ؟ وكان إسحاق جريئاً فقال : ما جئت إلا للمناظرة ، فقال له الشافعي : قال الله عز وجل ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِم ﴾ الآية (الحشر: 8) نسب الدار إلى المالكين أو إلى غير المالكين ؟ قال إسحاق : إلى المالكين ، قال الشافعي : فقوله عز وجل أصدقُ الأقاويل ، وقد قال رسول اللّه ﷺ من دخل دارَ أبي سفيانَ فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، أَنَسَبَ رسول اللّه ﷺ الدار إلى مالك أو إلى غير مالك ؟ قال إسحاق : إلى مالك ، فقال الشافعي : وقد اشترى عمر بن الخطاب دار الحجّامين فأسكنها ، وذكر له جماعةً من أصحاب رسول الله ﷺ اشتروا دورَ مكة وجماعةً باعوها ، وقال إسحاق له : قال الله عز وجل ﴿ سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ (الحج: 25) فقال الشافعي : اقرأ أول الآية ، قال ﴿ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ (الحج: 25) قال الابري ، قال الشافعي : والعكوف يكون في المسجد ، ألا ترى إلى قوله ﴿ لِلطَّائِفِينَ وَٱلْعَاكِفِينَ ﴾ (البقرة: 125) والعاكفون يكونون في المساجد ، ألا ترى إلى قوله جل وعز وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي ٱلْمَسَاجِدِ فدل قوله عز وجل سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ في المسجد خاص ، فأما من ملك شيئاً فله أن يكري وأن يبيع . (قال الحاكم) وقال الشافعي : ولو كان كما تزعم لكان لا يجوزُ أن تُنْشَدَ فيها ضالة ، ولا ينحر فيها البدن ، ولا تنثر فيه الأرواث ، ولكن هذا في المسجد خاصة . قال : فسكت إسحاق ولم يتكلم .

وفي خبر الآبري : فلما تدبرت ما قال من قول رسول اللّه ﷺ : هل ترك لنا عقيلٌ من رباع أو دار علمتُ أنه قد فهم ما ذهب عنا ؛ قال إسحاق : ولو كنت قد

---

(1) يعني : الرجل من أهل قرية « لاكمالان » وانظر معجم البلدان .

أدركني هذا الفهم وأنا بحضرته لعرَّفته ذاك ، ثم نظرنا في كتبه فوجدنا الرجل من علماء هذه الأمة .

قال الآبري : وقرأت في بعض ما حكي عن أبي الحسن أنه كان يأخذ بلحيته في يده ويقول : واحَيائي من محمد بن إدريس الشافعي ، يعني في هذه المسألة .

ومن كتاب الحاكم : سمعت أبا بكر محمد بن علي بن إسماعيل الفقيه الأديب الشاشي أبا بكر القفال إمام عصره بما وراء النهر للشافعيين يقول : دخلتُ على أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة أولَ ما قدمتُ نيسابور ، وتكلمت بين يديه وأنا شاب حدث السن ، فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : من أهل الشاش ، قال لي : إلى من اختلفت ؟ قلت : إلى أبي الليث ، قال : وأبو الليث هذا أي مذهب يعتقد ؟ قلت : حنبلي ، فقال : يا بني قل شافعي وهل كان أحمد بن حنبل إلا غلاماً من غلمان الشافعي ؟ قال : ومات أبو بكر القفال بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلاثمائة .

ومن كتاب الآبري : حدثني محمد بن عبد الله الرازي ، حدثنا الحسن بن حبيب الدمشقي عن محمود المصري ، وكان من أفصح الناس ، قال : سمعت ابن هشام (قال محمود : وما رأيت بعيني ممن فهمتُ عنه مثل ابن هشام) قال محمود : ورأيتُ الشافعيَّ وأنا صغير ، قال محمود ، وسمعت ابن هشام يقول[1] : جالستُ الشافعيَّ زماناً فما سمعته تكلم بكلمة إذا اعتبرها المعتبر لا يجد كلمةً في العربية أحسنَ منها . قال[2] وسمعت ابن هشام يقول : الشافعي كلامه لغة يُحْتَجّ بها .

وحدثت عن الحسن بن محمد الزعفراني قال : كان قوم من أهل العربية يختلفون إلى مجلس الشافعي معنا ويجلسون ناحيةً ، قال فقلت لرجل من رؤسائهم : إنكم لا تتعاطون العلم فلم تختلفون معنا ؟ قالوا : نسمع لغة الشافعي ؛ قال : وسمعت أبا علي الحسين بن أحمد البيهقي الفقيه ببغداد قال : سمعت حسان بن محمد يحكي عن الأصمعي انه قال[3] : صححت أشعارَ هذيل على فتى من قريش

---

(1) مناقب البيهقي 2 : 43 .
(2) المصدر السابق : 42 .
(3) مناقب البيهقي 2 : 44 .

يقال له محمد بن إدريس الشافعي . قال[1] : وحكي لنا عن مصعب الزبيري قال : كان أبي والشافعي يتناشدان ، فأتى الشافعي على شعر هذيل حفظاً وقال : لا تُعْلِمْ بهذا أحداً من أهل الحديث فانهم لا يحتملون هذا .

قال الشافعي رضي الله عنه ، قال : ما رأيت أحداً أعلمَ بهذا الشأن مني وقد كنت أحبُّ أن أرى الخليلَ بن أحمد .

وحدث ابن خزيمة قال ، سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : كان الشافعي إذا أخذ في العربية قلت : هو بهذا أعلم ، وإذا تكلم في الشعر وإنشاده قلت : هو بهذا أعلم ، وإذا تكلم في الفقه قلت : هو بهذا أعلم .

وتحدث ابن عيينه[2] بحديث عن النبي ﷺ أقرُّوا الطير في مكناتها ، قال : وكان الشافعي إلى جنب ابن عيينة ، فالتفت إليه سفيان فقال : يا أبا عبد الله ما معنى قول النبي ﷺ أقروا الطير على مكناتها ، فقال الشافعي : ان علم العرب كان في زجر الطير والخط والاعتياف ، كان أحدهم إذا غدا من منزله يريد أمراً نظر أولَ طيرٍ يراه فان سنحَ عن يساره فاجتاز عن يمينه قال هذا طيرُ الأيامن فمضى في حاجته ورأى أنه يستنجحها ، وإن سنح عن يمينه فمر عن يساره قال هذا طير الأشائم فرجع . وقال : هذه حالة مشئومة ، فيشبه قول رسول اللّه ﷺ أقروا الطير على مكناتها أي لا تهيجوها فان تهييجها وما تعملون به من الطيرة لا يصنع شيئاً وإنما يصنع فيما توجهون فيه قضاء اللّه عز وجل . قال وكان سفيان يفسره بعد ذلك على ما قال الشافعي .

وحدث الابري حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الرقي إملاءً ، قال حدثنا عبد الواحد بن سعيد عن صالح بن أحمد قال : جاء الشافعي يوماً إلى أبي يعوده ، وكان عليلاً ، فوثب أبي إليه فقبَّلَ ما بين عينيه ثم أجلسه في مكانه ، وجلس بين يديه ، قال : فجعل يسائله ساعةً ، فلما وثب الشافعي ليركب قام أبي فأخذ بركابه ومشى معه ، فبلغ يحيى بن معين ، فوجَّه إلى أبي يا أبا عبد اللّه يا سبحانَ اللّه اضطرّك الأمر إلى ان تمشي إلى جانب بغلة الشافعي ؟! فقال له أبي : وأنت يا أبا زكريا لو مشيتَ من

(1) المصدر السابق : 46 .
(2) حلية الأولياء 9: 94 ، 95 .

الجانب الآخر لانتفعت به . قال ثم قال أبي : من أراد الفقه فليشمَّ ذنبَ هذه البغلة .

وفي رواية أخرى عن أحمد بن حنبل أنه قال : قدم علينا نعيم بن حماد فحضنا على طلب المسند ، فلما قدم الشافعي وضعنا على المحجة البيضاء .

ورواية أخرى عن حميد بن الربيع الخراز قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما أعلم أحداً أعظمَ منةً على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي ، واني لأدعو الله له في أدبار صلواتي فأقول : اللهم اغفر لي ولوالديّ ولمحمد بن إدريس الشافعي .

وحدث الحارث بن محمد الأموي عن أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي قال : كنتُ من أصحاب محمد بن الحسن ، فلما قدم الشافعي علينا جئته إلى مجلسه شبه المستهزىء فسألته عن مسألة من الدور فلم يجبني وقال لي : كيف ترفع يديك في الصلاة ؟ قلت : هكذا ، قال لي : أخطأت ، فقلت : كيف أصنع ؟ فقال : حدثني ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه وإذا ركع وإذا رفع. قال أبو ثور: فوقع في قلبي من ذاك فجعلت أزيد في المجيء إلى الشافعي وأقصّر في الاختلاف إلى محمد بن الحسن ، فقال لي ابن الحسن يوماً : يا أبا ثور أحسبُ هذا الحجازيَّ قد غلب عليك ، قال قلت : أجل ، الحقّ معه ، قال : وكيف ذاك ؟ قال فقلت : كيف ترفعُ يديك في الصلاة ؟ فأجابني على نحو ما أجبتُ الشافعي ، فقلت : أخطأت ، قال : كيف أصنع ؟ قلت : حدثني الشافعي عن ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه أنَّ النبي ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه وإذا ركع وإذا رفع . قال أبو ثور : فلما كان بعد شهر قال : يا أبا ثور خُذْ مسألتك في الدور فانما منعني أن أجيبك يومئذ لأنك كنت متعنّتاً .

وحدث المزني وهو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى قال : دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلاً ، وللاخوان مفارقاً ، ولكأس المنية شارباً ، وعلى اللّه جل ذكره وارداً ، ولا والله ما أدري روحي تصير إلى الجنة أو إلى النار فأعزيها ، ثم بكى وأنشأ يقول[1] :

---

(1) ديوانه (الزعبي) : 78 (يكن) : 160 .

فلما قسا قلبي وضاقتْ مذاهبي ... جعلتُ رجائي نحوَ عفوكَ سلما
تعاظمني ذنبي فلما قَرَنْتُهُ ... بعفوك ربي كان عفوُكَ أعظما
فما زلتَ ذا عفو عن الذنب لم تزلْ ... تجودُ وتعفو منةً وتكرما
فلولاك لم يقدر بابليس عابد ... فكيف وقد أغوى صفيَّكَ آدما

وحدث الربيع بن سليمان قال : كان الشافعي رحمه الله يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن ، فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه ، فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر ، فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار ثم ينصرف رضي اللّه عنه .

وحدث يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال ، قال لي الشافعي رضي الله عنه : يا أبا موسى رضى الناس غايةٌ لا تدرك ، ما أقوله لك إلا نصحاً ليس إلى السلامة من الناس سبيل ، فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه ودع الناس وما هم فيه .

وحدث الحسن بن محمد الزعفراني قال[1] : كنا نحضر مجلسَ بشرٍ المريسي فكنا لا نقدر على مناظرته ، فمشينا إلى أحمد بن حنبل فقلنا له : ائذن لنا في أن نحفظ « الجامع الصغير » الذي لأبي حنيفة نخوضُ معهم إذا خاضوا ، فقال : اصبروا فالآن يقدم عليكم المطلبي الذي رأيته بمكة ، قال : فقدم علينا الشافعي ، فمشوا[2] إليه وسألناه شيئاً من كتبه فأعطانا كتابَ اليمين مع الشاهد ، فدرسته في ليلتين ثم غدوت على بشر المريسي وتخطيت إليه ، فلما رآني قال : ما جاء بك ؟ لست[3] صاحبَ حديث ، قال قلت : ذرني من هذا ، أيش الدليل على إبطال اليمين مع الشاهد ؟ فناظرته فقطعته ، فقال : ليس هذا من كيسكم ، هذا من كلام رجل رأيته بمكة معه نصفُ عقل أهل الدنيا .

وحدث الربيع بن سليمان قال[4] : كنا عند الشافعي إذ جاءه رجلٌ برقعة فنظر

(1) مناقب البيهقي 1 : 201 .
(2) البيهقي : فمشينا .
(3) م : يا .
(4) مناقب البيهقي 2 : 94 .

فيها وتبسم ، ثم كتب فيها ودفعها إليه ، قال فقلنا : يُسأل الشافعي عن مسألة لا ننظر فيها وفي جوابها ؟ فلحقنا الرجل وأخذنا الرقعة فقرأناها وإذا فيها :

سل المفتيَ المكيَّ هل في تَزَاوُرٍ وضمـةِ مشتـاقِ الفـؤادِ جُنـاحُ

قال وإذا اجابة أسفل من ذلك :

أقولُ معاذَ اللّه أن يُذْهِبَ التقى تـلاصُـقُ أكبـادٍ بـهـن جـراحُ

قـرأت في أمالٍ أملاها أبـو سليمان الخـطابي على بعض تـلامـذتـه : قـال الشيخ[1] : كان الشافعي رحمه الله يوماً من أيام الجمع جالساً للنظر فجاءت امـرأة فألقت إليه رقعة فيها :

عفـا اللّه عن عبـدٍ أعـان بـدعـوةٍ خليلين كـانـا دائمين على الـودِّ
إلى أن مشى واشي الهوى بنميمةٍ إلى ذاك من هذا فزالا عن العهـدِ

قال : فبكى الشافعي رحمه الله وقال : ليس هذا يوم نظر ، هذا يوم دعاء ، ولم يزل يقول ، اللهم اللهم حتى تفرق أصحابه .

ومثله ما بلغني أن رجلا جاءه برقعة فيها :

سل المفتيَ المكيَّ من آل هاشمٍ إذا اشتد وجدٌ بامرىءٍ كيف يصنعُ

قال فكتب الشافعي تحته :

يـداوي هـواه ثم يكتمُ وجـدَهُ ويصبرُ في كلِّ الأمـورِ ويخضـع

فأخذهـا صاحبهـا وذهب بها ثم جـاءه وقد كتب تحت هـذا البيت الذي هـو الجواب :

فكيف يداوي والهوى قاتلُ الفتى وفي كـلِّ يـومٍ غُصَّـةً يتجـرَّعُ

فكتب الشافعي رحمه الله :

فان هو لم يصبرْ على ما أصـابه فليس له شيءُ سوى الموتِ أنفع

(1) قارن بمناقب البيهقي 2 : 99 .

ويروى للشافعي رحمه الله[1] :

أأنثـرُ درًّا بين سـارحـةِ البهـمْ وأنـظمُ منثـوراً لـراعيـةِ الغنمْ

لعمري لئن ضُيِّعْتُ في شرِّ بلدةٍ فلستُ مضيعـاً فيهمُ غُـرَرَ الكلمْ

لئن سهَّـلَ اللّه العـزيـزُ بلطفـه وصـادفتُ أهـلاً للعلوم وللحكمْ

بثثتُ مفيـداً واستفـدتُ ودادهم والا فـمكـنـونٌ لـديَّ ومكـتتـمْ

ومن منـح الجهال علمـاً أضاعـه ومن منـع المستوجبين فقـد ظلمْ

وله رضي الله عنه في تعزية[2] :

إني أعـزّيك لا أني على طَمَـعٍ من الخلود ولكنْ سُنَّـةُ الـديـنِ

فمـا المعزّي ببـاقٍ بعد صـاحبـه ولا المعزَّى وان عاشـا إلى حينِ

وحدث باسناد رفعه إلى ابن عمر الشافعي قال : كان لأبي عبد اللّه الشافعي امرأة يحبها فقال[3] :

ألـيس شـديـداً أن تـحـبَّ ولا يحبـك من تحبُّـهْ

ويـصـدّ عـنـك بـوجـهـه وتـلَجُّ أنـت فـلا تُـغِـبُّـهْ

وحدث الآبري باسناد إلى المزني عن الشافعي قال : كنا في سفر بأرض اليمن ، فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب ، فقلنا : نصلي ثم نتعشى ، فتركنا سفرتنا كما هي ، وكان في السفرة دجاجتان ، فجاء ثعلب فأخذ إحدى الدجاجتين ، فلما قضينا صلاتنا أسفنا عليها وقلنا ، حرمنا طعامنا ، فبينا نحن كذلك إذ جاء الثعلب وفي فيه شيء كأنه الدجاجة فوضعه ، فبادرنا إليه لنأخذه ، ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها ، فلما قمنا لخلاصها فإذا هو قد جاء إلى الأخرى فأخذها من السفرة ، وأصبنا الذي قمنا إليه لنأخذه ليفة قد هيأها مثل الدجاجة .

وحدث الحسن بن محمد الزعفراني قال : سئل الشافعي عن مسألة فأجاب فيها

(1) ديوانه (الزعبي) : 75 (يكن) : 155 (باختلاف في الرواية) 192 .
(2) ديوانه (الزعبي) : 87 (يكن) : 178 .
(3) ديوانه : 24 .

ثم أنشأ يقول[1] :

إذا المشكـلات تصـدَّينَ لي كشفتُ حقـائقهـا بـالنـظرْ
لسـانٌ كشـقشـقـةِ الأرحبيّ أو كـالحسامِ اليمـاني الذكـرْ
ولستُ بـإمَّعـةٍ في الـرجـالِ أسـائـلُ هـذا وذا مـا الخبـرْ
ولـكنـني مِـدْرَهُ الأصـغـريـن جـلَّاب خيـرٍ وفـرَّاج شـرْ

وحدث الربيع بن سليمان قال : لما دخل الشافعيّ مصر أولَ قدومه إليها جفاه الناس فلم يجلس إليه أحد ، قال فقال له بعض من قدم معه : لو قلت شيئاً يجتمع إليك الناس ، قال فقال : إليك عني وأنشأ يقول :

أأنثـر درًّا بين سـارحـة النعمْ وأنـظمُ منثـوراً لـراعيـة الغنمْ

الأبيات التي مرت آنفاً .

وجرى بين الشافعي وبين بعض من صحبه مَجَانةٌ فقال[2] :

وأنـزلني طـولُ النـوى دارَ غـربـةٍ إذا شئتُ لاقيتُ امـرءاً لا أُشـاكِلُهْ
أحـامقـه حتى يقـالَ سـجيـةٌ ولـو كـان ذا عقـلٍ لكنتُ أعـاقلهْ

وحدث الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول[3] :

يـا راكباً قف بـالمحصّب من منىً واهتف بقـاعـدِ خَيْفهـا والنـاهضِ
سَحَراً إذا فاض الحجيجُ إلى منىً فيضـاً كملتطمِ الفـرات الفـائضِ
إن كـان رفضـاً حبُّ آلِ محمـدٍ فليشـهـد الثـقـلانِ أني رافـضي

ومن كتاب الامام أبي بكـر أحمد بن الحسين البيهقي بـاسناده إلى الـربيع بن سليمان قال : سمعتُ الشافعيَّ ، وسأله رجل عن مسألة ، فقال[4] يروى عن النبي ﷺ أنه قال كذا وكذا ، فقال له السائل : يا أبا عبد الله أتقول بهذا ؟ فارتعد الشافعي واصفرَّ

(1) ديوانه : 48/101 ، 189 .
(2) ديوانه : 73/ (وهذا مما تمثل به وليس من شعره ، وقافيته مغيرة : أوافقه/أحامقه) .
(3) البيهقي 2 : 71 .
(4) البيهقي 1 : 475 .

لونه وحال وتغير وقال : ويحك أي أرض تقلّني وأيّ سماء تظلني إذا رويتُ عن رسول اللّه ﷺ ولم أقلْ به ؟ نعم على الرأس والعينين .

قال[1] : وسمعت الشافعي يقول : ما من أحد إلا وتذهب عنه سُنّة لرسول اللّه ﷺ وتعزُبُ عنه ، فمهما قلتُ من قولٍ أو أصَّلتُ من أصلٍ فيه عن رسول اللّه ﷺ خلافُ ما قلت فالقولُ ما قال رسول الله ﷺ ، وهو قولي ، وجعل يردد هذا الكلام .

وباسناده عن أحمد بن حنبل أنه قال لعبد الملك بن عبد الحميد الميموني[2] : مالك لا تنظر في كتب الشافعي فما من أحد وضع الكتب حتى ظهرت أتبعَ للسنةِ من الشافعي رضي اللّه عنه .

وباسناده إلى أبي عثمان المازني قال[3] : سمعت الأصمعي يقول : قرأتُ شعرَ الشنفرى على الشافعيّ بمكة ، قال زكريا بن يحيى الساجي : فذكرتُ ذلك للرياشي فقال : ما أنكره ، قرأتها على الأصمعي فقال : أنشدنيها رجلٌ من قريش بمكة .

وباسناده إلى عبد الرحمن بن أخي الأصمعي قال[4] : قلت لعمي : يا عماه على من قرأت شعر هذيل ؟ فقال على رجل من آل المطلب يقال له محمد بن إدريس .

وحدث الصولي عن المبرد انه قال[5] : كان الشافعي من اشعر الناس وآدب الناس وأعرفهم بالقراءات .

وباسناده[6] إلى عبد الملك بن هشام النحوي صاحب « كتاب المغازي » أنه قال : طالت مجالستنا [للشافعي] فما سمعت منه لحنةً قط ولا كلمةً غيرها أحسنَ منها .

وباسناده إلى جبير بن مطعم قال[7] : لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذوي القربى

---

(1) البيهقي 1 : 475 .
(2) البيهقي 1 : 261 .
(3) البيهقي 2 : 47 .
(4) البيهقي 2 : 44 .
(5) البيهقي 2 : 48 .
(6) البيهقي 2 : 43 .
(7) البيهقي 1 : 40 وانظر صحيح البخاري (مناقب قريش 6 : 389) .

من خيبر على بني هاشم وبني المطلب مشيتُ أنا وعثمان بن عفان فقلنا : يا رسول الله هؤلاء إخوتك بنو هاشم لا يُنْكَرُ فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم ، أرأيت إخوتنا من بني المطلب أعطيتهم وتركتنا وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة ، فقال : إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام ، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ، ثم شبك رسول الله ﷺ يديه إحداهما بالأخرى ، أخرجه البخاري في الصحيح . وهذا لأن عبد مناف كان له أربعة أولاد : هاشم والمطلب وعبد شمس جدّ بني أمية ونوفل وكان جبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان من بني عبد شمس وهما أخوا المطلب .

وباسناده[1] إلى الحارث بن سريج النقال قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : أنا أدعو الله للشافعي أخصه به .

وباسناده[2] : كتب عبد الرحمن بن مهدي إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتاباً فيه معاني القرآن ويجمع قبول الأخبار فيه وحجةَ الاجماع وبيانَ الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة فوضع له كتاب الرسالة . قال عبد الرحمن : ما أصلي صلاةً إلا وأدعو للشافعي فيها .

وباسناده : قال أحمد بن حنبل : كان الفقه قفلاً على أهله حتى فتحه الله بالشافعي .

وباسناده : قال إبراهيم الحربي : سئل أحمد بن حنبل عن مالك بن أنس فقال : حديث صحيح ورأي صحيح ، وسئل عن آخر فقال : لا رأي ولا حديث .

وباسناده[3] إلى محمد بن مسلم بن وارة قال : لما قدمت من مصر أتيت أبا عبد الله أحمد بن حنبل أسلّم عليه ، فقال لي : كتبت كتبَ الشافعي ؟ فقلت : لا ، فقال لي : فَرَّطْتَ ، ما عرفنا العمومَ من الخصوص وناسخَ حديثِ رسول اللّه ﷺ من منسوخه حتى جالسنا الشافعي . قال ابن وارة : فحملني ذلك على أن رجعتُ إلى مصر فكتبتها .

وباسناده قال الزعفراني[4] : كنت مع يحيى بن معين في جنازة فقلت له : يا أبا

---

(1) البيهقي 2 : 143 .
(2) البيهقي 2 : 244 .
(3) البيهقي 1 : 262 .
(4) البيهقي 2 : 250 .

زكريا ما تقول في الشافعي ؟ فقال : دعنا لو كان الكذب له مطلقاً لكانت مروءته تمنعه أن يكذب .

وبإسناده[1] إلى عبد الملك الميموني قال : كنت عند أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعي ، فرأيت أحمد يرفعه وقال : يروى عن النبي ﷺ أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يقرر لها دينها ، فكان عمر بن عبد العزيز في رأس المائة الأولى ، وأرجو أن يكونَ الشافعي على رأس المائة الأخرى .

وبإسناده : قال الشيخ أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول : كنا في مجلس القاضي أبي العباس ابن سريج سنة ثلاث وثلاثمائة ، فقام إليه شيخ من أهل العلم فقال له : أبشر أيها القاضي فان اللّه يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها أمر دينها ، وانه تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وتوفي سنة ثلاث ومائة ، وبعث على رأس المائتين أبا عبد اللّه محمد بن إدريس الشافعي وتوفي سنة أربع ومائتين ، وبعثك على رأس الثلاثمائة ، ثم أنشأ يقول :

اثنان قد مضيا فبورك فيهما ... عُمَرُ الخليفةُ ثم حِلْفُ السؤددِ
الشافعيُّ الألمعيُّ محمدٌ ... إرثُ النبوة وابنُ عمِّ محمدِ
أبشرْ أبا العباس إنك ثالث ... من بعدهم سقياً لنوبةِ أحمدِ

قال : فصاح القاضي وبكى وقال : إن هذا الرجل قد نعى إليَّ نفسي . قال فمات القاضي أبو العباس في تلك السنة .

وذكر الخطيب في « تاريخه » أن ابن سريج مات سنة ست وثلاثمائة .

وباسناد البيهقي إلى داود بن علي الأصبهاني أنه قال[2] : اجتمع للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره ، فأوّلُ ذلك شرف نفسه ومنصبه وأنه من رهط النبي ﷺ ، ومنها صحة الدين وسلامة الاعتقاد من الأهواء والبدع ، ومنها سخاوة النفس ، ومنها معرفته بصحة الحديث وسقمه ، ومنها معرفته بناسخ الحديث ومنسوخه ، ومنها حفظه لكتاب اللّه وحفظه لأخبار رسول اللّه ﷺ ومعرفته بسير النبي ﷺ وبسير خلفائه ، ومنها

(1) البيهقي 1 : 55 .
(2) البيهقي 2 : 324 ـ 325

كشفه لتمويه مخالفيه ، ومنها تأليف الكتب القديمة والجديدة ، ومنها ما اتفق له من الأصحاب والتلامذة مثل أبي عبد اللّه أحمد بن محمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه وإقامته على السنة ، ومثل سليمان بن داود الهاشمي وعبد الله بن الزبير الحميدي والحسين الفلّاس[1] وأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني وأبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي وحرملة بن يحيى التجيبي والربيع بن سليمان المرادي وأبي الوليد موسى بن [أبي] الجارود والحارث بن سريج النقال وأحمد بن خالد الخلال وأبي عبيد القاسم بن سلام والقائم بمذهبه أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني .

قال الشيخ أحمد البيهقي ، إنما عدّدَ داودُ بن عليّ من أصحاب الشافعي جماعةً يسيرة ، وقد عدَّ أبو الحسن الدارقطني من روى عنه أحاديثه وأخباره أو كلامه زيادةً على مائة ، هذا مع قصور سنه عن سن أمثاله من الأئمة ، وإنما تكثر الرواة عن العالم إذا جاوز سنه الستين أو السبعين ، والشافعي لم يبلغ في السنّ أكثر من أربع وخمسين .

ومن « كتاب مرو » مسنداً إلى عبد اللّه بن محمد بن هارون الفريابي قال[2] : وقفت بمكة على حلقةٍ عظيمة وفيها رجل ، فسألت عنه فقيل هذا محمد بن إدريس الشافعي ، فسمعته يقول : سلوني عما شئتم أخبركم بآية من كتاب اللّه وسنة عن رسول اللّه ﷺ وقول صحابي . فقلت في نفسي : إنّ هذا الرجل جريء ، ثم قلت له : ما تقول في المحرم يقتل الزنبور . فقال قال اللّه تعالى ﴿ **ما آتاكمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾ (الحشر: 7) وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول اللّه ﷺ : اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ، وحدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن عمر رضي اللّه عنه أمر المحرم بقتل الزنبور .

وعن المزني سمعت الشافعي يقول : رأيتُ بالمدينة أربعَ عجائب ، رأيت جدةً لها إحدى وعشرون سنة ، ورأيت رجلاً فلّسه القاضي في مُدَّي نوىً ، ورأيت شيخاً قد

---

(1) م : القلانسي .

(2) انظر مناقب البيهقي 1 : 362 .

أتى عليه تسعون سنة يدور نهاره حافياً راجلاً على القيان يعلّمهن الغناء فإذا جاءت الصلاة صلّى قاعداً ، وكان بالمدينةِ والٍ وكان رجلاً صالحاً فقال : مالي لا أرى الناس يجتمعون على بابي كما يجتمعون على أبواب الولاة ؟ فقالوا : إنك لا تضرب أحداً ولا تؤذي الناس ، فقال : أهكذا ؟ عليَّ بالإمام ، فنصب بين العقابين وجعل يضربُ والإمام يقول : أعز اللّه الأمير أيش جرمي ؟ وهو يقول : جَمِّلْنَا بنفسك ، حتى اجتمع الناس على بابه .

وعن خيثمة بن سليمان بن حيدرة قال[1] : جاء رجل إلى الشافعي فقال له : أصلحك الله ، صديقك فلان عليل ، فقال الشافعي : والله لقد أحسنتَ إليَّ وأيقظتني لمكرمة ودفعت عني اعتذاراً يشوبه الكذب ، ثم قال : يا غلام هات السبتية ، ثم قال : للمشيُ على الحفاءِ على علةِ الوجاء في حرِّ الرمضاء من ذي طول أهون من اعتذار إلى صديق يشوبه الكذب ، ثم أنشأ يقول :

أرى راحةً للحقِّ عند قضائِهِ ... ويثقلُ يوماً ان تركت على عَمْدِ
وحسبك حظّاً أن ترى عُذْر كاذب ... وقولك لم أعلمْ وذاك من الجهدِ
ومن يقضِ حقَّ الجار بعد ابنِ عمه ... وصاحبه الأدنى على القرب والبعدِ
يعشْ سيداً يستعذب[2] الناسُ ذكرَهُ ... وإن نابه حقّ أَتَوْهُ على قصدِ

ومما يروى للشافعي رضي الله عنه[3] :

أصبحتُ مطَّرحاً في معشرٍ جهلوا ... حقَّ الاديب فباعوا الرأسَ بالذنبِ
والناسُ يجمعهم سملٌ وبينهمُ ... في العقل فَرْقٌ وفي الآدابِ والحسبِ
كمثلما الذهبُ الابريزُ يَشْرَكُهُ ... في لونه الصُّفْرُ والتفضيلُ للذهبِ
والعودُ لو لم تطبْ منه روائحه ... لم يفرقِ الناسُ بين العودِ والحطبِ

وعن أبي بكر ابن بنت الشافعي قال ، قال الشافعي بمكة حين أراد الخروج إلى مصر[4] :

---

(1) البيهقي 2 : 103 ـ 104 .
(2) م : يستغرب .
(3) البيهقي 2 : 64 .
(4) البيهقي 2 : 108 .

لقد أصبحت نفسي تتوقُ إلى مصرِ ... ومن دونها قَطْعُ المهامهِ والقفرِ
فوالله ما أدري أللفوزِ والغنى ... أُساقُ إليها أم أساقُ إلى القبرِ

قال : فخرج فقطع عليه الطريق ، فدخل بعضَ المساجد وليس عليه إلا خرقة ، فدخل الناس وخرجوا فلم يلتفت إليه أحد ، فقال[1] :

عليَّ ثيابٌ لو يباعُ جميعها ... بفلسٍ لكان الفلسُ منهنَّ أكثرا
وفيهن نفسٌ لو يقاس ببعضها ... نفوسُ الورى كانتْ أجلَّ وأكبرا
وما ضرَّ نصلَ السيف إخلاقُ غمده ... إذا كان عضباً أين وجَّهته برى

قرأت في « كتاب خطط مصر » لأبي عبد اللّه محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي المصري صاحب « كتاب الشهاب » قال : محمد بن إدريس الشافعي المطلبي الفقيه يكنى أبا عبد الله ، توفي في سلخ رجب سنة أربع ومائتين بمصر ، ودفن غربي الخندق في مقابر قريش ، وحوله جماعة من بني زهرة من ولد عبد الرحمن بن عوف الزهري وغيرهم ، وقبره مشهورٌ هناك مجمع على صحته ينقل الخلف عن السلف في كل عصر إلى وقتنا هذا ، وهو البحري من القبور الثلاثة التي تجمعها مصطبة واحدة غربيَّ الخندق ، بينه وبين المشهد ، والقبران الآخران اللذان إلى جنب قبر الشافعي أحدهما قبر عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع مولى قريش مات سنة أربع عشرة ومائتين ، ودفن إلى جنب من الشافعي ، وهو مما يلي القبلة ، وهو القبر الأوسط من القبور الثلاثة ، وكان من ذوي الجاه والمال والذبائح ، وكان يزكي الشهود ، ولم يشهدْ قطّ لدعوةٍ سَبَقَتْ فيهم ، والقبر الثالث قبر ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم مات في سنة سبع وخمسين ومائتين ، وقبره مما يلي القبلة ، وعبد الرحمن هذا هو صاحب « كتاب فتوح مصر » وكان عالماً بالتواريخ .

يقال ان الشافعي رضي الله عنه قدم إلى مصر سنة تسع وتسعين ومائة في أول خلافة المأمون ، وكان سبب قدومه إلى مصر أن العباس بن عبد الله بن العباس بن موسى بن عبد الله بن العباس استصحبه فصحبه ، وكان العباس هذا خليفةً لأبيه

(1) البيهقي 1 : 129 ـ 130 .

عبد اللّه على مصر ، ولم يزل الشافعي بمصر إلى أن ولي السري بن الحكم البلخي ، من قوم يقال لهم الزطّ ، مصر واستقامت له ، وكان يكرم الشافعي ويقدّمه ولا يؤثر أحداً عليه ، وكان الشافعي محبباً إلى الخاص والعام لعلمه وفقهه وحسن كلامه وأدبه وحلمه ، وكان بمصر رجل من أصحاب مالك بن أنس يقال له فتيان فيه حدة وطيش ، وكان يناظر الشافعي كثيراً ويجتمع الناسُ عليهما ، فتناظرا يوماً في مسألة بيع الحر ، وهو العبد المرهون إذا أعتقه الراهن ولا مال له غيره ، فأجاب الشافعي بجواز بيعه على أحد أقواله ، ومنع فتيان منه لأنه يمضي عتقه بكل وجه ، وهو أحد أقوال الشافعي ، فظهر عليه الشافعي في الحجاج ، فضاق فتيان بذلك ذرعاً فشتم الشافعيَّ شتماً قبيحاً ، فلم يردَّ عليه الشافعيُّ حرفاً ، ومضى في كلامه في المسألة ، فَرَفَعَ ذلك رافعٌ إلى السري ، فدعا الشافعي وسأله عن ذلك وعزم عليه فأخبره بما جرى ، وشهد الشهود على فتيان بذلك ، فقال السري : لو شهد آخر مثل الشافعي على فتيان لضربت عنقه ، وأمر فتيان فَضُرِبَ بالسياط وطيف به على جمل وبين يديه منادٍ ينادي هذا جزاء من سبَّ آلَ رسول اللّه ﷺ . ثم إن قوماً تعصبوا لفتيان من سفهاء الناس وقصدوا حلقة الشافعي حتى خلت من أصحابه وبقي وحده ، فهجموا عليه وضربوه ، فحمل إلى منزله فلم يزل فيه عليلاً حتى مات في الوقت المقدم ذكره .

قال ابن يونس : كان للشافعي ابن اسمه محمد قدم مع أبيه مصر ، توفي بها في شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين . وقيل كان له ولد آخر اسمه محمد أيضاً يروي عن سفيان بن عيينة ولي قضاء الجزيرة وتوفي بها بعد أربعين ومائتين .

هذا آخر ما ذكره القضاعي نقلته على وجهه .

ومن مشهور أصحاب الشافعي : أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني[1] ، مات في سنة أربع وستين ومائتين .

والربيع بن سليمان وكان من أجلّ أصحاب الشافعي وأورعهم وأكثرهم تصنيفاً .

ومحمد بن عبد اللّه بن عبد الحكم[2] يكنى أبا عبد الله ، صحب الشافعي وقرأ

(1) ترجمة اسماعيل المزني في سير الذهبي 12 : 492 (وإنما اخترت السير لأنه يدل على غيره لكثرة المصادر المذكورة في الحواشي) .

(2) ترجمة ابن عبد الحكم في سير الذهبي 12 : 497 .

عليه ومات سنة ثمان وستين ومائتين ، ودفن إلى جنب الشافعي مع قبر أخيه وأبيه المذكورين ، وكان من أهل الدين والورع .

والربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي[1] مولى لهم المؤذن الفقيه ، يكنى أبا محمد ، وهو صاحب الشافعي المشهور بصحبته ومات سنة سبعين ومائتين ، وقبره غربي الخندق مما يلي الفقاعي ، وهو آخر من روى بمصر عن الشافعي ، وكان جليلاً مصنفاً حدث بكتب الشافعي كلها ونقلها الناس عنه ويقال انه أعان المزني على غسل الشافعي .

والربيع بن سليمان بن داود بن الأعرج الجيزي[2] مولى الأزد ، وأظنه صحب الشافعي ومات في سنة ست وخمسين ومائتين وقبره بالجيزة .

وهذا فهرست كتب الشافعيّ رضي الله عنه : كتاب الطهارة . كتاب مسألة المني . كتاب استقبال القبلة . كتاب الإمامة . كتاب إيجاب الجمعة . كتاب صلاة العيدين . كتاب صلاة الكسوف . كتاب صلاة الاستسقاء . كتاب صلاة الجنائز . كتاب الحكم في تارك الصلاة . كتاب الصلاة الواجبة والتطوع والصيام . كتاب الزكاة الكبير . كتاب زكاة الفطر . كتاب زكاة مال اليتيم . كتاب الصيام الكبير . كتاب المناسك الكبير . كتاب المناسك الأوسط . كتاب مختصر المناسك . كتاب الصيد والذبائح . كتاب البيوع الكبير . كتاب الصرف والتجارة . كتاب الرهن الكبير . كتاب الرهن الصغير . كتاب الرسالة . كتاب أحكام القرآن . كتاب اختلاف الحديث . كتاب جماع العلم . كتاب اليمين مع الشاهد . كتاب الشهادات . كتاب الاجارات الكبير . كتاب كري الابل والرواحل . كتاب الاجارات إملاء . كتاب اختلاف الأجير والمستأجر . كتاب الدعوى والبينات . كتاب الاقرار والمواهب . كتاب ردّ المواريث . كتاب بيان فرض الله عز وجل . كتاب صفة نهي النبي عليه السلام . كتاب النفقة على الأقارب . كتاب المزارعة . كتاب المساقاة . كتاب الوصايا الكبير . كتاب الوصايا بالعتق . كتاب الوصية للوارث . كتاب وصية الحامل . كتاب صدقة الحي عن

---

(1) ترجمة الربيع المرادي في سير الذهبي 12 : 587 .

(2) ترجمة الربيع الجيزي في سير الذهبي 12 : 591 .

الميت . كتاب المكاتب . كتاب المدبَّر . كتاب عتق أمهات الأولاد . كتاب الجناية على أم الولد . كتاب الولاء والحلف . كتاب التعريض بالخطبة . كتاب الصداق . كتاب عشرة الصداق . كتاب تحريم ما يجمع من النساء . كتاب الشغار . كتاب إباحة الطلاق . كتاب العدة . كتاب الإيلاء . كتاب الخلع والنشوز . كتاب الرضاع . كتاب الظهار . كتاب اللعان . كتاب أدب القاضي . كتاب الشروط . كتاب اختلاف العراقيين . كتاب اختلاف علي وعبد الله . كتاب سير الأوزاعي . كتاب الغصب . كتاب الاستحقاق . كتاب الأقضية . كتاب إقرار أحد الابنين بأخ . كتاب الصلح . كتاب قتال أهل البغي . كتاب الأسارى والغلول . كتاب القسامة . كتاب الجزية . كتاب القطع في السرقة . كتاب الحدود . كتاب المرتدّ الكبير . كتاب المرتدّ الصغير . كتاب الساحر والساحرة . كتاب القراض . كتاب الأيمان والنذور . كتاب الأشربة . كتاب الوديعة . كتاب العمري . كتاب بيع المصاحف . كتاب خطأ الطبيب . كتاب جناية معلم الكتّاب . كتاب جناية البيطار والحجام . كتاب اصطدام الفرسين والنفسين . كتاب بلوغ الرشد . كتاب اختلاف الزوجين في متاع البيت . كتاب صفة النفي . كتاب فضائل قريش والأنصار . كتاب الوليمة . كتاب صول الفحل . كتاب الضحايا . كتاب البَحيرة والسائبة . كتاب قسم الصدقات . كتاب الاعتكاف . كتاب الشفعة . كتاب السبق والرمي . كتاب الرجعة . كتاب اللقيط والمنبوذ . كتاب الحوالة والكفالة . كتاب كري الأرض . كتاب التفليس . كتاب اللقطة . كتاب فرض الصدقة . كتاب قسم الفيء . كتاب القرعة . كتاب صلاة الخوف . كتاب الديات . كتاب الجهاد . كتاب جراح العمد . كتاب الخرص . كتاب العتق . كتاب عمارة الأرضين . كتاب إبطال الاستحسان . كتاب العقول . كتاب الأولياء . كتاب الردّ على محمد بن الحسن . كتاب صاحب الرأي . كتاب سير الواقدي . كتاب حبل الحبلة . كتاب خلاف مالك والشافعي . كتاب قطاع الطريق .

قال : والذي لم يسمعه الربيع من الشافعي رضي الله عنه وأرضاه : كتاب الوصايا الكبير . كتاب اختلاف أهل العراق على علي وعبد الله . كتاب ديات الخطأ . كتاب قتال المشركين . كتاب الاقرار بالحكم الظاهر . كتاب الأجناس . كتاب اتباع أمر رسول الله ﷺ . كتاب مسألة الجنين . كتاب وصية الشافعي . كتاب ذبائح بني

إسرائيل . كتاب غسل الميت . كتاب ما ينجس الماء مما خالطه . كتاب الأمالي في الطلاق . كتاب مختصر البويطي ، رواه الربيع عن الشافعي رضي الله عنه .

ـ 994 ـ

محمد بن أزهر بن عيسى: أحد الأخباريين المشهورين. قال محمد بن إسحاق النديم : مات سنة تسع وسبعين ومائتين ، ومولده سنة [مائتين ، وتوفي عن] تسع وسبعين ، وكان قد سمع من ابن الأعرابيّ وغيره ، وله من الكتب كتاب التاريخ ، من خيار[1] الكتب .

ـ 995 ـ

محمد بن إسحاق بن يسار : صاحب « السيرة » كنيته أبو عبد الله وقيل أبو بكر ، مولى عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، ويسار من سبي عين التمر ، وهو أول سبي دخل المدينة من العراق .

قال ابن أبي خيثمة : وموسى بن يسار أخو إسحاق بن يسار عم محمد بن إسحاق راوية أيضاً علامة .

مات محمد بن إسحاق سنة خمسين أو إحدى أو اثنتين وخمسين ومائة ، ودفن بمقابر الخيزران عند قبر أبي حنيفة .

قال المرزباني : ومحمد بن إسحاق أولُ من جمع مغازي رسول الله ﷺ وألَّفها ، وكان يروي عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ومحمد بن إبراهيم

---

994 ـ ترجمة ابن أزهر في الفهرست : 126 وكنيته أبو جعفر ، والوافي 2 : 186 .

995 ـ ترجمة محمد بن اسحاق في طبقات ابن سعد 7/321 والمعارف : 491 والمعرفة والتاريخ 2 : 27 والفهرست : 105 وتاريخ بغداد 1 : 214 وابن خلكان 4 : 276 وتذكرة الحفاظ : 172 وميزان الاعتدال 3 : 468 وسير الذهبي 7 : 33 وعبر الذهبي 1 : 216 والوافي 2 : 188 وتهذيب التهذيب 9 : 38 وطبقات الحفاظ : 75 والشذرات 1 : 230 .

(1) م : جياد .

وابن شهاب والأعمش ، ويروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير امرأة هشام بن عروة ، فبلغ ذلك هشاماً فقال : هو كان يدخل على امرأتي ؟! كأنه أنكر ذلك ، وخرج عن المدينة قديماً فلم يروِ عنه منهم أحد غير إبراهيم بن سعد . وكان محمد بن إسحاق مع العباس بن محمد بالجزيرة ، وكان قصد أبا جعفر المنصور بالحيرة فكتب إليه المغازي ، فسمع منه أهل الكوفة لذلك السبب ، وسمع منه أهل الجزيرة حين كان مع العباس بن محمد ، وأتى الريَّ فسمع منه أهلها ، فرواته من هذه البلدان أكثر ممن روى عنه من أهل المدينة ، وأتى بغداد فأقام بها إلى أن مات بها ، وكان كثير الحديث ، وقد كتب عنه العلماء ، ومنهم من يستضعفه ، وكان له أخوان عمر وأبو بكر ابنا إسحاق وقد رويا الحديث.

وحدث باسناد رفعه إلى المفضل بن غسان الغلابي قال : سألت يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق فقال قال عاصم بن عمر بن قتادة[1]: لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق . قال يحيى : وابن إسحاق يسمع من عاصم فكان يقال. . . . .

وحدث فيما رفعه إلى علي بن المديني قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : كان محمد بن إسحاق والحسن بن ضمرة وإبراهيم بن محمد كل هؤلاء يتشيعون ويقدّمون علياً على عثمان.

وقال الشاذ كوني : كان محمد بن إسحاق بن يسار يتشيع وكان قدرياً.

وقال أحمد بن يونس : أصحاب المغازي يتشيعون كابن إسحاق وأبي معشر ويحيى بن سعيد الأموي وغيرهم ، وأصحاب التفسير السدي والكلبي وغيرهما.

وكان له انقطاع إلى عبد الله بن حسن بن حسن ، وكان يأتيه بالشيء فيقول له : أثبتْ هذا في علمك ، فيثبته ويرويه عنه.

وحدث فيما أسنده الى الواقدي قال : كان محمد بن إسحاق يجلس قريباً من النساء في مؤخر المسجد ، فيروى عنه أنه كان يسامر النساء ، فرفع إلى هشام وهو أمير

---

(1) سير الذهبي 7 : 36 .

المدينة ، وكانت له شعرة حسنة ، فرقق رأسه وضربه أسواطاً ونهاه عن الجلوس هنالك ، وكان حسن الوجه .

وحدث عبد الله بن إدريس قال : كنت عند مالك بن أنس فقال له رجل : إن محمد بن إسحاق يقول : اعرضوا عليَّ علم مالك بن أنس فإني أنا بيطاره ، فقال مالك : انظروا إلى دجالٍ من الدجاجلة يقول اعرضوا عليَّ علم مالك .

قال ابن ادريس : وما رأيت أحداً جَمَعَ الدجالَ قبله .

وحدث هارون بن عبد اللّه الزهري قال : سمعت ابن أبي خازم قال[1] : كان ابن إسحاق في حلقته ، فاغفى ثم انتبه فقال : رأيت حماراً اقتيد بحبل حتى خرج من المسجد ، فلم يبرح حتى أتته رسلُ الوالي فاقتادوه بحبل فأخرجوه من المسجد .

قال : محمد بن إسحاق كانت تعمل له الأشعار فيضعها في كتب المغازي ، فصار بها فضيحة عند رواة الأخبار والأشعار ، وأخطأ في كثير من النسب الذي أورده في كتابه ، وكان يحمل عن اليهود والنصارى ويسميهم في كتبه أهل العلم الأول ، وأصحاب الحديث يضعفونه ويتهمونه .

وله من الكتب : كتاب الخلفاء ، رواه عنه الأموي . كتاب السير والمغازي . كتاب المبدأ ، رواه عنه إبراهيم بن سعد ومحمد بن عبد الله بن نمير النفيلي ، ومات النفيلي بحران سنة أربع وثلاثين ومائتين وكان يكنى أبا عبد الرحمن .

- 996 -

محمد بن إسحاق أبو العنبس الصيمري : قال الخطيب في « تاريخه » : محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس بن المغيرة بن ماهان ، أبو العنبس

996 - ترجمة أبي العنبس في الفهرست: 168 وتاريخ بغداد 1: 238 ، والأغاني 21: 53 - 57 والوافي 2: 191 والورقة: 5 ومعجم المرزباني : 393 والمنتظم 5: 99 والمحمدون: 131 والنجوم الزاهرة 3: 74 .

(1) قارن بسير الذهبي : 43 .

الصيمري الشاعر أحد الأدباء الملحاء ، خبيث اللسان هجّاء ، هجاه أكثر شعراء زمانه وقدم بغداد ؛ مات سنة خمس وسبعين ومائتين ، وحمل إلى الكوفة فدفن بها . ونادم المتوكل وهو القائل يهجو أحمد بن المدبر[1] :

أسلُ الذي عَطَفَ المَوا كب [بالأعنة] نحو بابكْ
وأراك نفسكَ مالكاً ما لم يكنْ لك في حسابك
وأذلَّ موقفيَ العزيزَ على وقوفي في رحابك
أن لا يطيلَ تجرعي غُصَصَ المنيةِ من حجابك

وهو القائل[2] :

كم مريضٍ قد عاش من بعد يأسٍ بعد موتِ الطبيبِ والعوّادِ
قد يُصادُ القطا فينجو سليماً ويحلُّ القضاءُ بالصيّاد

وذكره محمد بن إسحاق النديم في « الفهرست » فقال[3] : محمد بن إسحاق أبو العنبس الصيمري من أهل الفكاهات ، وأصله من الكوفة ، وكان قاضي الصيمرة ، وكان مع استعماله للهزل شريفاً عارفاً بالنجوم ، وله فيه كتاب يمدحه المنجمون ، وأدخله المتوكل في ندمائه وخُصَّ به ، وله مع البحتريّ خبرٌ معروف بين يدي المتوكل ، وعاش إلى أيام المعتمد ودخل في ندمائه ، وله يهجو طباخ المعتمد :

يا طيبَ أيامي بمعشوقِ ونحن في بعدٍ من السوقِ
إذا طلبتُ الخبزَ من فارسٍ ينفخ لي صالح بالبوق

وله من الكتب : كتاب تأخير المعرفة . كتاب العاشق والمعشوق . كتاب الرد على المنجمين. كتاب الطبلبنب. كتاب كرزابلا[4]. كتاب طوال اللحى. كتاب الرد على المتطببين . كتاب عنقاء مغرب . كتاب الراحة ومنافع القيادة[5] . كتاب فضائل

---

(1) معجم المرزباني : 393 .
(2) المحمدون : 133 .
(3) فيه بعض اختلاف عما في الفهرست .
(4) تصحف اسما هذين الكتابين .
(5) الفهرست : الفدارة (وفي نسخة : العياره) .

حلق الرأس . كتاب هندسة العقل . كتاب الأحاديث الشاذة . كتاب فضائل الزو[1] . كتاب الرد على أبي ميخائيل الصيدناني في الكيمياء . كتاب عجائب البحر . كتاب مساوي العوام وأخبار السفلة والأغتام . كتاب فضل السُلّم على الدرجة . كتاب الفاس بن الحائك . كتاب الدولتين في تفضيل الخلافتين . كتاب تذكية العقول . كتاب السّحاقات والبغائين . كتاب الخضخضة في جلد عميرة . كتاب أخبار أبي فرعون كندر بن جحدر . كتاب تفسير الرؤيا . كتاب الثقلاء . كتاب نوادر القواد . كتاب دعوة العامة . كتاب الاخوان والأصدقاء . كتاب كنى الدوابّ . كتاب أحكام النجوم . كتاب المدخل في صناعة التنجيم . كتاب صاحب الزمان . كتاب الحلقتين[2] . كتاب استغاثة الجمل على ربه . كتاب فضل السُرْم على الفم .

وقال أبو العنبس الصيمري : قوام أمر الانسان بتسع دالات : دار ودينار ودرهم ودقيق ودابة ودبس ودن ودسم ودعوة .

وحدث الصولي قال حدثني ابن أبي العنبس ، وكان قدم الينا بغداد من سر من رأى وكان متأدّباً قال : عرضت لأبي حاجة الى الحسن بن مخلد وزير المعتمد في إقطاع له فخاف معارضته ، وذلك أيام تقلده ديوان الضياع ، فقال[3] :

زارني بدرٌ على غُصُنِ ... قابلاً وَصْلي يقبلني
خلتُهُ في النوم من فَرَحي ... قد أعاد الروحَ في بدني[4]
ان لي عن مثله شغلاً ... بمقال الشعرِ في الحسن
وأبيه مخلدٍ فَبِهِ ... قد لبسنا سابغَ المنن
كاتبٌ قلَّ النظيرُ له ... فاضلٌ في العلم واللُّسَنِ

قال : فأمضى له كل ما أراد ولم يعارضه في شيء .

---

(1) الفهرست : الزق .

(2) الفهرست : الخلعتين .

(3) المحمدون : 133 .

(4) رواية المحمدون :

خلته لما أتى حلماً ... وهو روحي ردّ في بدني

وأنشد جحظة لأبي العنبس الصيمري :

لئن كنتَ عن أرضٍ تقلّك نـازحاً فلم يحكني غيـرُ السليمِ المسهـدِ
وعلّمتُ مذ جَرَّعتني صـابَ بينكم غـريبَ البكا عينَ الحمـام المغرد

وعن أبي الفرج[1] حدثني أحمد بن جعفر جحـظة ، قال حـدثني أبو العنبس الصيمري قال : كنت عند المتوكل والبحتريّ ينشده :

عـن أيِّ ثـغـرٍ تـبـتـسـمْ وبـأيِّ طَـرْفٍ تـحـتـكـمْ

حتى بلغ إلى قوله :

قـل للخليفـة جعفـر الـــمتـوكـلِ بن المعتصـم
والمجتـدى ابن المجتـدى والـمنـعم ابـن المـنـتـقـم
اسـلمْ لـديـنِ مـحـمـدٍ وإذا سـلمتَ فـقـد سـلم

قال : وكان البحتري من أبغض الناس إنشاداً ، يتشدق ويتزاور في مشيه مـرةً جائياً ومرةً القهقرى ، ويهزّ رأسه مرة ومنكبه أخرى ، ويشير بكمه ويقول : أحسنتُ واللّه ، ثم يقبل على المستمعين فيقول : ما لكم لا تقولون أحسنت ؟ هذا والله ما لا يُحْسِنُ أحدٌ أن يقولَ مثله ، فضجر المتوكلُ من ذلك وأقبل عليَّ فقال : أما تسمعُ يا صيمري ما يقول ؟ فقلت : بلى يا سيدي فمرْ فيه بما أحببتَ ، فقال : بحياتي آهجه على هذا الرويّ الذي أنشدنيه ، فقلت :

أدخلتَ رأسك في الحرم[2] وعـلـمـتَ أنـك تـنـهـزمْ
يـا بـحـتـريُّ حَـذَارِ ويـــلَكَ من قضـاقضـةٍ ضُغُمْ
فـلقـد أسـلتَ لـوالـديـــك[3] من الهجا سَيْلَ العرم
والـلّهِ حـلفـةَ صـادقٍ وبـقبـر أحـمـدَ والـحـرم

(1) الأغاني 21: 53 ـ 57 والمحمدون : 131 ـ 132 .
(2) الأغاني : الرحم (وفي بعض أصوله : الحرم) .
(3) الأغاني : بواديك .

وبــحـقِّ جـعـفـرِ الامـا م ِ ابـن الامـام المعتصم
لأصـيّـرنّـكَ شُـهْـرةً بين المسيلِ إلى العلم
فـبـأيِّ عـرضٍ تعتصمْ وبـهـتـكـه جفَّ القلم
حيِّ الطلول بـذي سلم حيثُ الأراكـةُ والخيـم
يـا ابنَ الثقيلة والثقيـل على قلوب ذوي النعم
وعلى الصغيرِ مـع الكبيـر مع المـوالي والحشم
في أيِّ سلح تـلتـطم[1] وبـأيِّ كـفٍّ تـلتـقـم
يـا ابنَ المباحـة للورى أمـن العفـاف أو التهـم
إذ رحـل أختـك للعجم وفـراش أمك في الظلم
وبـبـاب دارك حـانـةٌ فـي بيتـه يؤتـى الحكم

قال : وخرج البحتري مغضباً يعدو ، وجعلت أصيح به خلفه :

أدخلتَ رأسـك في الحرم وعـلمـتَ أنـك تـنـهـزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه . هذه رواية جحظة ، والذي يتعارفه الناس أن أبا العنبس كان واقفاً خلف السرير والبحتري ينشد قوله :

عـن أيِّ ثغـرٍ تـبتـسـم وبـأيِّ طـرفٍ تحتـكـم

فقال أبو العنبس ارتجالاً :

فـي أيِّ سـلحٍ تـرتـطم وبـأيِّ كـفٍّ تـلتـقـم
أدخلتَ رأسـك في الحرم وعـلمـتَ أنـك تـنـهـزم

فغضب البحتريّ وخرج ، وضحك المتوكل حتى أكثر ، وأمر لأبي العنبس الصيمري بعشرة آلاف درهم .

---

(1) الأغاني : ترتطم .

ـ 997 ـ

محمد بن إسحاق بن أسباط الكندي أبو النضر المصري: ذكره أبو بكر الزبيدي ، قال الزبيدي : أخذ عن الزجاج ، وله كتاب في النحو سماه « كتاب العيون والنكت » ذهب فيه إلى حدِّ الاسم والفعل والحرف ، وتلا ذلك بذكر شيء من أبواب الياء والواو ولم يصنع شيئاً .

وقال ابن مسعر : نزل أبو النضر أنطاكيةَ مدةً ثم سار عنها إلى مصر ، وله كتابان : كتاب التلقين . كتاب الموقظ . ورأيت أنا له كتاب المغني في النحو.

وذكره ابن عبد الرحيم فقال : نقلتُ من خطِّ أبي الحسن ابن الخطيب حدثنا الببغا قال : كان يجتمع معنا في خدمة سيف الدولة شيخ من أهل الأدب والتقدم في النحو وعلم المنطق ممن درس على الزجاج وأخذ عنه ، يكنى بأبي النضر ، وذكر اسمه ونسبه ، وحكى أنه كان حسن الشعر ، وأخبرنا أن الأبيات التي ينسبها قوم إلى ابن المغيرة وآخرون إلى أبي نضلة (قلت أنا : ووجدتها أنا في ديوان أبي القاسم التنوخي معزوّة إلى أبي القاسم وتروى لغيرهم أيضاً) أنها لأبي النضر من قديم شعره وأنشدها لنفسه ، وهي[1] :

وكأسٍ من الشمسِ مخلوقةٍ	تضمنها قَدَحٌ من نهارِ
هواءٌ ولكنه ساكنٌ	وماءٌ ولكنَّه غيرُ جار
فهذا النهايةُ في الإبيضاضِ	وهذا النهايةُ في الإحمرار
وما كان في الحكم أن يوجدا	لفرطِ التنافي وفرطِ النفار
ولكن تجاور سطحاهما الـ	ـبسيطان فاجتمعا بالجوار
كأن المديرَ لها باليمين	إذا طاف للسقي أو باليسار

---

997 ـ ترجمة ابن اسباط الكندي في طبقات الزبيدي : 221 والمحمدون: 135 وإنباه الرواة 3 : 68 والوافي 2 : 195 وبغية الوعاة 1 : 53 .

(1) المحمدون : 135 ـ 136 .

تــدرَّعَ ثــوبــاً من اليــاسمين لــه فــردُ كمٍّ من الـجلنــار

وقد أورد التنوخي هذه الحكاية في « كتاب النشوار » وحكى أن أبا النضر كان عالماً بالهندسة قيماً بعلوم الأوائل .

ولأبي النضر أيضاً[1] :

هات اسقني بالكبير وانتخبِ نــافيــةً للهمــومِ والكُــرَبِ
فلو تــراني إذا انتشيتُ وقــد حــركتُ كفّي بها من الـطربِ
لـخلتَنـي لابســاً مُـشَهَّــرةً من لازَوَرْدٍ يشـفُّ عن ذهـبِ

وقال أبو علي التنوخي : أنشدني أبو عمر ابن جعفر الخلال لأبي النضر المصري النحـوي من قصيدةٍ يـذكر فيهـا رجلاً مـدحه قـال : وكان متسعـاً في الشعر الجيـد المستحسن :

ورأيتَ أحمــدنــا وسيــدنــا مـتـصــدراً لـلوردِ والـصَّــدَرِ
خلتَ النجــومَ خُلِقْنَ دائــرةً مـوصـولـةَ الـطرفين بــالقمـر

ـ 998 ـ

محمد بن إسحاق أبو عبد الله الشابُشتي : صاحب خـزانة كتب العـزيز بن المعز بمصر والمتولي عرضها ، وكان من أهل الفضل والأدب ، مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة للهجرة في أيام الحاكم بن العزيز وله عدة تصانيف منها : كتاب الديارات . كتاب اليسر بعد العسر . كتاب مراتب الفقهاء . كتاب التوقيف والتخويف . كتـاب مراسلات . كتاب ديوان شعره . كتاب في الزهد والمواعظ .

---

998 ـ ترجمة الشابشتي صاحب الـديارات في ابن خلكـان 3 : 319 والوافي 2 : 194 ومـراصد الاطـلاع 1 : 427 وانظر مقدمة المحقق على كتاب الديارات ؛ والاختلاف في اسمه كثير ، وهو عند ابن خلكان علي بن محمد .

(1) المحمدون : 136 .

وقد اختلف في اسمه فرأيت أنا « كتاب الديارات » من تصنيفه وهو مترجم محمد ابن إسحاق كما ترى ، ونقل لي بمصر بعضُ من اختبرت صحةَ نقله أنه أبو الحسن علي بن أحمد ، والله أعلم .

- 999 -

محمد بن اسحاق النديم: كنيته أبو الفرج ، وكنية أبيه أبو يعقوب ، مصنف « كتاب الفهرست » الذي جوّد فيه واستوعب استيعاباً يدلُّ على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه لجميع الكتب ، ولا أبعد أن يكونَ قد كان وراقاً يبيع الكتب ، وذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه صنف في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة . وله من التصانيف : فهرست الكتب . كتاب التشبيهات . وكان شيعياً معتزلياً .

- 1000 -

محمد بن إسحاق بن علي بن داود بن حامد أبو جعفر القاضي الزوزني البحاثي : ذكره عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي وأنه مات بغزنة سنة ثلاث وستين وأربعمائة وقال : هو أحدُ الفضلاءِ المعروفين والشعراءِ المفلقين ، صاحب التصانيف العجيبة المفيدة جداً وهزلاً ، والفائق أهلَ[1] عصره ظرفاً وفضلاً ، المتعصب لأهل السنة ، المخصوص بخدمة البيت الموفقي ، المحترم بين الأئمة والكبار لفضله مرة ، وللتوقي من حُمَاتِ لسانه وعقارب هجائه ثانية ، ولقد رزق من الهجاء في النظم والنثر طريقة لم يُسْبَقْ إليها ، وما ترك أحداً من الكبراء والأئمة والفقهاء وسائر الأصناف من الناس[2] إلا هجاه ووقع فيه ، فكان الكل يتترسون باحترامه وإيوائه، عن سهام هجائه .

999 ـ ترجمة صاحب الفهرست في الوافي 2 : 197 ولسان الميزان 5 : 72 .

1000 ـ ترجمة البحاثي في إنباه الرواة 3 : 66 والمحمدون: 134 والوافي 2 : 197 واللباب (البحاثي) وتتمة اليتيمة 2 : 30 ـ 32 وياقوت يعتمد على السياق لعبد الغافر الفارسي (انظر المنتخب الثاني ، الورقة 12/أ) .

(1) السياق : على أهل .

(2) السياق : من الناس أحداً .

قال عبد الغافر : وكان صديق والدي من البائتين عنده[1] في الأحايين ، والمقترحين عليه ما يشتهيه من الطبائخ والمطعومات . سمعته رحمه اللّه يحكي عن أحواله وتهتكه واشتغاله في جميع الأحوال بما لا يليق بالعلماء والأفاضل ، ولكنه كان يحتملُ عنه اتقاء لسانه . ومما حكاه لي رحمه الله قال : ما وقع بصري قطُّ على شخصٍ إلا تصوَّر في قلبي هجاؤه قبل أن أكلّمه وأجربه أو أخبر أحواله . وحكى لي بعضٌ من أثقُ به أنه قال : لم يفلت أحدٌ من هجائي إلا القاضي الامام صاعد بن محمد رحمه اللّه ، فإني كنت زورت في نفسي أن أهجوه ، فحيث تأملتُ في حسن عبادته وكمال فضله ومرضيِّ سيرته استحييت من اللّه تعالى وتركت ما أَجَلْتُهُ في فكري ، على أني سمعتُ فيما قرع سمعي تشبيباً منه بشيء من ذلك عفا اللّه عنه ، ولقد خصّ طائفةً من الأكابر والعلماء بوضع التصنيف فيهم ورميهم بما برأهم اللّه عز وجل عنه . وبالغ في الافحاش ، وأغرق في قوس الايحاش ، وأظهر النُّسَخَ بين الناس ، وأغرب في فنون الهجاء ، وأتى بالعبارات الرشيقة والمعاني الصحيحة من حيث الصنعة ، وإن كانت عن آخرها أوزاراً وآثاماً وكذباً وبهتاناً . واتفق الأفاضلُ على أنه أهجى عصره من الفضلاء ، وأفتقهم شتماً قبيحاً تعريضاً وتصريحاً ، وكان يسكن مدرسة السيوري بباب عزرة ويخصُّ جماعةَ سكانها من الأئمة في عصره بالهجاء ، وله معهم ثارات وأحوال يطول ذكرها ، ثم مع تبحره وانفراده بفنِّ الهجاءِ كان له شعرٌ في الطبقة العليا في المدح والثناء وسائر المعاني ، قصائدُهُ الغرُّ في السادةِ والأئمة مشهورة ، ومقطعاته في الغزل مأثورة ، وكان ينسخُ كتبَ الأدب بخطٍّ مقروء صحيح أحسن النَّسْخ ، ولقد رأيتُ نسخةً من « كتاب يتيمة الدهر » لأبي منصور الثعالبي في خمس مجلدات بخطه المليح بيعت بثلاثين ديناراً نيسابورية وكانت تساوي أكثر من ذلك ، ولقد كتب نسخة من « غريب الحديث » لأبي سليمان الخطابي وقرأها على جدي الشيخ عبد الغافر بن محمد الفارسي قراءةَ سماعٍ ، وعلى الحاكم الامام أبي سعد ابن دوست قراءة تصحيح وإتقان ، أقطع على اللّه تعالى أنْ لم يبقَ من ذلك الكتاب نسخةٌ أبينُ ولا أملحُ منها ، وهي الآن برسم خزانة الكتب الموضوعة في الجامع القديم موقوفةً على المسلمين من

(1) السياق : عنده في داره .

أراد صدقي في ادعائي فليطالعه منها . ولم أظفر من مسموعاته في الأحاديث بشيء يمكنني أن أودعه هذا الكتاب مع أني لا أشك في سماعه ، ولقد ذكر الحافظ أنه روى عنه عن خاله أبي الحسن هارون الزوزني عن أبي حاتم ابن حبان ولم يقع إلي بعدُ .

ومن شعره في بعض الأكابر :

يرتاحُ للمجد مهتزًّا كمطردٍ ... مُثَقَّفٍ من رماحِ الخطِّ عسَّالِ

فمرةً باسمٌ عن ثغر برقٍ حياً ... وتارةً كاشفٌ عن ناب رئبال

فما أسامةُ مطروراً براثنه ... ضخمُ الجُزارةِ يحمي خِيسَ أشبال

يوماً بأشجَعَ منه حَشْوَ ملحمةٍ ... والحربُ تصدعُ أبطالاً بأبطال

ولا خُضَارةُ صخاباً غواربُهُ ... تسمو أواذيُّه حالاً على حال

أندى وأسمحُ منه إذ يبشّرُهُ ... مُبَشِّرُوهُ برُوّادٍ ونُزَّال

إلى غير ذلك من أمثاله إلى تمام القصيدة . وله :

وذي شَنَب لو أنّ حمرةَ ظَلْمِهِ ... أشبهها بالجمر خفتُ به ظُلما

قبضتُ عليه خالياً واعتنقته ... فأوسعني شتماً وأوسعته لثما

ومن شعره يصف البرد :

متناثرٌ فوق الثرى حبَّاتُهُ ... كثغور معسولِ الثنايا أشنبِ

بَرَدٌ تحدَّر من ذرى صخَّابةٍ ... كالدرِّ إلا أنه لم يُثْقَبِ

قال عبد العافر : واقتصرت على هذا الأنموذج من كلامه مخافة الاملال ومن أراد يزيد عليه فديوان شعره هزلاً وجداً موجود ، والله يغفر له ويعفو عنه .

قال المؤلف : ولم أر من تصانيف البحاثي هذا شيئاً إلا « شرح ديوان البحتري » ولعمري إن هذا شيء ابتكره ، فإني ما رأيت هذا الديوان مشروحاً ولا تعرَّضَ له أحدٌ من أهل العلم ، ولا سمعتُ أحداً قال اني رأيت ديوان أبي عبادة البحتري مشروحاً ، وتأملته فرأيته قد مُلِىءَ علماً وحشي فهماً ، وذاك أن شروح الدواوين المعروفة كأبي تمام والمتنبي وغيرهما تساعدت القرائح عليه وترافدت الهمم إليه ، وما أرى له فيما اعتمده من شرح هذا الكتاب عمدةً إلا أن يكون « كتاب عبث الوليد » للمعري

و « كتاب الموازنة » للآمدي لا غير .

وقد ذكر البحاثيَّ هذا أبو منصور الثعالبي في « تتمة يتيمة الدهر » بما أنا ذاكره إن شاء اللّه ، قال أبو منصور : أبو جعفر محمد بن إسحاق البحاثي زينة زوزن ، وطرف الطرف ، وريحان الروح ، يقول في هجاء لحيته الطويلة :

يا لحيةً قد عُلِّقَتْ من عارضي   لا أستطيعُ لقبحها تشبيها
طالتْ فلم تفلحْ ولم تكُ لحيةٌ   لتطولَ إلا والحماقةُ فيها
إني لأُظهر للبرية حُبَّها   واللّه يعلمُ أنني أقليها

ويقول في ذم خال على وجه بعض من يهجوه :

أبو طاهرٍ في الشؤمِ واللؤمِ غايةٌ   بعيدٌ عن الاسلام والعقلِ والدينِ
على وجهه خالٌ قريبٌ من آنفه   كمثل ذبابٍ واقعٍ فوق سَرْقين

وله :

ينيكون غزلانَ الحسانِ ولا أرى   غزالاً من الغزلان فرداً بساحتي
فمن يكُ قد لاقى من النيكِ راحةً   ففي راحتي أُنسي ورفقي وراحتي

وله :

ولما رأيتُ الفقرَ ضربةَ لازبٍ   ولم يكُ لي في الكفِّ عَقْدٌ على نَقْدِ
ولا لي غلامٌ قد يناك ولم يكنْ   سبيلٌ إلى التُّرْكِ المكحلةِ المردِ
شَرَيْتُ قبيحاً من بني الهندِ أسوداً   ونيكُ الهنودِ السودِ خيرٌ من الجلد

وله أيضاً يهجو[1] :

فسوي وضرطي والخرا مائعاً   على الذي مقلوبه فَسْوِي
مَنْ خُلقه أقبح من خَلْقِهِ   وَجُحْرُهُ أوسعُ من دلوي

وله :

تعوَّدَ هتكَ السترِ نسوانُ سكبر   وجئن لباسَ الفسق من أحسنِ الكسا

(1) لم يردا في تتمة اليتيمة وكذلك كل ما جاء حتى نهاية الترجمة .

وطرنَ سروراً حين لقبن سكبرا   فسكبرُ إذ قلَّبته صار رب كسا

وللبحاثي في صفة دعوة :

سألونا عن قراهُ   فاختصرنا في الجوابِ
كان فيه كلُّ شيء   باردٌ غيرُ الشراب

ومن خبيث شعره :

الحمد لله وشكراً على   إنعامه الشامل في كلِّ شيْ
إن الذي لاعبني في الصبا   مات ومن قد نكتُهُ بعدُ حيْ

نقلت من خط أبي سعد السمعاني عن رجل عن أسعد بن محمد العتبي قال : حكى أبو جعفر البحاثي أن أبا بكر الصبغي كان يختلف معنا إلى الحاكم أبي سعد ابن دوست ، وكان من أنجب تلامذته نظماً ونثراً ، فاختطف في ريعان شبابه ونضارة عمره ، فرأيته في المنام ليلة ، قلت : ما وجدتُ من أشعارك شيئاً يكون لي تذكرة ، فقال : ليس لي شعر ، فقلت ألستَ القائل :

باكر أبا بكرٍ بكاسٍ   ما بين إبريقٍ وطاسِ

فقال وأنا أقول :

حلَّ الخطوبُ بساحتي   لا كنتِ أيتها الخطوبُ
غادرتنا فغدرتِ إنّ   الدهرَ خدّاعٌ خَلوبُ
دُنيا تقضَّتْ لم يكن   لي في أطايبها نصيبُ

قال : فانتبهت وأشعلت السراج وكتبت عنه هذه الأبيات .

حكى يعقوب بن أحمد النيسابوري أن القاضي البحاثي دخل على أبي سعد ابن دوست فأنشده :

ليت شعري إذا خرجتُ من الدنـــيا فأصبحتُ ساكنَ الأجداثِ
هل يقولنَّ إخوتي بعد موتي   رحم الله ذلك البحاثي

فلما مات البحاثي قال فيه أبو سعد ابن دوست :

يـا أبـا جعفـر بن إسحـاق إني خـانني فيـك نـازلُ الأحـداثِ
مَنْ هَـوَى من مصاعـدِ العزِّ قسـراً يـكُ تحت الرجـامِ في الأجـداث
فـلك اليـومَ مـن قـوافٍ حسـان سِرْنَ في المدح سيرها في المراثي
مَـعَ كُتْبٍ جُـمِعْـنَ في كـلِّ فـنٍّ حـين يُـرْوَيْـنَ ألف بـاكٍ وراثـي
قـائـلٌ كـلهـا بـغـيـرِ لسـانٍ رحـم الـله ذلـك الـبحـاثـي

وذكر محمد بن محمود النيسابوري في « كتاب سر السرور » أن شعر البحاثي نيف على عشرين ألف بيت ، وأنه وقف عليه في تسع مجلدات ، فانتخبت من ذلك المنتخب في هذه الورقة :

بـأبي من عنـد لثمي زاد في عشقي بشتمـهْ
ومضى يبكي ويمحـو أَثَـرَ الـلثم بـكـمّـهْ

وله مثله :

بليت بـطفـل قـلَّ طـائـلُ نَفْعِـهِ سوى قُبَلٍ يُزْري بها طـولُ مَنْعِهِ
ويمسحهـا من عـارضيـه بكمّـه ويغسلهـا عن وجنتيـه بـدمعـه
يكـاشفني إن لاح شخصي بعينه ويغتـابني إن مـرَّ ذكـري بسمعـه

ولم أجد له في غير الهجاء السخيف شيئاً استحسنته ، قال يهجو :

ألا إن هـذا الـبـيـهـقـيَّ مُـحَـدِّثٌ مسيلمـةُ الكـذابُ في جنبـه مَلَكْ
ففي وجهـه قبـحٌ وفي قلبـه عمى وفي نـطقـهِ كـذبٌ وفي دينـه حلكْ
لـو ابنُ مَعينٍ كـان حـيّـاً لجـاءَه وبالسلحِ سلحِ الكلبِ لحيتَهُ دَلَـكْ
فـلا تعجبـا إنْ مُـدَّ في عمـر مثله ويهلك أهلُ الفضلِ إذ خَرِفَ الفلكْ

وله :

مـأتمُ الشيـخ مـأنسٌ للكـرامِ جئتُـهُ قـاضيـاً لحقِّ الحمـامِ
مع حزن يحكي حزينَ الأغاني وبكـاءٍ يحكي بكـاءَ الحمـامِ
كجهـامِ الغمام جَفنـاً ووجهاً مكديَ الدمع واريَ الإبتسامِ

وكان البارع الزوزني عرضةً لأهاجيه ، وغرضاً لطعان قوافيه ، وكان يلقبه بالباعر ، ويدّعي أنه افترسه ظبياً غريراً ، وافترشه بدراً منيراً ، فلما التحى أنكر صحبته ، ونبذ وراء ظهره مودته ، فمن ذلك :

كان البويعرُ بدراً في حداثته ... ما كان أحْسَنَهُ وجهاً وأبهاهُ
والطيبُ أجمع فيما تحت مئزره ... والسحرُ ما بثه في الناسِ عيناهُ
ربيته وهو في حجري أُلاعبُهُ ... نهاره وفراشي كان مأواهُ
أفيده في جنايا العلم أَحسنها ... وأستفيدُ لذيذاً من جَنَى فاهُ
حتى إذا ما عسا جلدُ أستِهِ وغدا ... مُشَعّراً ودجا واسودَّ قطراهُ
وصار كلباً وخنزيراً وزوبعةً ... وغولَ قفرٍ يميت الإنسَ لقياهُ
أنشا يمزّقُ عرضي منكراً أدبي ... وليس يحسنُ إلا ما أفدناه
إن كان ينكر ما قدمتُ من أدبي ... فليس ينكر أيري شمَّ مفساهُ
لو لم تغيرْ صروفُ الدهرِ صورته ... لكان مغفورةً عندي خطاياهُ

وله في السخف أبيات [. . . .][1]

وله :

إني لمرزوقٌ من الناس إذ ... أصبحتُ من أحذقِ حُذَّاقهمْ
ما ذاك من فضلٍ ولكنني ... أخالقُ الناسَ بأخلاقهم

ـ 1001 ـ

محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال أبو جعفر الميكالي : قد استوفينا هذا النسب في باب أبي الفضل عبد الله بن أحمد فأغنى . وكان أبو جعفر أديباً شاعراً لغوياً فقيهاً ، مات في صفر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وكان قد تفقه على

1001 ـ ترجمة أبي جعفر الميكالي في الوافي 2 : 216 .

(1) حذفها مرغوليوث ، وليس هذا من حقه ، ونسي أنه أثبت كثيراً من أبيات السخف .

قاضي الحرمين أبي الحسين وعقد له مجلس الاملاء سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، سمع منه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع الحافظ .

ـ 1002 ـ

محمد بن إسماعيل النحوي أبو عبد الله يعرف بالحكيم : من أهل قرطبة ، سمع محمد بن وضاح ومحمد بن عبد السلام الخُشني ومطرف بن قيس وعبد الله بن مسرة ومحمد بن عبد الله الغاز . وكان عالماً بالنحو والحساب ، دقيق النظر ، مثيراً للمعاني الغامضة ، مؤكداً لها ، لا يتقدمه أحد في ذلك ، وعمر إلى أن بلغ ثمانين عاماً ، وأدب الحكم المستنصر ، وتوفي لعشر خلون من ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ونسله انقرض .

ـ 1003 ـ

محمد بن إسماعيل بن زنجي أبو عبد الله الكاتب : له نباهة وذكر في أيام المعتضد وإلى آخر أيام الراضي ، وكان من جلة الكتاب ومشايخهم ، معروف بجودة الخط ، وله تصانيف : منها كتاب الكتاب والصناعة . كتاب رسائله .

قال ابن شيران : مات محمد بن إسماعيل المعروف بزنجي الكاتب الأنباري في شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة : وكان متقدماً في كتاب الانشاء والرسائل والكلام حسن المجلس ، وله أخبار كثيرة حسنة .

ـ 1004 ـ

محمد بن بحر الرهني أبو الحسين الشيباني ، والرُهني ، بالراء المهملة والنون ، منسوبٌ إلى رهنة ـ قرية من قرى كرمان ، وكان يسكن نرماسير من أرض

1002 ـ ترجمة الحكيم النحوي في ابن الفرضي 2 : 54 (وياقوت ينقل عنه) وطبقات الزبيدي : 276 .

1003 ـ ترجمة ابن زنجي في تاريخ بغداد 2 : 48 والوافي 2 : 210 .

1004 ـ ترجمة الرهني في الوافي 2 : 243 ومعجم البلدان (رهن) .

كرمان ، وهو يكنى أبا الحسين ، شيباني الأصل معروف بالفضل والفقه .

قال ابن النحاس في كتابه : قال بعض أصحابنا إنه كان في مذهبه ارتفاع ، وحديثه قريب من السلامة ، ولا أدري من أين قُيِّلَ .

قال شيخنا رشيد الدين : كان لقناً حافظاً يذاكر بثمانية آلاف حديث غير أنه كثر حفظه وتتبع الغرائب وعُمِّر ، ومن طلب غرائب الحديث كذب . قال : ووقفت على كتابه « البدع » فما أنكرت فيه شيئاً ، وعند الله علمه . وكان عالماً بالأنساب وأخبار الناس شيعي المذهب غالياً فيه ، له تصانيف في أخبار الشيعة منها : كتاب سماه كتاب «نحل العرب» يذكر فيه تفرق العرب في البلاد في الإسلام ومن كان منهم شيعياً ومن كان منهم خارجياً أو سنياً ، فيحسن قوله في الشيعة ويقع فيمن عداهم . وقفت على جزء من هذا الكتاب ذكر فيه نحلَ أهلِ المشرق خاصةً من كرمان وسجستان وخراسان وطبرستان ، وذكر فيه أن له تصنيفاً آخر سماه « كتاب الدلائل على نحل القبائل » وذكر فيه أعني كتاب النحل : أخبرني ابن المحتسب ببغداد في درب عبدة بالحربية ، قال أخبرنا أحمد بن الحارث الخراز ، قال أخبرني المدائني علي بن محمد بن أبي سيف عن سلمة بن سليمان المغني وغيره ، فذكر قصة الملبد بن يزيد بن عون بن حرملة بن بسطام بن قيس بن حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان الخارج في أيام المنصور شارياً بالجزيرة حتى قتل .

وقال في موضع آخر : حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف ، قال حدثني أبو هاشم الجعفري ، وقال فيه : حدثني النوفلي علي بن محمد بن سليمان بن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل عن أبيه .

وقال فيه : سمعت أحمد بن محمد بن كيسان النحوي وأنا أقرأ عليه « كتاب سيبويه » يقول لم يجيء على فعَّل إلا أربعة أسماء البقَّم هي الخشبة التي يصبغ بها ، وهي معروفة ، وشلَّم اسم بيت المقدس بالنبطية ، وبذَّر وهو اسم ماء من مياه العرب ، قال كثير[1] :

(1) ديوان كثير : 503 والبيت أيضاً في اللسان والصحاح (بذر) والمقاييس 1 : 216 وياقوت (بذر . جراب . ملكوم) .

سقى اللّه أمواهاً عـرفتُ مكانهـا   جُـرابـا وملكـومـاً وبـذَّرَ والغمـرا

وخصَّم اسم للعنبر بن عمرو بن تميم .

ـ 1005 ـ

محمد بن بكر البسطامي : لا أعرف من حاله إلّا ما ذكره حمزة الأصبهاني، وقد ذكر الخليل وغيره ، ثم قال : وصنف بالأمس محمد بن بكر البسطامي كتاباً على كتاب محمد بن الحسن بن دريد المسمى « الجمهرة » وقال : كـان السبب لوضعي هـذا الكتاب تطرفي[1] الكتاب المسمى « كتاب الياقوتة » وأن مصنفه حشا أكثرَ الكتاب مما [لم] ينطق به العرب وعزاه إلى ثعلب ، وقد طلبنا ما ادعى من ذلك على العرب في المصنفات فلم نجده ، ثم سألنا عنه أصحابَ ثعلبٍ فلم يعرفوه ، والذي صنف هذه الكتب لم يُقِمْ على ما أودعه شاهداً ولا دليلاً من القرآن أو الحديث أو المثل ولا نحا[2] فيما رواه إلا إلى : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي ، فتمت له رواية تلك الأباطيل بين قوم لم يطالبوه بدليل ، وظنوا أنه فيها مصيب ، ثم ذكر « كتاب العين » وأنه من تصنيف تلاميذ الخليل كما ذكرته في ترجمة الخليل .

ـ 1006 ـ

محمد بن ثابت بن محمد بن سوار بن علوان النميري الأصبهاني ، أبو بكر : إمام الجامع باصبهان في باب كوشك ، ذكره يحيى بن منده فقال : كان سنياً فاضلاً من الناس بارعاً في الأدب شاعراً فصيحاً كثير السماع قليـل الروايـة ، مسكنه في درب البخـاري . روى عن عبد الله بن محمـد بن محمد بن فـورك وأبي بكـر محمـد بن

1005 ـ ترجمة محمد بن بكر البسطامي في الوافي 2 : 262 (عن ياقوت) .

1006 ـ ترجمة ابن علوان الاصبهاني في الوافي 2 : 281 (والنقل عن ياقوت وإن لم يصرح بذلك) .

(1) الوافي : نظري في .

(2) م : نما .

إبراهيم بن المقرىء وأحمد بن عبد الله النهرديري ، كتب عنه عمي الامام وجماعة ، رحمهم الله .

- 1007 -

محمد بن تميم أبو المعالي[1] **البرمكي** اللغوي : له كتاب كبير في اللغة سماه « المنتهى في اللغة » منقول من « كتاب الصحاح » للجوهري ، وزاد فيه أشياءَ قليلة ، وأغرب في ترتيبه ، إلا أنه والجوهري كانا في عصر واحد ، لأني وجدتُ كتاب الجوهري بخطه وقد فرغ منه في سنة ست وتسعين وثلاثمائة. وذكر البرمكي في مقدمة كتابه أنه صنفه في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، ولا شك أن أحد الكتابين منقولٌ من الآخر نقلاً ، والذي أشك فيه أن البرمكي نقل « كتاب الصحاح » لأن أبا سهل محمد بن علي الهروي كان بمصر وحكى عن البرمكي ، وقد روى الهروي « الصحاح » عن ابن عبدوس ، ولعل الكتاب خرج عن الجوهري وهو حيّ وقدم به إلى مصر .

- 1008 -

محمد بن بحر الأصفهاني الكاتب ، يكنى أبا مسلم : كان كاتباً مترسلاً بليغاً متكلماً جدلاً ، مات فيما ذكره حمزة في « تاريخه » في آخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ومولده سنة أربع وخمسين ومائتين ، وكان الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح يشتاقه ويصفه .

وقال أبو علي التنوخي ، وقد ذكر محمد بن زيد الداعي فقال : وهو الذي كان أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني الكاتب المعتزلي العالم بالتفسير وبغيره من صنوف

1007 - ترجمة أبي المعالي البرمكي في الوافي 2 : 280 .
1008 - ترجمة ابن بحر الأصفهاني في الوافي 2 : 244 والفهرست : 151 .

(1) م : المعاني .

العلم مذ صار عامل أصبهان وعامل فارس للمقتدر يكتب له ويتولى أمره .

ذكره محمد بن إسحاق وقال . له من الكتب : كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة أربعة عشر مجلداً . كتاب جامع رسائله[1] [وله في] كتاب حمزة : كتاب الناسخ والمنسوخ . كتاب في النحو ، وسمى حمزة كتابه في القرآن شرح التأويل .

وكان ابن أبي البغل ولي في سنة ثلاثمائة ديوان الخراج والضياع بأصبهان وهو ببغداد فورد[2] كتاب على أبي مسلم ابن بحر بأن يخلفه على ديوان الضياع بها ، ثم ورد ابن أبي البغل إلى أصبهان فأقره على خلافته ، ثم مات أبو علي محمد بن أحمد بن رستم في سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، فرتب مكانه أبو مسلم ابن بحر وذلك في شوال ، ثم ورد علي بن بويه في خمسمائة فارس فهزم المظفر بن ياقوت في خمسة آلاف فارس ودخل ابن بويه أصبهان في منتصف ذي القعدة فعزل أبو مسلم .

نقلت من « كتاب أصفهان » قال : وقال أبو مسلم في أبيات بالفارسية لأبي الأشعث القمي :

يا للشبابِ وَغُصْنِهِ النَّضْرِ ... والعيشِ في أيامِهِ الزُّهْرِ
لو دام لي عهدُ المتاع به ... وأمنتُ فيه حوادثَ الدهرِ
لكنه لي معقبٌ هرماً ... وهو النذيرُ بآخرِ العمرِ

قال وقال في أبي المعمر[3] :

هل أنت مبلغٌ هذا القائدِ البطلِ ... عني مقالةَ طَبٍّ غيرِ ذي خَطَلِ
إن كنتَ أخطأت قرطاساً عمدتَ له ... فأنت في رمي قلبي من بني ثُعَلِ

قال: ودخل يوماً إلى دار أخيه أحمد بن بحر فرأى معه دفتراً على ظهره أبيات

(1) لم يذكر له ابن النديم سوى الكتابين السابقين .
(2) م : فولى .
(3) أوردهما الصفدي .

نصر بن سيار ، وذاك عندما بيَّض ماكان بن كاكي الديلمي ووردت خيله قمَّ ، وأبيات نصر[1] :

أرى خَلَلَ الرمادِ وميضَ جمرٍ ... ويوشكُ أن يكونَ له ضرامُ
وان النارَ بالزندين تُورَى ... وان الحربَ يقدمُها الكلامُ
أقولُ من التعجبِ ليت شعري ... أأيقاظٌ أميةُ أم نيامُ

فكتب أبو مسلم تحتها[2] :

أرى ناراً تُشَبّ بكلِّ وادٍ ... لها في كل منزلةٍ شعاعُ
وقد رقدتْ بنو العباس عنها ... وأضحتْ وهي آمنةٌ رِتاعُ
كما رقدتْ أميةُ ثم هَبَّتْ ... لتدفعَ حين ليس بها دفاعُ

ولما مات قال فيه علي بن حمزة بن عمارة الأصبهاني يرثيه :

وقالوا ألا ترثي ابنَ بحرٍ محمداً ... فقلتُ لهم ردُّوا فؤاديَ واسمعوا
فلن يستطيعَ القولَ من طار قلبه ... جريحاً قريحاً بالمصائب يُقْرَعُ
ومن بان عنه إلفُهُ وخليلُهُ ... فليس له إلا إلى البعثِ مرجعُ
ومن كان أوفى الأوفياءِ لمخلصٍ ... ومن حيز في سرباله الفضلُ أجمعُ
سحاباً كماءِ المزن شِيبَ به الجنى ... جنى الشهدِ في صفوِ المدام يشعشعُ
وغربُ ذكاءٍ واقدٍ مثلِ جمرةٍ ... وطبعٌ به العضبُ المهنَّدُ يطبعُ
ومن كان من بيتِ الكتابة في الذرى ... وذا منطقٍ في الحفل لا يتتعتعُ

وله[3] :

(1) وردت أبيات نصر في المصادر التاريخية وكثير من المصادر الأدبية ، انظر مثلاً مروج الذهب 4 : 79 وانظر مجموع شعر نصر صنعة عبد الله الخطيب (بغداد 1972) 40 ـ 41 .

(2) كان تبييض ماكان بن كاكي سنة 316 وأبيات أبي مسلم في البصائر 1 : 136 ، 252 (رقم : 411 لبعض علوية الكوفة) ومحاضرات الراغب 2 : 177 وربيع الأبرار 1 : 560 .

(3) وردا عند الصفدي في الوافي .

وقـد كنت أرجـو أنـه حين يلتحي ... يفـرِّجُ عني أو يجـدِّدُ لـي صبـرا
فلمـا التحى واسـودَّ عـارضُ وجهـه ... تحـوَّلَ لي البلوى بـواحـدةٍ عشـرا

ـ 1009 ـ

محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد بن عبد الله السعيدي الصوفي : نقلت نسبه هذا من خط يده ، يكنى أبا عبد اللّه مات في سنة عشرين وخمسمائة ، وقيل إن مولده في سنة عشرين وأربعمائة ، فيكون عمره على هذا مائة سنـة . أحد فضلاء المصريين وأعيانهم المبرزين ، أخذ النحو والأدب عن أبي الحسن ابن بابشاذ فأتقنه ، وله أيضاً معرفة حسنة بالأخبار والأشعار ، وكـان يقول الشعـر فيجيد ، ومن قوله[1] :

يـا عُنُقَ الأبـريقِ من فضـةٍ ... ويـا قـوامَ الغُصُنِ الـرطبِ
هبـك تجـافيتَ وأقصيتـني ... تقـدرُ أنْ تخـرجَ مـن قلبـي

ومنه :

وإذا الصنيعـةُ وافقت أهـلاً لهـا ... دلَّتْ على تـوفيق مُصْطَنِـعِ اليـدِ

وله من الكتب : كتاب خطط مصر أجاد فيه . وله عدة تصـانيف في النحو . وكتاب الناسخ والمنسوخ ، فيما بلغني ، والله أعلم .

وقال محمد بن بركات السعيـدي يخاطب أبـا القاسم هبـة الله [بن] علي بن مسعود بن ثابت البوصيري الأنصاري :

فله أوامـرُ من حجـاهُ حكيمـةٌ ... ولـه زواجـر من نهـاه [نـواهي]

1009 ـ ترجمة السعيدي الصوفي في الوافي 2: 247 والمغرب (قسم القاهرة) 311 وإنباه الرواة 3: 78 والمحمدون: 167 (والصفدي ينقل عن ياقوت وعن ابن سعيد المغربي) وانظر الخريدة (قسم مصر) 2: 42 وعبر الذهبي 4: 47 وبغية الوعاة 1: 59 والشذرات 4: 62 وحسن المحاضرة 1: 532 وإشارة التعيين: 300 .

(1) وردا في الخريدة والمحمدون .

يقظانُ من فهمٍ لكلِّ فضيلةٍ بنباهةٍ جلَّتْ عن الأشباهِ
علامة ما مشكلٌ مستبهم خاف عن الأفهام من أنباهِ

- 1010 -

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري المحدث الفقيه المقرىء المؤرخ المعروف المشهور : مات فيما ذكره أبو بكر الخطيب يوم السبت لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن يوم الأحد بالغداة في دار برحبة يعقوب ، ولم يغير شيبه ، وكان السواد في شعر رأسه ولحيته كثيراً . ومولده سنة أربع أو أوّل سنة خمس وعشرين ومائتين ، وكان أسمرَ الأدمةِ أعينَ نحيفَ الجسم مديدَ القامة فصيحَ اللسان.

قال غير الخطيب : ودفن ليلاً خوفاً من العامة لأنه يتهم بالتشيع ، وأما الخطيب فإنه قال : ولم يُؤْذَنْ به أحد ، فاجتمع على جنازته من لا يحصي عددَهم إلا الله ، وصلي على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً ، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب.

قال[1] : وسمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وأحمد بن منيع البغوي وأحمد[2] بن حميد الرازي وأبا همام الوليد بن شجاع وأبا كريب محمد بن العلاء ، وعدَّد خلقاً كثيراً من أهل العراق والشام ومصر . وحدث عنه أحمد بن كامل القاضي وغيره ، واستوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته.

قال[3] : وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله ،

1010 ـ ترجمة الطبري في الفهرست : 291 وتاريخ بغداد 2 : 162 وطبقات الشيرازي : 93 والمنتظم 6 : 170 وانباه الرواة 3 : 89 وابن خلكان 4 : 191 وتذكرة الحفاظ : 710 وسير الذهبي 14 : 267 وعبر الذهبي 2 : 146 وميزان الاعتدال 3 : 498 والوافي 2 : 284 ومرآة الجنان 2 : 260 وطبقات السبكي 3 : 120 والبداية والنهاية 11 : 145 وطبقات ابن الجزري 2 : 106 ولسان الميزان 5 : 100 والنجوم الزاهرة 3 : 205 وطبقات المفسرين 30 وطبقات الداودي 2 : 106 والشذرات 2 : 260. والمقفى 5 : 481.

(1) يعني الخطيب ، انظر 2 : 162 .
(2) تاريخ الخطيب : ومحمد .
(3) تاريخ بغداد : 163 والمقفى .

وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره ، وكان حافظاً لكتاب الله عز وجل ، عارفاً بالقرآن بصيراً بالمعاني ، فقيهاً بأحكام القرآن ، عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام ، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك ، وكتاب في تفسير القرآن لم يصنف أحد مثله، وكتاب سماه «تهذيب الآثار»[1] لم أر سواه في معناه، لم يتممه. وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه.

قال الخطيب : وسمعتُ علي بن عبيد الله اللغوي السمسمي[2] يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كلّ يوم منها أربعين ورقة ، قال : وقال أبو حامد الاسفرائني الفقيه : لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً أو كلاماً هذا معناه.

وحدث[3] عن القاضي أبي عمر عبيد الله بن أحمد السمسار وأبي القاسم بن عقيل الوراق أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه : أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ قال : ثلاثون ألف ورقة ، فقالوا : هذا مما تفنى الأعمارُ قبل تمامه ، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة . ثم قال : تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا ؟ قالوا : كم قدره ؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير ، فأجابوه بمثل ذلك ، فقال : إنا للّه ماتت الهمم ، فاختصره في نحو مما اختصر التفسير.

وحدث[4] فيما أسنده الى أبي بكر ابن بالويه قال ، قال لي أبو بكر محمد بن إسحاق ، يعني ابن خزيمة : بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير ، قلت : نعم كتبنا التفسير عنه إملاءً ، قال : كله ؟ قلت : نعم ، قال : في أي سنة ؟ قلت من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين ، قال : فاستعاره مني أبو بكر وردّه بعد سنين ، ثم

---

(1) نشر عدداً من أجزائه صديقنا العلامة المحقق الأستاذ محمود محمد شاكر .

(2) الخطيب (163) : السمسماني .

(3) النقل مستمر عن تاريخ بغداد وانظر سير الذهبي 14 : 274 .

(4) النقل مستمر عن تاريخ بغداد .

قال : نظرت فيه من أوله إلى آخره ، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ، ولقد ظلمته الحنابلة ؛ قال : وكانت الحنابلة تمنع [منه] ولا تترك أحداً يسمع عليه. وأنشد محمد بن جرير[1] :

إذا أعسرتُ لم أُعلمْ رفيقي ... وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو أني سمحتُ ببذلِ وجهي ... لكنتُ إلى الغنى سهلَ الطريق

وأنشد أيضاً[2] :

خُلُقانِ لا أَرْضَى طريقهما ... تيهُ الغِنَى ومذلَّةُ الفقرِ
فإذا غنيتَ فلا تكنْ بطراً ... وإذا افتقرتَ فته على الدهر

وحدث فيما أسنده إلى محمد بن جرير قال : كتب إليّ أحمد بن عيسى العلوي من بلد[3] :

ألَا إنَّ إخوانَ الثقاتِ قليلُ ... فهل لي الى ذاك القليل سبيلُ
سَلِ الناسَ تعرفْ غثَّهم من سمينهم ... فكلٌّ عليه شاهد ودليل

قال أبو جعفر فأجبته :

يسيء أميري الظنَّ في جهدِ جاهدٍ ... فهل لي بحسنِ الظنِّ منه سبيلُ
تأملْ أميري ما ظننتَ وقلته ... فإن جميلَ القولِ منك جميل

هذا آخر ما نقلته من تاريخ أبي بكر.

وحدث عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني في كتابه المعروف «كتاب الصلة» وهو كتاب وصل به تاريخ ابن جرير : أن قوماً من تلاميذ ابن جرير حصلوا أيام حياته منذ بلغ الحلم الى أن توفي وهو ابن ست وثمانين ، ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته ، فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة ، وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق . وفرغ من تصنيف كتاب التاريخ ومن عرضه عليه في يوم الأربعاء لثلاث بقين

(1) تاريخ بغداد 2 : 165 وسير الذهبي 14 : 276 .
(2) المصدران السابقان .
(3) تاريخ بغداد 2 : 166 .

من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقطعه على آخر سنة اثنتين وثلاثمائة.

وجدت على جزء من « كتاب التفسير » لابن جرير بخط الفرغاني ما ذكر فيه قطعة من تصانيف ابن جرير فنقلته على صورته لذلك وهو : قد أجزت لك يا علي بن عمران وإبراهيم بن محمد ما سمعته من أبي جعفر الطبري رحمه الله من كتاب التفسير المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن . وكتاب تاريخ الرسل والأنبياء والملوك والخلفاء ، والقطعين من الكتاب ولم أسمعه وإنما أخذته إجازة ، وكتاب تاريخ الرجال المسمى بذيل المذيل ، وكتاب القراءات وتنزيل القرآن ، وكتاب لطيف القول وخفيفه في شرائع الاسلام ، وما سمعته من كتاب التهذيب من مسند العشرة ومسند ابن عباس إلى حديث المعراج . وكتاب آداب القضاة والمحاضر والسجلات . وكتاب اختلاف علماء الأمصار فليرويا ذلك عني ، وَكَتَبَ عبد الله بن أحمد الفرغاني بخطه في شعبان سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

وحدث أبو علي الحسن بن علي الأهوازي المقرىء في « كتاب الاقناع » في إحدى عشرة قراءة قال : كان أبو جعفر الطبري عالماً بالفقه والحديث والتفاسير والنحو واللغة والعروض ، له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين ، وله في القراءات كتاب جليل كبير رأيته في ثماني عشرة مجلدة الا [أنه] كان بخطوط كبار ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ ، وعلل ذلك وشرحه ، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور ولم يكن منتصباً للاقراء ولا قرأ عليه أحد إلا آحاد من الناس كالصفار شيخ كان ببغداد من الجانب الشرقي يروي عنه رواية عبد الحميد بن بكار عن ابن عامر . وأما القراءة عليه باختياره فإني ما رأيت أحداً أقرأ به غير أبي الحسين الجُبّي وكان ضنيناً به ، ولقد سألته زماناً حتى أخذ عليّ به وقال : ترددت إلى أبي جعفر نحواً من سنة أسأله ذلك زماناً حتى أجرمت عليه وسألته ، وكنت قد سمعت منه صدراً من كتبه فأخذه عليّ على جهته وقال : لا تنسبها إليّ وأنا حي ، فما أقرأت بها أحداً حتى مات رحمه الله في شوال سنة عشر وثلاثمائة . وقال أبو الحسين الجبي : ما قرأ عليه به إلا اثنان وأنت ثالثهم ، ولا قرأ عليه أحد إلى أن مات سنة ثمانين وثلاثمائة.

وقرأت بخط أبي سعد بإسناده رقعة إلى أبي العباس البكري من ولد أبي بكر

الصديق قال[1] : جَمَعتِ الرحلةُ بين محمد بن جرير الطبري ومحمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون الروياني بمصر فأرملوا وافتقروا ولم يبق عندهم ما يمونهم وأضرَّ بهم الحال ، فاجتمعوا ليلةً في منزل كانوا يأوون إليه واتفقوا على أن يستهموا فمن خرجت عليه القرعة سأل الناسَ لأصحابه الطعامَ ، فخرجت القرعةُ على محمد بن إسحاق بن خزيمة فقال لأصحابه : أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة ، فاندفع بالصلاة فإذا هم بالشموع وخصيٌّ من قبل والي مصر يدقُّ عليهم ، فأجابوه وفتحوا له الباب ، فقال : أيكم محمد بن نصر؟ فقيل هذا ، وأشاروا إليه ، فأخرج صرةً فيها خمسون ديناراً ودفعها إليه ، وقال : أيكم محمد بن جرير ؟ فأشاروا إليه فدفع إليه خمسين ديناراً ، ثم قال : أيكم محمد بن هارون ؟ فقيل هذا ، فدفع إليه مثلها ، ثم قال : وأيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة ؟ فقيل هو ذا يصلي ، فلما فرغ من صلاته دفع إليه صرة فيها خمسون ديناراً ثم قال : إن الأمير كان قائلاً فرأى في النوم خيالاً أو طيفاً يقول له : إن المحامد طووا كشحهم ، فبعث بهذه الصرر ، وهو يقسم عليكم إذا نفدت أن تبعثوا إليه ليزيدكم .

قال المؤلف : وقد ذكر أبو بكر الخطيب هذه الحكاية في ترجمة محمد بن حرب إلا أنني نقلتها من كتاب السمعاني .

وسأله يوماً سائل عن نسبه فقال: محمد بن جرير ، فقال السائل : زدنا في النسب فأنشده لرؤبة :

قد رفع العجَّاجُ ذكري فادعني ... باسمي إذا الأنساب طالت يكفني

قال القاضي ابن كامل : كان مولده في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين . قال ابن كامل : فقلت له كيف وقع لك الشك في ذلك ؟ فقال : لأن أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين ، فأُرِّخَ مولدي بحدَثٍ كان في البلد ، فلما نشأتُ سألتُ عن ذلك الحادث فاختلف المخبرون لي فقال بعضهم : كان ذلك في آخر سنة أربع ، وقال آخرون : بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين ، وكان مولده بآمل طبرستان وهي قصبة طبرستان .

---

(1) سير الذهبي 14 : 270 وتاريخ بغداد 2 : 164 .

قال أبو جعفر : جئت إلى أبي حاتم السجستاني ، وكان عنده حديث عن الأصمعي عن أبي زائدة عن الشعبي في القياس ، فسألته عنه فحدثني به ، وقال لي أبو حاتم : من أيِّ بلدٍ أنت ؟ فقلت : من طبرستان ، فقال : ولم سُمِّيتْ طبرستان ؟ فقلت : لا أدري ، فقال : لما افتتحت وابتدىء ببنائها كانت أرضاً ذات شجر ، فالتمسوا ما يقطعون به الشجر ، فجاءهم بهذا الطبر الذي يقطع به الشجر فسمي الموضع به .

وقال أبو بكر ابن كامل : جئت الى أبي جعفر قبل المغرب ومعي ابني أبو رفاعة وهو شديد العلة ، فوجدت تحت مصلاه « كتاب فردوس الحكمة » لعلي بن ربن الطبري سماعاً له ، فمددتُ يدي لأنظره ، فأخذه ودفعه إلى الجارية وقال لي : هذا [ابنك] ؟ فقال قلت : نعم ، قال : ما اسمه ؟ قلت : عبد الغني ، قال : أغناه الله ، وبأي شيء كنيته ؟ قلت : بأبي رفاعة ، قال : رفعه اللّه ، أفلك غيره ؟ قلت : نعم أصغر منه ، قال : وما اسمه ؟ قلت : عبد الوهاب أبو يعلى ، قال : أعلاه الله ، لقد اخترت الكنى والأسماء . ثم قال لي : كم لهذا سنة ؟ قلت : تسع سنين ، قال : لم لم تسمعه مني شيئاً ؟ قلت : كرهت صغره وقلة أدبه ، فقال لي : حفظت القرآن ولي سبع سنين ، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين ، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين ، ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول اللّه ﷺ ، وكان معي مخلاةٌ مملوءة حجارة وأنا أرمي بين يديه ، فقال له المعبر : إنه إن كبر نصح في دينه وذبَّ عن شريعته ، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير .

قال ابن كامل : فأول ما كتب الحديثَ ببلده ، ثم بالري وما جاورها ، وأكثر من الشيوخ حتى حصل كثيراً من العلم ، وأكثر من محمد بن حميد الرازي ومن المثنى بن إبراهيم الأبلي وغيرهما .

قال أبو جعفر : كنا نكتب عند محمد بن حميد الرازي فيخرج الينا في الليل مراتٍ ويسألنا عما كتبناه ويقرؤه علينا ، قال : وكنا نمضي إلى أحمد بن حماد الدولابي ، وكان في قرية من قرى الري بينها وبين الري قطعة ، ثم نعدو كالمجانين حتى نصير الى ابن حميد فنلحق مجلسه . وكتب عن أحمد بن حماد « كتاب المبتدإ والمغازي » عن سلمة بن المفضل عن محمد بن إسحاق وعليه بنى تاريخه . ويقال إنه

كتب عن ابن حميد فوق مائة ألف حديث.

قال أبو جعفر: كان يقرأ علينا ابن حميد من التفسير، فإذا بلغ إلى قوله عز وجل: ﴿ وإذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقتلوك ﴾ قال: ﴿ أويخرجوك ﴾ (الأنفال: 30) ثم دخل أبو جعفر إلى مدينة السلام وكان في نفسه أن يسمع من أبي عبد الله أحمد بن حنبل فلم يتفق له ذلك لموته قبيل دخوله الينا، وقد كان أبو عبد الله قطع الحديث قبل ذلك بسنين، فأقام أبو جعفر بمدينة السلام وكتب عن شيوخها فأكثر، ثم انحدر إلى البصرة فسمع من كان بقي من شيوخها في وقته: كمحمد بن موسى الحَرَشي وعماد بن موسى القزاز ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني وبشر بن معاذ وأبي الأشعث ومحمد بن بشار بندار ومحمد بن المثنّى وغيرهم فأكثر، وكتب في طريقه عن شيوخه الواسطيين، ثم صار إلى الكوفة فكتب فيها عن أبي كريب محمد ابن العلاء الهمداني وهناد بن السري وإسماعيل بن موسى وغيرهم.

وكان أبو كريب شَرِسَ الخلق من كبار أصحاب الحديث، قال أبو جعفر: حضرت بابَ داره مع أصحاب الحديث، فاطَّلعَ من باب خوخةٍ له، وأصحابُ الحديث يلتمسون الدخولَ ويضجّون، فقال: أيكم يحفظ ما كتب عني؟ فالتفت بعضهم إلى بعض ثم نظروا إلي وقالوا: أنت تحفظ ما كتبت عنه، قال قلت: نعم، فقالوا: هذا فسله، فقلت: حدثتنا في كذا بكذا وفي يوم كذا بكذا. قال: وأخذ أبو كريب في مسألة إلى أن عظم في نفسه فقال له: ادخل إليَّ، فدخل إليه وعرف قدره على حداثته، ومكَّنه من حديثه. وكان الناس يسمعون به فيقال إنه سمع من أبي كريب أكثر من مائة ألف حديث، ثم عاد إلى مدينة السلام فكتب بها ولزم المقام بها مدةً وتفقه بها وأخذ في علوم القرآن.

وقال رجل لأبي جعفر: إن أصحاب الحديث يختارون، فقال: ما كنا نكتب هكذا، كتبت مسند يعقوب بن إبراهيم الدورقي وتركت شيئاً منه، ولم أعلم ما كتبت عنه، ثم رجعت لأضع الحديثَ موضعه وأصنفه فبقي عليَّ حديث كثير مما كتبته، وطال عليَّ ما فاتني، وكتبت المسند كله ثانياً، والناس يختارون فربما فاتهم أكثر ما يحتاجون إليه، أو نحو هذا الكلام.

ثم غرَّبَ فخرج إلى مصر وكتب في طريقه من المشايخ بأجناد الشام والسواحل والثغور وأكثر منها . ثم صار إلى الفسطاط في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، وكان بها بقية من الشيوخ وأهل العلم ، فأكثر عنهم الكتبة من علوم مالك والشافعي وابن وهب وغيرهم ، ثم عاد إلى الشام ، ثم رجع إلى مصر ، وكان بمصر وقت دخوله إليها أبو الحسن علي بن سراج المصري ، وكان متأدباً فاضلاً في معناه ، وكان من دخل الفسطاط من أهل العلم إذا ورد لقيه وتعرض له ، فوافى أبو جعفر إلى مصر وبان فضلُهُ عند وروده إليها في القرآن والفقه والحديث واللغة والنحو والشعر ، فلقيه أبو الحسن ابن سراج فوجده فاضلاً في كلِّ ما يذاكره به من العلم ، ويجيب في كلِّ ما يسأله عنه ، حتى سأله عن الشعر فرآه فاضلاً بارعاً فيه ، فسأله عن شعر الطرمّاح وكان من يقومُ به مفقوداً في البلد ، فإذا [هو] يحفظه ، فسئل أن يمليه حفظاً بغريبه فعهدي به وهو يمليه عند بيت المال في الجامع . وكان قد لقي بمصر أبا إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم المزني ، فتكلما في أشياء منها الكلام في الاجماع ، وكان أبو جعفر قد اختار من مذاهب الفقهاء قولاً اجتهد فيه بعد أن كان ابتدأ بالفقه في مدينة السلام على مذهب الشافعي رضي الله عنه ، وكتب كتابه عن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني عنه ، ودرسه في العراق على جماعة منهم أبو سعيد الاصطخري وغيره ، وهو حدث قبل خروجه إلى الفسطاط .

وقال أبو بكر ابن كامل : خرج إلينا ليلةً أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ونحن نقرأ عليه كتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء الكبير ، فوجدنا نتناظر في بسم اللّه الرحمن الرحيم مع بعض إخواننا من الشافعيين ، وهل هي من فاتحة الكتاب أم لا ، وكان المجلس حفلاً بجماعة من الفقهاء من أصحاب الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأصحابنا ، وكان يسميني في بعض الأوقات لقراءتي عليه الكسائي ، فقال لي : كسائي فيم أنتم ؟ فعرَّفته ، فقال : وعلى مذهب من تتفقه ؟ فقلت : على مذهب أبي جعفر الطبري ، فقال : رحم الله أبا جعفر حدَّثنا بحديث نوح بن أبي بلال عن سعيد المقبري عن أبي هريرة في بسم اللّه الرحمن الرحيم ، ثم أخذ أبو بكر ابن مجاهد في مدح أبي جعفر الطبري وقال : بلغنا أنه التقى مع المزني فلا تسأل كيف استظهاره عليه والشافعيون حضور يسمعونه ، ولم يذكر مما جرى بينهما شيئاً .

قال أبو بكر ابن كامل : سألت أبا جعفر عن المسألة التي تناظر فيها هو والمزني فلم يذكرها لأنه كان أفضلَ من أن يرفع نفسه وأن يذكر [علوّه] على خصم في مسألة . وكان أبو جعفر يفضّل المزني فيطريه ويذكر دينه ، وقال : جفا [عليّ] بعض أصحابه في مجلسه ، فانقطعت عنه زماناً ، ثم إنه لقيني فاعتذر إليّ كأنه قد جنى جناية ولم يزل في تَرَفُّقِهِ وكلامه حتى عدت إليه . وبلغنا أنه سئل بالفسطاط أن يردَّ على مالك في شيء فردَّ عليه في شيء كان الكلام فيه لابن عبد الحكم ، وكانت أجزاءً ولم تقع في أيدينا ، ولعله مما منع الخصوم نشره .

وقال لنا أبو جعفر : لما وردت مصر في سنة ست وخمسين ومائتين نزلت على الربيع بن سليمان ، فأمر من يأخذ لي داراً قريبة منه ، وجاءني أصحابه فقالوا : تحتاج إلى قصرية وزير وحمارين وَسُدَّة ، فقلت : أما القصرية فأنا لا ولد لي وما حللت سراويلي على حرام ولا حلالٍ قط ، وأما الزير فمن الملاهي وليس هذا من شأني ، وأما الحماران فإن أبي وهب لي بضاعةً أنا أستعين بها في طَلَبِ العلم ، فإن صرفتها في ثمن حمارين فبأي شيء أطلب العلم ؟ قال : فتبسموا فقلت : إلى كم يحتاج هذا ؟ فقالوا : يحتاج إلى درهمين وثلثين ، فأخذوا ذلك مني ، وعلمت أنها أشياء متفقة ، وجاءوني باجانة وَحُبٍّ للماء وأربع خشبات قد شدوا وسطها بشريط وقالوا : الزير للماء ، والقصرية للخبز ، والحماران والسدة تنام عليها من البراغيث ، فنفعني ذلك ، وكثرت البراغيث فكنت إذا جئت نزعتُ ثيابي وعلقتها على حبل قد شددته واتزرت وصعدت إلى السدة خوفاً منهم .

وقال هارون بن عبد العزيز ، قال أبو جعفر : لما دخلتُ مصر لم يبق أحد من أهل العلم إلا لقيني وامتحنني في العلم الذي يتحقق به ، فجاءني يوماً رجلٌ فسألني عن شيء من العروض ، ولم أكن نشطتُ له قبل ذلك ، فقلت له : عليَّ قولٌ ألا أتكلم اليومَ في شيءٍ من العروض ، فإذا كان في غدٍ فَصِرْ إليَّ ، وطلبتُ من صديقٍ لي العروضَ للخليل بن أحمد فجاء به ، فنظرت فيه ليلتي ، فأمسيت غير عروضي وأصبحتُ عروضياً .

ثم رجع إلى مدينة السلام وكتب أيضاً ، ثم رجع إلى طبرستان وهي الدفعة الأولى ثم الثانية كانت في سنة تسعين ومائتين ، ثم رجع إلى بغداد فنزل في قنطرة

البردان ، واشتهر اسمه في العلم وشاع خبره بالفهم والتقدم .

قال عبد العزيز بن هارون: لما دخل أبو جعفر إلى الدينور ماضياً إلى طبرستان دعاه بعض أهل العلم بها ، فلما اجتمعا قلت : يا أبا جعفر ما يَحْسُنُ بنا أن نجتمع ولا نتذاكر ، فقال عبد الله بن حمدان : قد ذاكرتُهُ فأغربتُ عليه خمسةً وثمانين حديثاً ، وأغرب عليَّ ثمانية عشر حديثاً . قال عبد العزيز : ثم لقيتُ بعد ذلك أبا بكر ابن سهل الدينوري ، وكان من العلماء والحفاظ للحديث ، فحدثته بذلك فقال : كذب والله الذي لا إله إلا هو ، لقد قدم إلينا أبو جعفر فدعاه المعروف بالكسائي ، ودعا معه أهلَ العلم وكنت حاضراً ومعنا ابن حمدان ، فقرأ على أبي جعفر كتاب الجنائز من « الاختلاف » فقال له أبو جعفر : ليس يصلحُ لنا أن نفترقَ من غير مذاكرة ، وهذا كتاب الجنائز فنتذاكر بمسنده ومقطوعه وما اختلف فيه الصحابة والتابعون والعلماء ، فقال ابن حمدان : أما المسند فأذاكر به وأما سواه فلا أذاكر به ، فأغرب عليه ثلاثة وثمانين حديثاً وأغرب عليه ابن حمدان ثمانية عشر حديثاً . قال: وكان ابن حمدان فيما أغرب به على أبي جعفر أقبح مما أغرب به أبو جعفر لأنه كان إذا أغرب ابن حمدان بحديث قال له أبو جعفر هذا خطأ من جهة كذا ومثلي لا يذاكر به ، فيخجل وينقطع . فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفة والبياضي ، وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل في الجامع يوم الجمعة ، وعن حديث الجلوس على العرش ، فقال أبو جعفر : أما أحمد بن حنبل فلا يُعَدّ خلافه ، فقالوا له : فقد ذكره العلماءُ في الاختلاف ، فقال : ما رأيته روي عنه ، ولا رأيتُ له أصحاباً يُعَوَّلُ عليهم ، وأما حديثُ الجلوس على العرش فمحال ، ثم أنشد :

سبحانَ مَنْ ليس له أنيسُ ... ولا له في عرشِهِ جليسُ

فلما سمع ذلك الحنابلةُ منه وأصحابُ الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم ، وقيل كانت ألوفاً ، فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره ، فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتلِّ العظيم ، وركب نازوك صاحبُ الشرطة في عشرات ألوف من الجند يمنعُ عنه العامة ، ووقف على بابه يوماً إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه ، وكان قد كتب على بابه :

سبحان من ليس له أنيسُ ... ولا له في عرشه جليسُ

فأمر نازوك بمحو ذلك وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث :

لأحمدَ منزل لا شكَّ عالٍ إذا وافى إلى الرحمن وافدْ
فَيُدْنيه وَيُقْعِده كريماً على رغمٍ لهم في أنفِ حاسد
على عرشٍ يغلّفه بطيبٍ على الأكيادِ من باغٍ وعاند
[له] هذا المقام [لديه] حقاً كذاك رواه ليثٌ عن مجاهد

فخلا في داره وعمل كتابه المشهور في الاعتذار إليهم ، وذكر مذهبه واعتقاده ، وجرَّحَ من ظن فيه غير ذلك ، وقرأ الكتاب عليهم ، وفضل أحمد بن حنبل وذكر مذهبه وتصويبَ اعتقاده ، ولم يزل في ذكره إلى أن مات ، ولم يخرج كتابه في الاختلاف حتى مات ، فوجدوه مدفوناً في التراب ، فأخرجوه ونسخوه ، أعني « اختلاف الفقهاء » هكذا سمعت من جماعة منهم أبي رحمه الله .

وقال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري : كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله أحدٌ عرفه ، لجمعه من علوم الإسلام ما لم نعلمه اجتمع لأحدٍ من هذه الأمة ، ولا ظهر من كتب المصنفين وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له، وكان راجحاً في علوم القرآن والقراءات، وعلم التاريخ من الرسل والخلفاء والملوك، واختلاف الفقهاء مع الرواية كذلك على ما في كتابه «البسيط» و«التهذيب» و « أحكام القراءات » من غير تعويل على المناولات والاجازات ولا على ما قيل في الأقوال ، بل يذكرُ ذلك بالأسانيد المشهورة ، وقد بان فضله في علم اللغة والنحو على ما ذكره في كتاب التفسير وكتاب التهذيب مخبراً عن حاله فيه ، وقد كان له قدم في علم الجدل يدل على ذلك مناقضاته في كتبه على المعارضين لمعاني ما أتى به . وكان فيه من الزهد والورع والخشوع والأمانة وتصفية الأعمال وصدق النية وحقائق الأفعال ما دلَّ عليه كتابه « في آداب النفوس » وكان يحفظ [من] الشعر للجاهلية والاسلام ما لا يجهله إلا جاهل به .

وقال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد سمعت ثعلباً يقول : قرأ عليَّ أبو جعفر الطبري شعر الشعراء قبل أن يكثرَ الناسُ عندي بمدة طويلة .

وقال أبو بكر ابن المجاهد ، قال أبو العباس يوماً : من بقي عندكم - يعني في

الجانب الشرقي ببغداد - من النحويين؟ فقلت: ما بقي أحد، مات الشيوخ، فقال: حتى خلا جانبكم ؟ قلت : نعم إلا أن يكون الطبري الفقيه ، فقال لي : ابن جرير ؟ قلت : نعم ، قال : ذاك من حُذَّاقِ الكوفيين . قال أبو بكر : وهذا من أبي العباس كثير، لأنه كان شديدَ النفس شرسَ الأخلاق، وكان قليلَ الشهادةِ لأحدٍ بالحذق في علمه .

وقال عبد العزيز بن محمد : قنطرةُ البردان محظوظة من العلماء النحويين ، كان فيها أبو عبيد القاسم بن سلام ومسجده وراء سويقة جعفر معروف به ، وكان فيها علّان الأزدي ومسجده في هذا الموضع معروف به ، وكان أبو بكر هشام بن معاوية الضرير النحوي وكان فاضلاً مسجده عند مسجد أبي عبد اللّه الكسائي ، وكان بها أبو عبيد الله محمد بن يحيى الكسائي وعنه انتشرت رواية أبي الحارث عن الكسائي وقرأ عليه كبار الناس ، ونزلها أبو جعفر الطبري وكان أبو جعفر قد نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثيرٍ من فنون أبواب الحساب وفي الطب ، وأخذ منه قسطاً وافراً يدلّ عليه كلامه من الوصايا. وكان ظَلِفاً[1] عن الدنيا تاركاً لها ولأهلها يرفعُ نفسه عن التماسها، وكان كالقارىء الذي لا يعرف إلا القرآن ، وكالمحدّث الذي لا يعرف إلا الحديث ، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه ، وكالنحويّ الذي لا يعرف إلا النحو ، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب ، وكان عاملاً للعبادات جامعاً للعلوم ، وإذا جَمَعْتَ بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها .

ومن كتبه : كتابه المسمى جامع البيان عن تأويل القرآن ، قال أبو بكر ابن كامل : أملى علينا كتاب التفسير مائة وخمسين آية ثم خرج بعد ذلك إلى آخر القرآن فقرأه علينا وذلك في سنة سبعين ومائتين ، واشتهر الكتاب وارتفع ذكره ، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد يحييان ، ولأهل الإعراب والمعاني معقلان ، وكان أيضاً في الوقت غيرهما مثل أبي جعفر الرستمي وأبي الحسن ابن كيسان والمفضل بن سلمة والجعد[2] وأبو إسحاق الزجاج وغيرهم من النحويين من فرسان هذا اللسان ، وحُمِلَ هذا الكتاب مشرقاً ومغرباً وقرأه كل من كان في وقته من العلماء وكلٌّ فضَّله وقدمه .

---

(1) م : خلفاً .

(2) الجعد : أبو بكر محمد بن عثمان ، له عدة كتب في القرآن ، ستأتي ترجمته رقم : 1079 .

قال أبو جعفر : حدثتني به نفسي وأنا صبي .

قال عبد العزيز بن محمد الطبري : كان أبو عمر الزاهد يعيش زماناً طويلاً بمقابلة الكتب مع الناس ، قال أبو عمر : فسألت أبا جعفر عن تفسير آية فقال : قابلْ بهذا الكتاب من أوله إلى آخره [قلت: فقابلت] فما وجدت فيه حرفاً واحداً خطأ في نحو ولا لغة .

قال أبو جعفر : استخرت اللّه تعالى في عمل كتاب التفسير وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله فأعانني .

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني : أخبرني شيخ من جسر ابن عفيف قال : رأيت في النوم كأني في مجلس أبي جعفر والناس يقرؤون عليه كتاب التفسير ، فسمعت هاتفاً بين السماء والأرض يقول : من أراد أن يسمعَ القرآن كما أُنزل فليسمع هذا الكتاب .

وقال أبو بكر محمد بن مجاهد : سمعت أبا جعفر يقول : إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته .

وكتاب التفسير كتاب ابتدأه بخطبة ورسالة [في] التفسير تدل على ما خصَّ الله به القرآن العزيز من البلاغة والاعجاز والفصاحة التي نافى بها سائر الكلام ، ثم ذكر من مقدمات الكلام في التفسير ، وفي وجوه تأويل القرآن وما يعلم تأويله ، وما ورد في جواز تفسيره ، وما حظر من ذلك ، والكلام في قول النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف ، وبأي الألسنة نزل ، والرد على من قال إن فيه أشياء من غير الكلام العربي ، وتفسير أسماء القرآن والسور ، وغير ذلك مما قدمه ، ثم تلاه بتأويل القرآن حرفاً حرفاً ، فذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين وكلام أهل الإعراب من الكوفيين والبصريين ، وجملا من القراءات ، واختلاف القراءة فيما فيه من المصادر واللغات والجمع والتثنية ، والكلام في ناسخه ومنسوخه ، واحكام القرآن والخلاف فيه والردّ عليهم من كلام أهل النظر فيما تكلم فيه بعض أهل البدع ، والرد عليهم على مذاهب أهل الإثبات ومبتغي السنن ، إلى آخر القرآن ، ثم اتبعه بتفسير أبي جاد وحروفها ، وخلاف الناس فيها ، وما اختاره من تأويلها بما لا يقدر أحد ان يزيد فيه ، بل لا يراه مجموعاً لاحد غيره ، وذكر فيه من كتب التفاسير المصنفة عن ابن

عباس خمسة طرق ، وعن سعيد بن جبير طريقين ، وعن مجاهد بن جبر ثلاثة طرق ، وربما كان عنه في مواضع أكثر من ذلك ، وعن قتادة بن دعامة ثلاثة طرق ، وعن الحسن البصري ثلاثة طرق ، وعن عكرمة ثلاثة طرق ، وعن الضحاك بن مزاحم طريقين ، وعن عبد الله بن مسعود طريقاً ، وتفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وتفسير ابن جريج وتفسير مقاتل بن حيان ، سوى ما فيه من مشهور الحديث عن المفسرين وغيرهم ، وفيه من المسند حسب حاجته إليه ، ولم يتعرض لتفسير غير موثوق به فانه لم يدخل في كتابه شيئاً عن كتاب محمد بن السائب الكلبي ولا مقاتل بن سليمان ولا محمد بن عمر الواقدي لأنهم عنده أظنّاء والله أعلم . وكان إذا رجع إلى التاريخ والسير وأخبار[1] العرب حكى عن محمد بن السائب الكلبي وعن ابنه هشام وعن محمد بن عمر الواقدي وغيرهم فيما يفتقر إليه ولا يؤخذ إلا عنهم ، وذكر فيه مجموع الكلام والمعاني من كتاب علي بن حمزة الكسائي ومن كتاب يحيى بن زياد الفراء ومن كتاب أبي الحسن الأخفش ومن كتاب أبي علي قطرب وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه ، إذ كانوا هؤلاء هم المتكلمون في المعاني وعنهم يؤخذ معانيه واعرابه ، وربما لم يسمّهم إذا ذكر شيئاً من كلامهم . وهذا كتاب يشتمل على عشرة آلاف ورقة أو دونها حسب سعة الخط أو ضيقه ، قال عبد العزيز بن محمد الطبري : وقد رأيت منه نسخةً ببغداد تشتمل على أربعة آلاف ورقة .

ومن كتبه : كتاب الفصل بين القرأة ، ذكر فيه اختلاف القراء في حروف القرآن ، وهو من جيد الكتب ، وفصل فيه أسماء القراء بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وغيرها ، وفيه من الفصل بين كل قراءة ، فيذكر وجهها وتأويلها والدلالة على ما ذهب إليه كل قارىء لها ، واختياره الصواب منها ، والبرهان على صحة ما اختاره ، مستظهراً في ذلك بقوته على التفسير والاعراب الذي لم يشتمل على حفظ مثله أحدٌ من القراء ، وان كان لهم رحمهم الله من الفضل والسبق ما لا يدفع ذو بصيرة ، بعد أن صدّره بخطبة تليق به ، وكذلك كان يعمل في كتبه : أن يأتي بخطبته على معنى كتابه ، فيأتي الكتاب منظوماً على ما تقتضيه الخطبة ، وكان أبو جعفر مجوّداً في القراءة موصوفاً

---

(1) م : واختيار .

بذلك يقصده القراء البعداء ومن الناس للصلاة خلفه يسمعون قراءته وتجويده .

وقال أبو بكر ابن كامل ، قال لنا أبو بكر ابن مجاهد ، وقد كان لا يجري ذكره إلا فضله : ما صنف في معنى كتابه مثله . وقال لنا : ما سمعت في المحراب أقرأ من أبي جعفر ، أو كلاماً هذا معناه . قال ابن كامل : وكان أبو جعفر يقرأ قديماً لحمزة قبل أن يختار قراءته .

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني : قال لنا أبو جعفر : قرأت القرآن على سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحي ، وكان الطلحي قد قرأ على خلاد ، وخلاد قرأ على سليم بن عيسى ، وسليم قرأ على حمزة . ثم أخذها أبو جعفر عن يونس بن عبد الأعلى عن علي بن كيسة[1] عن سليم عن حمزة .

وقال ابن كامل ، قال لنا أبو بكر ابن مجاهد ، وقد ذكر فضل كتابه في القراءات وقال : إلا أني وجدت فيه غلطاً ، وذكره لي وعجبتُ من ذلك مع قراءته لحمزة وتجويده له ثم قال : والعلة في ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام لأنه بنى كتابه على كتاب أبي عبيد ، فأغفل أبو عبيد هذا الحرف فنقله أبو جعفر على ذلك .

وقال أبو بكر ابن كامل ، قال لنا أبو جعفر : وصف لي [قارىء] بسوق يحيى فجئت إليه ، فتقدمت فقرأت عليه من أول القرآن حتى بلغت إلى قوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ (البقرة: 26) فأعاد عليّ ، فأعدته في كل قراءتي أبين فيه الياءين ، وهو يردّ عليّ ، إلى أن قلت له : تريد أكثرَ من تبيين الياءين بكسرِ الأولى ؟ فلم يدر ما أقول ، فقمت ولم أعد إليه .

قال : وكان عند أبي جعفر رواية ورش عن نافع عن يونس بن عبد الأعلى عنه ، وكان يقصد فيها ، فحرص على ما بلغني أبو بكر ابن مجاهد مع موضعه في نفسه وعند أبي جعفر أن يسمع منه هذه القراءة منفرداً ، فأبى إلا أن يسمعها مع الناس ، فما أثر ذلك في نفس أبي بكر ، وكان ذلك كرهاً من أبي جعفر أن يخصَّ أحداً بشيء من العلم ، وكان في أخلاقه ذلك ، لأنه كان إذا قرأ عليه جماعة كتاباً ولم يحضره أحدهم لا يأذنُ لبعضهم أن يقرأ دون بعض ، وإذا سأله إنسان في قراءة كتاب وغاب ، لم يقرئه

(1) علي بن يزيد بن كيسة الكوفي نزيل مصر ، توفي سنة 202 .

حتى يحضر ، إلا كتاب الفتوى فانه كان أيّ وقت سئل عن شيء منه أجاب فيه . وكتابه في القراءات يشتمل على كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام لأنه كان عنده عن أحمد بن يوسف الثعلبي عنه وعليه بنى كتابه .

ومنها كتابه كتاب التاريخ الكبير المسمى بتاريخ الرسل والملوك وأخبارهم ومن كان في زمن كل واحد منهم ، بدأ فيه بالخطبة المشتملة على معانيه ، ثم ذكر الزمان ما هو ، ثم مدة الزمان على اختلاف أهل العلم من الصحابة وغيرهم ، والامم المخالفة لنا في ذلك، والسنن الدالة على ما اختاره من ذلك، وهذا باب لا يُحَدَّدُ بوجود إلا له .

قال أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس الفقيه ، وكان أفضل من رأيناه فهماً وعناية بالعلم ودرساً له ، ولقد كان لعنايته بدرس العلم تُعبى كتبه في جانب حارته[2] ثم يبتدىء فيدرس الأول فالأول منها إلى أن يفرغ منها، وهو ينقلها إلى الجانب الآخر ، فإذا فرغ منها عاد في درسها ونقلها إلى حيث كانت ، فقال يوماً : ما عمل أحدٌ في تاريخ الزمان وحصر الكلام فيه مثل ما عمله أبو جعفر ؛ قال ولقد قال لي أبو الحسن ابن المغلس يوماً وهو يذاكرنا شيئاً من العلم وفضل العلماء فقال : واللّه إني لأظن أبا جعفر الطبري قد نسي مما حفظ إلى أن مات ما حفظه فلان طول عمره ، وذكر رجلاً كبيراً من أهل العلم .

ثم ذكر أبو جعفر في التاريخ الكلام في الدلالة على حدث الزمان : الأيام والليالي ، وعلى أن محدثها اللّه عز وجل وحده ، وذكر أول ما خلق وهو القلم وما بعد ذلك شيئاً شيئاً على ما وردت الآثار به واختلاف الناس في ذلك . ثم ذكر آدم وحواء واللعين ابليس وما كان من نزول آدم عليه السلام ، وما كان بعده من أخبار نبي نبي ورسول رسول وملك وملك على اختصار منه لذلك إلى نبينا عليه السلام مع ملوك الطوائف وملوك الفرس والروم ، ثم ذكر مولد رسول اللّه ﷺ ونسبه وآباءه وأمهاته وأولاده وأزواجه ومبعثه ومغازيه وسراياه وحال أصحابه رضي اللّه عنهم ، ثم ذكر الخلفاء الراشدين المهديين بعده ، ثم ذكر ما كان من أخبار بني أمية وبني العباس في القطعين المنسوب أحدهما إلى قطع بني أمية والثاني إلى قطع بني العباس ، وما شرحه

---

(1) م : يحدد .

(2) كذا في م .

في كتاب التاريخ ، وإنما خرج ذلك إلى الناس على سبيل الاجازة إلى سنة أربع وتسعين ومائتين ، ووقف على الذي بعد ذلك لأنه كان في دولة المقتدر ، وقد كان سئل شرح القطعين ، فلما سئل ذلك شرحه وسماه القطعين ، وهذا الكتاب من الأفراد في الدنيا فضلاً ونباهةً وهو يجمع كثيراً من علوم الدين والدنيا وهو في نحو خمسة آلاف ورقة .

ومنها كتابه المسمى بكتاب « ذيل المذيل » المشتمل على تاريخ من قتل أو مات من أصحاب رسول الله ﷺ في حياته أو بعده على ترتيب الأقرب فالأقرب منه أو من قريش من القبائل ، ثم ذكر موت من مات من التابعين والسلف بعدهم ، ثم الخالفين إلى أن بلغ شيوخه الذين سمع منهم وجملاً من أخبارهم ومذاهبهم ، وتكلم في الذبِّ عن ذوي الفضل منهم ممن رمي بمذهب هو بريء منه ، كنحو الحسن البصري وقتادة وعكرمة وغيرهم ، وذكر ضعف من نسب إلى ضعف من الناقلين ولينه ، وفي آخره أبواب حسان من باب من حدث عنه الاخوة ، أو الرجل وولده ، ومن شهر بكنيته دون اسمه ، أو باسمه دون كنيته ، وهو من محاسن الكتب وأفاضلها يرغب فيه طلاب الحديث وأهل التواريخ وكان خرج إملاؤه بعد سنة ثلاثمائة وهو في نحو من ألف ورقة .

ومنها كتابه المشهور بالفضل شرقاً وغرباً المسمى بكتاب « اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام » قصد به إلى ذكر أقوال الفقهاء وهم : مالك بن أنس فقيه أهل المدينة بروايتين ، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي فقيه أهل الشام ، ومن أهل الكوفة سفيان الثوري بروايتين ، ثم محمد بن إدريس الشافعي ما حدَّث به الربيع بن سليمان عنه ، ثم من أهل الكوفة أبو حنيفة النعمان بن ثابت وأبو يوسف يعقوب بن محمد الأنصاري وأبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني مولى لهم ثم إبراهيم بن خالد أبو نصر الكلبي ، وقد كان أولاً ذكر في كتابه بعضَ أهل النظر وهو : عبد الرحمن بن كيسان لأنه كان في الوقت الذي عمله ما كان يتفقه على مذهبه ، فلما طال الزمان به وفقه أصحابه بسهو سَقَّطَهُ من كتابه ، وكان أول ما عمل هذا الكتاب (على ما سمعته يقول وقد سأله عن ذلك أبو عبد الله أحمد بن عيسى الرازي) إنما عمله ليتذكر به أقوال من يناظره ثم انتشر وطلب منه ، فقرأه على أصحابه . وقد كان محمد بن داود الأصبهاني لما صنف كتابه المعروف بـ « كتاب الوصول إلى معرفة

الأصول » ذكر في باب الاجماع عن أبي جعفر الطبري أن الاجماعَ عنده إجماعُ هؤلاء المقدَّمِ ذكرهم الثمانية نفر دون غيرهم تقليداً منه لما قال أبو جعفر «اجمعوا وأجمعت الحجة على كذا » ثم قال في تصدير باب الخلاف « ثم اختلفوا فقال مالك وقال الاوزاعي كذا وقال فلان كذا » ان الذين حكى عنهم الاجماع هم الذين حكى عنهم الاختلاف ، وهذا غلط من ابن داود ولو رجع إلى كتابه في « رسالة اللطيف » وفي « رسالة الاختلاف» وما أودعه كثيراً من كتبه من ان الاجماع هو نقل المتواترين لما أجمع عليه أصحابُ رسول اللّٰه ﷺ من الآثار دونَ أن يكونَ ذلك رأياً ومأخوذاً جهة القياس لعلم ان ما ذهب إليه من ذلك غلط فاحش وخطأ بين .

وكان أبو جعفر يفضل «كتاب الاختلاف» وهو أول ما صنف من كتبه ، وكان يقول كثيراً : لي كتابان لا يستغني عنهما فقيه : الاختلاف واللطيف .

وكتاب الاختلاف نحو ثلاثة آلاف ورقة ، ولم يستقصِ فيه اختياره لأجْلِ أنه قد جوَّد ذلك في « كتاب اللطيف » ولئلا يتكرر كلامه في ذلك . وقد كان جعل لكتاب الاختلاف رسالةً بدأ بها ثم قطعها ، ذكر فيها [لدى] الكلام في الاجماع وأخبارِ الآحادِ العدولِ زياداتٍ ليست في كتاب اللطيف وشيئاً من الكلام في المراسيل والناسخ والمنسوخ.

وله كتاب الشروط المسمى أمثلة العدول ، وهو من جيد كتبه التي يُعَوِّلُ عليها أهلُ مدينة السلام ؛ وكان أبو جعفر مقدماً في علم الشروط قيماً به .

ومن جياد كتبه : كتابه المسمى بـ « كتاب لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام » وهو مجموع مذهبه الذي يُعَوِّلُ عليه جميعُ أصحابه ، وهو من أنفس كتبه وكتب الفقهاء وأفضلِ أمهات المذاهب وأسدِّها تصنيفاً ، ومن قرأه وتدبره رأى ذلك إن شاء اللّٰه . وكان أبو بكر ابن راميك يقول : ما عُمِلَ كتاب فى مذهب أجود من كتاب أبي جعفر «اللطيف» لمذهبه، وكان يعتذر في اختصاره كثيراً في أوله، وكتبه تزيد على كتاب الاختلاف في القدر ، وثلاثة كتب : كتاب اللباس ، كتاب أمهات الأولاد ، كتاب الشرب. وهو من جيد الكتب وأحسنها، وهو كالمنفرد فيه. ولا يظن ظان أن قوله « كتاب اللطيف » إنما أراد به صغره وخفة محمل وزنه ، وإنما أراد بذلك لطيفَ القول كدقة معانيه وكثرة ما فيه من النظر والتعليلات ، وهو يكون نحو ألفين وخمسمائة ورقة .

وفيه كتاب جيد في الشروط يسمى بأمثلة العدول من اللطيف ، ولهذا الكتاب رسالة فيها الكلام في أصول الفقه ، والكلام في الاجماع ، وأخبار الآحاد ، والمراسيل ، والناسخ والمنسوخ في الأحكام ، والمجمل والمفسر من الأخبار والأوامر والنواهي ، والكلام في أفعال الرسل ، والخصوص والعموم ، والاجتهاد ، وفي إبطال الاستحسان ، إلى غير ذلك مما تكلم فيه .

ومن جياد كتبه كتابه المعروف بـ « كتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام » وهو مختصر من كتاب اللطيف ، وقد كان أبو أحمد العباس بن الحسن العزيزي أراد النظرَ في شيءٍ من الأحكام فراسله في اختصار كتاب له ، فعمل هذا الكتاب ليقرب متناوله ، وهو نحو من الأربعمائة ورقة ، وهو كتابٌ قريبٌ على الناظر فيه ، كثيرُ المسائل ، يصلح لتذكر العالم والمبتدىء المتعلم .

ومنها كتاب « تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار » وهو كتاب يتعذر على العلماء عَمَلُ مثله ويصعبُ عليهم تتمته ؛ قال أبو بكر ابن كامل : لم أرَ بعد أبي جعفر أجمع للعلم وكتب العلماء ومعرفة اختلاف الفقهاء وتمكنه من العلوم منه لأني أروضُ نفسي في عمل مسند عبد الله بن مسعود في حديث منه نظير ما عمله أبو جعفر فما أحسن عمله ولا يستوي لي .

ومن كتبه الفاضلة : كتابه المسمى بـ « كتاب بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام » وهذا الكتاب قدم له كتاباً سماه « كتاب مراتب العلماء » حسناً في معناه ، ذكر فيه خطبةَ الكتاب وحضَّ فيه على طَلَبِ العلم والتفقه ، وغمز فيه على من اقتصر من أصحابه على نقله دون التفقه بما فيه ، ثم ذكر فيه العلماءَ ممن تفقه على مذهبه من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أخذ عنهم ثم من أخذ عنهم ثم من أخذ عمن أخذ عنهم من فقهاء الأمصار : بدأ بالمدينة لأنها مُهاجَرُ النبيِّ ﷺ ومن خلفه أبو بكر وعمر وعثمان ومن بعدهم ، ثم بمكة لأنها الحرم الشريف ، ثم العراقين : الكوفة والبصرة ، ثم الشام وخراسان ، ثم خرج إلى كتاب الصلاة بعد ذكر الطهارة ، وذكر في هذا الكتاب اختلاف المختلفين واتفاقهم فيما تكلموا فيه على الاستقصاء والتبيين في ذلك ، والدلالة لكل قائل منهم ، والصواب من القول في ذلك ، وخرَّج منه نحو ألفي ورقة ، وأخرج من هذا الكتاب « كتاب آداب القضاء » وهو أحد الكتب المعدودة له المشهورة

بالتجويد والتفصيل لأنه ذكر فيه بعد خطبة الكتاب الكلامَ في مدح القضاة وكتابهم ، وما ينبغي للقاضي إذا ولي أن يعملَ به ، وتسليمه له ونظره فيه ، ثم ما ينقضُ فيه أحكامَ من تقدمه ، والكلام في السجلات والشهادات والدعاوي والبينات ، وسيأتي ذكر ما يحتاج إليه الحاكم من جميع الفقه إلى أن فرغ منه ، وهو في ألف ورقة . وكان يجتهد بأصحابه أن يأخذوا البسيط والتهذيب ويجدّوا في قراءتهما ويشتغلوا بهما دون غيرهما من الكتب .

ومن جياد كتبه كتابه المسمى بـ « كتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة » وربما سماه بأدب النفس الشريفة والأخلاق الحميدة ، وربما زاد في ترجمته : المشتمل على علوم الدين والفضل والورع والاخلاص والشكر والكلام في الرياء والكبر والتخاضع والخشوع والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبدأ فيه بالكلام في الوسوسة وأعمال القلوب ، ثم ذكر شيئاً كثيراً من الدعاء وفضل القرآن وأوقات الإجابة ودلائلها ، وما روي من السنن وأقوال الصحابة والتابعين في ذلك ، وقطع الاملاء في بعض الكلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان ما خرَّج نحو خمسمائة ورقة ، وكان قد عمل أربعة أجزاء ولم يخرجها إلى الناس في الإملاء ، ووقع ذلك إلى أبي سعيد عمر بن أحمد الدينوري الوراق ، وخرج به إلى الشام فقطع عليه ولم يبق معه إلا جزءان فيهما الكلامُ في حقوق الله الواجبةِ على الإنسان في بَصَره والحقوق الواجبة في سمعه ، وكان ابتدأ في سنة عشر وثلاثمائة ، ومات بعد مديدة من قطعه الإملاء ، وكان يقول : إن خَرَجَ هذا الكتابُ كان فيه جمال ، لأنه كان أراد أن يخرج بعد الكلام في الحقوق اللازمة للانسان إلى ما يعيذنا منه من أهوال القيامة وشروطها وأحوال الآخرة وما ورد فيها وذكر الجنة والنار .

ومما صنف وخرج « كتاب المسند المجرد » وقد كتب أصحاب الحديث الأكثر منه ، وذكر فيه من حديثه عن الشيوخ ما قرأه على الناس .

ومنها كتابه المسمى بـ « كتاب الرد على ذي الأسفار » يردّ فيه على داود بن علي الأصبهاني ، وكان سبب تصنيف هذا الكتاب أن أبا جعفر كان قد لزم داود بن علي مدةً وكتب من كتبه كثيراً ، ووجدنا في ميراثه من كتبه ثمانين جزءاً بخطه الدقيق ، وكان فيها المسألة التي جرت بين داود بن علي وبين أبي المجالد الضرير المعتزلي بواسط عند

خروجهما إلى الموفق لما وقع التنازع في خلق القرآن ، وكان داود بن علي قد أخذ من النظر ومن الحديث ومن الاختلاف ومن السنن حظاً ليس بالمتسع ، وكان بسيطَ اللسان حسنَ الكلام متمكناً من نفسه ، وله أصحابٌ فيهم دعابة قد تمكنت منهم حتى صارت لبعضهم خلقاً يستعمله في النظر لقطع مخالفيه ، وكان ربما ناظر داود بن علي الأثبات في المسألة في الفقه فيراه مقصراً في الحديث فينقله إليه ، أو يكلمه في الحديث فينقله إلى الفقه ، أو إلى الجدل إذا كان خصمه مقصراً فيهما ، وكان هو مقصراً في النحو واللغة وإن كان عارفاً بقطعة منه ، وكان أبو جعفر ملياً بما نهض فيه من أيِّ علم كان ، وكان متوقفاً عن الأخلاق التي لا تليقُ بأهل العلم ولا يؤثرها إلى أن مات ، وكان يحبُّ الجِدَّ في جميع أحواله ، وجرت مسألة يوماً بين داود بن علي وبين أبي جعفر ، فوقف الكلام على داود بن علي ، فشق ذلك على أصحابه وكلَّم رجلٌ من أصحاب داود بن علي أبا جعفر بكلمة مضة ، فقام من المجلس وعمل هذا الكتاب ، وأخرج منه شيئاً بعد شيء إلى أن أخرج منه قطعةً نحو مائة ورقة ، وكان ابتدأ الكلام فيه بخطبة من غير إملاء ، وهو من جيد ما عمله أبو جعفر ومن أحسنه كلاماً فيه حملاً على اللغط عليه ، ثم قطع ذلك بعدما مات داود بن علي فلم يحصل في أيدي أصحابه من ذلك إلا ما كتبه منه مقدمو أصحابه ولم ينقل . فممن كتب هذا الكتاب منه أبو إسحاق ابن الفضل بن حيان الحلواني ، قال أبو بكر ابن كامل وسمعناه منه عنه ، وأبو الطيب الجرجاني وأبو علي الحسن بن الحسين بن الصواف وأبو الفضل العباس بن محمد بن المحسن وغيرهم . وقال الرواسي ، وكان من مقدمي أصحاب داود بن علي : إن داود قطع كلام ذلك الإنسان الذي كلم أبا جعفر سَنَةً مجازاة له على ما جرى منه على أبي جعفر .

ثم تعرض محمد بن داود بن علي للردِّ على أبي جعفر فيما رَدَّهُ على أبيه ، فتعسَّفَ الكلامَ على ثلاثِ مسائلَ خاصة ، وأخذ في سبِّ أبي جعفر ، وهو كتابه المنسوب إلى الرد على أبي جعفر ابن جرير. قال أبو الحسن ابن المغلس ، قال لي أبو بكر ابن داود بن علي : كان في نفسي مما تكلَّم به ابنُ جرير على أبي ، فدخلت يوماً على أبي بكر ابن أبي حامد ، وعنده أبو جعفر ، فقال له أبو بكر : هذا أبو بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني ، فلما رآني أبو جعفر وعرف مكاني رحَّبَ بي وأخذ يثني على أبي ويمدحه ويصفني بما قطعني عن كلامه .

ومن كتب أبي جعفر رسالته المسماة بـ « كتاب رسالة التبصير في معالم الدين » التي كتب بها إلى أهل طبرستان فيما وقع بينهم فيه من الخُلْفِ في الاسم والمسمى ، وفي مذاهب أهل البدع ، وهو نحو ثلاثين ورقة .

ومنها أيضاً : رسالته المعروفة بـ « كتاب صريح السنة » في أوراق ذكر فيها مذهبه وما يدينُ به ويعتقده . وكتاب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه تكلم في أوله بصحة الأخبار الواردة في غدير خمّ ثم تلاه بالفضائل ولم يتم . كتاب فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يتمّ أيضاً . كتاب فضائل العباس وانقطع أيضاً بموته . كتاب في عبارة الرؤيا جمع فيه أحاديث فمات ولم يعمله . وكتاب مختصر مناسك الحج . كتاب مختصر الفرائض . كتاب في الردِّ على ابن عبد الحكم على مالك ، ولم يقع إلى أصحابه . كتاب الموجز في الأصول ، ابتدأ فيه برسالة الأخلاق ثم قطع ووعد بكتاب الآدر في الأصول ولم يخرج منه شيء ، وأراد أن يعملَ كتاباً في القياس فلم يعمله .

قال أبو القاسم الحسين بن حبيش الوراق : كان قد التمس مني أبو جعفر أن أجمع له كتبَ الناسِ في القياس ، فجمعت له نيّفاً وثلاثين كتاباً ، فأقامت عنده مديدة ، ثم كان من قطعه للحديث قبل موته بشهورٍ ما كان ، فردَّها عليّ وفيها علاماتٌ له بحمرةٍ قد عَلَّمَ عليها .

قال عبد العزيز بن محمد : وقد وقع إليَّ كتاب صغير في الرمي بالنشاب منسوب إليه ، وما علمت أحداً قرأه عليه ، ولا ضابطاً ضبط عنه ولا ينسبه إليه ، وأخافُ أن يكونَ منحولاً إليه .

وقال عبد العزيز بن محمد الطبري : كان أبو جعفر يذهب في جل مذاهبه إلى ما عليه الجماعةُ من السلف وطريق أهل العلم المتمسكين بالسنن ، شديداً عليه مخالفتهم ، ماضياً على منهاجهم ، لا تأخذه في ذلك ولا في شيء لومة لائم ، وكان يذهب إلى مخالفة أهل الاعتزال في جميع ما خالفوا فيه الجماعةَ من القول بالقدر وخلق القرآن وإبطال رؤية اللّه في القيامة ، وفي قولهم بتخليد أهل الكبائر في النار وإبطال شفاعة رسول اللّه ﷺ، وفي قولهم إن استطاعة الانسان قبل فعله . وكان

أبو جعفر يزعم أن ما في العالم من أفعال العباد فخلق الله ، وان ما منَّ الله به على أهل الإيمان من الاستطاعة التي وفقهم لها غير ما أعطاه لأهل الكفر من الدار والعقل ، وان اللّه ختم على قلوب من كَفَرَ به مجازاةً لهم على كفرهم .

قلت : وهذا الفصل رديء جداً ، لأنه إن كان ختم قبل الكفر فقد ظلم ، وإن كان بعده فقد ختم على مختوم ، وهذا لم يقلْ به أحد من أهل السنة والجماعة إنما هو من أقوالِ الروافضِ والمعتزلةِ قبحهم الله .

وكان أبو جعفر يعتقد أن ما أخطأه ما كان ليصيبه، وأن ما أُصابه لم يكن ليخطئه، وأن جميع ما في العالم لا يكون إلا بمشيئة اللّه ، وان الله جل وعز لم يزل موصوفاً بصفاته التي هي علمه وقدرته ، وكلامه غيرُ محدث .

قال أبو علي : وهذا الفصلُ يدلّ على أن ما لم يكن من الصفات كالعلم والقدرة والكلام أنها محدثة مخلوقة ، وهذا محضُ كلام المعتزلة والأشعرية . قال : وكان أبو جعفر يذهب في الإمامة إلى إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وما عليه أصحابُ الحديثِ في التفضيل ، وكان يكفّر من خالفه في كلّ مذهب ، إذ كانت أدلّةُ العقولِ تُدْفَع كالقول في القدر وقول من كفَّر أصحاب رسول اللّه ﷺ من الروافض والخوارج ، ولا يقبل أخبارهم ولا شهاداتهم ، وذكر ذلك في كتابه في الشهادات وفي الرسالة وفي أول « ذيل المذيل » وكان لا يورِّثُ من الكفرة منهم ، وذكر ذلك في « مسند أسامة بن زيد » عند كلامه في قول رسول اللّه ﷺ: لا يورث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ولا يتوارث أهلُ ملتين شتَّى ، وكان لا يورث متكافرين ، لا يورث يعقوبياً من النصارى من ملكي ، ولا ملكياً من نسطوريّ ، ولا شمعتيًّا من اليهود سامرياً ، ولا عنانياً من الشمعتي ، ووافقه على هذا المذهب الأوزاعي ، فإذا اختلفت الكنائس والبيع لم يورث بعضهم من بعض .

قال أبو بكر ابن كامل : حضرت أبا جعفر حين حضرته الوفاة ، فسألته أن يجعلَ كلَّ من عاداه في حِلّ ، وكنتُ سألته ذلك لأجلِ أبي الحسن ابن الحسين الصواف ، لأني كنتُ قرأتُ عليه القرآن فقال : كلُّ من عاداني وتكلم فيَّ حِلٌّ إلاّ رجلٌ رماني ببدعة ، وكان الصواف من أصحاب أبي جعفر ، وكانت فيه سلامة ، ولم يكن فيه ضَبْطٌ

دون الفصل ، فلما أملى أبو جعفر « ذيل المذيل » ذكر أبا حنيفة وأطراه وقال : كان فقيهاً عالماً ورعاً ، فتكلم الصوافُ في ذلك الوقت فيه لأجلِ مدحه لأبي حنيفة وانقطع عنه وبسطَ لسانه فيه . قال أبو بكر ابن كامل : من سبقك إلى إكفار أهل الأهواء ؟ قال فقال : إماما عدْلٍ عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان . وكان إذا عرف من إنسان بدعةً أبعده واطرحه ، وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خمّ وقال : إنَّ علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول اللّه ﷺ بغدير خمّ ، وقال هذا الإنسان في قصيدة مزدوجة يصف فيها بلداً بلداً ومنزلاً أبياتاً يلوِّحُ فيها إلى معنى حديث غدير خم فقال :

ثم مررنا بغدير خمِ كم قائل فيه بزورٍ جمِ
على عليٍّ والنبيِّ الأمي

وبلغ أبا جعفر ذلك ، فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب ، وذكر طرقَ حديث خم ، فكثر الناس لاستماع ذلك ، واجتمع قوم من الروافض ممن بسط لسانه بما لا يصلحُ في الصحابة رضي الله عنهم ، فابتدأ بفضائل أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما ، ثم سأله العباسيون في فضائل العباس ، فابتدأ بخطبة حسنة وأملى بعضه ، وقطع جميع الإملاء قبل موته وكان يظنُّ أن فيه لجاجة؛ قال أبو بكر ابن كامل : ولم يكن فيه ذلك ، وقد كان رجع إلى طبرستان فوجد الرفضَ قد ظهر ، وسبُّ أصحابِ رسول اللّه ﷺ بين أهلها قد انتشر ، فأملى فضائلَ أبي بكر وعمر حتى خاف أن يجري عليه ما يكرهه ، فخرج منها من أجل ذلك.

وقال عبد العزيز بن محمد الطبري : أخبرني غير واحد من أصحابنا أنه رأى عند أبي جعفر شيخاً مسنّاً ، فقام له أبو جعفر وأكرمه ، ثم قال أبو جعفر : إن هذا الرجلَ ناله فيَّ ما قد صار له عليَّ به الحقُّ الكثير ، وذلك أني دخلتُ إلى طبرستان ، وقد شاع سبُّ أبي بكر وعمر فيهما ، فسألوني أن أمليَ فضائلهما ففعلت ، وكان سلطانُ البلدةِ يكرهُ ذلك ، فاجتمع إليه من عرَّفه ما أمليته ، فوجّه إليّ ، فبادر هذا وأرسل إليَّ من أخبرني أني قد طُلبت ، فخرجت من وقتي عن البلد ولم يُشْعَرْ بي ، وحصل هذا في أيديهم فضرب بسببي ألفاً.

قال : وكان شديدَ التوقي والحذر والنزاهة والورع ، يدلُّ على ذلك ما أودعه

« كتاب آداب النفوس » المنبه على دينه وفضله . ومع ما كان فيه من الاشتغال بالتصانيف والحديث والاملاء لا بد له مع ذلك من حزبه من القرآن ، ويقال إنه كان يقرأ كلَّ ليلة ربعاً أو حظاً وافراً.

قال عبد العزيز بن محمد : وكان أبو جعفر ظريفاً في ظاهره ، نظيفاً في باطنه ، حسنَ العشرةِ لمجالسيه ، متفقداً لأحوالِ أصحابه ، مهذباً في جميع أحواله ، جميلَ الأدبِ في مأكله وملبسه وما يخصه في أحوال نفسه ، منبسطاً مع إخوانه حتى ربما داعبهم أحسنَ مداعبة ، وربما جيء بين يديه بشيءٍ من الفاكهة فيجري في ذلك المعنى ما لا يخرجُ من العلم والفقه والمسائل حتى يكونَ كأجدِّ جدّ وأحسن علم . وكان إذا أهدى إليه مهدٍ هديةً مما يمكنه المكافأة عليه قبله وكافأه ، وإن كانت مما لا يمكنه المكافأة عليها ردها واعتذر إلى مهديها . ووجه إليه أبو الهيجاء ابن حمدان ثلاثة آلاف دينار ، فلما نظر إليها عجب منها ثم قال : لا أقبل ما لا أقدرُ على المكافأةِ عنه ، ومن أينَ لي ما أكافيء عن هذا ؟ فقيل : ما لهذا مكافأة إنما أراد التقرب الى اللّٰه عزَّ وجل بهذا ، فأبى أن يقبله وردّه إليه.

وكان يختلف إليه أبو الفرج ابن أبي العباس الأصبهاني الكاتب يقرأ عليه كتبه ، فالتمس أبو جعفر حصيراً لِصُفَّةٍ له صغيرةٍ ، فدخل أبو الفرج الأصفهاني وأخذ مقدارَ الصفّة واستعمل له الحصير متقرباً بذلك له وجاءه به ، وقد وقع موقعه ، فلما خرج دعا ابنه ودفع إليه أربعة دنانير ، فأبى أن يأخذها وأبى أبو جعفر أن يأخذَ الحصير إلا بها . وأهدى إليه أبو المحسن المحرر جارُهُ فرخين فأهدى اليه ثوباً.

وقال أبو الطيب القاسم بن أحمد بن الشاعر [و] سليمان بن الخاقاني : أهدى أبو علي محمد بن عبيد الله الوزير إلى أبي جعفر محمد بن جرير برمّان فقبله وفرقه في جيرانه ، فلما كان بعد أيام وجّه اليه بزنبيل فيه بدرة فيها عشرة آلاف درهم وكتب معها رقعةً وسأله أن يقبلها . قال سليمان ، قال لي الوزير : إن قبلها وإلا فسلوه أن يفرّقها في أصحابه ممن يستحق فصرتُ بالبدرة إليه ، فدققت الباب ، وكان يأنس إليّ ، وكان أبو جعفر إذا دخل منزله بعد المجلس لا يكادُ يدخلُ إليه أحدٌ لتشاغله بالتصنيف إلا في أمرٍ مهم ، قال : فعرفته أني جئتُ برسالة الوزير ، فأذن لي فدخلتُ وأوصلتُ إليه الرقعة ،

فقال : يغفرُ الله لنا وله ، اقرأ عليه السلامَ وقل له : ارددنا إلى الرمان ، وامتنع من قبول الدراهم ، فقلت له : فرّقها في أصحابك على من يحتاج إليها ولا تردّها ، فقال : هو أعرفُ بالناسِ إذا أراد ذلك . وأجاب عن الرقعة وانصرفت . قال أبو الطيب وسليمان : فلما كان بعد مدةٍ قدم الحاجُّ وكان يأتيه مالُ ضيعته معهم ، فربما جيء إليه بالشيء فجعله بضاعة ، فدعانا وإذا بين يديه شيء مشدود ، فقال : امضيا بهذا إلى الوزير واقرءا عليه السلام وأوْصِلا إليه هذه الحزمة والرقعة ، قالا : فصرنا إليه ولا نعرفُ ما فيها ، فلما قرأ الرقعة وإذا فيها « إنه قد أنفذ اليه شيء من طبرستان فآثر إنفاذه إليه » قال فتقدم إلى من فتحه ، فإذا فيه سمور حسن ، فقوّم له ذلك أربعين ديناراً ، ولم يجدْ بداً من قبوله ، وكان داعياً إلى امتناعه من الاهداء إليه.

قال : وقد كان يمضي إلى الدعوة يُدْعَى إليها وإلى الوليمة يسأل فيها ، ويكون ذلك يوماً مشهوداً من أجله وشريفاً بحضوره ، وكان يخرج مع بعضهم إلى الصحراء فيأكل معهم.

قال ابن كامل ، قال لي أبو عليّ محمد بن إدريس الجمال ، وكان من وجوه الشهود بمدينة السلام : حضرنا يوماً مع أبي جعفر الطبري وليمةً ، فجلستُ معه على مائدة ، فكان أجملَ الجماعةِ أكلاً وأظرفَهم عشرةً ، قال : وحضر جماعةٌ من الغلمان على رؤوسنا لسقي الماء والخدمة ، قال : فرأيتُ بعض الغلمان قد مدَّ عينه إلى بعض ما قُدِّمَ إلينا ، فأخذتُ لقمة فناولتها الغلام ، قال فزبرني أبو جعفر وقال : من أذن لك أن تأكل أو تطعم ؟ قال : فأخجلني.

قال ابن كامل : ما رأيتُ أظرفَ أكلاً من أبي جعفر ، كان يُدْخِلُ يده في الغضارة فيأخذُ منها لقمة ، فإذا عاد بأخرى كَسَحَ باللقمةِ ما التطخ من الغضارة باللقمة الأولى ، فكان لا يلتطخُ من الغضارة إلا جانبٌ واحد . وكان إذا تناول اللقمةَ ليأكل سمّى ووضع يده اليسرى على لحيته ليوقيها من الزهومة ، فإذا حصلت اللقمة في فيه أزال يده.

قال أبو بكر ابن كامل ، قال لنا أبو بكر ابن مجاهد : كان أبو جعفر ربما خرج إلى الصحراءِ فنخرج معه ، فدعانا يوماً أبو الطيب ابن المغيرة الثلاج ، وكان جاراً لأبي جعفر ، في محلةٍ ببغداد ، فجاء بنا الى قَرَاحِ باقلّى فأكلنا وأكل أبو جعفر أكلاً فيه إفراط ، ورأينا من حسن عشرته وانبساطه أمراً عظيماً ، ثم انصرفنا ، فصرتُ إليه

لأعرفَ خبره من تعبه وما أكله ، فإذا بين يديه أدوية وجوارشنات يأكلُ منها ليدفعَ بها ضررَ ما كان أكله . وكان إذا جلس لا يكادُ يُسْمَعُ له تنخم ولا تبصّق ولا يُرَى له نخامة ، وإذا أراد أن يمسحَ ريقه أخذ ذؤابة منديله ومسح جانبي فيه . قال أبو بكر ابن كامل : ولقد حرصت مراراً أن يستوي لي مثل ما يفعله ويتعذر عليّ اعتياده.

قال : وما سمعته قطّ لاحناً ولا حالفاً باللّه عز وجل.

قال : وكان لا يأكل الدسم ، وإنما كان يأكل اللحمَ الأحمر الصرف ، ولا يطبخه الا بالزبيب ، وكان يقول : السمينُ يلطّخ المعدة ؛ وكان يتجنب السمسم والشهد ويقول : إنهما يفسدان المعدة ويغيران النكهة ، ويقول : إن التمر يلطخ المعدة ويضعفُ البصرَ ويفسدُ الأسنان ويفعل في اللحم كذا وكذا ، فقال له أبو علي الصواف : أنا آكله طول عمري ولا أرى منه إلا خيراً ، فقال أبو جعفر : وما بقي على التمر أن يعملَ بك أكثرَ مما عمل . قال : وكان الصواف قد وقعت أسنانه ، وضعف بصره ، ونحف جسمه ، وكثر اصفراره.

قال : وكان أبو جعفر كبير اللحية ، حسن القيام على نفسه ، لا يأكل من الخبز إلا السميد لأجل غَسْلِ القمح لأنَّ من مذهبه أن الشمس والنار والريح لا تطهّر نجساً ، وكان ربما أكل شيئاً من العنب الرازقي والتين الوزيري والرطب ، وربما أُخِذَ له من اللبن الحليب من غنم ترعى فيصفّى ويجعل في قِدْرٍ على النار حتى يذهبَ منه جزء ثم يثرد في الاناء ويصبّ عليه اللبن الحارّ ويدعه حتى يبرد ويطرح عليه الصعتر وحبة السوداء والزيت ، وكان يكثر من الاسفيذباج والزيرباج ، وكان ربما أكل بالحصرم في وقته ، وكان لا يعدم في الصيف الخَيْسَ والريحانَ واللينوفر ، فإذا أكل نام في الخيش في قميصٍ قصير الأكمام مصبوغٍ بالصندل وماء الورد ، ثم يقومُ فيصلي الظهر في بيته ، ويكتبُ في تصنيفه إلى العصر ، ثم يخرج فيصلّي العصرَ ويجلسُ للناس يقرىء وَيُقْرَأُ عليه إلى المغرب ، ثم يُجْلَسُ للفقه والدرس بين يديه إلى عشاء الآخرة ، ثم يدخل منزله وقد قسم ليله ونهاره في مصلحةِ نفسه ودينه والخلق كما وفقه اللّه عز وجل.

وكان أبو الطيب الثلاج قد سأله أن يجعل شربه الماء من عنده ، لأنه كان يكره الثلج ، وكان له كراز يدفئه فيه . وكان أبو القاسم سليمان بن فهر الموصلي يُهدي له

العسلَ ويقبله منه ، فلما مات وجد عنده إحدى عشرة جرة عسلاً ومنها ما قد نقص منه .

وكان قد كتب « فردوس الحكمة » لعلي بن ربن الطبري وأخذه عن علي بن ربن مصنفه سماعاً ؛ قال أبو بكر ابن كامل : ورأيته عنده في ستة أجزاء .

وقال أبو العباس ابن المغيرة الثلاج : لما اعتل ابني أبو الفرج ، وكان حسن الأدب ويتفقه على مذهب أبي جعفر ، قال لي أبو جعفر : تَقْبَلُ مني ما أصفه لك ؟ فقلت : نعم ، وكنتُ أتبرك بقوله ورأيه ، قال : احلق رأسه واعمل له جوذابة سمينةً من رُقاقٍ وأَكْثِرْ دَسَمَها وقدِّمها إليه وأطعمه منها حتى يمتلىء شبعاً ، ثم خذ ما بقي فاطرحه على دماغه واحرص أن ينامَ على حاله تلك ، فإنه يصلحُ إن شاء اللّه تعالى ، ففعلتُ فكان سبب برئه .

وأبو الفرج هذا مات قبل أبي جعفر بمديدة ، وكان أبو الفرج هذا يتعسف في كلامه : تجاروا يوماً عند أبي جعفر فذكر الطبيخ فقال أبو الفرج : لكني أكلتُ طباهقةً ، قال أبو جعفر : وما الطباهقة ؟ قال الطباهجة ، ألا ترى أن العربَ تجعل الجيم قافاً . فقال أبو جعفر : فأنت إذاً أبو الفَرَق ابن الثلاّق ، فصار يعرف بأبي الفرق بن الثلاق ، ويمزح معه بذلك .

وكان أبو بكر ابن الجواليقي يأخذ لسانَهُ بالإعراب ويكثرُ الإشارات فيه إلى حدّ البغض ، فأخذ يوماً في ذلك ، فقال أبو جعفر : أنت بغيض ، فسمي بغيض الطبري ، قال : ورأيتُ أنا هذا الانسانَ يوماً وقد ورد إلى باب الطاق وكان مهاجراً لبعض الوراقين ، فوقف علينا فسلم ثم اعتذر من وقوفه بالمكان لأجل الوراق ، فقال : لولا مَنْ ما كنتُ بالذي (يعني لولا من هاهنا ما كنت لأقف على حانوتك) .

وكان بأبي جعفر ذات الجنب تعتاده وتنتقض عليه ، فوجه إليه عليٌّ بن عيسى طبيباً ، فسأل الطبيبُ أبا جعفر عن حاله فعرّفه حاله وما استعمل وأخذه لعلته ، وما انتهى إليه في يومه ذاك ، وما كان رسمه أن يعالج به ، وما عزم على أخذه من العلاج ، فقال له الطبيب : ما عندي فوق ما وَصَفْتَهُ لنفسك شيء ، والله لو كنتَ في ملتنا لعُددت من الحواريين ، وفقك اللّه . ثم جاء إلى علي بن عيسى فعرفه ذلك فأعجبه .

قلت : أكثر هذه الأخبار عن عبد العزيز بن محمد الطبري من كتاب له أفرده في

سيرة أبي جعفر ، ومن كتاب لأبي بكر ابن كامل في أخباره ، والله ولي الخير .

قال أبو علي الأهوازي : مات ببغداد في سنة عشر وثلاثمائة ، كذا وجدته بخط أبي سليمان ابن يزيد مكتوباً ، ورأيت أيضاً من يقول إنه مات في سنة إحدى عشرة وست عشرة ، والله أعلم وأحكم ، وهذه السنون كلها في أيام المقتدر بالله .

ـ 1011 ـ

محمد بن جعفر الصيدلاني : كان صهر أبي العباس المبرد على ابنته، ويلقب بُرْمَة ، وكان أديباً شاعراً روى عن أبي هفان الشاعر أخباراً ، وحدَّث عنه أبو الفرج الأصفهاني وغيره . وأنشد الخطيب في « تاريخه » لمحمد بن جعفر الصيدلاني :

أما ترى الروضَ قد لاحتْ زخارفُهُ ... ونُشِّرَتْ في رباه الريطُ والحُلَلُ
واعتمَّ بالأرجوانِ النبتُ منه فما ... يبدو لنا منه إلا مونقٌ خَضِلُ
والنرجسُ الغضّ يرنو من محاجره ... إلى الورى مقلٌ تحيا بها المقلُ
تِبْرٌ حواه لجينٌ فوق أعمدةٍ ... من الزمرد فيها الزهرُ مكتهلُ
فعجْ بنا نصطبحْ يا صاحِ صافيةً ... صهباءَ في كأسها من لمعها شعلُ
فقد تجلّتْ لنا عن حُسْنِ بهجتها ... رياضُ قُطْرُبُّلٍ واللهو مشتملُ
وعندنا شادنٌ شُدَّتْ قراطقه ... على نقاً وقضيبٍ فهو معتدلُ
يدور بالكأسِ بين الشَّرْبِ آونةً ... ما دام للشَّربِ منه العلُّ والنهلُ
وقينةٌ ان تشأ غنتك من طربٍ ... «ودِّع هريرةَ إن الركب مرتحل»
وان أشرتَ إلى صوتٍ تكرره ... «إنا محيّوكَ فاسلم أيها الطلل»
ليستْ بمظهرةٍ تيهاً ولا صلفاً ... وليس يُغْضبها التجميشُ والقبلُ
فنحن في تحف منها وفي غزلٍ ... مما يغازلنا طرفٌ لها غَزِلُ

1011 ـ ترجمة الصيدلاني في تاريخ بغداد 2 : 132 ومعجم المرزباني : 424 وانباه الرواة 3 : 81 والمحمدون : 181 والوافي 2 : 302 وبغية الوعاة 1 : 71 .

ـ 1012 ـ

محمد بن جعفر بن ثوابة الكاتب يكنى أبا الحسن ، كاتب بليغ منشىء فاضل كان ينشىء في الديون أيام المقتدر بالله ، ومات في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة .

قال الرئيس أبو الحسين : كان أبو الحسن هذا صاحبَ ديوانِ الرسائل في ديوان المقتدر .

وقال ثابت : في سنة أربع وثلاثمائة قُبِضَ على علي بن عيسى بن الجراح الوزير واستوزر أبو الحسن محمد بن الفرات فأقر أبا الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة على ديوان الرسائل والمعاون .

ومن كلامه رسالة كتبها عن المقتدر بالله أمير المؤمنين إلى البلدان في وزارة ابن الفرات الثانية : لما لم يجدْ أميرُ المؤمنين غنىً عنه ، ولا للملكِ بدًّا منه ، وكان كتّاب الدواوين على اختلاف اقتدارهم ، وتفاوت ما بين أخطارهم ، مقرّين برياسته ، معترفين بكفايته ، متحاكمين إليه إذا اختلفوا ، واقفين عند غايته إذا استبقوا ، مذعنين بأنه الحُوَّل القلّب ، المحنّك المجرّب ، العالم بدرّة المال كيف تحلب ، ووجوهه كيف تُطْلَبُ ، انتضاه من غمده ، فعاود ما عرف من حدّه ، فنفّذ الأعمال كأن لم يغبْ عنها ، ودبَّر الأمورَ كأن لم يخلُ منها . ورأى أمير المؤمنين ألا يدعَ شيئاً من أسباب التكرم كان قديماً جعله له إلا وفّاه إياه ، ولا نوعاً من أنواع المثوبة والجزاء كان أخّره عنه إلا حباه به ، فخاطبه بالتكنية .

ومما يستحسنه الكتاب من كلامه قوله لما أجاب خمارويه بن أحمد عن المعتضد عن الكتاب بانفاذ ابنته فقال في الفصل الذي احتاج فيه إلى ذكرها : وأما الوديعةُ فهي بمنزلةِ ما انتقل من شمالك إلى يمينك عنايةً بها وحياطةً لرأيك فيها .

ـ 1013 ـ

محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي :

1012 ـ ترجمة أبي الحسن ابن ثوابة في الوافي 2 : 300 وجعل وفاته سنة 316 .

1013 ـ ترجمة ابن شاكر الخرائطي في تاريخ بغداد 2 : 139 والوافي 2 : 296 والمقفى 5 : 498 .

قال أبو بكر الخطيب : كنيته أبو بكر ، وهو من أهل سُرَّ من رأى ، مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعسقلان من بلاد الشام ، وكان سمع عمر بن شبّةَ وغيره ، وكان حسنَ الأخبار مليحَ التصانيف ، سكن الشام وحدَّث بها فحصل حديثه عند أهلها . ومن مصنفاته « كتاب اعتلال القلوب في أخبار العشاق » وكان قدم دمشق في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ثم مات بعد ذلك بعسقلان في الوقت المقدم ذكره .

وله من التصانيف : كتاب مكارم الأخلاق. كتاب مساوي الأخلاق . كتاب قمع الحرص بالقناعة. كتاب هواتف الجانّ وعجيب ما يحكى عن الكهان[1]. كتاب القبور.

ـ 1014 ـ

محمد بن جعفر بن حاتم الواسطي أبو جعفر غلام ثعلب : له شعر صالح ، مات في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، ذكر ذلك كله أبو محمد عبد الله بن شيران في « تاريخه » .

ـ 1015 ـ

محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي أبو الفضل : ذكره أبو النضر عبد الرحمن بن عبد الجبار بن أبي سعيد الفامي في « تاريخ هراة » وقال : مات في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

قال المؤلف : وهو نحوي لغوي مصنف في ذلك ، وهو شيخ أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الذي أملى « كتاب التهذيب » بالرواية عنه . وقدم بغداد لأنه قال[2] : سألت ثعلباً عن « كتاب العين » فقال : ذلك كتاب مليء غدد ، قال : وهذا

1014 ـ لم أجد له ترجمة .

1015 ـ ترجمة المنذري في بغية الوعاة 1 : 72 (وياقوت ينقل عن مقدمة الأزهري لكتاب التهذيب) والوافي 2 : 297 .

(1) نشره ابراهيم صالح في نوادر الرسائل ، بيروت 1986 .

(2) التهذيب 1 : 29 وقد مرَّ في ترجمة الليث رقم: 927 .

لفظ أبي العباس ، وحقه عند النحويين ملآن غدواً ، ولكن أبا العباس يخاطب العامة على قدر فهمهم .

وذكر الأزهري في مقدمة كتابه[1] ان أبا الفضل المنذري لازم أبا الهيثم الرازي سنين وعرض عليه الكتب وكتب عنه من أماليه وفوائده أكثر من مائتي جلد .

قال الأزهري : فما وقع في كتابي لأبي الهيثم فهو ما أفادنيه المنذري عنه في كتاب الشامل وكتاب الفاخر[2] . كتاب الزيادات التي زادها في معاني القرآن للفرّاء . كتاب زيادات أمثال أبي عبيد . وكتاب ما زاد من المصنف وغريب الحديث .

وقال أبو النضر : صنف أبو الفضل المنذري كتاب نظم الجمان وكتاب الملتقط وذكر الفاخر والشامل .

قال الأزهري[3] : أخبرني أبو الفضل المنذري أن أبا الهيثم الرازي حثه على النهوض إلى أبي العباس ، يعني ثعلباً ، قال : فرحلت إلى العراق ودخلت مدينة السلام يوم الجمعة ومالي همة غيره ، فأتيته وعرفته خبري وقصدي إياه ، فاتخذ لي مجلساً في النوادر التي سمعها من ابن الأعرابي حتى سمعت الكتابَ كلَّه منه .

قال : وسألته عن حروف كانت أشكلت على أبي الهيثم فأجابني عنها .

قال الأزهري[4] : أخبرني المنذري انه اختلف إلى ثعلب سنة في سماع « كتاب النوادر » لابن الأعرابي لأنه كان في أُذنه وقر ، وكان يتولى قراءة ما يسمع منه . قال : وكتبت عنه من أماليه في معاني القرآن وغيرها أجزاءً كثيرة ، فما عرَّض ولا صرَّح بشيء من أسباب الطمع قال : واختلفت إلى أبي العباس المبرد وانتخبت عليه أجزاءً من كتابيه المعروفين بـ « الروضة » و« الكامل » قال : وقاطعته من سماعها على شيء مسمى وانه لم يأذن لي في قراءة حكاية واحدة لم يكن وقع عليها الشرط .

(1) التهذيب 1 : 26 .
(2) التهذيب : الفاخر والشامل .
(3) التهذيب 1 : 21 .
(4) التهذيب 1 : 27 .

ـ 1016 ـ

محمد بن جعفر العطار النحوي أبو جعفر ، ويلقب فرتك ، قال الخطيب : هو من أهل المخرم ، حدث عن الحسن بن عرفة ، روى عنه الدارقطني ولم يزد الخطيب على هذا .

ـ 1017 ـ

محمد بن جعفر بن محمد الهمذاني ثم المراغي : ذكره محمد بن إسحاق فقال : كان يعلّم عز الدولة أبا منصور بختيار بن معز الدولة بن بويه .

قال الخطيب : يكنى أبا الفتح ، سكن بغداد ، وروى بها عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، حدث عنه أبو الحسين المحاملي القاضي وروى عنه في سنه احدى وسبعين وثلاثمائة .

قال محمد بن إسحاق : وكان حافظاً نحوياً بليغاً في نهاية السرو والحرية . وله من الكتب : كتاب البهجة[1] على مثال « الكامل » . كتاب الاستدراك لما أغفله الخليل .

وقال أبو حيان في « الامتاع » ووصف جماعة من النحويين : أبا سعيد السيرافي والرماني وأبا علي الفارسي ثم قال : وأما ابن المراغي فلا يلحقُ هؤلاء ، مع براعةِ اللفظ وسعةِ الحفظ وقوةِ النفس وَبلَلِ الريق وغزارةِ النفث وكثرة الرواية ، ومن نظر في كتاب البهجة له عرف ما أقول واعتقد فوق ما أصف ونحل أكثر ما أبذل .

ذكر أبو حيان في « كتاب المحاضرات » قال : ولما مات المراغي ، وكان قدوةً

1016 ـ ترجمته في تاريخ بغداد 2 : 138 وانباه الرواة 3 : 82 (وكنيته أبو بكر ولقبه حرتك) والمنتظم (وفيات : 316) وبغية الوعاة 1 : 71 .

1017 ـ ترجمته في تاريخ بغداد 2 : 152 والفهرست : 94 والامتاع والمؤانسة 1 : 133 وإنباه الرواة 3 : 83 ، 87 وبغية الوعاة 1 : 70 .

(1) م : النهجة .

في النحو وعلَماً في الأدب كبيراً مع حداثة سنه ورقة حاله (وان قلتُ إني ما رأيتُ في الأحداثِ مثله كان كذلك) استرجع أبو سعيد السيرافي واستعبر وأنشد :

من عاش لم يخلُ من همّ ومن حَزَنِ ... بين المصائبِ من دنياه والمحنِ
وإنما نحن في الدنيا على سفرٍ ... فراحلٌ خَلَّفَ الباقي على الظعنِ
وكلّنا بالردى والموتِ مُرْتَهَنٌ ... فما نرى فيهما فكّاً لمرتهنِ
من الذي أَمِنَ الدنيا فلم تخنِ ... أو الذي اعتزَّ بالدنيا فلم يَهِنِ
كلٌّ يقال له قد كان ثم مضى ... كأن ما كان في دنياه لم يكنِ

ثم قال : قوموا بنا لتجهيزه وتولية أمره ، فتبعناه على ذلك ، فلما أخرجت جنازته بكى وأنشد :

أساءت بنا الأيامُ ثمّتَ أحسنتْ ... وكلٌّ من الأيامِ غيرُ بديعِ
وما زال صرفُ الدهرِ مذ كان مولعاً ... بتأليف شتّى أو بشتِّ جميعِ

- 1018 -

محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة بن ناجية بن مالك أبو الحسن التميمي النحوي المعروف بابن النجار : من أهل الكوفة ، ولد سنة ثلاث وثلاثمائة بالكوفة ، وقدم بغداد وحدث بها عن ابن دريد ونفطويه والصولي وغيرهم .

قال الخطيب : وهو ثقة مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعمائة بالكوفة ؛ نقلت ذلك من تاريخ ابن الجوزي ونقله هو من تاريخ الخطيب حرفاً حرفاً ، ونقلتُ من زيادات الوزير المغربي في فهرست النديم انه ولد سنة احدى عشرة وثلاثمائة قال : وكان من مجوّدي القراء أخذ عن النقار وغيره ، وكان يقرىء لحمزة ، والكسائي الغالب في أخذه ، ولقي أحمد بن يونس ، وروى قراءةَ عاصم عنه عن الأعمش عن أبي بكر ابن عياش عن عاصم ، ولقي من المحدثين القدماء ابنَ الأشناني الكبير وابن الأشناني

1018 - ترجمته في تاريخ بغداد 2 : 158 والمنتظم (وفيات : 402) والبداية والنهاية 11 : 347 وانباه الرواة 3 : 83 والوافي 2 : 305 وبغية الوعاة 1 : 69 والشذرات 3 : 164 وطبقات ابن الجزري 2 : 111 .

القاضي وابن مروان القطان وأبا عبيدة وغيرهم ، قال : وكنا سمعنا منه : كتاب القراءات . وكتاب مختصر في النحو . كتاب الملح والنوادر . كتاب التحف والطرف . كتاب الملح والمسارّ . كتاب روضة الأخبار ونزهة الأبصار . كتاب تاريخ الكوفة ، رأيته .

ـ 1019 ـ

محمد بن جعفر بن محمد الغوري ، أبو سعيد : أحد أئمة اللغة المشهورين ، والأعلام في علم هذا اللسان المذكورين ، صنف « كتاب ديوان الأدب » في عشرة أجلد ضخمة ، أخذ كتاب أبي إبراهيم إسحاق الفارابي المسمى بهذا الاسم وزاد في أبوابه ، وأبرزه في أبهى أثوابه ، فصار أولى به منه ، لأنه هذَّبه وانتقاه وزاد فيه ما زَيَّنَهُ وحلَّاه ؛ لم أعرف شيئاً من حاله فأذكره ، إلا انه ذكر في أول كتابه بعد البسملة قال : محمد بن جعفر بن محمد المعروف جده بالغوري ، ثم ذكر أنه هذب كتاب الفارابي ، وختم الكلام بأن قال وأهديته ـ يعني الكتاب ـ إلى الدهقان الكبير أبي نصر منصور مولى أمير المؤمنين .

ـ 1020 ـ

محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد اللّه التميمي : كان إماماً علامة قيّماً بعلوم العربية ، ذكره الحسن بن رشيق في « كتاب الأنموذج » فقال : مات بالقيروان سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وقد قارب التسعين ، وهو جامع « كتاب الجامع » في اللغة وهو كتاب كبير حسن متقن يقارب « كتاب التهذيب » لأبي منصور الأزهري رتبه على حروف المعجم ؛ وكتاب ما يجوز للشاعر استعماله في ضرورة الشعر[1] .

1020 ـ ترجمة القزاز في أنموذج الزمان : 365 وانباه الرواة 3 : 84 والمحمدون : 185 وابن خلكان 4 : 374 ومرآة الجنان 3 : 27 والوافي 2 : 304 وبغية الوعاة 1 : 71 وإشارة التعيين : 301 والمقفى 5 : 504 . وللمنجي الكعبي كتاب : القزاز القيرواني ، حياته وآثاره ، تونس 1968 .

(1) نشر بتحقيق المنجي الكعبي ، تونس 1971 .

قال ابن رشيق : وكان مهيباً عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوباً عند العامة يملك لسانه ملكاً شديداً ، وقد مدحه الشعراء فقال فيه يعلى بن إبراهيم الأربسي[1] :

نسجَتْ شعاعاً بيننا فكأننا		بتنا جميعاً[2] تحت ثوبٍ مُذْهَبِ
فمزجتها من فيه ثم شربتها		ولثمتُهُ برضابِ ثغرٍ أشنب
في ليلةٍ للدهرِ كانت غُرَّةً		يرنو إليها الخطبُ كالمتعجب
فُتَّ الأنامَ بها كما فُتَّ الورى		سبقاً محمدُ بالفخار الأغلب
أبداً على طرفِ السؤالِ جوابُهُ		فكأنما هو دفعةٌ من صيّب
يغدو مساجِلُهُ بعزَّةِ صافحٍ		ويروحُ معترفاً بذلةِ مذنب
فالأبعدُ النائي عليه في الذي		يفترُّ كالداني إليه الأقرب

وكان القزاز معجباً بهذه الكلمة ويقول : ما مُدِحْتُ بأحبَّ إليَّ منها . وقال الحسن بن رشيق في « العمدة »[3] : وحاجى شيخنا أبو عبد الله بعضَ تلاميذه فقال :

أحاجيك عبادُ كزينبَ في الورى		ولم تؤتَ إلّا من صديقٍ وصاحبِ

فأجابه التلميذ في الحال :

سأكتم حتى ما تحسّ جوارحي		بما انهلَّ منها في دموعي السواكب

فمعكوس عباد كزينب ، سرّك ذائع . وسأكتم جواب على الظاهر حسن . ومعكوسه : منك أتيت ، وهو جواب لما حوجي به بديع مقابل ولم تؤت إلا من صديق وحبيب تفسير حسن بديع جداً.

وشعر أبي عبد الله جيد مطبوع مصنوع ومن شعره يتغزل[4] :

أما ومحلِّ حبّك من فؤادي		وقدرِ مكانِهِ فيه المكينِ

(1) له ترجمة في الانموذج : 425 وذكر أنه توفي بمصر سنة : 418 وأبياته في مدح القزاز وردت في الانموذج : 433 .
(2) م : بيننا منها فبتنا جميعاً .
(3) العمدة 1 : 211 .
(4) الأبيات في الانموذج والمحمدون والمقفى .

لــو انبســطتْ ليَ الآمــالُ حتى ... تصيَّــرَ من عنــانــك في يميني
لصنتُـكَ في مكـانِ ســوادِ عيني ... وَخِـطْتُ عليكَ من حَـذَرٍ جفوني
فــأبلغَ منك غــايـاتِ الأمــاني ... وآمنَ فيــك آفـاتِ الـظنــون
فـلي نفسٌ تُـجَــرَّعُ كـلَّ حيـنٍ ... عليــك بهنّ كـاســاتُ المنــون
إذا أمنتْ قلوبُ النــاسِ خـافت ... عليــكَ خفيَّ ألحــاظِ الـعيــون
فـكيـف وأنـت دنيــاي ولــولا ... عقــابُ اللّهِ فيــك لقـلتُ دينـي

ومن شعره أيضاً[1] :

إذا كـان حظي منـك لحـظةَ نـاظرٍ ... على رقبــةٍ لا أستـديمُ لهــا لحـظا
رضيتُ بهـا في مـدةِ الـدهـرِ مـرةً ... وأعظمْ بها من حُسْنِ وجهك لي حظا

وله أيضاً[2] :

لـو أنَّ في حُكْمِ قلبي فيك أو بَصَري ... مــا استمتعتْ ليَ عينٌ منك بــالنـظرِ
أخشى وأحـذرُ من عيني القـريحـةِ مـا ... أخـشى وأحــذرُهُ مـن أعيـنِ الـبـشــر
ويــلاه إن كـان حــظّي فيـه مشتــركاً ... وكـيف يـشتــركُ الـحيــان فـي عُمُــر
يــنــالُــهُ وادعٌ لا يــســتــعــدُّ لــه ... ولـســتُ أبــلغُ أولاه مــن الـحــذر

وله أيضاً[3] :

أضمــروا لي ودّاً ولا تــظهــروه ... يُـهْــدِهِ منكـمُ إلـيَّ الـضـمـيــرُ
مــا أبــالي إذا بلغـتُ رضــاكم ... في هــواكم لأيِّ حــالٍ أصيــر

وله أيضاً[4] :

أحين علمتَ أنــك نــورُ عيني ... وأنــي لا أرى حــتــى أراكــا
جعلتَ مغيبَ شخصِكَ عن عياني ... يـغيّـبُ كـلَّ مخلوقٍ ســواكــا

---

(1) الانموذج : 367 والمحمدون .
(2) الانموذج : 367 .
(3) الانموذج والانباه والوفيات والمحمدون والمقفى .
(4) الانموذج : 368 والوفيات والوافي والمقفى .

وله أيضاً[1] :

واحسرتا مات أحبابي وخلّاني وشيَّبَ الدهرُ أترابي وأخداني

وغيرت غِيَرُ الأيام خالصتي والمنتصى الحرّ من أهلي وإخواني

ومن تصانيف أبي عبد الله أيضاً : كتاب أدب السلطان والتأدب له، عشر مجلدات . كتاب التعريض والتصريح ، مجلد . كتاب إعراب الدريدية ، مجلد . كتاب شرح رسالة البلاغة ، في عدة مجلدات . كتاب أبيات معان في شعر المتنبي . كتاب ما أُخذ على المتنبي من اللحن والغلط . كتاب الضاد والظاء ، مجلد .

ـ 1021 ـ

محمد بن الجهم بن هارون السمري ، أبو عبد الله الكاتب : مات سنة سبع وسبعين ومائتين عن تسع وثمانين سنة ، ذكر ذلك أبو بكر ابن علي وقال : سمع يعلى بن عبيد الطنافسي وعبد الوهاب بن عطاء ويزيد بن هارون وآدم بن أبي إياس وروى عن الفراء تصانيفه . حدث عنه موسى بن هارون الحافظ والقاسم بن محمد الأنباري وأبو بكر ابن مجاهد المقرىء ونفطويه وإسماعيل بن محمد الصفار وغيرهم . قال الدارقطني : هو ثقة صدوق.

قال المرزباني : محمد بن الجهم بن هارون السمري أبو عبد الله صاحب الفراء ، وروى كتابه في معاني القرآن ، وهو أحد الثقات من رواة المسند، وهو القائل يمدح الفراء ويصف مذهبه في النحو :

أكثر النحو يزعم الفرّاءُ من وجوهٍ تأويلهنَّ الجزاءُ

وهي أبياتٌ يقولُ فيها :

1021 ـ ترجمة ابن الجهم في انباه الرواة 3 : 88 والمحمدون : 179 وتاريخ بغداد 2 : 161 ومعجم المرزباني : 406 والمنتظم 5 : 108 والوافي 2 : 313 .

(1) الانموذج : 368 (ستة أبيات) .

نحــوُهُ أحسنُ النحــوِ فمــا فيـــــــه مــعــيــبٌ ولا بــه إزراء
ليس من صنعةِ الضعـائف لكنْ فيــه فقــهٌ وحـكـمــةٌ وضيــاء
[وبيــان تصـغي الـقلوب إلـيــه يجتبيــه الملوك والحكمــاء][1]
حجة توضــح[2] الصوابَ ومـا قا ل ســواه فــبــاطــلٌ وخــطاء
ليس من قـال بالصـواب كمن قا ل بجهــلٍ والجهــلُ داءٌ عيــاء
وكــأنــي أراهُ يــمــلي عــليــنــا ولــه واجبــاً علينــا الــدعــاء
« كيف نومي على الفراش ولمـا يشمــلِ الشـامَ غــارةٌ شعــواء»
«تُـذْهِلُ المـرءَ عن بنيـه وتبـدي عن خــدامِ العـقيـلةُ العــذراءُ»
هذان البيتان لعبد الله بن قيس الرقيات ضمنهما[3] .

ـ 1022 ـ

محمد بن حارث الخشني الأندلسي صاحب التواريخ : ذكره الحميدي في كتابه فقال : هو من أهل العلم والفضل ، فقيه محدّثٌ روى عن ابن وضاح ونحوه ، وله من الكتب : كتاب أخبار القضاة بالأندلس . كتاب أخبار الفقهاء والمحدثين . كتاب الاتفاق والاختلاف لمالك بن أنس وأصحابه وغير ذلك . ومـات في حدود الثـلاثين والثلاثمائة[4] ذكره أبو عمر ابن عبد البر وأبو محمد علي بن أحمد ، وأورد عنه أبـو سعيد ابن يونس في تاريخه وفيات الجماعة من أهل الأندلس ممن مات قبل الثلاثمائة وبعدها بمدة ، وقد أفصح أبو سعيد باسمه في موضعين من تاريخه في باب السين

1022 ـ ترجمة الخشني في جذوة المقتبس: 49 (بغية الملتمس ص: 93) وابن الفرضي 2: 114 وقد طبع له قضاة قرطبة مجتمعاً مع علماء افريقية ويقال إنه ألف للحكم المستنصر مائة كتاب .

(1) البيت زيادة من معجم المرزباني .
(2) م : توضع .
(3) ديوانه : 95 ، 96 .
(4) هذا غير دقيق إذ إنه توفي بعد الحكم المستنصر ، وكانت وفاة الحكم سنة 366 .

وباب النون ، وما أراه لقيه ولكنه عاصره وكان في زمانه . وإنما يقول فيما يورده عنه « ذكره الخشني في كتابه» .

وذكر الحميدي في باب محمد بن عبد السلام الخشني أن عبد الغني بن سعيد الحافظ غلط فيه فقال محمد بن عبد السلام الخشني صاحب التاريخ ، وإنما هو محمد بن حارث فغلط ، هذا تلخيص كلام الحميدي لا على وجهه .

ـ 1023 ـ

محمد بن حبيب أبو جعفر : ذكره المرزباني فقال : قال عبد الله بن جعفر : من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب الثقات محمد بن حبيب ، ويكنى أبا جعفر ، وكان مؤدّباً ولا يُعْرَفُ أبوه ، وإنما نسب إلى أمه ، وهي حبيب . وهو ممن يروي كتب ابن الأعرابي وابن الكلبي وقطرب ، وكتبه صحيحة ، وله مصنفات في الأخبار منها كتاب المحبّر والموشّى وغيرهما . مات ابن حبيب بسامرا في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائتين في أيام المتوكل .

قال أبو الحسن بن أبي رؤبة ، قال أبو رؤبة : عبرت الى ابن حبيب في مكتبه وكان يعلم ولد العباس بن محمد في شكوك شككت فيها .

وروى محمد بن موسى البربري عن ابن حبيب قال : إذا قلت للرجل ما صناعتك فقال : معلم ، فاصفع ، وأنشد ابن حبيب :

إنَّ المعلمَ لا يزالُ معدّماً ... لو كان علّمَ آدمَ الأسماءَ
من علم الصبيانَ أصْبَوْا عقله ... حتى بني الخلفاءِ والخلفاءَ

1023 ـ ترجمة ابن حبيب في طبقات الزبيدي: 139 ، 198 والفهرست: 119 ومراتب النحويين: 157 وتاريخ بغداد 2: 277 وانباه الرواة 3: 119 وتحفة الأبيه: 108 والوافي 2: 325 والنجوم الزاهرة 2: 321 وبغية الوعاة 1: 73 وانظر نور القبس: 321 ؛ وقد طبع من كتبه المحبر (حيدر أباد الدكن 1942) والمنمق (حيدر أباد الدكن 1964) وأسماء المغتالين (نوادر المخطوطات رقم: 21 القاهرة 1972) وكنى الشعراء (نوادر المخطوطات) وألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه (نوادر المخطوطات) ومختلف القبائل ومؤتلفها (غوتا 1850 ثم ملحقاً بكتاب الايناس للوزير المغربي ، تحقيق الشيخ حمد الجاسر) .

ومحمد بن حبيب مولى لبني هاشم ثم مولى لمحمد بن العباس بن محمد الهاشمي وأمه مولاة لهم .

وقال ابن النديم : نقلت من خط أبي سعيد السكري قال : هو محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو ، وكان يروي عن هشام ابن الكلبي وابن الأعرابي وقطرب وأبي عبيدة وأبي اليقظان ، وأكثر الأخذَ عنه أبو سعيد السكري .

قال المرزباني : وكان محمد بن حبيب يغير على كتب الناس فيدَّعيها وَيُسْقِطُ أسماءَهم . فمن ذلك الكتابُ الذي ألفه إسماعيل بن [أبي] عبيد الله واسم أبي عبيد الله معاوية وكنيته هي الغالبة على اسمه ، فلم يذكرها لئلا يعرف ، وابتدأ فساق كتابَ الرجل من أوله إلى آخره فلم يخلطه بغيره ولم يغير منه حرفاً ولا زاد فيه شيئاً ، فلما ختمه أتبع ذلك بذكر من لقب من الشعراء ببيت قاله ؛ قال : وما علمتُ أن أحداً من العلماء صنع صنيعَهُ هذا ، ولا من استحسنَ أن يضعَ نفسه هذا الموضع القبيح ، وأحسبُ أن الذي حمله على ذلك أن كتاب إسماعيل هذا لم تكثر روايته ، ولا اتسع في أيدي الأدباء ، فقدَّر ابنُ حبيب أنَّ أمره ينستر وأن إغارته عليه تميتُ ذِكْرَ صاحبه .

وحدث المرزباني عن أحمد بن محمد الكاتب عن علي بن عبد الله بن المسيب قال : كان علي بن العباس الرومي يختلف إلى محمد بن حبيب لأنَّ محمداً كان صديقاً لأبيه العباس بن جورجس ، وكان يخصُّ علياً لما يرى من ذكائه ، فحدَّث علي عنه أنه كان إذا مرَّ به شيء يستغربه ويستجيده يقول لي : يا أبا الحسن ضَعْ هذا في تامورك .

وحدث أبو بكر ابن علي قال ، قال أبو طاهر القاضي : محمد بن حبيب ، وهي أمه ، وهو ولد ملاعنة . وحدث أيضاً فيما أسنده إلى ثعلب قال : حضرتُ مجلسَ ابن حبيب فلم يُمْلِ فقلتُ ويحك أَمْلِ ، مالك ؟ فلم يفعل حتى قمتُ ، وكان والله حافظاً صدوقاً ، وكان يعقوبُ أعلمَ منه وكان هو أحفظَ للأنساب والأخبار منه ، وهو بغدادي .

وحدث أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي في كتابه قال ، قال ثعلب : أتيتُ ابنَ حبيب وقد بلغني أنه يملي شعرَ حسّانِ بن ثابت ، فلما عرف موضعي قطع الاملاء ، فانصرفت وعدتُ إليه وترفقت به فأملى ، وكان لا يقعدُ في المسجد الجامع ، فعذلته على ذلك حتى قعد جمعةً من الجمع واجتمع إليه الناس ، فسأله

سائل عن هذه الأبيات[1] :

أَزُحْنَــةَ عنـي تــطردينَ تَبَــدَّدَتْ بلحمـك طيرُ طـرنَ[2] كلَّ مـطيـرِ
قفي لا تــزلّي زلــةً ليس بعــدها جبــورٌ وزلاتُ الـنســاءِ كـثـيــر
وإنــي وإيــاه كــرجلَيْ نـعــامــةٍ على كــلِّ حــال من غنىً وفقيــر

ففسر ما فيه من اللغة ، فقيل له كيف قيل : « غنى وفقير » ولم يقل « من غنى وفقر » قال : فاضطرب ، فقلتُ للسائل : هذا غريبة وأنا أنـوب عنه وبينت العلة ، وانصرف ثم لم يعدْ للقعودِ بعد ذلك وانقطعتُ عنه .

قوله « رجلي نعامة » إنما شبه به لأنه لا تنوبُ إحداهما عن الأخرى ، لأنه لا مخَّ فيها ، وسائر الحيوان إذا أعيتْ إحـدى رجليه استعـان بالأخـرى ، فيقال همـا رجلا نعامة ، إي لا غنىً لإحداهما عن الأخرى ، والأسماء ترد على المصادر ، والمصادر على الأسماء ، لأنَّ المصادر إنما ظهرت لظهور الأسماء وتمكن الأعراب منها .

قال محمد بن إسحاق : ولابن حبيب من الكتب : كتاب النسب . كتاب الأمثال على أفعل ويسمى المنمق[3] . كتاب السعود والعمود . كتاب العمائر والربائع . كتاب الموشح . كتاب المختلف والمؤتلف في أسماء القبائل . كتاب المحبّر ، وهو من جيد كتبه . كتاب المقتنى . كتاب غريب الحديث . كتاب الأنواء . كتاب المشجر. كتاب من استجيبت دعوته . كتاب الموشَّى . كتاب المذهب في أخبار الشعراء وطبقاتهم . كتاب نقائض جرير وعمر بن لجأ . كتاب نقائض جرير والفرزدق . كتاب المفوَّف . كتاب تاريخ الخلفاء . كتاب من سمّي ببيت قاله . كتاب مقـاتل الفـرسان . كتـاب الشعراء وأنسابهم . كتاب العقل . كتاب كنى الشعراء . كتاب السمات . كتاب أيام جرير التي ذكرها في شعره . كتاب أمهات أعيان بني عبد المطلب . كتاب المقتبس . كتاب أمهات السبعة من قريش . كتاب الخيل . كتاب النبات . كتاب ألقاب القبـائل

(1) الأبيات في طبقات الزبيدي : 139 وثمـار القلوب : 444 ومجالس العلمـاء 97 ، 98 وانباه الـرواة 3 : 119 والشاعر يخاطب امرأته ويوبخها لأنها طردت أخاه زحنة وهو يقول لها في البيت الثالث إنه وأخاه كرجلي نعامة إذا أصيبت إحداهما لم تسلم الأخرى .
(2) م : طرت .
(3) ما نشر باسم المنمق لا يمثل كتاب الأمثال على أفعل .

كلها . كتاب الأرحام التي بين رسول اللّه ﷺ وأصحابه سوى العَصَبة . كتاب ألقاب اليمن ومضر وربيعة . كتاب القبائل الكبيرة والأيام ، جمعه للفتح بن خاقان . قال محمد بن إسحاق : ورأيت أنا النسخة بعينها في طلحي نيفاً وعشرين جزءاً ، وكانت تنقص ما يدلُّ على أنها كانت نحواً من أربعين جزءاً في كل جزء مائتا ورقة وأكثر ، ولهذه النسخة فهرست لما يحتوي عليه من القبائل والأيام في طلحي نحو خمسة عشر ورقاً . ومن صنعه في أشعار العرب : كتاب ديوان زفر بن الحارث. كتاب شعر الشماخ[1] . كتاب شعر الأقيشر . كتاب شعر الصمة . كتاب شعر لبيد العامري .

ـ 1024 ـ

محمد بن حرب بن عبد الله النحوي الحلبي ، أبو المرجَّى : أحد أعيان حلب والمشهورين منهم بعلم الأدب ، مات بدمشق في سنة احدى وثمانين أو اثنتين وثمانين . وحدثني ابن الجبراني[2] قال : مات شيخنا بدمشق في سنة ثمانين وخمسمائة .

حدثني كمال الدين أبو القاسم عمر بن أبي جرادة أدام اللّه أيامه قال ، حدثني محمد بن عبد الواحد بن حرب الخطيب ـ خطيب قلعة حلب ـ إملاءً من لفظه قال ، حدثني أبو المرجَّى محمد بن حرب أبو عبد الله النحوي قال : رأيتُ في النوم إنساناً ينشدني هذا البيت :

أروم عطا الأيامِ والدهرُ مُهْلِكي ... بِمَرٍّ لها والدهرُ رهنُ عطاها

فأجزته بأبيات :

أيا طالبَ الدنيا الدنيّةِ إنها ... سَتُرْديكَ يوماً إن علوتَ مَطَاها

صُنِ النفسَ لا تَرْكَنْ إليها فان أَبتْ ... فردّدْ عليها آيَ آخرِ طاها[3]

1024 ـ ترجمة أبي المرجى الحلبي في بغية الوعاة 1 : 75 والوافي 2 : 327 .

1) م : شطر السماح .
2) انظر بغية الطلب (زكار) : 1207 .
3) آخر آية في طه : ولا تمدن عينيك . . . الآية .

ودع روضة الآمالِ والحرصِ إنه　　إذا ردعَ النفسَ الهدى بَسَطاها
فلا بدَّ يوماً أن تلمَّ ملمّةٌ　　فتبسطَ منا عقدةً نَشَطَاها[1]

أنشدني الأخ أبو القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد الجبراني النحوي الحلبي قال : أنشدني شيخي أبو المرجّى محمد بن حرب الأنابي ـ وأناب قرية من بلد أعزاز من نواحي حلب ـ لنفسه في صفة الرمّان :

ولما فضضتُ الختمَ عنهنَّ لاح لي　　فصوصُ عقيقٍ في بيوتٍ من التبرِ
ودرٌّ ولكنْ لم يدنّسهُ غائصٌ　　وماءٌ ولكن في مخازنَ من خمرِ

وأنشدني قال أنشدني المذكور لنفسه :

لما بدا ليلُ عارِضَيْهِ لنا　　يحكي سطوراً كُتِبْنَ بالمسكِ
تلا علينا العذارُ سورةَ وَآلـــلَّيلِ وغنّى لنا «قفا نبك»

وأنشدني له :

تُجْلَى سنا شمعةٍ تشابهني　　وَقْداً ولوناً وأدمعاً وفَنَا

قال : وله أرجوزة في مخارج الحروف .

ـ 1025 ـ

محمد بن حسان النملي ، يكنى أبا حسان : أحدُ الكتّابِ الطيّابِ والأدباء ، وكان في أيام المتوكل وله معه أحاديث ، وله كتاب برجان وحباحب ـ وهو كبير ـ في أخبار النساء والباه . كتاب آخر صغير في هذا المعنى . كتاب البغاء . كتاب السحق . كتاب خطاب المكاري لجارية البقال .

1025 ـ نقل ياقوت ترجمة النملي عن الفهرست : 169 وانظر الوافي 2 : 331 .

[1] نشطاها : جعلاها أنشوطة .

ـ 1026 ـ

محمد بن حسان الضبي ، أبو عبد الله : كان نحوياً فاضلاً وأديباً شاعراً ، وكان يؤدب العباس بن المأمون وغيره من ولده فماتوا فقال يرثيهم :

خلَّ دمعَ العينِ ينهملُ　　بانَ من أهواهُ فاحتملوا
كلُّ دمعٍ صانَهُ كَلَفٌ　　فهو يومَ البينِ مبتذلُ
يا أخلائي الذين نأتْ　　بهمُ الطياتُ وانتقلوا
قد أبى أن ينثني بكمُ　　أوبةٌ يحيا بها الأملُ

وحدَّث شبَّابُ العصفري قال : ولّى المأمون محمد بن حسان الضبي مظالم الجزيرة وقنسرين والعواصم والثغور سنة خمس عشرة ومائتين ثم زاده بعد ذلك مظالم الموصل وأرمينية .

قال : وولى المعتصم محمد بن حسان مظالم الرقة في سنة أربع وعشرين ومائتين إلى ان توفي المعتصم فأقره الواثق عليها .

وحدث المرزباني باسناده قال : قدم محمد بن حسان الضبي على أبي المغيث الرافقي فمدحه فوعده بثواب فتأخر عنه ، فكتب إليه محمد :

عذّبتَ بالمطلِ وعداً رفَّ مُورِقُهُ　　حتى لقد جفَّ منه الماءُ والعودُ
سَقياً للفظك ما أحلى مخارجَهُ　　لولا عقاربُ في أثنائِهِ سودُ

فلما قرأها أبو المغيث تبسم وأجابه :

لا تعجلنَّ على لومي فقد سبقتْ　　مني إليك بما تَهْوَى المواعيدُ
فان صبرتَ أتاك النجحُ عن كَثَبٍ　　وكلُّ طالعهِ سعدٌ ومسعودُ
وفي الكريم أناةٌ ربما اتصلت　　إن لم يعامَلْ بصبرٍ أيبسَ العودُ

وعجل له صلته .

وقال أبو الحسن بن البراء : أنشدني محمد بن حسان الضبي لنفسه :

1026 ـ ترجمة محمد بن حسان الضبي في الوافي 2 : 331 وبغية الوعاة 1 : 75 .

كتمتُ الهوى حتى بدا السقمُ ظاهراً ... وحتى جرى دمعي يسيلُ بِدارا
وأخفيتُ من أهوى وألقيتُ دونه ... من الحبِّ أستاراً فَعُدْنَ جهارا

وله أيضاً في رواية المرزباني :

ففيم أُجِنُّ الصبرَ والبينُ حاضرٌ ... وأمنعُ تذرافَ الدموعِ السواكبِ
وقد فرقتْ جَمْعَ الهوى طِيَّةُ النوى ... وغودرتُ فرداً شاهداً مثلَ غائبِ

- 1027 -

محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي ، يكنى أبا جعفر : هو ابن أخي معاذ الهراء ، وهم من موالي محمد بن كعب القرظي ، قال[1] : وسُمِّيَ الرؤاسي لكبر رأسه ، وكان ينزل النيلَ فقيل له النيلي ، وكان أولَ من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو ، ومات في أيام الرشيد .

قال أحمد بن يحيى ثعلب : كان الرؤاسيُّ أستاذَ علي بن حمزة الكسائي والفراء ، قال الفراء : فلما خرج الكسائي إلى بغداد قال لي الرؤاسي : قد خرج الكسائي وأنت أسنُّ منه ، فجئت إلى بغداد فرأيتُ الكسائي فسألته عن مسائل الرؤاسي فأجابني بخلاف ما عندي ، فغمزت عليه قوماً كوفيين كانوا معي ، فرآني فقال لي : مالك قد أنكرت ، لعلك من أهل الكوفة ؟ قلت : نعم . قال الرؤاسي يقول كذا وكذا وليس صواباً ، وسمعت العربَ تقول كذا وكذا حتى أتى على مسائلي فلزمته .

قال : وكان الرؤاسي رجلاً صالحاً وقال : بعث الخليلُ إليَّ يطلبُ كتابي فبعثتُ به إليه فقرأه ، قال : وكلُّ ما في كتاب سيبويه « وقال الكوفي كذا » فانما يعني الرؤاسيّ . قال : وكتاب الرؤاسي يقال له « الفيصل » . وزعم ثعلب أن أولَ من وضع من

1027 - ترجمة الرؤاسي في الفهرست : 71 ونور القبس : 279 ومراتب النحويين : 48 وطبقات الزبيدي : 125 ونزهة الألباء : 54 وتاريخ أبي المحاسن : 194 وانباه الرواة 4 : 99 والوافي 2 : 334 وبغية الوعاة 1 : 82 وروضات الجنات 7 : 263 وانظر رقم : 1083 .

(1) يعني صاحب الفهرست .

الكوفيين كتاباً في النحو أبو جعفر الرؤاسي ، وكان له كتاب معروف عندهم يقدمونه .

وقال سلمة : سئل الفراء عن الرؤاسي فأثنى عليه وقال : قد كان دخل البصرةَ دخلتين وقلَّ مقامُهُ بالكوفة فلذلك قلَّ أخْذُ الناسِ عنه .

قال ، وقال المبرد : ما عرف الرؤاسي بالبصرة ، وقد زعم بعض الناس انه صنف كتاباً في النحو فدخل البصرة ليعرضه على أصحابنا فلم يُلْتَفَتْ إليه ، أو لم يجسر على إظهاره لما سمع كلامهم .

وقال ابن درستويه : وزعم جماعة من البصريين أن الكوفي الذي يذكره الأخفش في آخر « كتاب المسائل » ويردّ عليه هو الرؤاسي .

حدث محمد بن جعفر الأشعثي عن الرؤاسي قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي إن لي تجارةً بالنيل ، أفأشتري بالنيل داراً ؟ فقال : اشتر ما ينفعك فربَّ عزلة كانت داعيةَ خير ، وإياك وجميعَ ما يعنيك ، فأما ما لا يعنيك فاياك واياه .

وحدث عبد الله بن جعفر عن علي بن المبارك الأحمر عن الكسائي قال : كان للرؤاسي امرأة من أهل النيل تزوجها بالكوفة وانتقلت إليه من النيل وشرطت عليه أنها تلمُّ بأهلها في كلِّ مدة ، فكانت لا تقيم عنده إلا القليل ثم يحتاج إلى إخراجها وردِّها ، فملَّ ذلك منها وفارقها وقال فيها :

بانت لمن تهوى حمول ... فأسفتُ في أثرِ الحمولِ

أتبعتهم عيناً عليهم ما تُفيقُ من الهمولِ

ثم ارعويتُ كما ارعوى ... عنها المُسائلُ للطلولِ

لاحتْ مخايل خُلْفها ... وخلافها دونَ القبولِ

مَلَّتْ وأبدتْ جفوةً ... لا تركننَّ إلى ملولِ

ولأبي جعفر الرؤاسي قصيدة منها :

ألا يا نفسُ هل لك في صيامٍ ... عن الدنيا لعلك تهتدينا

يكونُ الفطرُ وقتَ الموتِ منها ... لعلكِ عنده تستبشرينا

أجيبيني هديتِ وأسعفيني ... لعلكِ في الجنانِ تخلّدينا

وحدث أبو الطيب اللغوي في «كتاب المراتب» قال: وممن أخذ عن أبي عمرو بن العلاء من أهل الكوفة أبو جعفر الرؤاسي عالم أهل الكوفة، الا أنه ليس بنظيرٍ لمن ذكرنا ولا قريباً منهم، وكان ذَكَرَ يونس بن حبيب وعيسى بن عمر والخليل بن أحمد ونظائرهم، قال وقال أبو حاتم: كان بالكوفة نحويّ يقال له أبو جعفر الرؤاسي وهو مطروح العلم ليس بشيء.

وقال محمد بن إسحاق في الكتاب الذي ألفه في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة: وللرؤاسي من الكتب: كتاب الفيصل رواه جماعة وهو يُرْوَى إلى اليوم. كتاب معاني القرآن. كتاب التصغير. كتاب الوقف والابتداء الكبير. كتاب الوقف والابتداء الصغير.

ـ 1028 ـ

محمد بن الحسن بن دينار الأحول، أبو العباس: كان غزيرَ العلم واسعَ الفهم جيدَ الدراية حسنَ الرواية، روى عنه أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، وقرأ عليه ديوان عمرو بن الأهتم في سنة خمسين ومائتين.

قال أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه: جمع أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار الأحول أشعارَ مائةِ شاعرٍ وعشرين شاعراً، وعملتُ أنا خمسين شاعراً.

وذكره أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي وجعله في طبقة المبرّد وثعلب.

وحدث المرزباني أنه كان ورّاقاً يورِّق لحنين بن إسحاق المتطبب في منقولاته لعلوم الأوائل، وكان محدوداً، أي قليلَ الحظِّ من الناس. وحدَّث عن علي بن سليمان الأخفش قال، حدثني محمد بن الحسن الأحول قال: اجتمعنا مع أبي العباس ثعلب في بيته [وحضر] ابن بوكران، رجل من أهل الأدب، فقال بعض أصحابنا: عرفوني ألقابكم، فقال ثعلب: أنا ثعلب، وقال الآخر: أنا كذا،

1028 ـ ترجمة الاحول في تاريخ بغداد 2: 185 وطبقات الزبيدي: 208 والفهرست: 87 ونور القبس: 337 والوافي 2: 344 وبغية الوعاة 1: 81.

والآخر : أنا كذا ، فلما بلغوا إليّ قالوا : وأنت ما لقبك ؟ فقلتُ : مَنَعتِ العاهةُ من اللقب .

وحدث المرزباني عن نفطويه قال : كان أبو العباس الأحول يقول « لم يزلوا » وكذا رد عليّ فقلت له « لم يزالوا » أراد أنه كان لحّاناً .

وحدث عن أبي عبد اللّه اليزيدي قال : كان أبو العباس الأحول يكتبُ لي مائةَ ورقةٍ بعشرين درهماً .

وقال محمد بن إسحاق النديم : كان محمد بن الحسن الأحول ناسخاً . وله من الكتب : كتاب الدواهي . كتاب السلاح . كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه . كتاب فعل وأفعل . كتاب الأشباه ، وجمع كما تقدم دواوين مائة وعشرين شاعراً .

ـ 1029 ـ

محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حمامي بن واسع بن وهب بن سلمة بن حنتم بن حاضر بن جشم بن ظالم بن أسد بن عدي بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهير ، ويقال زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[1] ؛ مات يوم الأربعاء لثنتي عشرة ليلة

1029 ـ ترجمة ابن دريد في طبقات الزبيدي : 201 ومعجم المرزباني : 425 ونور القبس : 342 وتهذيب اللغة 1 : 31 والفهرست : 67 وتاريخ بغداد 2 : 195 والأنساب 5 : 305 والاكمال 3 : 388 ونزهة الألباء : 175 والمحمدون : 279 وانباه الرواة 3 : 92 والمنتظم 6 : 261 وابن خلكان 4 : 323 وسير الذهبي 15 : 96 وعبر الذهبي 2 : 187 وميزان الاعتدال 3 : 520 والوافي 2 : 339 ومرآة الجنان 2 : 282 وطبقات السبكي 3 : 138 والبداية والنهاية 11 : 176 وطبقات ابن الجزري 2 : 116 ولسان الميزان 5 : 132 والنجوم الزاهرة 3 : 240 وبغية الوعاة 1 : 76 والشذرات 2 : 289 (وانظر صفحات من فهرسة ابن خير) وطبقات المفسرين للداودي 2 : 119 وخزانة الأدب 3 : 118 وروضات الجنات 7 : 303 وإشارة التعيين : 304 . وللسيد مصطفى السنوسي دراسة عنه (الكويت : 1984) .

(1) قارن هذا النسب بما أورده المرزباني في نور القبس وما أورده ابن خلكان في الوفيات والخطيب في تاريخ بغداد ففيه اختلافات واضحة .

بقيت من رمضان سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ، وفي هذا اليوم مات أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي فقيل : مات علم اللغة والكلام ودفنا جميعاً في مقبرة الخيزران .

وقال المرزباني : دفن بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح من الشارع الأعظم .

وقال التنوخي ورجاله : دفن ابن دريد بظهر السوق الجديدة المعروفة بمقابر العباسية من الجانب الشرقي .

ومولده بالبصرة في سكة صالح في خلافة المعتصم سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وبالبصرة تأدَّبَ وعلم اللغة وأشعار العرب ، وقرأ على علماء البصرة ، ثم صار إلى عمان فأقام بها مدة ، ثم صار إلى جزيرة ابن عمارة ، ثم صار إلى فارس فسكنها مدة ، ثم قدم بغداد فأقام بها إلى أن مات .

وحدث أبو بكر ابن علي قال : أبو بكر ابن دريد بصريُّ المولدِ ونشأ بعمان وتنقل في جزائر البحر والبصرة وفارس ، وطلب الأدبَ وعلم العربية ، وكان أبوه من الرؤساء وذوي اليسار ، وورد بغداد بعد أن أسنَّ فأقام بها إلى آخر عمره . وروى عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي ، وكان رأسَ أهلِ هذا العلم ، وروى عنه خلقٌ منهم أبو سعيد السيرافي وأبو عبيد الله المرزباني وأبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني . وله شعرٌ كثير وروى [من] أخبار العرب وأشعارها [ما] لم يَرْوِهِ كثيرٌ من أهل العلم .

وقال أبو الطيب اللغوي في « كتاب مراتب النحويين » عند ذكر ابن دريد[1] : هو الذي انتهى إليه [علم] لغة البصريين ، وكان أحفظَ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحدٍ ازدحامهما في صدرِ خَلَفٍ الأحمر وابن دريد . وتصدّر ابن دريد في العلم ستين سنةً . وأول شعر قاله[2] :

ثوبُ الشبابِ عليَّ اليومَ بهجتُهُ فسوف تنزعه عنّي يدُ الكبرِ

(1) مراتب النحويين : 84 .

(2) ديوانه (ابن سالم) : 84 وتاريخ الخطيب 2 : 196 .

أنا ابن عشرين ما زادتْ ولا نقصتْ ان ابن عشرين من شيبٍ على خطرِ

وكان يقال ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء .

قال الخطيب ، وقال محمد بن دريد[1] : كان أول من أسلم من آبائي حمامي ، وهو من السبعين راكباً الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان إلى المدينة لما بلغهم وفاةُ رسولِ اللّه ﷺ حتى أدوه ، وفي ذلك يقول قائلهم :

وَفَيْنَا لعمروٍ يومَ عمروٌ كأنه طريدٌ نفته مذحجٌ والسكاسكُ

وحدث أبو علي التنوخي قال[2] : حدثني جماعة أن ابن دريد قال : كان أبو عثمان الأشنانداني معلمي ، وكان عمي الحسين بن دريد يتولى تربيتي ، فكان إذا أراد الأكلَ استدعى أبا عثمان يأكلُ معه ، فدخل يوماً عمي وأبو عثمان يروّيني قصيدةَ الحارثِ بن حلزة التي أولها : « آذنتنا ببينها أسماء » فقال لي عمي : إذا حفظت هذه القصيدة وهبتُ لك كذا وكذا ، ثم دعا المعلم ليأكلَ معه ، فدخل إليه فأكلا وتحدثا بعد الأكل ساعة ، فالى أن رجع المعلم حفظت « ديوان الحارث بن حلزة » بأسره ، فخرج المعلم فعرَّفته ذلك فاستعظمه وأخذ يعتبره عليّ فوجدني قد حفظته ، فدخل إلى عمي فأخبره فأعطاني ما كان وعدني به .

قال الخطيب[3] عن من رأى ابن دريد أنه قال: كان ابن دريد واسع الحفظ جداً ما رأيت أحفظ منه ، وكانت تقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها وتحفظها ، وما رأيته قط قُرِىء عليه ديوان شاعر إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه له .

قال[4] : وسئل عنه الدارقطني فقال : قد تكلموا فيه .

قال وقال أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي : سمعت ابن شاهين يقول[5] : كنا ندخل على ابن دريد ونستحي منه لما نرى من العيدان المعلّقة والشراب المصفًى

---

(1) تاريخ بغداد 2 : 195 .

(2) نشوار المحاضرة 2 : 294 وتاريخ بغداد 2 : 196 .

(3) تاريخ بغداد 2 : 196 .

(4) في تاريخ بغداد أن حمزة بن يوسف هو الذي سأل الدارقطني .

(5) قد سقط هذا من تاريخ بغداد .

موضوع ، وقد كان جاوز التسعين سنة ، هذا كله من كتاب أبي بكر ابن علي .

وقال أبو منصور الأزهري في مقدمة « كتاب التهذيب » : وممن ألف في زماننا الكتب فرُمِيَ بافتعال العربية وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها أبو بكر محمد بن دريد صاحب « كتاب الجمهرة » و « كتاب اشتقاق الأسماء » و « كتاب الملاحن » ، وقد حضرتُهُ في داره ببغداد غيرَ مرةٍ فرأيته يروي عن أبي حاتم والرياشي وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، وسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة عنه فلم يعبأ به ولم يوثّقه في روايته ، وألفيته أنا على كبر سنه سكرانَ لا يكادُ يستمرُّ لسانه على الكلام من سكره . وقد تصفحتُ كتابه الذي أعاره اسم الجمهرة فلم أرِدْ لا على معرفة ثاقبة ولا قريحة جيدة ، وعثرتُ من هذا الكتاب على حروفٍ كثيرةٍ أنكرتها ولم أعرف مخارجَها فأثبّتها في كتابي في مواقعها منه لأبحثَ أنا وغيري عنها .

وقال أبو ذر الهروي : سمعت أبا منصور الأزهري يقول : دخلتُ على ابن دريد فرأيته سكران فلم أعُدْ إليه .

وقال غير أبي منصور : كان ابن دريد قد أملى « الجمهرة » في فارس ، ثم أملاها بالبصرة وببغداد من حفظه ، قال : فلذلك قلما تتفق النسخ وتراها كثيرة الزيادة والنقصان . ولما أملّه بفارس غلامه تعلّم من أول الكتاب ، والنسخة التي عليها المعوّل هي الأخيرة ، وآخر ما صحَّ من النسخ نسخةُ أبي الفتح عبيد اللّه بن أحمد النحوي جُخْجُخ لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه .

وحدث المرزباني قال ، قال ابن دريد : خرجت أريد زهران بعد دخول البصرة ، فمررتُ بدارٍ كبيرة قد خربتْ فكتبتُ على حائطها[1] :

أصبحوا بعد جميعٍ فِرَقاً ... وكذا كلُّ جميعٍ مفترقْ

فمضيتُ ورجعت فاذا تحته مكتوب :

ضحكوا والدهرُ عنهم صامتٌ ... ثم أبكاهم دماً حين نَطَقْ

قال : وخرجنا نريد عمان في سفر لنا فنزلنا بقرية تحت نخل فإذا بفاختتين

(1) ديوانه : 84 .

تتزاقّان ، فسنح لي أن قلت[1] :

أقول لورقاوين في فرع نخلةٍ　　وقد طَفَّلَ الإمساء أو جَنَح العصرُ
وقد بسطتْ هاتا لتلكَ جناحها　　ومرَّ على هاتيك من هذه النحرُ
ليهنكما أن لم تراعا بفرقةٍ　　وما دبَّ في تشتيت شملكما الدهرُ
فلم أر مثلي قَطَّعَ الشوقُ قلبه　　على أنه يحكي قساوتَهُ الصخرُ

قال[2] : وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلي ، فلما كان في آخر الليل حملتني عيناي فرأيت في نومي رجلاً طويلاً أصفر الوجه كوسجاً دخل عليَّ وأخذ بعضادتي الباب وقال : أنشدني أحسَن ما قلتَ في الخمر ، فقلت : ما ترك أبو نواس شيئاً ، فقال : أنا أشعر منه ، فقلت : ومن أنت ؟ قال : أبو ناجية من أهل الشام ، ثم أنشدني :

وحمراءَ قبل المزجِ صفراءُ بعده　　بدتْ بين ثوبي نرجسٍ وشقائقِ
حكتْ وجنةَ المعشوقِ صِرْفاً فسلطوا　　عليها مزاجاً فاكتستْ لونَ عاشقِ

فقلت له : أسأت ، قال : ولم ؟ قلت : لأنك قلت « وحمراء » فقدمت الحمرة ثم قلت « بدت بين ثوبي نرجس وشقائق » فقدمت الصفرة ، فالا قدمتها على الأخرى كما قدمتها على الأولى ؟ فقال : وما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض.

وحدث قال : كتب ابن دريد الى أبي علي أحمد بن محمد بن رستم[3] :

حجابك صعبٌ يُجْبَهُ الحرُّ دونه　　وقلبي إذا سيم المذلة أصعبُ
وما أزعجتني نحو بابك حاجةٌ　　فأجشمَ نفسي رجعةً حين أُحْجَبُ

وحدث أيضاً قال : وعد أبو بكر أبا الحسين عمر بن محمد بن يوسف القاضي أن يصير إليه فقطعه المطر ، فكتب إليه أبو بكر[4] :

(1) ديوانه : 38 .
(2) هو المرزباني في نور القبس .
(3) ديوان ابن دريد : 77 .
(4) المصدر نفسه .

مناويكَ في بذلِ النوالِ وانه ... ليعجزُ عن أدنى مداكَ ويحسرُ
عدانيَ عن حظّي الذي لا أبيعه ... بأنفس ما يَحْظَى به المتخير
لُمِ الغيثَ فاعذر مَنْ لقاؤك عنده ... يعادل نَيْلَ الخلدِ بل هو أكبر

فأجابه أبو الحسين :

على الرِّسْلِ في برّي فقد عَظُمَ الشكرُ ... ولم أكُ ذا شكرٍ وان جلَّ ما يعرو
مدائحُ مثلُ الغيثِ جادت عيونها ... سحابٌ توالَى من جوانبها قطر

ومن شعر أبي بكر ابن دريد [1] :

عانقتُ منه وقد مال النعاسُ به ... والكأسُ تقسم سكراً بين جلّاسي
ريحانةً ضُمّخَتْ بالمسكِ ناضرةً ... تمجُّ بردَ الندى في حرٍّ أنفاسي

وله يرثي عبد الله بن عمارة [2] :

بنفسي ثرى ضاجعتَ في بيته البلى ... لقد ضمَّ منك الغيثَ والليثَ والبدرا
فلو أن حياً كان قبراً لميتٍ ... لصيرتُ أحشائي لأعظمه قبرا
ولو أن عمري كان طوعَ إرادتي ... وساعدني المقدارُ قاسمتك العمرا
وما خلتُ قبراً وهو أربع أذرعٍ ... يضمُّ ثقال المزنِ والطودَ والبحرا

وحدث الخطيب فيما أسنده إلى إسماعيل بن سويد أن سائلاً جاء الى ابن دريد فلم يكن عنده غير دنّ نبيذ فوهبه له ، فجاءه غلامه وأنكر عليه ذلك ، فقال : أيش اعمل ؟ لم يكن عندي غيره ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ (آل عمران: 92) فما تم اليوم حتى أهدي له عشرة دنان ، فقال الغلام : تصدقنا بواحد وأخذنا عشرة .

وقال جحظة يرثيه :

فقدتُ بابن دريد كلَّ منفعةٍ ... لما غدا ثالثَ الأحجار والتُّرَبِ
وكنتُ أبكي لفقد الجود مجتهداً ... فصرتُ أبكي لفقد الجودِ والأدب

---

(1) الديوان : 37 .

(2) الديوان : 69 (وفيه تخريجها) .

وقال محمد بن إسحاق : ولابن دريد من الكتب : كتاب الجمهرة في اللغة[1] . كتاب المجتنى[2] . كتاب الأمالي . كتاب اشتقاق أسماء القبائل . كتاب الملاحن[3] . كتاب المقتبس . كتاب المقصور والممدود . كتاب الوشاح ، على حذو المحبَّر لابن حبيب . كتاب الخيل الكبير . كتاب الخيل الصغير . كتاب الأنواء . كتاب السلاح . كتاب غريب القرآن ، لم يتم . كتاب فعلت وأفعلت . كتاب أدب الكاتب . كتاب تقويم اللسان ، على مثال كتاب ابن قتيبة ولم يجرده من المسودة فلم يخرج منه شيء يعوّل عليه . كتاب المطر[4].

وقال أبو الحسن الدريدي : حضرتُ وقد قرأ أبو علي ابن مقلة وأبو حفص كتاب المفضل بن سلمة الذي يردّ فيه على الخليل بن أحمد، على أبي بكر ابن دريد، فكان يقول : صدق أبو طالب ، في شيء إذا مر به ، وكذب أبو طالب ، في شيء آخر ، ثم رأيت هذا الكلام وقد جمعه أبو حفص في نحو المائة ورقة وترجمه بالتوسط.

ومن شعر ابن دريد[5] :

وقد ألفتْ زُهْرُ النجومِ رعايتي ... فإن غبتُ عنها فهي عنيَ تسألُ

يقابل بالتسليم منهنّ طالع ... ويومىء بالتوديع منهنُ آفل

وأما مقصورة ابن دريد المشهورة فإنه قالها يمدح بها الأمير أبا العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن ديواستي ، وهو سور بن سور بن سور بن سور ـ أربعة الملوك ، ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ، قالها فيه وفي أبيه ، وكان الأمير أبو العباس رئيسَ نيسابور ومتقدِّمَها .

وذكر أبو علي البيهقي المعروف بالسلامي في « كتاب النتف والطرف » أن ابن

---

(1) قد كان نشر في أربعة أجزاء بحيدر آباد الدكن ثم في ثلاثة بتحقيق الصديق الدكتور رمزي بعلبكي (بيروت).

(2) نشر بحيدر آباد الدكن .

(3) نشر بتحقيق أبي اسحاق اطفيش (القاهرة 1347) .

(4) نشر بعنوان : « وصف المطر والسحاب » ، تحقيق عز الدين التنوخي (دمشق 1963) ومن كتبه المنشورة أيضاً « صفة السرج واللجام » (ليدن : 1859) .

(5) ديوانه : 57 .

دريد صنف « كتاب الجمهرة » للأمير أبي العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال أيام مقامه بفارس ، فأملاه عليه إملاءً ثم قال : حدثني أبو العباس الميكالي قال : أملى عليَّ أبو بكر الدريدي « كتاب الجمهرة » من أوله إلى آخره حفظاً في سنة سبع وتسعين ومائتين فما رأيته استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب إلا في باب الهمزة واللفيف فإنه طالع له بعضَ الكتب . قال : وكفاك بها فضيلةً وعجيبة أن يتمكنَ الرجلُ من علمه كل التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن حتى قيل فيه :

ابنُ دريدٍ بَقَرَهْ وفيه عيٌّ وَشَرَهْ
ويدَّعي من حمقه وضع كتاب الجمهرهْ
وهو كتابُ العينِ إ لا أنه قد غيرهْ

وقد ذكرت هذه الحال في أخبار أبي العباس اسماعيل بن عبد الله[1] بأبسط من هذا .

وكتب ابن دريد إلى علي بن عيسى بن داود الجراح الوزير[2] :

أبا حَسَنٍ والمرءُ يُخْلَقُ صورةً تخبَّرَ عما ضُمِّنَتْهُ الغرائزُ
إذا كنتَ لا تُرْجَى لنفعٍ معجّلٍ وأمرك بين الشرق والغرب جائز
ولم تكُ يومَ الحشر فينا مُشَفَّعاً فرأي الذي يرجوك للنفع عاجز
عليُّ بن عيسى خيرُ يوميك أن تُرَى وفضلك مأمولٌ ووعدك ناجز
وإني لأخشى بعد هذا بأن تُرَى وبين الذي تهوى وبينكَ حاجز

قرأت بخط أبي سعد السمعاني من « المذيل » باسناد أن ابن دريد قال[3] :

ودّعتُه حينَ لا تودِّعُهُ روحي ولكنها تسيرُ مَعَهْ
ثم افترقنا وفي القلوب لنا ضِيقُ مكانٍ وفي الدموع سَعَهْ

قال أبو هلال ، أخبرنا أبو أحمد قال : كنا في مجلس ابن دريد وكان يتضجر ممن يخطىء في قراءته ، فحضر غلام وضيء فجعل يقرأ ويكثر الخطأ ، وابن دريد

(1) انظر الترجمة رقم : 243 .
(2) الديوان : 80 .
(3) الديوان : 39 .

صابر عليه ، فتعجب أهلُ المجلس ، فقال رجل منهم : لا تعجبوا فإن في وجهه غفرانَ ذنوبه ، فسمعها ابن دريد ، فلما أراد أن يقرأ قال له : هات يا من ليس في وجهه غفران ذنوبه فعجبوا من صحة سمعه مع علوِّ سنه .

قال وقال بعضهم في مجلس ابن دريد :

من يكن للظبـاء طـالبَ صيـدِ فعليـه بمجلس ابـن دريـدِ
إن فيـه لأوجهـاً قيّـدتنـي عن طِـلابِ العلا بـأوثقِ قيـد

قال الرصافي : حدثنا بعض أصحابنا قال : حضرت مجلس أبي بكر ابن دريد وقد سأله بعض الناس عن معنى قول الشاعر :

هجـرتُـك لا قلًى مـني ولـكنْ رأيـت بقـاء ودكَ فـي الصـدودِ
كهجـرِ الحـائمـاتِ الـوِرْدَ لمّـا رأتْ أنَّ المـنيـةَ فـي الـورود
تفيضُ نفـوسهـا ظمـأً وتخشى حِمـامـاً فهي تنـظرُ من بعيـد

فقال : الحائم الذي يدور حول الماء ولا يصلُ إليه ، يقال حام يحوم حياماً ؛ ومعنى الشعر أن الايائل تأكلُ الأفاعي في الصيف فتحمى فتلتهب بحرارتها وتطلب الماء ، فإذا وقعت عليه امتنعت من شربه وحامت حوله تَنَسَّمُهُ لأنها إن شربته في تلك الحال صادف الماء السمَّ الذي في جوفها فتلفت ، فلا تزال تدفع بشرب الماء حتى يطول بها الزمان فيسكن ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها . ويقال : فاظ الميت وفاضت نفسه وفاظت نفسه أيضاً جائز عند الجميع إلا الأصمعي فإنه يقول فاظ الميت فإذا ذكر النفس قال فاضت نفسه بالضاد ولم يجمع بين الظاء والنفس .

وحدث أبو علي المحسن ، حدثني أبو القاسم الحسن بن علي بن إبراهيم بن خلاد الشاهد العكبري إمام الجامع فيها ، حدثني أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : كنت بعمان مع الصلت بن مالك الشاري ، وكانت الشراة تدعوه أمير المؤمنين ، وكانت السنةُ كثيرةَ الأمطار ودامت على الناس فكادت المنازل أن تتهدم ، فاجتمع الناس وصاروا إلى الصلت وسألوه أن يدعو لهم ، فأجّل بهم أن يركب من الغدِ الى الصحراء ويدعو ، فقال لي بكرةٍ : لتخرجْ معي في غدٍ ، فبت مفكّراً كيف يدعو ، فلما أصبحتُ خرجتُ معه ، فصلّى بهم وخطب ودعا فقال : اللهم إنك أنعمت فأوفيت ،

وسقيت فأرويت ، فعلى القيعان ومنابت الشجر ، وحيث النفعُ لا الضرر . فاستحسنت ذلك منه . وقال ابن دريد في النرجس[1] :

عيونٌ ما يُلِمُّ بها رقادُ ... ولا يمحو محاسِنَها السهادُ
إذا ما الليل صافحها استهلَّتْ ... وتضحكُ حين ينحسرُ السواد
لها حَدَقٌ من الذهبِ المصفَّى ... صياغةُ من يدينُ له العباد
وأجفانٌ من الدرِّ استفادت ... ضياءً مثله لا يستفاد
على قَصَبِ الزَّبَرْجَدِ في ذراها ... لأعينِ من يلاحظها مراد

قرأت في « كتاب التحبير »[2] وهو ما أخبرنا به الشريف افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي إذناً ، قال أبو سعد السمعاني إجازة إن لم يكن سماعاً ، قال : سمعت الأمير أبا نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الميكالي يقول : تذاكرنا المتنزهات يوماً وابن دريد حاضر ، فقال بعضهم : أنزه الأماكنِ غوطةُ دمشق ، وقال آخرون : بل نهر الأبلّة ، وقال آخرون : بل سُغْدُ سمرقند ، وقال بعضهم : نهروان بغداد ، وقال بعضهم : شعب بوَّان بأرض فارس ، وقال بعضهم : نوبهار بلخ . فقال: هذه متنزهات العيون فأين أنتم عن متنزهات القلوب . قلنا وما هي يا أبا بكر ؟ قال « عيون الأخبار » للقتيبي و « الزهرة » لابن داود و « قلق المشتاق » لابن أبي طاهر ، ثم أنشأ يقول[3] :

ومن تك نزهتَه قينةٌ ... وكأسٌ تحثّ وكأسٌ تُصَبْ
فنزهتنا واستراحتنا ... تلاقي العيونِ ودرسُ الكتبْ

وقرأت في التاريخ الذي ألفه أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم عبد المجيد بن شيران الأهوازي قال : وفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة مات أبو أحمد حجر بن أحمد الجويمي[4]، وكان من أهلِ الفضلِ بجويم ونواحي فارس، وقد خلف القراء بها

(1) الديوان : 51 .
(2) لم أجد هذا في كتاب التحبير .
(3) الديوان : 83 .
(4) انظر معجم البلدان (جويم) .

فمدحه جماعةٌ من الشعراء وقصده من انتفع به ، ولأبي بكر ابن دريد فيه مدائح منها[1] :

نهنه بوادرَ دمعكَ المُهَرَاقِ أيُّ ائتلافٍ لم يُرَعْ بفراقِ
حجرُ بن أحمد فارعُ الشرفِ الذي خضعت لعزته طُلَى الأعناق
قبّلْ أنامله فلسنَ أناملاً لكنهنَّ مفاتحُ الأرزاق
وانظرْ إلى النور الذي لو أنه للبدرِ لم يُطْبَع بِرَيْنِ مُحاقِ

ـ 1030 ـ

محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة الكاتب : وشيلمة لقب لمحمد هذا ، وأبوه الحسن بن سهل هو الوزير المعروف أخو الفضل بن سهل ، مات محروقاً . وكان شيلمة أولاً مع العلويِّ صاحبِ الزنج ، ثم صار إلى بغداد وأومن ثم خلَّط وسعى لبعض الخوارج فحرقه المعتضد حيًّا وكان مصلوباً على عمود خيمة . ذكر ذلك محمد بن إسحاق وقال : له من الكتب المصنفة : كتاب أخبار صاحب الزنج . كتاب رسائله .

حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف بن الأزرق قال حدثني أبي قال : كنتُ أكتبُ لبدر اللاني في أيام الموفق وابنه المعتضد بالله وأدخل الدار معه ، فرأيت محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة ، وقد جعله كردناكا[2] ، قال قلت له : وكيف كان ذلك وما كان سببه ؟ فقال : إن رجلاً من أولاد الواثق كان يسكنُ مدينةَ المنصور سعى في طلب الخلافة هو وشيلمة ليستوزره ، وأخذ له البيعةَ على أكثرِ أهلِ الحضرةِ من الهاشميين والقضاة والقواد والجيش وأهل بغداد والأحداث وأهل العصبية ، وقويَ أمره

1030 ـ ترجمة شيلمة في الفهرست: 141 والوافي 2: 350 وله أخبار كثيرة في تاريخ الطبري وغيره من الكتب التاريخية .

(1) الديوان : 64 وهو في البصائر 8 : 46 .
(2) يعني شواه مكبباً .

وانتشر خبره ، وهمَّ بالظهورِ في المدينة والاعتصام بها ، حتى إذا أخذ المعتضد صار إلى دار الخلافة ، فبلغ المعتضدَ الخبرُ على شرحه إلا اسم المستخلف ، فكبس شيلمة وأخذ فوجد في داره جرائدُ بأسماءِ من بايع ، وبلغ الخبرُ الهاشميَّ فهرب ، وأمر المعتضد بالجرائد فأُحْرِقَتْ ظاهراً ولم يقف على شيء منها لئلا يفسد قلوبَ الجيش بوقوفه عليها لما يعتقدون من فساد نيته عليهم ، وأخذ يسائل شيلمةَ عن الخبر فصدَقَهُ عن جميع ما جرى إلا اسم الرجل الذي يُسْتخلَف ، فرفق به لِيَصْدُقَهُ عنه فلم يفعل ، فطال الكلامُ بينهما ، فقال له شيلمة : واللّه لو جعلتني كردناكاً ما أخبرتك باسمه قطّ ، فقال المعتضد للفراشين : هاتم أعمدة الخيم الكبار الثقال ، وأمر أن يُشَدَّ عليها شدًّا وثيقاً وأحضروا فحماً عظيماً ، وفرش على الطوابيق بحضرته ، وأجّجوا ناراً وجعل الفراشون يقلّبون تلك النار وهو مشدودٌ على الأعمدةِ إلى أن مات ، وأخرج من بين يديه ليدفن فرأيته على هذه الصورة .

- 1031 -

محمد بن الحسن بن رمضان النحوي : له من الكتب فيما ذكره محمد بن اسحاق : كتاب أسماء الخمر وعصيرها . كتاب الديرة .

- 1032 -

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند النقاش الشعراني الدارقطني ، أبو بكر المقرىء : مات فيما ذكره الخطيب يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، ومولده سنة ست وستين ومائتين . ودفن في داره بدار القطن .

1031 - ترجمة ابن رمضان النحوي في الفهرست: 92 وانباه الرواة 3: 112 وبغية الوعاة 1: 82 .

1032 - ترجمة النقاش في الفهرست: 36 وتاريخ بغداد 2: 201 والمنتظم 7: 14 وابن خلكان 4: 298 وتذكرة الحفاظ: 908 ومعرفة القراء 1: 236 وسير الذهبي 15: 573 وعبر الذهبي 2: 292 وميزان الاعتدال 3: 520 والوافي 2: 345 ومرآة الجنان 2: 347 وطبقات السبكي 3: 145 والبداية والنهاية 11: 242 وطبقات ابن الجزري 2: 119 ولسان الميزان 5: 132 والشذرات 3: 8 والمقفى 5: 560.

قال أبو بكر[1] : وأصله من الموصل ، ويقال : إنه مولى أبي دجانة سِمَاكُ بن خَرَشَةَ الأنصاري ، وكان حافظاً للتفسير ، صنَّف فيه كتاباً سماه « شفاء الصدور » وله تصانيفُ في القراءات وغيرها من العلوم ، وكان قد سافر الكثير شرقاً وغرباً ، وكتب بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وبلاد خراسان وما وراء النهر ، وحدَّثَ عن خلق كثير ، وروى عنه أبو بكر ابن مجاهد والدارقطني وأبو حفص ابن شاهين .

قال : وحدثنا عنه أبو الحسن ابن رزقويه وجماعة آخرهم أبو علي ابن شاذان ، وفي حديثه مناكيرُ بأسانيدَ مشهورة .

قال : حدثني عبيد الله بن أبي الفتح عن طلحة بن محمد بن جعفر أنه ذكر النقاش فقال : كان يكذبُ في الحديث والغالبُ عليه القصص . قال : وسألت البرقانيَّ عنه فقال : كلُّ حديثه منكر . قال : وحدثني من سمع أبا بكر البرقاني وذكر تفسير النقاش فقال : ليس فيه حديثٌ صحيح . وقال هبة الله بن الحسن الطبري وذكر تفسير النقاش فقال : ذاك إشفا الصدور وليس شفاء الصدور .

هذا كله من تاريخ أبي بكر ابن علي .

وقال محمد بن اسحاق : له من الكتب : كتاب الإشارة في غريب القرآن . كتاب الموضح في معاني القرآن . كتاب المناسك . كتاب فهم المناسك . كتاب أخبار القصاص . كتاب ذم الحسد . كتاب دلائل النبوة . كتاب الأبواب في القرآن . كتاب إرم ذات العماد . كتاب المعجم الأوسط . كتاب المعجم الأصغر . كتاب المعجم الأكبر في أسماء القراء وقراءاتهم . كتاب السبعة الأوسط . كتاب السبعة الأصغر . كتاب التفسير الكبير ، اثنا عشر ألف ورقة . كتاب العقل . كتاب ضد العقل .

حدث القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني قال : أخبرنا محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرىء قال : لقيت رقعةً قد رفع فيها إلى القاضي أبي بكر أحمد بن موسى الأنطاكي :

---

(1) يعني الخطيب البغدادي .

أيُّهذا القاضي الكبير المواتي[1] صانك الله عن مقام الدناةِ
أيكون القصاصُ في فتكِ لحظٍ من غزالٍ موردِ الوجناتِ
أم يخافُ العذابَ مَنْ هو صبٌّ مبتلىً بالزفير والحسرات
ليس إلا العفافُ والصومُ والنُّسْـ ـك له زاجرٌ عن الشبهات

فأخذ الرقعة وكتب على ظهرها :

يا ظريفَ الصنيعِ والآلاتِ وعظيمَ الأشجان واللوعاتِ
ان تكنْ عاشقاً فلم تأتِ ذنباً بل ترقيتَ رفعة الدرجات
فلك الحقُّ واجباً ان عرفنا مَنْ تعلَّقته من الحجرات
أن أكونَ الرسولَ جهراً إليه إن تنكبتَ مُوبِقَ الشبهات
ومتى أقضِ بالقصاص على لحـ ـظِ حبيب أخطىءْ طريقَ القضاةِ

- 1033 -

محمد بن الحسن بن جمهور القمي الكاتب أبو علي : قال أبو علي التنوخي : وكان من شيوخ أهل الأدبِ بالبصرة وكثيرَ الملازمة لأبي ، وحرَّرَ لي خطي لما قويتُ على الكتابة لأنه كان جيدَ الخط حسنَ الترسُّلِ كثيرَ المصنفات لكتب الأدب، فكثرت ملازمتي له وكان يمدح أبي، فأنشدني لنفسه، وهو من مشهور شعره:

إذا تمنَّعَ صبري وضاق بالهجر صدري
ناديتُ والليلُ داجٍ وقد خلوتُ بفكري
يا ربِّ هبْ ليَ منه وصالَ يومٍ بعمري

1033 - ترجمة القمي في الوافي 2: 352 والقصة التي وردت هنا نقلها محقق النشوار 4: 109 (وسمّاه « العمّي » بالعين) وانظر الديارات: 266 وحكاية أبي القاسم البغدادي : 71 - 75 ونشوار المحاضرة 3: 258 ووصفه بأنه صاحب ستارة مشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب ، وكان يكتب لغيلان بن اسماعيل وهو وال بأرجان .

(1) م : أيها .... العدل .

وأنشدني أيضاً لنفسه :

كثرتْ عندي أياديـ ... ـيكَ فجلَّ الوصفُ عنها
فأحاطتْ بجميع الـ ... ـفهم حتى لم أبنها
فمتى ازددتك منها ... كنتُ كالناقصِ منها

قلت أنا : وهو صاحب النوادر مع زادمهر المغنية جارته المنصورية .

- 1034 -

محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن داود بن عبيد الله بن مقسم ، أبو بكر العطار المقرىء : ولد سنة خمس وستين ومائتين ، ومات لثمان خلون من ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، سمع أبا مسلم الكجي وثعلباً وإدريس بن عبد الكريم وغيرهم ، روى عنه ابن رزقويه وابن شاذان وغيرهما ، وكان ثقةً من أعرف الناس بالقراءات وأحفظهم لنحو الكوفيين ، وله في معاني القرآن كتاب سماه « الأنوار » وما رأيت مثله ، وله عدة تصانيف ، ولم يكن له عيب إلا أنه قرأ بحروف تخالف الإجماع واستخرج لها وجوهاً من اللغة والمعنى مثل ما ذكر في « كتاب الاحتجاج » للفراء في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا ٱسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً** ﴾ (يوسف: 80) [فقال لو قرىء خلصوا نجباء بالباء لكان جائزاً] وهذا مع كونه يخالف الاجماعَ بعيدٌ من المعنى ، إذ لا وجه للنجابة عند يأسهم من أخيهم ، إنما اجتمعوا يتناجَوْنَ . وله من هذا الجنس ـ من تصحيف الكلمة واستخراج وجهٍ بعيد لها مع كونها لم يقرأ بها أحد ـ [كثير] .

وحدث أبو بكر الخطيب قال : ومما طُعِنَ به على أبي بكر ابن مقسم أنه عمد إلى حروفٍ من القرآن فخالفَ الاجماعَ فيها وقرأها على وجوه ذكر أنها تجوزُ في اللغة

1034 ـ ترجمة ابن مقسم في الفهرست: 35 وتاريخ بغداد 2: 206 والمنتظم وتاريخ الاسلام للذهبي وعيون التواريخ (وفيها جميعاً تحت وفيات عام 354) وطبقات ابن الجزري 2: 123 وانباه الرواة 3: 100 والبداية والنهاية 11: 259 وميزان الاعتدال 3: 519 ونزهة الألباء: 199 والنجوم الزاهرة 3: 343 والشذرات 3: 16 والوافي 2: 337 وبغية الوعاة 1: 89 ولسان الميزان 5: 130 .

والعربية ، وشاع ذلك عنه عند أهل العلم فأنكروه ، وارتفع الأمرُ إلى السلطان فأحضره واستتابه بحضرة القراء والفقهاء ، فأذعن بالتوبة وكتب محضراً بتوبته ، وأثبت جماعةُ من حضر ذلك المجلس خطوطهم فيه بالشهادة عليه ، وقيل إنه لم ينزع عن تلك الحروف ، وكان يقرأ بها إلى حين وفاته .

قال الخطيب[1] : وقد ذكر حاله أبو طاهر ابن أبي هاشم المقرىء صاحب ابن مجاهد في كتابه الذي سماه « كتاب البيان » فقال : وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا فزعم أنّ كل ما صحّ عنده وجهٌ في العربية لحرفٍ من القرآن يوافقُ خطَّ المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها ، فابتدع بقيله ذلك بدعة ضلّ بها عن قصد السبيل ، وأورط نفسه [في] مزلةٍ عظمتْ بها جنايتُهُ على الإسلام وأهله ، وحاول إلحاقَ كتابِ الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه ، إذ جعل لأهل الالحاد في دين الله بسيّء رأيه طريقاً من بين يدي[2] أهل الحق ، بتخير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء دونَ الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض، وقد كان أبو بكر[3] شيخنا ـ نضر الله وجهه ـ نَشَلَهُ[4] عن بدعته المضلّة باستتابته منها ، وأشهدَ عليه الحكامَ والشهودَ المقبولين عند الحكام بترك ما أوقع نفسه فيه من الضلالة ، بعد أن سُئِلَ البرهان على صِحَّةِ ما ذهبَ إليه فلم يأتِ بطائل ولم يكن له حجة قوية ولا ضعيفة ، فاستوهب أبو بكر رضي الله عنه تأديبَهُ من السلطان عند توبته وإظهاره الإقلاعَ عن بدعته ، ثم عاود في وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه واستغوى من أصاغر المسلمين ممن هو في الغفلة والغَبَاوة دونه ظنًّا منه أن ذلك يكونُ للناسِ ديناً ، وأن يجعلوه فيما ابتدعه إماماً ، ولن يعدوَ ما ضلَّ به مجلسَهُ ، لأن اللّه تعالى قد أعلمنا أنه حافظٌ لكتابه من لفظ الزائغين وشبهات الملحدين بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: 9) وقد دخلتْ عليه شبهةٌ لا تخيل بطولها وفسادها على ذي لبّ ، وذلك انه قال : لما كان لخلف بن هشام وأبي عبيد وابن سعدان أن يختاروا ، وكان ذلك مباحاً لهم غيرَ منكر ، كان ذلك [لي] أيضاً مباحاً غير مستنكر ، فلو كان حذا حَذْوَهُمْ وسلك طريقهم كان

(1) تاريخ بغداد 2 : 207 .

(2) تاريخ بغداد : إلى مغالطة .

(3) يعني ابن مجاهد .

(4) م : يسأله .

لعمري له غير مستنكر ، ولكنه سلك من الشذوذ ما لا يقول به إلا مبتدع .

قال الخطيب[1] : وذكر أبو طاهر كلاماً كثيراً نقلنا منه هذا المقدار وهو في كتابه مستقصى .

وحدث فيما أسنده إلى أبي أحمد الفرضي قال[2] : رأيت في المنام كأني في المسجد الجامع أصلّي مع الناس ، وكان ابن مقسم قد ولّى ظهره القبلةَ وهو يصلّي مستدبرها ، فأوّلْتُ ذلك مخالفته الأئمة فيما اختاره لنفسه من القراءات .

وذكره محمد بن إسحاق فقال مات في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وله من الكتب : كتاب الأنوار في تفسير القرآن . كتاب المدخل إلى علم الشعر . كتاب الاحتجاج في القراءات . كتاب في النحو كبير . كتاب المقصور والممدود . كتاب المذكر والمؤنث . كتاب الوقف والابتداء . كتاب المصاحف . كتاب عدد التمام . كتاب أخبار نفسه . كتاب مجالسات ثعلب . كتاب مفرداته . كتاب الانتصار لقراء الأمصار . كتاب الموضح . كتاب شفاء الصدور . كتاب الأوسط . كتاب اللطائف في جمع هجاء المصاحف . كتاب في قوله تعالى وَمَنْ يَقْتُلْ والرد على المعتزلة .

ولابن مقسم ابن يكنى أبا الحسن ، وكان حفظة عالماً له « كتاب عقلاء المجانين » .

- 1035 -

محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ، أبو علي : ذكره الخطيب في « تاريخه » فقال : روى عن أبي عمر وغيره[3] أخباراً في مجالس الأدب ، قلت أنا :

1035 ـ ترجمة الحاتمي في الامتاع والمؤانسة 1 : 135 واليتيمة 3 : 103 وتاريخ بغداد 2 : 214 وأنساب السمعاني 4 : 8 والمنتظم 7 : 205 وانباه الرواة 3 : 103 والمحمدون : 203 وابن خلكان 4 : 362 وعبر الذهبي 3 : 40 وسير الذهبي 16 : 499 والوافي 2 : 343 وبغية الوعاة 1 : 87 والشذرات 3 : 129 (وفي سير الذهبي أن والده يسمى « الحسين ») .

(1) تاريخ بغداد 2 : 208 .

(2) النقل مستمر عن تاريخ الخطيب .

(3) م : وعنه .

وأدركَ ابنَ دريد وأخذ عنه ، وهو من حُذّاق أهل اللغة والأدب شديد العارضة ، وكان مبغّضاً إلى أهل العلم ، فهجاه ابن الحجاج وغيره بأهاجٍ مُرّة . ومات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

وذكره الثعالبي في كتاب « يتيمة الدهر » فقال : محمد بن الحسن الحاتمي حسن التصرف في الشعر موف على كثير من شعراء العصر ، وأبوه أيضاً شاعر ، وأبو علي شاعر كاتب يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في النظم ، وله الرسالة المعروفة في وقعة الأدهم ، قال : وليس يحضرني من شعره إلا بيتان :

لي حبيبٌ لو قيل لي ما تمنّى ... ما تعديته ولو بالمنونِ

أشتهي أن أحلَّ في كلِّ جسمٍ ... فأراه بلحظِ تلك العيون

قال : ومما اخترته لأبيه قوله من قصيدة في القادر بالله أمير المؤمنين رحمه الله ، أولها :

حيِّ رسمَ الغميم تحي الغميما ... إن فَقَدْتَ الهوى فحيِّ الرسوما

وذكر قصيدة .

وذكره أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الحصري في « كتاب النورين » وذكر أشعاراً في قصر الليل وطوله فقال : وقال بعض أهل العصر وهو أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي :

يا ربَّ يومِ سرورٍ خِلتُه قِصَراً ... كعارضِ البرقِ في أفقِ الدجى برقا

قد كاد يعثرُ أولاهُ بآخِرِهِ ... وكاد يسبقُ منه فجرُهُ الشفقا

كأنما طَرَفاه طَرْفُ اتفق الـ ... ـجفنان منه على الإطراقِ وافترقا

قال : وقد ملح الحاتمي في وصف الثريا :

وليلٍ أقمنا فيه نُعْمِلُ كأسنا ... إلى أن بدا للصبح في الليل عسكرُ

ونجمُ الثريا في السماءِ كأنه ... على حُلّةٍ زرقاء جَيْبٌ مُدَنَّرُ

وللحاتمي تصانيف عدة منها : كتاب حلية المحاضرة في صناعة الشعر[1] .

---

(1) نشر في جزءين بتحقيق د . جعفر الكتاني ، بغداد .

كتاب الموضحة في مساوي المتنبىء[1] . كتاب الهلباجة في صنعة الشعر . كتاب سر الصناعة في الشعر أيضاً . كتاب الحالي والعاطل في الشعر أيضاً . كتاب المجاز في الشعر أيضاً . كتاب الرسالة الناجية . كتاب مختصر العربية . كتاب في اللغة لم يتم . كتاب عيون الكاتب . كتاب الشراب رسالة . كتاب منتزع الأخبار ومطبوع الأشعار . كتاب البراعة . كتاب المعيار والموازنة لم يتم . كتاب المغسل وهي الرسالة الباهرة في خصال أبي الحسن البتّي .

قرأت في « كتاب الهلباجة » من تصنيفه ، وهو كتاب صنفه للوزير أبي عبد الله ابن سعدان في رجل سَبَعَهُ عنده وسمّى الرجل الهلباجة من غير أن يصرِّحَ باسمه قال فيه : وقد خدمتُ سيفَ الدولة ، تجاوز الله عن فرطاته ، وأنا ابن تسع عشرة سنة ، تميل بي سنة الصبا وتنقاد بي أريحية الشباب ، بهذا العلم ، وكان كلفاً به علقاً علاقة المغرم بأهله، منقّباً عن أسراره، ووُزِنْتُ في مجلسه، تكرمة وإدناءً وتسويةً في الرتبة ولم تسفر خداي عن عذاريهما ، بأبي علي الفارسي، وهو فارس العربية وحائز قصب السبق فيها منذ أربعين سنة ، وبأبي عبد الله ابن خالويه وكان له السهم الفائز في علم العربية تصرفاً في أنواعه ، وتوسُّعاً في معرفة قواعده وأوضاعه ، وبأبي الطيب اللغوي وكان كما قيل : حَتْفَ الكلمةِ الشرود حفظاً وتيقظاً ، ونازعتُ العلماءَ ومُدحتُ في مصنفاتهم ، وعُددت في الأفراد الذين منهم أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني ، وأبو سعيد المعلى وَقِدْحُهُ الأعلى ، واتخذت بعضاً ممن كان يقع الايماء إليه سخرة وأنا إذ ذاك غزير الغرارة تميد بي أسرارُ السرور ، ويسري عليَّ رخاءُ الاقبال ، وأختال في ملاءة العز ، في بُلَهْنيةٍ من العيش وخفض من النعيم ، وخطوب الدهر راقدة وأيامه مساعدة .

وأنشد لنفسه في هذا الكتاب يمدح سيف الدولة :

تأوبني همٌّ من الليل واردُ ... وعاودني من لاعجِ الوجدِ عائدُ
فبتُّ قضيضَ الجنبِ مسترجفَ الحشا ... كأني سقتني سمَّهنَّ الأساود

---

[1] نشرها صديقنا الدكتور محمد يوسف نجم محققة تحقيقاً جيداً ، بيروت .

كـأنَّ القنا فيـه على القِـرْنِ ضـاغنٌ ... وحـدّ الحسـام الهنـدوانيّ حـاقـد

فصمتَ بـه الاشـراك وهـو مقـوّم ... وقـومت دينَ المصطفى وهـو مـائـد

فـلا يشفق الاسـلامُ من سـوء عثـرةٍ ... وفي الروع من آل آبن حمدان ذائد

وأنشـد لنفسه في هـذا الكتاب أبيـاتاً ضمنهـا أعجاز أبيـات للنابغـة وهي في « الحماسة » :

لا يهنـأ الناس مـا يرعـون من كـلأ ... ومـا يسـوقـون من أهـلٍ ومن مـالِ

فقال الحاتمي :

وليلةٍ ضـلَّ عنهـا الصبـحُ داجيـةٍ ... لبستهـا بمـطولِ الجـري هـطّالِ

وقد رمى البينُ شعبَ الحيّ فاقتسموا ... أيـدي سبـا بين تقـويضٍ وتـرحـال

فنـاسبتْ أنجـمَ الآفـاقِ عيسُهُـمُ ... « وما يسوقـون من أهلٍ ومن مـال »

تـرى الهـلالَ نحيـلاً من مـطالعـه ... « أمسى بـبلدةٍ لا عـمٍّ ولا خـال »

والجديُ كالـطرفِ يستنّ المراح بـه ... « إلى ذواتِ الـذرى حمـال أثقـال »

والليـلُ والصبحُ في غبـراءَ مـظلمـةٍ ... « هـذا عليهـا وهـذا تحتهـا بـال »

وفي هذا الكتاب لنفسه في الهلباجة الذي صنف الكتاب لأجله :

لقـد سخف الفعليّ لمـا تحـذّفـا ... فنكّـر في تعـريفـه مـا تعـرفـا

ويـا ربَّ وجـهٍ حـذّفـوه لـزينـةٍ ... فـأصبـح من قبـحٍ لصـاحبـه قفـا

وهذه مخاطبة جرت بين أبي الطيب المتنبي وبين أبي علي الحاتمي حكيتها كما وجدتها : قال أبو علي الحاتمي : كان أبو الطيب المتنبي عنـد وروده مدينـة السلام التحف رداء الكبر ، وأذال ذيول التيه ، وصعَّر خده ، ونأى بجانبه ، وكان لا يلقى أحداً إلا نافضاً مِذْرَوَيْهِ ، رافلاً في التيه في بُرْدَيْهِ ، يخيّل إليه أن العلم مقصورٌ عليه ، وأن الشعرَ بحرٌ لم يغترفْ نميرَ مائِهِ غيرُهُ ، وروضٌ لم يَرْعَ نواره سواه ، فَأَدَلَّ بذلك مُدَيدةً أجَرَّتْهُ رَسَنَ الجهل فيها ، فظلَّ يمرحُ في ثِنْيَيْهِ ، حتى إذا تخيل أنه القريعُ الذي لا يقارَعُ ، والنزيعُ الذي لا يجارى ولا ينازع ، وأنه ربُّ الغَلَب ومالكُ القَصَب ، وثقلتْ وَطْأَتُهُ على أهل الأدب بمدينة السلام ، فطأطأ كلّ منهم رأسه وخفض جناحه وطامَنَ

على التسليم له جأشه ، تخيل أبـو محمد المهلبي أن أحـداً لا يقدرُ على مسـاجلته ومجاراته ، ولا يقومُ لتتبعه بشيءٍ من مطاعنه ، وساء معزَّ الدولة أن يردَ عن حضرة عدوه رجلٌ فلا يكون في مملكته أحدٌ يماثله في صناعته ويساويه في منزلته ، نهدتُ حينئذٍ متتبّعاً عِوَاره ، ومتعقباً آثاره ، ومطفياً ناره ، ومهتكاً أستاره ، ومقلّماً أظفاره ، وناشراً مطاويه ، وممزقاً جلبابَ مساويه ، متحيناً أن نجتمع ، وأجري وهو في مضمارٍ يُعْرَفُ فيه السابقُ من المسبوق ، حتى إذا لم أجدْ ذلك قصدتُ موضعه الذي كان يحلّه في رَبَض حُمَيْدٍ ، فوافق مصيري إليه حضورُ جماعةٍ تقرأ شيئاً من شعره عليه ، فحين أوذن بحضوري واستؤذن عليه لدخولي نهض عن مجلسـه مسرعـاً ، ووارى شخصه عني مستخفياً ، فنزلتُ عن بغلةٍ كانت تحتي ناجيةٍ وهو يراني نازلاً عنها لانتهائي بها إلى أن حاذيته ، فجلستُ في موضعه ، وإذا تحته قطعة من زيلوبةٍ مخلقـة قد أكلتهـا الأيامُ وتعاورتها السنون فهي رسوم خافيةٌ وسلوك بادية ، حتى إذا خرج إليَّ نهضتُ إليه فوفيته حقَّ السلام غيرَ مشاحٍ له في القيام ، لأنه إنمـا اعتمد بنهـوضه ألا ينهضَ لي عنـد موافاتي ، وإذا هو قد لبس سبعة أقبية : كلُّ قباءٍ منها لون ، وكان الوقتُ أحـرَّ أيامِ الصيف وأخلقَها بتخفيف اللبس ، فجلستُ وجلس ، وأعرض عني ساعةً لا يُعيرني فيها طرفه ولا يسألني ما قصدتُ له ، وقد كدتُ أتميّز غيظاً ، وأقبلتُ أسخّف رأيي في قصده ، وأفنّد نفسي في التوجّه نحو مثله ، ولوى عذارَهُ عني مقبلاً على تلك الزعنفة التي بين يديه : كلٌّ واحد يومىءُ إليه ويوحي بطرفه ويشير إلى مكاني بيده ويوقظه من سنة جهله ، ويأبى إلا ازوراراً ونفاراً وجرياً على شاكلةِ خُلُقه المشكلة ، ثم رأى أن يثني رأسَهُ إليّ ، فواللّه ما زادني على أن قال : أيش خبرك ؟ قلت : أنا بخير لولا ما جنيتُ على نفسي من قصدك ، وكلَّفت قدمي في المصير إلى مثلك . ثم تحدرتُ عليه تحدرَ السيلِ إلى القرار وقلت له : أَبِنْ لي عافاك اللّه مِمَّ تيهك وخيلاؤك وَعُجْبُكَ ؟ وما الذي يوجبُ ما أنت عليه من التجبّر والتنمّر ؟ هل ها هنا نسبٌ في الأبطح تبحبحت في بحبوحة الشرف وفرعتَ سماء المجد به؟ أم عِلْم أصبحتَ عَلَماً يقع الايماءُ إليك فيه ؟ هل أنت إلا وتدٌ بقاعٍ في شرِّ البقاع وجُفاءُ سيلٍ بدفّاع ؟ يا للّه ، استنَّتَ الفصالُ حتى القَرْعَى ، وإني لأسمعُ جعجعةً ولا أرى طِحناً . فامتقع لونُهُ عند سماع كلامي وَعَصَبَ ريقُهُ وجحظت عيناه وَسُقِطَ في يده ، وجعل يلينُ في الاعتذار ليناً كاد يعـطفُ عليه

عِطْفَ صفحي عنه ، ثم قلت : يا هذا إن جاءك رجلٌ شريفٌ في نسبه تجاهلتَ نسبه ، أو عظيمٌ في أدبه صغَّرتَ أدبه ، أو متقدِّم عند سلطانه لم تعرفْ موضعه ، فهل العزّ تراث لك دونَ غيرك ؟ كلا والله ، لكنك مددتَ الكبرَ ستراً على نقصك ، وضربته رواقاً دون جهلك . فعاد إلى الاعتذار ، وأخذتِ الجماعة في تليين جانبي والرغبة إليَّ في قبول عذره واعتماد مياسرته ، وأنا آبى إلا استشراء واجتراء ، وهو يؤكد الأقسام ويواصلها أنه لم يعرفني ، فأقول : يا هذا ألم يُستأذَنْ لي عليك باسمي ونسبي ؟ أما في هذه العصابة من يعرِّفُكَ بي لو كنتَ جهلتني ؟ وهب أن ذلك كذلك ، ألم ترني ممتطياً بغلةً رائعة يعلوها مركبٌ ثقيل ، وبين يديَّ عدةٌ من الغلمان ؟ أما شاهدتَ لباسي ؟ أما شممتَ نَشْرَ عطري ؟ أما راعك شيء من أمري أتميز به في نفسك من غيري ؟ وهو في أثناء ما أكلمه يقول : خفِّضْ عليك ، ارفقْ ، استأنِ ، فأَصْحَبَ جانبي بعضَ الإصحاب ، ولان شماسي بعضَ الليان ، وأقبل عليّ وأقبلتُ عليه ساعة ثم قلت : أشياء تختلج في صدري من شعرك احبُّ أن أراجعك فيها . قال : وما هي ؟ قلت : خبرني عن قولك :

فإن كان بعضُ الناس سيفاً لدولةٍ ... ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

أهكذا تمدح الملوك ؟ وعن قولك :

ولا من في جنازتها تجارٌ ... يكونُ وداعهم نفضُ النعالِ

أهكذا تؤبن أخوات الملوك [والله لو كان هذا في أدنى عبيدها لكان قبيحاً] وأخبرني عن قولك :

خفِ اللّه واستر ذا الجمالَ ببرقعٍ ... فإن لحتَ حاضت في الخدورِ العواتقُ

أهكذا تنسب بالمحبوبين ؟ وعن قولك في هجاء ابن كيغلغ :

وإذا أشار محدثاً فكأنه ... قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطم

أما كان لك في أفانين الهجاء التي تَصَرَّفَتْ فيها الشعراءُ مندوحةٌ عن هذا الكلام الرذل الذي ينفر عنه كلُّ طبع ويمجّه كل سمع ؟ وعن قولك :

وضاقتِ الأرضُ حتى صار هاربهم ... إذا رأى غيرَ شيء ظنَّه رجلا

أفتعلم مرئياً يتناوله النظر لا يقعُ عليه اسم شيء ؟ وما أراك نظرت إلا إلى قول جرير :

ما زلت تحسبُ كلَّ شيء بعدهم خيلاً تكرُّ عليهمُ ورجالا

فأحلت المعنى عن جهته وعبرت عنه بغير عبارته ، وعن قولك :

أليس عجيباً أنّ وصفك معجزٌ وأن ظنوني في معاليكَ تظلعُ

فاستعرت الظلعَ لظنونك ، وهي استعارةٌ قبيحة ، وتعجبتَ من غير متعجب لأن من أعجز وصفه لم يستنكر قصور الظنون وتحيرها في معاليه ، وإنما نقلته ـ وأفْسَدْتَهُ ـ من قول أبي تمام :

تـرقَّتْ مناه طـودَ عزٍّ لـو ارتقت به الريحُ فتراً لانثنتْ وهي ظالعُ

وعن قولك تمدح كافوراً :

فإن نلتُ ما أملتُ منكَ فربما شربتُ بماءٍ يعجزُ الطيرَ وِرْدُهُ

إنها مدح أو ذم ؟ قال : مدح ، قلت : انك جعلته بخيلاً لا يوصلك إلى خيره من جهته ، وشبهتَ نفسك في وصولك إلى ما وصلت إليه منه بشربك من ماء يعجز الطيرَ وِرْدُهُ لبعده وترامي موضعه .

وأخبرني أيضاً عن قولك في صفة كلب وظبي :

فصار ما في جلده في المرجلِ فلم يضرنا مَعْهُ فَقْدُ الأجدلِ

فأيّ شيء أعجبك من هذا الوصف : أعذوبةُ عبارته أم لطف معناه ؟ أما قرأت رَجَزَ ابنِ هانىء وطرد ابن المعتز ؟ أما كان هناك من المعاني التي ابتدعها هذان الشاعران وغرر المعاني التي اقتضباها ما تتشاغلُ به عن بُنَيّات صدرك هذه ؟ وألا اقتصرتَ على ما في أرجوزتك هذه من الكلام السليم ولم تُسِفَّ إلى هذه الألفاظ القلقة والأوصاف المختلقة .

فأقبل عليّ ثم قال : أين أنت من قولي :

كأن الهامَ في الهيجا عيونٌ وقد طُبِعتْ سيوفُكَ من رقادِ

وقد صُغْتَ الأسنةَ من همومٍ فما يخطرْنَ إلا في فؤادِ

وأين أنت من قولي في صفة جيش :

في فيلقٍ من حـديدٍ لـو رميتَ بـه ... صَـرْفَ الزمـانِ لمـا دارت دوائـرُهُ

وأين أنت من قولي :

لو تعقل الشجـرُ التي قابلتهـا ... مَـدَّتْ محيّيةً إليـكَ الأغصنـا

وأين أنت من قولي :

أينفــع في الخيمــةِ العُــذَّلُ ... ويشمــل مَنْ دهــرُهُ يشمــل

ومــا اعتمـد اللّه تقــويضَهـا ... ولـكنْ أشــار بـمــا تـفـعــل

وفيها أصفُ كتيبة :

وملمـومـةٍ زردٍ ثـوبُهـا ... ولكنهـا بـالقنـا مُخْمَـلُ

وأين أنت عن قولي :

النــاسُ مـا لم يـروكَ أشبـاهُ ... والـدهـرُ لفظٌ وأنت مـعنــاهُ

والجـودُ عينٌ وأنت نـاظـرهـا ... والبــأسُ بـاعٌ وفيــك يمنــاهُ

أما يلهيك إحساني في هذه عن إساءتي في تلك ؟ قلت : ما أعرفُ لك إحساناً في جميع ما ذكرته، إنما أنت سارق متبع وآخذ مقصر، وفي ما تقدم من هذه المعاني التي ابتكرها أصحابها مندوحة عن التشاغل بقولك . فأما قولك :

كأن الهام في الهيجا عيون . . . (البيت) فهو منقول من بيت منصور النمري :

فكـأنمـا وَقْــعُ الحسام بهــامـه ... خـدرُ المنيةِ أو نعـاسُ الهـاجـعِ

وأما قولك «في فيلق». . . (البيت) فنقلته نقلاً لم تحسن فيه، من قول الناجم :

ولـي في حــامـدٍ أمــلٌ بـعيــدٌ ... ومـدحٌ قـد قــدمتُ بـه طــريفُ

مـديحٌ لـو مـدحتُ بــه الليـالي ... لـمــا دارت عليَّ بــه صــروفُ

والناجم إنما نظمه من قول ارسطاليس « قد تكلمتُ بكلامٍ لو مدحتُ به الدهر لما دارت عليّ صروفه». وأما قولك «لو تعقل الشجر التي قابلتها». . . (البيت) فهذا معنى متداول تساجلتهُ الشعراء وأكثرت فيه ، فمن ذلك قول الفرزدق :

يكـادُ يمسكه عـرفـانَ راحتـه ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

ثم تكرر في أفواه الشعراء إلى أن قال أبو تمام :

لو سعتْ بُقْعَةٌ لإعْـظَامِ أخرى لسعى نحوها المكانُ الجديبُ

وأخذه البحتري فقال :

لـو أن مشتاقـاً تكلَّفَ غير مـا في وُسْعِهِ لمشى إليكَ المنبـر

وأما قولك « وما اعتمد الله تقويضها » فقد نظرت فيه إلى قول رجل مدح بعض الأمراء بالموصل ، وقد كان عزم على السير فاندق لواؤه فقال :

مـا كـان منـدقُّ اللواءِ لِـريبةٍ تُخْشَى ولا أمـرٍ يكـونُ مـزيّـلا

لكـن لأنَّ العـود ضعَّفَ مَتْنَـهُ صِغَرُ الولايـةِ فاستقـلَّ الموصـلا

وأما قولك « وملمومة زرد ثوبها » فمن قول أبي نواس :

أمـامَ خميسٍ أرجـوان كـأنـه قميصٌ محـوكٌ من قنـاً وجيـادِ

وأما قولك « الناس مـا لـم يروك أشباه » فمن قول علي بن نصـر بن بسام في عبيد الله بن سليمان يرثيه :

قـد استوى النـاسُ ومات الكمـالْ وصـاحَ صرْفُ الـدهرِ أين الـرجالْ

هـذا أبـو القـاسم فـي نعشِـهِ قـوموا آنـظروا كيف تزولُ الجبـالْ

فقوله « قد استوى الناس ومات الكمال » هو قولك « الناس ما لم يروك أشباه » ، فقال بعض من حضر : ما أحسن قوله « قوموا انظروا كيف تزول الجبال » فقـال أبو الطيّب : اسكت ما فيه من حسن ، ألم يسرقه من قول النابغة الذبياني :

يقـولون حصنٌ ثم تـأبى نفوسُهُمْ وكيف بحصنٍ والجبـالُ جنـوحُ

فقال الحاتمي : فقلت قد سرقه النابغة من أوس حين قال :

ألم تكْسَفِ الشمسُ شمسُ النها رِ والبـدرُ لـلقـمـرِ الـواجبِ

لفقـد فَضَـالـة لا تستـوي الـفـقـود ولا خـلّةُ الـذاهـبِ

قلت : والله لئن كان أخذه فقد أحسن وأخفى الأخذ . فقال الرجل : أجل ، فقال المتنبي : يا مُحَسِّد ، خذ بيده وأخرجه ـ يريد بمحسد ابنه ـ فوقفتُ إلى ان تركه .

ثم قلت له : وأما قولك « والدهرُ لفظٌ وأنت معناه » فمنقول من قول الأخطل إن كان البيت له في عبد الملك بن مروان :

وان أميـرَ المـؤمنـيـن وفعـله لكـالـدهـرِ لا عارٌ بما فعل الدهرُ

وقد قال جرير حين قال له الفرزدق :

فاني أنا المـوتُ الذي هـو نازل بنفسك فانظر كيف أنت تجاولـهْ

وقال جرير :

أنا الدهرُ يُفْني الموتَ والدهرُ خالد فجئني بمثـل الدهـرِ شيئاً يـطاولـهْ

ثم قلت له : أترى أن جريراً أخذ قوله «يفني الموت» من أحد وان أحداً شركه في إفناء الموت ؟ ففكر طويلاً ثم قال : لا ، قلت : بلى عمران بن حطان حيث يقول :

لن يُعْجِزَ الموتَ شيءٌ دونَ خالقِهِ والمـوتُ فانٍ إذا مـا نـالـه الأجـلُ

وكـلّ كـربٍ أمـام المـوتِ متضـع بالموتِ والمـوتُ فيما بعـده جللُ

فأمات الموت وأحياه وما سبقه إلى ذلك أحد .

ثم قلت له : أترى أن البيت المتقدم الذي يقول فيه « لكالدهر لا عار بما فعل الدهر » مأخوذ من أحد ؟ فأطرق هنيهة ثم قال : وما تصنع بهذا ؟ قلت : يستدل على موضعك ومواضع أمثالك من سرقة الشعر . فقال : اللّه المستعان « أساء سمعاً فأساء جابة » ما أردت ما ذهبت إليه ، قلت : فانه أخذه من قول النابغة وهو أول من ابتكره :

وعيَّـرْتني بنـو ذبيـانَ خشيتَـهُ وما عليَّ بأن أخشـاكَ من عارِ

ثم أخذه أبو تمام فأحسن بقوله :

خشعوا لصولتك التي هي فيهمُ كـالموتِ يـأتي ليس فيه عـارُ

قال : ومن أبو تمام ؟ قلت : الذي سرقتَ شعره فأنشدته ، قال : هذه خلائق السفهاء لا خلائقُ العلماء ، قلت : أجل أنت سفهت رأيي ولم يكن سفيهاً ، ألست القائل :

ذي المعالي فليعلونْ مَنْ تعالَى هـكـذا هـكـذا وإلا فـلا لا

شـرفٌ ينـطحُ الثـريـا بـروقيـــــه وفخـرٌ يقـلقـلُ الأجبـالا

قال : بلى ، قلت : فإنك أخذت البيتَ الأول من بيت بكر بن النطاح :

يتلقى النـدى بـوجـهٍ حييٍّ ... وصـدورَ القنا بـوجـهٍ وَقـاحِ

هكـذا هكذا تكـونُ المعـالي ... طُرُقُ الجِدِّ غيرُ طُرْقِ المزاحِ

وأخذت البيت الثاني فأفسدته من قول أبي تمام :

همـة تنـطح الثـريـا وجـدٌّ ... آلِفٌ للحضيض فهو حضيضُ

قال : وبأيّ شيء أفسدته ؟ قلت : بأن جعلتَ للشرف قرناً ، قال : وأنى لك بذلك ؟ قلت : ألم تقل « ينطحُ السماءَ بروقيه » والروقان القرنان . قال : أجل إنما هي استعارة ، قلت : نعم هي استعارة خبيثة . قال : أقسمت غير محرج في قسمي أنني لم أقرأ شعراً قط لأبي تمامكم هذا ، فقلت : هذه سَوْءَةٌ لو سترتَها كان أولى ، قال : السوءةُ قراءةُ شعرٍ مثله ، أليس هو الذي يقول :

خَشُنْتِ عليـه أختَ بني خشـين ... وأنجـحَ فيـك قـولُ العـاذلَيْن

والذي يقول :

لعمـري لقد حـرَّرْتُ يـومَ لقيتـه ... لـو أن القضـاءَ وحـده لم يبـرَّدِ

والذي يقول :

تكـاد عـطايـاه يُجَنُّ جنـونهـا ... إذا لم يعـوّذهـا بنغمـةِ طـالبِ

والذي يقول :

تسعون ألفاً كآسادِ الشرى نضجت ... أعمارهم قبل نضجِ التينِ والعنب

والذي يقول :

ولّى ولم يـظلم وهـل ظلم امـرؤٌ ... حـثَّ النـجـاءَ وخلفـه الـتنـينُ

والذي يقول :

فضـربتَ الشتـاءَ في أخـدعيـه ... ضـربـةً غـادرتـه عـوْداً ركـوبـا

والذي يقول :

كـانـوا رداءَ زمـانهم فتصـدعـوا ... فكـأنمـا لبسَ الـزمـانُ الصـوفـا

والذي يقول :

أقول لقرحان من البين لم يضف   رسيسَ الهوى بين الحشا والترائبِ

ما « قرحان البين » أخرس الله لسانه ؟ فأَحْفَظَني ذلك وقلت : يا هذا من أدلّ الدليل على أنك قرأت شعر هذا الرجل تتبعك مساويه ، فهل في الدلالة على اختلاقك إنكاره أوضحُ مما ذكرته ؟ وهل يَصِمُ أبا تمام أو يسمه بميسم النقيصة ما عَدَدْتَهُ من سقطاته وتخونته من أبياته ؟ وهو الذي يقول في النونية :

نوالُك ردَّ حُسّادي فُلُولاً   وأصلح بين أيامي وبيني

فهلا اغتفرتَ الأول لهذا البيت الذي لا يستطيع أحدٌ أن يأتي بمثله ، وأما قوله :

تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت   أعمارهم قبل نضج التين والعنب

فلهذا البيت خبر لو استقريت صُحفه لأقصرتَ عمن تناولته بالطعن فيه . ثم قصصتُ الخبر وقلت : في هذه القصيدة ما لا يستطيعُ أحدٌ من متقدمي الشعراء وأمراءِ الكلام وأرباب الصناعة أن يأتي بمثله . قال : وما هو ؟ قلت : لو قال قائل إن أحداً لم يبتدىء بأوجز ولا أحسن ولا أخصر من قوله :

السيف أصدقُ إنباءً من الكتبِ   في حدّه الحدّ بين الجدِ واللعبِ

لما عنف في ذلك . وفيها يقول :

رمى بك اللّه برجيها فهدَّمها   ولو رمى بكَ غيرُ اللّه لم يصبِ

وفيها يقول :

لما رأى الحربَ رأيَ العينِ تَوْفَلِسٌ   والحربُ مشتقة المعنى من الحَرَبِ

وفيها يقول :

فتحٌ تَفَتَّحُ أبوابُ السماءِ له   وتبرزُ الأرضُ في أبرادها القشب

وفيها يقول :

بكرٌ فما افترعتها كفُّ حادثةٍ   ولا ترقَّتْ إليها همة النوب

وفيها يقول :

غادرتَ فيها بهيمَ الليلِ وهو ضحىً   يشلّه وسطها صبحٌ من اللهب

حتى كـأن جلابيبَ الـدجى رغبت　　　عن لـونها وكـأن الشمسَ لم تغب

وفيها يقول :

أجبتَــهُ مُعْلنــاً بــالسيفِ منصلتــاً　　　ولـو أجبتَ بغيـر السيف لم تجب

وأما قوله « أقول لقرحان من البين » فانه يريد رجلاً لم يقطعه أحبابه ولم يبينوا عنه قبل ذلك ، وإذ كانت حاله كذلك كان موقعُ البينِ أشدَّ عليه وأفتّ في عضده ، والأصل في هذا أن القرحان الذي لم يجدر قط ، وقد قال جرير :

وكنت من زفرات البين قرحانا

وفي هذه القصيدة من المعاني الرائعة والتشبيهات الواقعة والاستعارات البارعة ما يغتفر معه هذا البيت وأمثاله ، على أنّا أبنّا عن صحة معناه وعن أمثاله ، فمن ذلك :

إذا العيسُ لاقت بي أبـا دلفٍ فقد　　　تَقَـطَّعَ مــا بيني وبـين الـنــوائبِ

يـرى أقبحَ الأشيــاءِ أوبـةَ آمــلٍ　　　كستْـهُ يـدُ المـأمـولِ حُلَّةَ خـائبِ

وأحسنُ من نَــوْرٍ يفتّحــه النــدى　　　بياضُ العطايـا في سواد المطالبِ

وقـد علم الأفشين وهـو الـذي بـه　　　يُصانُ رداءُ الملك عن كل جـاذبِ

بأنك لما آستَحْنَكَ النصرُ واكتسى　　　أهـابيَ تُسْفَى في وجوهِ التجـاربِ

تـجللتــه بــالــرأي حـتى رأيتــه　　　بــه مـلءَ عينيـه مكـان العــواقبِ

بـأرشقَ إذ سـالتْ عليهم غمــامـةٌ　　　جَرَتْ بالعـوالي والعتاقِ الشـوازبِ

ولو كان يفنى الشعرُ أفناه مـا قَرَتْ　　　حياضُكَ منه في العصور الذواهبِ

ولكنــه فيضُ العقـولِ إذا انجلتْ　　　سحـائبُ جـودٍ أعقبت بسحــائبِ

فبهره مما أوردته ما قصَّرَ عنان عبارته ، وحبس بنياتِ صدره ، وعقل عن الإجابة لسانه ، وكاد يشغبُ لولا ما تخوفه من عاقبة شغبه ، وعرفه من مكاني في تلك الأيام ، وأن ذلك لا يتم له ، فما زاد على أن قال : قد أكثرتَ من أبي تمام لا قدس الله أبا تمام وذويه . قلت : ولا قدس السارق منه والواقع فيه .

ثم قلت لـه : ما الفـرقُ في كلام العـرب بين التقـديس والقـدَّاس والقَـدَاس والقادس ، فقال : وأيش غرضك في هذا ؟ فقلت : المذاكرة ، فقال: بل المهاترة ،

ثم قال : التقديس التطهير في كلام العرب ، ولذلك سمي القدس قدساً لأنه يشتمل على الذي به الطهور ، وكل هذه الأحرف تؤول إليه ، فقلت له : ما أحسبك أنعمت النظر في شيء من علوم العرب ، ولو تقدمت منك مطالعة لها لما استجزت أن تجمع بين معاني هذه الكلمات مع تباينها ، وذلك لأن القدّاس بتشديد الدال حجرٌ يلقَى في البئر ليعلم به غزارة مائها من قلته ، حكى ذلك ابن الأعرابي ، والقداس الجمان ، حكى ذلك الخليل واستشهد بقوله [كنظم جمان سلكه متقطع . والقادس السفينة ، قال الشاعر يصف ناقة :]

وتهفو بهادٍ لها متلعٍ كما اقتحم القادسُ الأردمونا

فلما علوته بالكلام قال : يا هذا مُسَلَّمَةٌ إليكَ اللغة . قلت : وكيف تسلمها وأنت أبو عذرتها ، ومن نصابها وسرها ، وأَوْلَى الناسِ بالتحقق بها والتوسع في اشتقاقها والكلام على أفانينها ، وما أحد أولى بأنْ يُسألَ عن لغته منك . فشرعت الجماعة الحاضرة في إعفائه وقبول عذره والتوطيء له ، وقال كل منهم : أنت أولى بالمراجعة والمياسرة لمثل هذا الرجل من كل أحد . وكنتُ قد بلغتُ شفاءَ نفسي ، وعلمتُ أن الزيادة على الحدّ الذي انتهيت إليه ضرب من البغي لا أراه في مذهبي ، ورأيتُ له حقَّ القدمة في صناعته ، فطأطأتُ له كتفي ، واستأنفتُ جميلاً من وصفه ، ونهضت فنهض لي مشيّعاً الى الباب حتى ركبت ، وأقسمتُ عليه أن يعود إلى مكانه ، وتشاغلتُ بقية يومي بشغلٍ عنَّ لي تأخرت معه عن حضرة المهلبي ، وانتهى إليه الخبر وأتتني رسله ليلاً فأتيته فأخبرته بالقصة على الحال ، فكان من سروره وابتهاجه بما جرى ما بعثه على مباكرة معز الدولة ، قال له : أعلمتَ ما كان من فلان والمتنبي ؟ قال : نعم قد شفا منه صدورنا .

- 1036 -

محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي أبو بكر ، النحوي اللغوي : سكن

1036 - ترجمة الزبيدي في ابن الفرضي 2 : 89 وجذوة المقتبس: 43 (وبغية الملتمس رقم: 80) وانباه الرواة 3 : 108 والمحمدون: 73 والمغرب 1 : 250 وابن خلكان 4: 372 وعبر الذهبي 3 : 12 وسير الذهبي 16 : 417 والوافي 2 : 351 ومرآة الجنان 2 : 409 والبلغة: 218 وبغية الوعاة 1 : 84 والشذرات 3 : 94 .

قرطبة من بلاد الأندلس وأخذ عن أبي [علي] إسماعيل القالي، واعتمد عليه الحكم ابن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس (والحكم هو المتغلب على بلاد الغرب المتلقب بالمستنصر) في تعليم ولده . مات الزبيدي باشبيلية في جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، كذا ذكر ابن بشكوال ، وقال الحميدي : توفي قريباً من سنة ثمانين وثلاثمائة . وروى عنه غير واحد منهم ابنه أبو الوليد محمد وابراهيم بن محمد الافليلي النحوي وغيرهما.

والزبيدي نسبة إلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة ، رهط عمرو بن معد يكرب الزبيدي . وقد ذكره الحميدي في كتابه في باب الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبيد الله بن بشير بن أبي ضمرة بن ربيعة بن مذحج الزبيدي ، سمع بالأندلس من عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي ومن غيره ورحل وسمع ، وكانت وفاته بالأندلس قريباً من سنة عشرين وثلاثمائة ، وقد سمعت من يقول إنه والد أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي مؤلف « كتاب الواضح » ويشبه أن يكون ذلك [كذلك] والله أعلم .

قال الحميدي : أبو بكر الزبيدي من الأئمة في اللغة والعربية ألف في النحو كتاباً سماه كتاب الواضح . واختصر كتاب العين اختصاراً حسناً . وله كتاب في أبنية سيبويه . وله كتاب ما يلحن فيه عوام الأندلس . وكتاب طبقات النحويين[1] .

قال المؤلف : وقد نقلت الى كتابي هذا ما نسبته اليه.

وبلغني أن أهل الغرب يتنافسون في كتبه خصوصاً كتابه الذي اختصره من « كتاب العين » لأنه أتمه باختصاره وأوضح مشكله وزاد فيه ما عساه كان مفتقراً إليه .

وله غير ما ذكرناه من التصانيف في كل نوع من الأدب .

قال الحميدي : وكان شاعراً كثير الشعر ، أخبرنا أبو عمر ابن عبد البر قال : كتب الزبيدي الى أبي مسلم ابن فهد :

أبا مسلمٍ إنّ الفتى بجنانه ومِقْوَلِهِ لا بالمراكبِ واللبسِ

---

(1) نشر اختصار العين (أو قطعة منه) ولحن العوام والطبقات .

وليس ثيابُ المرءِ تغني قُلامةً إذا كان مقصوراً على قِصر النفس
وليس يفيدُ العلم والحلم والحجى أبا مسلم طول القعود على الكرسي

قال ، وقال أبو محمد علي بن أحمد : كتب الوزيِر أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي إلى صاحب الشرطة أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي [كتاباً فيه : « فاضت نفسه » بالضاد ، فجاوبه الزبيدي] بمنظوم بيَّن له فيه الخطأ دون تصريح وهو :

قل للوزير السنيّ محتدُهُ لي ذمةٌ منك أنت حافظها
عنايةٌ بالعلوم معجزةٌ قد بهظ الأولين باهظها
يقرُّ لي عَمْرُها وَمَعْمرها فيها ونظّامها وجاحظها
قد كان حقاً قبولُ حرمتها لكنَّ صرفَ الزمانِ لافظها
وفي خطوب الزمانِ لي عظةٌ لو كان يثني النفوسَ واعظها
ان لم تحافظ عصابةً نسبت إليك قدماً فمن يحافظها
لا تدعنْ حاجتي مُطَرَّحةً فإن نفسي قد فاظ فائظها

فأجابه المصحفي :

خفِّضْ فُواقاً فأنت أوحدها علماً ونقّابها وحافظها
كيفَ تضيعُ العلوم في بلدٍ أبناؤه كلّهم يحافظها
ألفاظهم كلّها معطلة ما لم يعوّلْ عليك لافظها
من ذا يساويك ان نطقتَ وقد أقرَّ بالعجز عنك جاحظها
علمٌ ثنى العالمين عنك كما ثنى سنا الشمسِ من يلاحظها
فقد أتتني فديت شاغلةٌ للنفس أنْ قلتَ فاظَ فائظها
فأوضحَنْها نفزْ بنادرةٍ قد بهظ الأولين باهظها

فأجابه الزبيدي وضمّن الشعر الشاهد على ذلك :

أتاني كتابٌ من كريم مكرّمٍ فنفَّس عن نفسٍ تكاد تفيظُ

فســرَّ جـمـيــعَ الأولـيــاءِ وروده ... وسيءَ رجــالٌ آخــرون وغيــظوا
لقد حفظ العهدَ الـذي قد أضـاعه ... لــديَّ ســواهُ والـكــريـمُ حـفـيظ
وباحث عن « فاظت » وقبليَ قالها ... رجـالٌ لـديهم في العلوم حــظوظ
روى ذاك عن كيسانَ سهلٌ وأنشدوا ... مقــال أبي الـغيّــاظِ وهــو مـغيظ
«فـلا حفظَ الرحمنُ روحـك حيـةً ... ولا هي في الأرواح حين تفيظ»[1]

قال الحميدي قال لي أبو محمد : وقد يقال فاضت نفسه بالضاد ، ذكر ذلـك يعقوب بن السكيت في « كتاب الألفاظ » له .

قال : وله وقد استأذن الحكم المستنصر في الرجوع إلى اشبيلية فلم يأذن له ، فكتب إلى جارية له هناك تدعى سلمى :

ويحــكِ يـا سلمَ لا تــراعى ... لا بــد لـلبيــنِ مـن زمــاعِ
لا تـحسـبيـنـي صبــرتُ إلا ... كـصبــرِ ميتٍ عـلى النــزاع
مــا خـلق الـله مـن عــذابٍ ... أشــدَّ مــن وقــفـة الـوداع
مــا بينهــا والحـمــام فــرقٌ ... لــولا المنـاحــاتُ والنواعي
إن يفتــرقْ شملنــا وشـيكــاً ... من بعـد مـا كـان ذا اجتمـاع
فكـــلُّ شمــلٍ الــى افتــراقٍ ... وكــل شـعبٍ إلى انصــداع
وكـــلّ قــربٍ إلــى بــعــاد ... وكــل وصــلٍ الـى انقــطاع

قال المؤلف : هذا آخر ما كتبنا من كتاب الحميدي وهو الذي وجدناه فيه من خبره .

ـ 1037 ـ

محمد بن الحسن المذحجي أبو عبد الله ، يعـرف بابن الكتـاني : ذكره

1037 ـ ترجمة ابن الكتاني في جذوة المقتبس: 45 (بغية الملتمس رقم: 81) وطبقات صاعد: 82 وعيون الانبـاء 2: 45 والوافي 3: 16 (2: 348) والتكملة: 383 والـذيل والتكملة 6: 160 والـذخيرة 1/3: 112 ، 318 ـ 320 ومقدمة كتاب التشبيهات له .

(1) انظر اللسان (فيظ) .

الحميدي في « تاريخ الأندلس » وقال : له مشاركة قوية في علم الأدب والشعر ، وله تقدم في علوم الطب والمنطق والكلام في الحكم ورسائل في كل ذلك وكتب معروفة ، مات بعد الأربعمائة ، وله « كتاب محمد وسعدى » مليح في معناه . ومن شعره :

ألا قد هجرنا الهجرَ واتصل الوصلُ ... وبانت ليالي البينِ واشتمل الشملُ

فسعدى نديمي والمدامةُ ريقها ... ووجنتها رَوْضي وَقُبْلَتها النقل

ومنه أيضاً :

نأيتُ عنكم بلا صبر ولا جَلَدِ ... وصحتُ واكبدي حتى مضت كبدي

أضحى الفراقُ رفيقاً لي يواصلني ... بالبعدِ والشجو والأحزانِ والكمد

وبالوجوه التي تبدو فأنشدها ... وقد وضعت على قلبي يدي بيدي

إذا رأيتُ وجوهَ الطير قلتُ لها ... لا بارك الله في الغربان والصُّرَدِ

- 1038 -

محمد بن الحسن الجبلي النحوي : ذكره الحميدي في « تاريخه » أيضاً ، وهو أديب شاعر كثير القول كان يقرأ عليه الأدب ؛ أنشدني لنفسه :

وما الإنس بالإنس الذي عهدتهمْ ... بأُنسٍ ولكن فَقْدُ أُنسهمُ أُنسُ

إذا سلمت نفسي وديني منهمُ ... فحسبيَ أن العرضَ مني لهم ترسُ

قال ابن ماكولا : قتل سنة خمس وأربعمائة ، وقال لي الحميدي : تركته حياً .

- 1039 -

محمد بن الحسن البرجي الأديب الأصفهاني : قال ابن منده : مات في محرم سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

1038 - ترجمة الجبلي في جذوة المقتبس: 47 (بغية الملتمس رقم: 85) والمحمدون: 211 وانباه الرواة 3: 110 وبغية الوعاة 1: 90 .

1039 - لم أجد له ترجمة .

ـ 1040 ـ

محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون غرس الدولة أبو نصر المنشىء الأديب : من كتاب الانشاء ببغداد له ترسل وشعر ، توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وهو أخو محمد بن الحسن صاحب التذكرة وذاك لقبه أبو المعالي وهذا لقبه أبو نصر . وكتب في الديوان في أوائل سنة ثلاث عشرة وخمسمائة إلى أن توفي . وكان منفرداً بالمهمات ، ولم يثبت رسائله لأنها كانت تنثال عليه انثيالاً ويكتبها ارتجالاً ، وله : كتاب رسائل . وتاريخ الحوادث .

ـ 1041 ـ

محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث ، أبو الحسين الفارسي النحوي ، ابن أخت أبي علي الفارسي : أخذ عن خاله علم العربية ، وطوَّف الآفاق ورجع إلى الوطن ، وكان خاله أوفده على الصاحب ابن عباد إلى جهة الري فارتضاه وأكرم مثواه ، ثم تقرب أبو الحسين ولقي الناس في انتقاله ، وورد خراسان ونزل بنيسابور دفعاتٍ وأملى بها من الأدب والنحو ما سارت به الركبان ، وآل أمره إلى أن وزر للأمير شاد غرسي ستان ثم اختصَّ بالأمير اسماعيل بن سبكتكين بغزنةَ ووزر

1040 ـ ذكره ياقوت في الترجمة رقم: 127 حين قال : « وبينه وبين محمد بن الحسن بن حمدون مكاتبات كتبناها في ترجمته؛ وفي ختام الجزء السادس من تجزئة مرغوليوث ، وعد أن ما يجيء في الجزء التالي هو ترجمة غرس الدولة ابن حمدون ، وهو مما استدركه مصطفى جواد ؛ وغرس الدولة أخو صاحب التذكرة وله ترجمة في ابن خلكان 4: 382 والوافي 2: 358 والفوطي 4/2: 1161 ولقبه عنده « غرس الدين » . وما أثبته هنا منقول عن الوافي .

وكتب صاحب الأصل الموجود عندنا . تم المجلد الثالث من كتاب معجم أهل الأدب والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وصحبه أجمعين . ويتلوه إن شاء الله تعالى في أول الرابع محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الملقب بغرس الدولة أبو نصر المنشىء صاحب الرسائل .

فرغ من نقله وما قبله من الأجزاء الفقير إلى عفو الله ومسامحته لؤلؤ بن عبد، عتيق السعيد الشهيد شرف الدين أبي الفضل محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاوس العلوي الحسني في أواخر صفر ، ختم بالخير ، من سنة تسع وسبعين وستمائة هلالية ببغداد .

1041 ـ ترجمة أبي الحسين الفارسي في انباه الرواة 3: 116 ونزهة الألباء: 235 والوافي 3: 9 وبغية الوعاة 1: 94 وأورد له الصفدي شعراً غير الذي ورد هنا .

له ، ثم عاد إلى نيسابور ، ثم توجه إلى مكة وجاور بها ، ثم عاد إلى غزنة ورجع إلى نيسابور ، ثم انتقل إلى اسفراين ، ثم استوطن جرجان إلى أن مات ، وقرأ عليه أهلها : منهم عبد القاهر الجرجاني ، وليس له أستاذ سواه . وللصاحب ابن عباد مكاتبات إليه مدونة ، وله تصانيفُ منها كتاب الهجاء . وكتاب الشعر، مات سنة احدى وعشرين وأربعمائة ، ومن شعره :

ولا غصنَ إلا ما حواه قَباؤُهُ ولا دِعْصَ إلا ما خَبَتْهُ مآزِرُهْ

وأمضى من السيفِ المنوطِ بخصرِهِ إذا شيم سيفٌ تنتضيه محاجره

ـ 1042 ـ

محمد بن الحسين بن محمد الطبري النحوي يعرف بابن نجدة : مشهور في أهل الأدب ، وله خطٌّ مرغوبٌ فيه قرأ على الفضل بن الحباب الجمحي أبي خليفة . ومن شعره :

شفاءُ العمى حُسْنُ السؤالِ وانما يطيلُ العمى طولُ السكوتِ على الجهلِ

فكنْ سائلاً عما عناك فانما خُلِقْتَ أخا عقلٍ لتسألَ بالعقلِ

ـ 1043 ـ

محمد بن حمد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فُوْرَّجَه ـ بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المفتوحة وفتح الجيم ـ البروجردي : أديبٌ فاضلٌ مصنّف ، له كتابُ الفتح على أبي الفتح ، والتجني على ابن جني ، يردّ فيه على أبي الفتح ابن جني في شرح شعر المتنبي ، ومولده في ذي الحجة سنة ثلاثين وثلاثمائة، كان موجوداً سنة خمس وخمسين وأربعمائة ومن شعره :

1042 ـ ترجمة ابن نجدة في الوافي 2 : 376 وبغية الوعاة 1 : 94 .

1043 ـ ترجمة ابن فورجة في تتمة اليتيمة 1 : 123 والوافي 3 : 24 والفوات 3 : 344 وبغية الوعاة 1 : 96 والبلغة: 74 وانباه الرواة 1 : 334 (واسمه حمد بن محمد) وقد طبع له كتاب باسم الفتح على أبي الفتح تحقيق عبد الكريم الدجيلي (بغداد : 1974) .

أيهـا القـاتـلي بعـينيـه رِفْقـاً إنـمـا يستحقُّ ذا مَنْ قَـلاكَـا
أكثـر الـلائمـون فيـكَ عتـابي أنـا والـلائمـون فيـك فـداكـا
إن لي غيـرةً عليـكَ من آسمي إنـه دائـمـاً يـقـبّـلُ فـاكـا

- 1044 -

محمـد بن حيويـه بن المؤمل الـوكيل ، أبـو بكر بن أبي روضـة الكرجي النحـوي : روى عن إبـراهيم بـن الحسين ومحمـد بن المغيـرة السكـري من أهـل همذان ، وروى عنه كـامل بـن أحمـد النحوي وأبـو الحسن ابن الصباح وأبـو سعد عبد الرحمن بن محمد الادريسي السمرقندي الحافظ وقال : لا أعتمدُ عليه وقد تكلَّموا فيه وليس عندهم بذاك ، وسئل عن سنه فقال : مائة واثنتا عشرة سنة ، ومات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

- 1045 -

محمد بن خلصة أبو عبد الله الشذوني النحوي نزيل دانية : كان كفيفاً من كبار النحاةِ والشعراء ، أخذ عن ابن سيده وبرع في اللغة والنحو ، وشعره مدون ، توفي سنة سبعين وأربعمائة أو ما قبلها . . . ومن شعره :

تـغـرهـم بـك والآمـالُ كـاذبـةٌ ما جمعوا لك من خيلٍ ومن خَوَلِ
وما يصمم عظمـاً كل ذي شُطَبٍ ولا يقـومُ بخصلٍ كـلُّ ذي خصل
مكنت حزمك من حَيْـزُوم مكرهـمُ وقـد تُصَـادُ أُسـودُ الغيـل بـالغيـل

1044 - ترجمة أبي بكر الكرجي في تاريخ بغداد 5 : 233 والوافي 3 : 34 (وجعل وفاته 374) وبغية الوعاة 1 : 99 .

1045 - ذكره الصفدي في الوافي 3 : 42 وقال إن ياقوتاً طوَّل في ايراد ترسله وشعره في معجم الأدباء وأورد له مراسلات كتبهـا إلى وزراء الموصـل ونقيبها ؛ وانـظر بغية الـوعاة 1 : 100 وتـرجمته في الـذخيرة 1/3 : 322 وجـذوة المقـتبس : 51 (وبـغيـة الـملتـمس رقم : 111) والـتكـملة : 395 ونـكـت الهميـان : 248 والمسـالـك 11 : 45 ونفـح الـطيـب 4 : 100 ، 156 والمغـرب 2 : 393 والمحمدون : 309 والخريدة 2 : 92 وانباه الرواة 3 : 125 ؛ ولا بد من التمييز بين ابن خلصة هذا وبين ابن خلصة آخر اسمه محمد بن عبد الرحمن بن أحمد ووفاته سنة 521 (وما أوردته هنا من الوافي والجذوة) .

ومنه :

مَلكٌ إذا استبقتِ الأيامُ باقيةً ممن أبادته أو جادت بمعتقبِ
طوى الجناحَ على كسرٍ به حسداً كسرى وعاد أبا كَرْبٍ أبو كَرِبِ

ومنه :

بنفسي وقلَّت ظُعْنُهُمْ مستقلةً وللقلب إثر الواخدات بهم وَخْدُ
يحُفُّ سنا الأقمار فيهم سنا الظبا وشهد اللمى الماذيّ ماذية حَصْد
فمن غرب ثغر دونه غَرْبُ مرهفٍ ومن ورد خدّ دونه أَسَدٌ وَرْدُ

وذكر الحميدي أنه رآه بعد الأربعين بدانية ، وأورد له من شعره :

أمُدنَف نفسٍ ذو هَوىً أم جليدُها غداةَ غَدَتْ في حَلْبة البَيْن غِيدُها
وقد كنَفَت منهنّ أكنافُ مَنْعِجٍ عباديدَ ساداتِ الرِّجال عَبيدُها
تبادرن أستارَ القبابِ كما بَدتْ بدُورٌ ولكنَّ البروجَ عقودُها
تخدُّ بألحاظ العيون خُدودَها وتَرهَب أن تنقدَّ ليناً قُدودها
فيا لدِماء الأسد تسفكها الدُّمىَ وللصَّيدِ من عُفْر الظباءِ تَصيدُها
وفوق الحشايا كلُّ مُرهَفَة الحَشا حَشَتْ كبدي ناراً بطيئاً خُمودُها
تَحلُّ لِوَى خَبْتٍ وقلبِي مَحَلُّها وتَخلبني غَدراً وقلبي وحيدها
لئن زعموا أنّي سَلَوْتُ لقد بدَتْ دلائلُ من شكوايَ عَدْلٌ شُهودُها
نحولٌ كرَقْراقِ السحابِ وعَبرةٌ كما انهملتْ غُرُّ السحابِ وسُودُها
تغيضُ وَلَوْعاتُ الفراق تُمِدُّها وتنقُصُ والشَّجوُ الأليم يَزيدُها
لِتفْدِكِ أكبادٌ ظماءٌ أَجَفَّها هواكِ وأجفانٌ جفاها هُجودها
ومُهجة صَبٍّ لم تزلْ صبةً بها يدُ الوَجْد حتّى عاد عُدْماً وُجودُها
ضَنا جسدي إن كان يُرضِيك بُرْؤه وإتْلافُ نَفسي في هَواكِ خُلودُها
ولولا الهوى لم ترضَ نفسٌ نفِيسةٌ هواناً ولكنْ حبُّ نفسٍ قؤودها

ـ 1046 ـ

محمد بن داود بن علي الظاهري، الإمـام ابن الإمام الأصفهاني البغـدادي الفقيه الأديب صاحب «كتاب الزهرة»: من أذكياء العالم، جلس للفتيـا وناظر ابن سريج . سئل عن حدِّ السكر متى هو ومتى يكون الانسان سكران فقال : إذا عَزَبَتْ عنه الهمومُ وباح بسره المكتوم . حفظ القرآن وله سبع سنين .

وله : كتاب الانذار والاعذار . مختار الأشعار . الايجاز في الفقه . البراعة . الانتصار لأبيه من الناشىء المتكلم . الانتصار لأبيه من محمد بن جرير . التقصي في الفقه . الايجاز لم يكمل . الوصول إلى معرفة الأصول . اختلاف مسائل الصحابة . الفرائض . المناسك .

توفي في شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان وأربعون سنة . كان يلقب بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه .

قال محمد : ما انفككتُ من هوىً قط منذ دخلت الكتّاب . [وقال] : بدأت عمل الزهرة وأنا في الكتاب ونظر أبي في أكثره .

ودخل يوماً على ثعلب النحوي فقـال له ثعلب : اذكـرك شيئاً من صبـوتك ، قال :

سقى اللّه أيـامـاً لنـا وليـاليـاً ... لهن بـأكنـافِ الشبـاب مـلاعبُ

إذ العيشُ غضٌّ والـزمـانُ بغـرةٍ ... وشـاهـدُ أوقـاتِ المحبين غـائب

فبكى ثعلب .

وقال القاضي محمد بن يوسف بن يعقوب : كنت يوماً أساير أبا بكر ابن داود ، سمع جاريةً تغنّي بشعره وتقول :

أشكـو غليـلَ فؤادٍ أنت متلفُـهُ ... شكـوى عليـلٍ إلى إلفٍ يُعَلِّلُهُ

سقمي يـزيدُ على الأيـام كثـرتُـهُ ... وأنت في عُـظْمِ مـا ألقى تقلله

1046 ـ ترجمة ابن داود الظاهري في الفهرست: 272 وتاريخ بغداد 5: 256 والمنتظم 6: 93 وابن خلكان 4: 259 وسير الذهبي 13: 109 وعبر الذهبي 2: 108 والوافي 3: 58 والبداية والنهاية 11: 110 والشذرات 2: 226 وما أثبته هنا مأخوذ من الوافي وسير الذهبي (وكان المؤلف وعد بإيراد ترجمته) .

اللَّه حَرَّمَ قتلي في الهوى سفهاً وأنت يا قاتلي ظلماً تحلّله

فقال : يا أبا عمر ، كيف السبيلُ إلى استرجاعِ مثلِ هـذا ؟ فقلت : هيهات سارت به الركبان .

ومن شعره :

أكرِّرُ في روض المحاسنِ ناظري وأمنعُ نفسي أن تنالَ المحرما
رأيتُ الهوى دعوى من الناسِ كلِّهم فما إن أرى حباً صحيحاً مسلما

ومنه أيضاً :

وإني لأدري أن في الصبر راحةً ولكنَّ إنفاقي عليَّ من الصبر
فلا تطفِ نارَ الشوقِ بالشوقِ طالباً سلواً فإن الجمر يُسْعَرُ بالجمر

وكان محمد يهوى فتىً حدثاً من أهل أصبهان يقال له محمد بن جامع ، ويقال ابن زخرف ، وكان طاهراً في عشقه عفيفاً ، وكان ابن جامع ينفق عليه ، ولم يُرَ معشوقٌ ينفق على عاشقٍ غيره ، ولم يزل في حبه حتى قتله .

دخل ابن جامع يوماً إلى الحمام وخرج فنظر في المرآة فأعجبه حسنه ، فغطى وجهه بمنديل وجاء إلى محمد بن داود وهو على تلك الحالة ، فقال : ما هذا : قال : نظرت في المرآة فأعجبني حسني فما أحببتُ أن يراه أحدٌ قبلك ، فغشي عليه .

دخل على ابن داود ابراهيم بن محمد نفطويه وقد ضني على فراشه فقال له : يا أبا بكر ما هذا مع القدرة والمحبوب مساعد ؟ فقال : أنا في آخر يومٍ من الدنيا ، لا أنالني الله شفاعةَ محمدٍ ﷺ إن كنتُ حللتُ سراويلي على حرام قط . حدثني أبي بإسناده إلى ابن عباس ، قال قال رسول الله ﷺ : من عشق فكتم وعفَّ فصبر ثم مات مات شهيداً وأدخله اللَّه الجنة . . .

ولما مات جلس ابن سريج في عزائه وبكى ، وجلس على التراب وقال : ما آسى إلا على لسانٍ أَكَلَهُ الترابُ من أبي بكر . ويحكى أنه لما بلغته وفاته كان يكتب شيئاً ، فألقى الكراسة من يده وقال : مات من كنت أحث نفسي وأجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته . . .

واجتمع محمد يوماً هو وابن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح ، فتناظرا في

الإيلاءِ فقال له ابن سريج : أنت بقولك : من كثرت لحظاته دامت حسراته ، أبصرُ منك بالكلام في الإيلاء ، فقال له أبو بكر : لئن قلت ذلك فإني أقول :

انــزّهُ فـي روض المـحـاسنِ مـقلتـي وأمنــع نفسـي أن تنـال مـحـرمـا

وأحمـلُ من ثِقْـلِ الهـوى مـا لـو آنـه يُصَبُّ على الصخـرِ الأصمِّ تـهـدمـا

وينـطقُ طـرفي عن مترجم خـاطـري فـلولا اختـلاسـي ردَّهُ لـتـكـلمـا

فقال له ابن سريج : وبم تفتخر عليّ ، ولو شئتُ أنا أيضاً لقلت :

ومسـاهرٍ بـالغنج من لحـظاتِهِ قـد بتُّ أمنعـه لـذيـذَ سُبـاتِـهِ

ضنـاً بحسنِ حـديثـه وعتـابـه واكـرّرُ اللحظاتِ في وجنـاتـه

حتى إذا ما الصبح لاح عمودُهُ ولّى بخـاتـم ربـه وبـراتـه

فقال أبو بكر : يحفظ الوزير عليه ذلك ، حتى يقيم عليه شاهدي عدل أنه ولّى بخاتم ربه وبراته ، فقال ابن سريج : يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك : أُنَزِّهُ في روض المحاسن مقلتي . . . فضحك الوزير وقال : لقد جمعتما ظرفاً ولطفاً وفهماً وعلماً .

[ووردت هذه الحكاية برواية أخرى]

قال أبو علي التنوخي : أخبرَنا أحمدُ بن عبد الله بن البَخْتَري الـدَّاودي ، حدَّثني أبو الحَسن ابن المُغَلِّس الدَّاودي ، قال : كانَ مُحمدُ بن دَاود ، وابن سُريج إذا حَضَرا مجلس أبي عمر القاضي ، لم يجرِ بين اثنين فيما يَتَفَاوضانه أحْسَن مما يجري بينهما ، فسأل أبا بكر عن العَوْدِ المُوجِبِ لكَفّارة الظِّهار ، فقال : إعادةُ القولِ ثانياً ، وهو مذهبه ، ومذهب أبيه ، فطالبه بالدليل ، فَشَرَعَ فيه ، فقال ابن سُريج : يا أبا بكر هذا قولُ منْ منَ المسْلمين [تقدمكم فيه] ؟ فغضِب أبو بكر ، وقال : أتظُنُّ أنَّ مَن اعتقدتَ قولهم إجماعاً في هذه المسألة عندي إجماع ؟ أحْسَنُ أحوالِهم أن أعـدهم خلافاً [وهيهـات أن يكونـوا كذلـك] . فغَضِبَ ابن سُرَيْـج ، وقال : أنت بكتـاب « الزّهرة » أمْهَرُ منكَ بهذه الطَّريقة ، قال : [وبكتاب « الزهرة » تعيرني ؟] والله ما تُحْسن تَسْتَتِمُّ قراءته قِراءَةَ من يَفْهم ، وإنه لمن أحَدِ المناقِبِ لي إذ أقولُ فيه :

أكرِّرُ في رَوْضِ المَحَاسِنِ مُقْلَتِي . . . الأبيات

فقال ابنُ سُرَيج : فأنا الذي أقول :

ومشاهدٍ بالغُنْجِ من لَحَظَاتِه ... الأبيات

فقال أبو بكر : أيَّد الله القَاضي ، قد أخبرَ بِحاله ، ثُمَّ ادعى البراءة مما توجبُه ، فَعَلَيْه البَيِّنَة ، فقال ابن سُرَيْج : [مِن] مَذْهَبي أن المُقِرَّ إذا أَقَرَّ إقْراراً ناطَه بِصِفَةٍ ، كان إقرارُه موكولاً إلى صفته تلك .

ـ 1047 ـ

محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، أبو عبد الله : كان مولى لبني هاشم لأنه من موالي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وكان أبوه زياد عبداً سندياً ، وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها ، نحوياً لم يكن للكوفيين أشبه برواية البصريين منه راوية لأشعار القبائل ناسباً ، وكان ربيباً للمفضل الضبي : سمع منه الدواوين وصححها ، وأخذ عن الكسائي « كتاب النوادر » وأخذ عن أبي معاوية الضرير والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود القاضي ، وأخذ عنه إبراهيم الحربي وأبو عكرمة الضبي وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وابن السكيت ، وكانت طريقته طريقةَ الفقهاء والعلماء ، وكان أحفظَ الناسِ للغات والأيام والأنساب .

وقال أبو العباس ثعلب : قال لي ابن الأعرابي أمليتُ قبل أن تجيئني يا أحمد حِمْلَ جَمَلٍ .

وقال ثعلب : انتهى علم اللغة والحفظ إلى ابن الأعرابي . وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسنان قليلاً ولا كثيراً .

1047 ـ ترجمة ابن الأعرابي في مراتب النحويين : 149 والمعارف : 546 وتهذيب اللغة 1 : 20 وتاريخ أبي المحاسن : 205 وطبقات الزبيدي : 135 والفهرست : 75 ونور القبس : 302 وتاريخ بغداد 5 : 282 والأنساب 1 : 310 ونزهة الألباء : 150 وانباه الرواة 3 : 128 وابن خلكان 4 : 306 وسير الذهبي 10 : 687 وعبر الذهبي 1 : 409 والوافي 3 : 79 ومرآة الجنان 2 : 106 والبداية والنهاية 10 : 307 والنجوم الزاهرة 2 : 264 وبغية الوعاة 1 : 105 والشذرات 2 : 70 وروضات الجنات 7 : 270 وإشارة التعيين : 311 .

وقال ثعلب : سمعت ابن الأعرابي يقول في كلمة رواها الأصمعي : سمعت من ألف أعرابي خلافَ ما قاله الأصمعي .

وقال : شاهدت ابن الأعرابي وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان ، كل يسأله أو يقرأ عليه ويجيب من غير كتاب . قال : ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط ، وما أشك في أنه أملى على الناس ما يُحْمَلُ على أجمال ، ولم يُرَ أحد في علم الشعر واللغة أغزر منه .

وقال محمد بن الفضل الشعراني : كان للناس رؤساء : كان سفيان الثوري رأساً في الحديث ، وأبو حنيفة رأساً في القياس ، والكسائي رأساً في القرآن، فلم يبقَ الآن رأسٌ في فن من الفنون أكبر من ابن الأعرابي فإنه رأس في كلام العرب ، وكان ممن وسم بالتعليم فكان يأخذ كلَّ شهر ألفَ درهم فينفقها على أهله وإخوانه ، وتماسك في آخر أيامه بعد سوء حاله .

ويحكى أنه اجتمع أبو عبد الله الأعرابي وأبو زياد الكلابي على الجسر ببغداد ، فسأل أبو زياد ابن الأعرابي عن قول النابغة[1] :

على ظهر مبناة [جديد سيورها]

فقال : النطع ، بفتح النون وسكون الطاء ، فقال أبو زياد : النطع بكسر النون وفتح الطاء ، فقال أبو عبد الله : نعم ، وإنما أنكر أبو زياد النطع بفتح النون وسكون الطاء لأنها لم تكن لغته .

ورأى ابن الأعرابي في مجلسه يوماً رجلين يتحدثان فقال لأحدهما : من أين أنت ؟ فقال : من اسفيجاب وقال : للآخر من أين أنت ؟ فقال : من الأندلس ، فعجب من ذلك وأنشد :

رفيقان شتَّى ألَّفَ الدهرُ بيننا　　　وقد يلتقي الشتَّى فيأتلفانِ

ثم أملى على من حضر مجلسه بقية الأبيات الآتية[2] :

نزلنا على قيسيةٍ يمنيةٍ　　　لها نَسبٌ في الصالحينَ هجانِ

---

(1) هذا صدر بيت ، وعجزه . يطوف بها وسط اللطيمة بائع (ديوانه : 31).

(2) الأبيات في جذوة المقتبس : 173 والذخيرة 1/4 : 126 .

فقالتْ وأرختْ جانبَ السترِ بيننا ... لأيــةِ أرضٍ أم مَنِ الــرجــلان
فقلتُ لهــا أمــا رفيقي فقــومُــهُ ... تميــمٌ وأمــا أُســرتي فــيمــانــي
رفيقـان شتّى أَلَّفَ الـدهــرُ بيننـا ... وقــد يلتقي الشـتّى فـيــأتلفــان

وحكى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال : اجتمع عندنا أبو نصر أحمد بن حاتم وابن الأعرابي ، فتجاذبا الحديث إلى أن حكى أبو نصر أن أبا الأسود دخل على عبيد الله بن زياد وعليه ثياب رثة فكساه ثياباً جدداً من غير أن يعرض له بسؤال ، فخرج وهو يقول[1] :

كســاكَ ولم تستكسِهِ فحمــدتــه ... أخٌ لـكَ يعطيـكَ الجزيـلَ وناصـرُ
فـإن أحقَّ الناسِ إن كنتَ مـادحـاً ... بمدحك من أعطاك والعرضُ وافـر

فأنشد أبو نصر قافية البيت الأول « وياصر » بالياء يريد و « يعطف » فقال له ابن الأعرابي : وناصر بالنون فقال : دعني يا هذا وياصري ، وعليك بناصرك .

وحدث الصولي قال : غني في مجلس الواثق بشعر الأخطل[2] :

وشاربٍ مربحٍ بالكاس نادمني ... لا بـالحَصُورِ ولا فيهـا بَسَـوَّارِ

فقيل بسوار وبسئّار ، فوجه إلى ابن الأعرابي وهو يومئذ بسرّ من رأى فسئل عن ذلك فقال : بسوار يريد بوثاب ، أي لا يثب على ندمائه ، وبسئّار أي لا يفضل في القدح سؤره ، وقد رويا جميعاً ، فأمر له الواثق بعشرة آلاف درهم . وحكي عن ابن الأعرابي أنه روى قول الشاعر[3] :

ولا عيبَ فينـا غيـر عـرقٍ لمعشـرٍ ... كـرامٍ وأنـا لا نحطُّ على النمــل

نحطّ بحاء مهملة وقال : معناه أنا لا نحط على بيوت النمل لنصيب ما جمعوه ـ وهذا تصحيف ـ وإنما الرواية لا نخط على النمل واحدتها نملة ، وهي قرحة تخرج بالجنب تزعم المجوس أن ولد الرجل إذا كان من أخته ثم خط على النملة شُفِيَ صاحبها ، ومعنى البيت إنا لسنا بمجوس ننكحُ الأخوات .

---

(1) ديوان أبي الأسود : 131 ـ 132 .
(2) ديوان الأخطل : 116 .
(3) ما يقع فيه التصحيف والتحريف : 157

وعن أبي عمران قال : كنت عند أبي أيوب أحمد بن محمد بن شجاع فبعث غلامه إلى أبي عبد الله ابن الأعرابي يسأله المجيء إليه ، فعاد إليه الغلام فقال : قد سألته ذلك فقال لي : عندي قومٌ من الأعراب فإذا قضيتُ أربي معهم أتيت ، قال الغلام : وما رأيتُ عنده أحداً إلا أني رأيتُ بين يديه كتباً ينظر فيها ، فينظر في هذا مرةً وفي هذا مرة ، ثم ما شعرنا حتى جاء ، فقال له أبو أيوب : إنه ما رأى عندك أحداً وقد قلتَ له إنا مع قوم من الأعراب فإذا قضيت أربي معهم أتيت ، فأنشد[1] :

لنا جلساءُ ما نملُّ حديثَهم ... ألبّاءُ مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علمَ ما مضى ... وعقلاً وتأديباً ورأياً مسدّدا
فلا فتنة نخشى ولا سوءَ عشرةٍ ... ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا
فإن قلتَ أمواتٌ فما أنت كاذبٌ ... وإن قلتَ أحياءٌ فلستَ مفنّدا

وقال محمد بن حبيب : سألت أبا عبد الله ابن الأعرابي في مجلس واحد عن بضع عشرة مسألة من شعر الطرماح يقول في كلها لا أدري ، ولم أسمع ، أفأحدث لك برأيي ؟

وقال أبو العباس ثعلب : سمعت ابنَ الأعرابي يقول : من لا قَبولَ عليه فلا حياةَ لأدبه . وقال : ما رأيت قوماً أكذب على اللغة من قوم يزعمون أنَّ القرآن مخلوق .

واغتاب رجل عنده بعض العلماء فقال له : لو لم تقل فينا ما قلت عندنا فلا تجلسنَّ إلينا .

وله من التصانيف : كتاب النوادر وهو كبير . كتاب الأنواء . كتاب صفة النخل . كتاب صفة الزرع . كتاب الخيل . كتاب النبت والبقل . كتاب نسب الخيل . كتاب تاريخ القبائل . كتاب تفسير الأمثال . كتاب النبات . كتاب معاني الشعر . كتاب صفة الدرع . كتاب الألفاظ . كتاب نوادر الزبيريين . كتاب نوادر بني فقعس . كتاب الذباب ، وغير ذلك[2] .

قال أبو العباس ثعلب سمعت ابنَ الأعرابي يقول : ولدت في الليلة التي مات

(1) الأبيات في انباه الرواة : 129 ـ 130 وهي تتردد في مصادر كثيرة .
(2) نشر له كتاب البئر بتحقيق د . رمضان عبد التواب القاهرة : 1970 .

فيها أبو حنيفة . وقال أبو غالب علي بن النضر : توفي ابن الاعرابي سنة ثلاثين ومائتين وقيل سنة إحدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقد بلغ من العمر احدى وثمانين سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام ، وكانت وفاته في خلافة الواثق بن المعتصم وصلى عليه قاضي القضاة أحمد بن أبي دواد الإيادي .

- 1048 -

محمد بن زيد بن مسلمة ، أبو الحسن النحوي المعروف بابن أبي الشملين : لا أعرف من حاله الا ما قرأته في « كتاب أدب المريض والعائد » لأبي شجاع البسطامي قال: كتب محمد بن علي بن ميمون النرسي الحافظ بخطه وأذن لنا في روايته عنه ، أخبرنا محمد بن علي بن عبد الرحمن ، أنشدنا أبو الحسن محمد بن زيد بن مسلمة النحوي ، قال أنشدنا أبو علي الفارسي والسيرافي ، قالا أنشدنا أبو بكر السراج ، قال عدنا أبا الحسن ابن الرومي في مرضه فأنشدنا لنفسه[1] :

ولقد سئمتُ مآربي فكأنَّ أطيَبَها خبيثُ
إلا الحديثَ فانه مثلُ اسمه أبداً حديثُ

[وقرأت بخط هلال بن المحسن وقد عدد مشايخه الذين رآهم وقرأ عليهم فقال : وأبو الحسن محمد بن زيد بن مسلمة المعروف بأبي الشملين][2] .

- 1049 -

محمد بن السري بن سهل ، أبو بكر ابن السراج البغدادي النحوي ، قال

1048 ـ ترجمة ابن أبي الشملين في الوافي 3 : 82 (وفيه ابن مسلم) وبغية الوعاة 1 : 107 .

1049 ـ ترجمة ابن السراج في الفهرست: 67 وطبقات الزبيدي: 112 وأخبار النحويين البصريين: 108 ومراتب النحويين 135 ونور القبس: 342 وتاريخ بغداد 5: 319 وتاريخ أبي المحاسن: 40 ونزهة الألباء: 249 والمنتظم 6: 220 وانباه الرواة 3: 145 والمحمدون: 470 وابن خلكان 4: 339 وعبر =

(1) ديوان ابن الرومي 1/397 .

(2) زيادة عن الصفدي وهو يصرح أنه ينقل من معجم الأدباء .

المرزباني : كان أحدث أصحاب أبي العباس المبرد ، مع ذكاء وفطنة ، قرأ عليه كتاب سيبويه ، ثم اشتغل بالموسيقى ، فسئل عن مسألة بحضرة الزجاج فأخطأ في جوابها فوبخه الزجاج وقال : مثلك يخطىءُ في مثلِ هذه المسألة ؟ والله لو كنت في منزلي لضربتك ولكنَّ المجلسَ لا يحتمل ذلك ، فقال : قد ضربتني يا أبا إسحاق ، وكان علم الموسيقى قد شغلني عن هذا الشأن . ثم رجع إلى كتاب سيبويه ونظر في دقائقه وعوَّل على مسائل الأخفش والكوفيين وخالف أصولَ البصريين في مسائل كثيرة ، ويقال : ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابنُ السراج بأصوله . وكان أحدَ العلماء المذكورين وأئمةِ النحوِ المشهورين ، واليه انتهت الرئاسة في النحو بعد المبرد . وأخذ عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي وأبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني .

ويحكى انه اجتمع هو وأبو بكر ابن مجاهد وإسماعيل القاضي في بستان ، وكان فيه دولاب ، فعنَّ لهم أن يعبثوا بادارتها فلم يقدروا على ذلك ، فالتفت أحدهم وقال : اما تستحيون ، مقرىء البلد ونحويه وقاضيه لا يجيء منهم ثور .

وحكي[1] أن أبا بكر ابن السراج كان يهوى جارية فجفته ، فاتفق وصولُ الامام المكتفي في تلك الأيام من الرقّة ، فاجتمع الناسُ لرؤيته ، فلما شاهد أبو بكرٍ جمال المكتفي تذكّر جمالَ معشوقته وجفاءها له ، فأنشد بحضرة أصحابه :

ميزتُ بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحةُ بالخيانةِ لا تفي

حلفتْ لنا أن لا تَخونَ عهودنا ... فكأنما حلفتْ لنا أن لا تفي

واللّه لا كلّمتها ولو آنها ... كالبدرِ أو كالشمسِ أو كالمكتفي

ثم إن أبا عبد الله محمد بن إسماعيل بن زنجي الكاتب أنشدها لأبي العباس ابن

= الذهبي 2 : 165 وسير الذهبي 14 : 483 والوافي 3 : 86 ومرآة الجنان 2 : 270 والبداية والنهاية 11 : 157 والبلغة : 222 والنجوم الزاهرة 3 : 222 وبغية الوعاة 1 : 109 والشذرات 2 : 273 وروضات الجنات 7 : 299 وإشارة التعيين : 313 .

(1) قارن بانباه الرواة 3 : 146 ـ 147 والوافي 3 : 86 ـ 87 .

الفرات وقال : هي لابن المعتز ، وأنشدها أبو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير ، فاجتمع الوزير بالمكتفي وأنشده أياها وقال للمكتفي : هي لعبيد اللّه بن عبد الله بن طاهر، فأمر له بألف دينار فوصلت إليه، فقال ابن زنجي ما أعجبَ هذه القصة: يعمل أبو بكر ابن السراج أبياتاً تكون سبباً لوصول الرزق إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر.

قال أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي : توفي أبو بكر ابن السراج يوم الأحد لثلاثٍ ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر .

وله من المصنفات : كتاب الأصول ، وهو أحسنها وأكبرها وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه ، جمع فيه أصول علم العربية وأخذ مسائل سيبويه ورتبها أحسن ترتيب . وكتاب جمل الأصول ، وهو الأصول الصغير . وشرح كتاب سيبويه . والموجز[1] . كتاب الاشتقاق لم يتم . كتاب الرياح والهواء والنار . كتاب الشعر والشعراء . كتاب الجمل . كتاب احتجاج القراء . كتاب الخط . كتاب المواصلات والمذكرات . كتاب الهجاء ، وغير ذلك .

وحكى الرماني[2]: ذكر كتاب الأصول بحضرته فقال قائل: هو أحسن من « المقتضب » فقال أبو بكر : لا تقل هكذا ، وأنشد :

ولو قبلَ مبكاها بكيتُ صبابةً بِسُعْدَى شفيتُ النفسَ قبل التندمِ
ولكن بكتْ قبلي فهيَّجَ لي البكا بكاها فقلتُ الفضلُ للمتقدمِ

وقال أبو علي الفارسي : جئت لأسمع منه كتاب سيبويه وحملت إليه ما حملت ، فلما انتصف الكتاب عسر عليّ إتمامه ، فانقطعت عنه لتمكني من مسائله ، فقلت في نفسي بعد مدة : إذا عدت إلى فارس وسئلت عن إتمامه فان قلت : نعم كذبت ، وان قلت لا بطلت الرواية ، فدعتني الضرورة ان حملت إليه رزمة وأقبلت إليه ، فلما أبصرني من بعيد أنشد[3] .

(1) نشر بتحقيق الشويمي والدامرجي ، بيروت : 1965 .

(2) انباه الرواة 3 : 149 والوافي : 87 ـ 88 .

(3) البيتان لابراهيم الصولي ، انظر ديوانه : 146 (رقم : 66) مع اختلاف في الرواية ، وهما في ترجمته من هذا الكتاب رقم : 16 .

كم قـد تجرعتُ من غيظٍ ومن حَنَقٍ لكن تجـددُ وجـدي هـوَّنَ المـاضي
وكم غضبتُ ولم يلووا على غضبي فعـدتُ طوعـاً بقلبٍ سـاخطٍ راضي

ـ 1050 ـ

محمد بن سعدان الضرير ، أبو جعفر الكوفي النحوي المقرىء : ولد سنـة احدى وستين ومائة ، وروى عن عبد الله بن إدريس وأبي معاوية الضرير ، وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبـل وابن المرزبـان ، وكان ثقة ، وكان يقرأ بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه ففسد عليه الأصلُ والفرع ، إلا أنه كان نحوياً .

وقال بعضهم : أخذ ابن سعدان القراءات عن أهل مكة والمدينة والشام والكوفة والبصرة ، ونظر في الاختلاف ، وكان ذا علم بالعربية وصنَّف كتاباً في النحو ، وكتاباً في القراءات .

قال ابن عرفة: مات يوم عيد الأضحى سنة احدى وثلاثين ومائتين، وكان ذلك في خلافة الواثق بن المعتصم . وله ولد يقال له إبراهيم من أهل العلم .

وقال الداني في « طبقات القراء » : أخذ القراءة عراضاً عن سليم بن عيسى عن حمزة وعن يحيى بن المبارك اليزيدي عن أبي محمد إسحاق بن محمـد المسيبي عن نافع وعن معلى بن منصور عن أبي بكر ابن عـاصم : وروى عنه القـراءة محمد بن أحمد بن واصل ، وهو من أجلّ أصحابه وأثبتهم له .

ـ 1051 ـ

محمد بن سعد الرازي الكاتب الأوحد : لم يكن بعد ابن البواب من كتب الثلث والمحقق مثله، (قال ياقوت): ورأيت جماعة يفضلونه على جماعة من الكتاب حتى قيل إنه كتب ذلك أصفى من ابن البواب .

1050 ـ ترجمة ابن سعدان في طبقات الزبيدي: 139 وتاريخ بغداد 5 : 324 والفهرست: 76 وانباه الرواة 3 : 140 وطبقـات ابن الجـزري 2 : 143 والـوافي 3 : 92 وبغيـة الـوعـاة 1 : 111 وإشـارة التعيين: 314 .

1051 ـ عن الصفدي 3 : 90 وينقل عن ياقوت (وهو من مستدركات مصطفى جواد ـ انظر الضائع: 144).

- 1052 -

محمد بن سعد بن محمد بن محمد بن محمد الدياجي المروزي النحوي ابن النحوي ، أبو الفتح : (قال ياقوت): شيخ جليل عالم حسن العشرة ، أخذ النحو عن أبيه ، ولقي الزمخشري وقرأ على تلميذه البقالي .

وله [المحصل في] شرح المفصل . شرح الأنموذج[1] . تهذيب مقدمة الأدب [للزمخشري] . القانون الصلاحي في أودية النواحي . فلك الأدب . منافع أعضاء الحيوان .

وكان ينظر في خزانة الكتب التي بالجامع الأكبر بمرو ؛ ومولده في المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وعثر بعتبة بابه فسقط على وجهه ، ووهن عظمه وهناً أداه إلى الموت ، وذلك في يوم الأحد ثامن عشر صفر سنة تسع وستمائة .

[قال جمال الدين ابن القفطي ، قال لي ياقوت مولى عسكر الحموي : لما دخلت مرو حضرت الجامع فرأيت به خزانة كتب ، وقفاً يعرف بوقف الفقاعي ، وفيها كتب جميلة ، خازنها ختن هذا الرجل ، فذاكرته بتصنيفه فقال : قد كان صنف شرحاً للمفصل ، فطلبته منه ، فقال لي : لم يأت فيه بغريب ، ولم يتكلم على عبارة المصنف وأنما أتى بنفس النحو ، قال : فسألته أن يريني منه ، فأراني كراسة بخط المصنف من مسوداته . . .] .

- 1053 -

محمد بن سعد ويقال ابن سعيد الرباحي - بالباء الموحدة - أبو عبد الله الأعرج الطليطلي الخطيب النحوي اللغوي : أصله من قلعة رباح من أعمال طليطلة

1052 - عن بغية الوعاة 1 : 111 - 112 (وهو من مستدركات مصطفى جواد انظر الضائع : 145) وله ترجمة في الوافي 3 : 89 وعند ابن الدبيثي ، كما ذكره المنذري في التكملة (وفيات 609) وانظر انباه الرواة 3 : 139 .

1053 - ترجمة الرباحي في جذوة المقتبس: 54 (بغية الملتمس رقم: 129) .

(1) الصفدي : شرح أنموذج الزمخشري .

بالأندلس ، رحل إلى المشرق وسمع بمصر ابن الورد وابن السكن ، وحدث وأفاد ، مولده سنة تسع وثلاثمائة وتوفي في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

ـ 1054 ـ

محمد بن سعيد أبو جعفر البصير الموصلي العروضي النحوي : كان أبو إسحاق الزجاج معجباً به ، وكان في النحو ذا قدم ثابتة ، اجتمع يوماً مع أبي علي الفارسي عند أبي بكر ابن شقير فقال لأبي علي : في أيّ شيء تنظر يا فتى ؟ فقال : في التصريف ، فجعل يلقي عليه من المسائل على مذهب البصريين والكوفيين حتى ضجر ، فهرب أبو علي منه إلى النوم وقال : إني أريد النوم ، فقال : هربت يا فتى ، فقال : نعم هربت .

وكان ذكياً فهماً له في الشعر رتبة عالية ، اماماً في استخراج المعمى والعروض ، قال له الزجاج يوماً ، وقد سأله عن أشياء من العروض : يا أبا جعفر لو رآك الخليل لفرح بك . قرأ عليه عبيد الله بن جعفر الأسدي النحوي وغيره .

ـ 1055 ـ

محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج بن محمد بن الحجاج الحافظ الكبير المؤرخ أبو عبد الله ابن أبي المعالي الدبيثي (بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والياء آخر الحروف ساكنة والثاء المثلثة] ثم الواسطي الشافعي العدل: **ولد في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وسمع بواسط وقرأ الفقه والعربية ، ورحل إلى بغداد في حدود الثمانين ، وسمع من أبي شاتيل والقزاز وأبي العلاء ابن عقيل وخلق كثير ببغداد والحجاز والموصل ، وعلق الأصول والخلاف وعني بالحديث ورجاله ، وصنف تاريخاً كبيراً لواسط ، وذيل على الذيل للسمعاني . . . [توفي سنة**

1054 ـ ترجمة أبي جعفر البصير الموصلي في الوافي 3 : 104 وبغية الوعاة 1 : 114 .

1055 ـ ترجمة ابن الدبيثي في الوافي 3 : 102 (وعنه نقلت ما أثبته هنا) وابن خلكان 4 : 394 وطبقات ابن الجزري 2 : 145 وطبقات السبكي 8 : 61 وسير الذهبي 23 : 68 وعبر الذهبي 5 : 154 والشذرات 5 : 581 وابن الشعار 7 : 129 وانظر مقدمة ذيل تاريخ مدينة السلام تحقيق الدكتور بشار عواد معروف.

سبع وثلاثين وستمائة] .

[وقال ياقوت في معجم الأدباء] : شيخنا الذي استفدنا منه وعنه أخذنا . قلت له : هل تنسبون إلى قبيلة من قبائل العرب ؟ فقال : الناس يقولون اننا من ولد الحجاج بن يوسف الثقفي وما عرفت أحداً من أهلنا يعرف ذلك . وتولى وقوف المدرسة النظامية سنة ستمائة ، ومن شعره :

تمكن مني في الفؤاد وحله ... وأضعف وجداً عقد صبري وحلَّهُ
وأيقن أني في هواه مدلَّهٌ ... فعاد وأبدى بالغرام ودلَّهُ
بديع جمال فاق في الحسن أهله ... وسلَّط إعناتاً على القلب دلَّهُ
وأسلمني للوجد حسنُ قوامه ... وطلَّ دمي في حبه وأحلَّهُ
وكنت طليقاً لا أخاف من الهوى ... فأسكن قلبي شوقه وأحلَّهُ
إذا رمت عنه الصبر عزَّ تصبري ... وأنهل قلبي من هواه وعلَّهُ
وان قلت كم ذا الوجد يا قلب فاتئد ... يقول مجيباً لي عساه وعلَّهُ
فشكواي من وجدي به وبعاده ... وبلواي من صبري إذا ما استقلَّهُ
وإني على الحالات منه لذو غنىً ... وشوق عظيم القدر قلبي استقلهُ
فمن مسعدي في الحب والحِبُّ ظالم ... ومن مرشد لي فيه قلباً أضلهُ
كأني إذا ما غاب عني شخصه ... من الوجد ذو حزنٍ بشيء أضلهُ

ـ 1056 ـ

محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي البصري أبو عبد الله : كان

1056 ـ ترجمة ابن سلام في الفهرست : 126 وتاريخ بغداد 5 : 327 ونزهة الألباء: 109 وانباه الرواة 3 : 143 ومراتب النحويين: 67 وطبقات الزبيدي: 197 وعبر الذهبي 1 : 409 وسير الذهبي 10 : 651 وميزان الاعتدال 3 : 567 والبداية والنهاية 10 : 308 والنجوم الزاهرة 2 : 260 والشذرات 2 : 71 والوافي 3 : 114 وبغية الوعاة 1 : 115 وطبقات المفسرين 2 : 151 وانظر مقدمة طبقات فحول الشعراء ص: 34 وما بعدها ؛ ومن كتبه التي لم يذكرها ياقوت : كتاب الفاضل في الأخبار ومحاسن الشعراء . كتاب نسب قريش وبيوتات العرب . الحلايب وإجراء الخيل .

من أعيان أهل الأدب ، وألف كتاباً في « طبقات الشعر » وله « غريب القرآن » وأخذ عن حماد بن سلمة ومبارك بن فضالة وجماعة ، وروى عنه الامام أحمد بن حنبل وابنه عبد الله وأبو العباس ثعلب وأحمد بن علي الابار .

قال أبو خليفة : ابيضت لحية محمد بن سلام ورأسه وله سبع وعشرون سنة .

وقال محمد بن أحمد بن يعقوب بن شبة : حدثنا جدي قال : كان محمد بن سلام له علم بالشعر والأخبار وهما من جملة علوم الأدب .

وقال الحسين بن فهم : قدم علينا محمد بن سلام سنة اثنتين وعشرين ومائتين فاعتلَّ علةً شديدة فما تخلَّف عنه أحد ، وأهدى له الأجلاء أطباءهم ، فكان ابن ماسويه من جملة من أهدي إليه ، فلما جسه ونظر إليه قال له : لا أرى بك من العلة ما أرى بك من الجزع ، فقال : والله ما ذاك على الدنيا مع اثنتين وسبعين سنة ، ولكنَّ الانسانَ في غفلةٍ حتى يوقَظَ بعلّة ، فقال ابن ماسويه : لا تجزعْ فقد رأيت في عرقك من الحرارة الغريزية ما إن سلمتَ من العوارض بلَّغك عشر سنين . قال ابن فهم . فوافق كلامُهُ قدراً ، فعاش محمد بن سلام بعد ذلك عشر سنين وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان ذلك في السنة التي مات فيها الواثق وبويع المتوكل بن المعتصم ، وقال موسى بن هارون : توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

ـ 1057 ـ

محمد بن سليمان البغدادي ابن قطرمش بن تركان شاه أبو نصر البغدادي المولد ، السمرقندي الأصل ، النحوي اللغوي الأديب : أحد أدباء عصرنا وأعيان أولي الفضل بمصرنا ، تجمعت فيه أشتات الفضائل ، وقد أخذ من كلِّ فنّ من العلم بنصيب وافر ، وهو من بيت الامارة ، وكانت له اليد الباسطةُ في حلِّ اقليدس وعلم الهندسة مع اختصاصه التام بالنحو واللغة وأخبار الأمم والأشعار . خلّف له والده أموالاً كثيرة

1057 ـ ترجمته في الوافي 3 : 125 والفوات 3 : 369 وبغية الوعاة 1 : 115 وابن الشعار 6 : 161 والشذرات 5 : 93 (وكنيته أبو منصور وبعض المصادر تكتب اسم جده « قتلمش » ؛ وقد أورد له الصفدي مقطعات عديدة ، وقال : صنف كتاباً سماه التبر المسبوك والوشي المحبوك) .

فضيّعها في القمار واللعب بالنرد حتى احتاج إلى الوراقة فكان يورق بأجرةٍ بخطّه المليح الصحيح المعتبر ، فكتب كثيراً من الكتب ، حتى ذكر للإمام الناصر فولاه حاجب الحجاب ، فلم يزل بها إلى أن مات في ربيع الآخر سنة عشرين وستمائة ، ومولده في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . وله شعر رائق فمن ذلك :

لا والـذي سـخّـر قلبي لـهـا ... عبـداً كمـا سخّـر لي قـلبَهـا
مـا فَـرَحي في حبِّهـا غيـر أنْ ... زيَّنَ عنـدي هجـرُهـا قَلْبَـهـا

- 1058 -

محمد بن سهل المرزبان الكرجي الأشل الجهارعتي ، أبو منصور ، ويلقب بالباحث عن معتاص العلم : هو من أهل الكرج ، وهو أحد البلغاء الفصحاء .(قال ياقوت في معجم الأدباء): لم تقع إلي وفاته ولا شيء من شأنه ، غير أني وجدت في كتابه « المنتهى في الكمال » أنشدني ابن طباطبا العلوي ، وابن طباطبا مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

قال محمد بن إسحاق ، قال لي من رآه إنه أشل اليد ، وله من الكتب المنتهى في الكمال يحوي على اثني عشر كتاباً وهي . مدح الأدب . كتاب صفة البلاغة . كتاب الدعاء والتحاميد . كتاب الشوق والفراق . كتاب الحنين إلى الأوطان . كتاب التهاني والتعازي . كتاب الآمل والمأمول . كتاب التنبيهات والطلب . كتاب الحمد والذم . كتاب الاعتذارات . كتاب الألفاظ . كتاب نفائس الحكم .

- 1059 -

محمد بن طويس القصري أبو الطيب : هو من النحويين المعتزلة ، أحد

1058 - ترجمة الكرجي الباحث في الوافي 3 : 141 وعنه نقلت هنا (وهي من مستدركات مصطفى جواد - الضائع : 150) وانظر الفهرست : 152 .

1059 - ترجمة القصري في الوافي 3 : 176 (وفيه : ابن طوس) وبغية الوعاة 1 : 122 وانباه الرواة 3 : 154 (وفيه : ابن طوسي) .

تلاميذ أبي علي الفارسي، أملى عليه « المسائل القصريات » وبه سميت ، وأظنه من قصر ابن هبيرة من نواحي الكوفة ، وقرأت في « المفاوضة » انه لما كان حدثاً كان أبو علي الفارسي يتعشقه ويخصه بالطرف ويحرص على الاملاء عليه والالتفات إليه ، مات شاباً .

ـ 1060 ـ

محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور : يقال له الطبرخزي لأنه كانت أمه من خوارزم وأبوه من طبرستان ، وكان ابن أخت محمد بن جرير الطبري[1] .

قال الحاكم في « تاريخه » كان أوحد عصره في حفظ اللغة والشعر ، وكان يذاكرني بالأسماء والكنى حتى يحيرني من حفظه . . . .

وقد أقام الخوارزمي بالشام مدة وسكن حلب وتوفي بنيسابور سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة . . . .

(قال ياقوت) : قرأت في آخر ديوانه له :

بآمل مولدي وبنو جرير ... فأخوالي ويحكي المرءُ خالَهْ
فها أنا رافضي عن تراثٍ ... وغيري رافضي عن كلالَهْ

. . . . . [وجرت بينه وبين البديع الهمذاني مناقضات ذكرها ياقوت في كتاب معجم الأدباء في ترجمتيهما] .

1060 ـ ترجمة الخوارزمي في اليتيمة 4 : 194 وتاريخ بغداد 3 : 119 وابن خلكان 4 : 400 واللباب (الطبرخزي) وتاريخ ابن الأثير 9 : 101 ورسائل البديع : 28 ـ 84 (مناظراتهما) والوافي 3 : 191 (وعنه نقلت هذه الترجمة) وبغية الوعاة 1 : 125 والشذرات 3 : 105 وله ذكر في أخلاق الوزيرين للتوحيدي ؛ وانظر سير الذهبي 16 : 526 (ولا بد أن تكون الترجمة في أصل ياقوت طويلة . . . ولكني رأيت ألا أخلي موضعها هنا من بعض ما أورده ياقوت وانظر الضائع : 151) .

(1) هو طبري آخر غير المؤرخ ، اسمه محمد بن جرير بن رستم .

- 1061 -

محمد بن [عبد الله بن] حمدان الدلفي العجلي أبو الحسن النحوي ، من أصحاب أبي الحسن علي الرماني كان نحوياً فاضلاً بارعاً شرح ديوان المتنبي ، ومات بمصر سنة ستين وأربعمائة .

- 1062 -

محمد بن عبد الله أبو الحسن الوراق النحوي : مات سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ؛ كان في طبقة أبي طالب العبدي ، وكان زوج بنت أبي سعيد السيرافي . وله شرح مختصر الجرمي الأكبر سمّاه « الفصول في نكت الأصول » . شرح مختصر الجرمي الأصغر سماه « الهداية » . كتاب العلل في النحو .

(قال ياقوت) : بلغني أن كتاب الفصول أملاه عليه أبو سعيد السيرافي فنسبه هو إلى نفسه .

- 1063 -

محمد بن عبد الله بن قادم أبو جعفر النحوي : كان حسَنَ النظرِ في علل النحو ، وكان يؤدب ولد سعيد بن قتيبة الباهلي ، وكان من أعيان أصحاب الفراء ، وأخذ عنه ثعلب .

حكي عنه قال[1] وجه إليّ إسحاق بن إبراهيم المصعبي يوماً فأحضرني ولم أدر

1061 ـ كان في الأصل : محمد بن حمدان ، (ولذلك استدركه مصطفى جواد لأنه عند الصفدي 3 : 329 محمد بن عبد الله بن حمدان . ونقل الصفدي عن ياقوت قوله : ووجدت في موضع آخر أبو الحسن علي بن حمدان الدلفي والله أعلم ؛ وفي بغية الوعاة 1 : 128 نقل ما ورد هنا دون زيادة (الضائع : 154) .

1062 ـ ترجمته في الوافي 3 : 329 وبغية الوعاة 1 : 129 (وزاد في نسبه بعد عبد الله : ابن العباس) ، وأثبت ما أورده الصفدي .(وانظر الضائع : 153) .

1063 ـ ترجمة ابن قادم في طبقات الزبيدي : 138 وانباه الرواة 3 : 156 (وكنيته هنالك أبو عبد الله ، وقيل اسمه أحمد) والوافي 3 : 295 وبغية الوعاة 1 : 140 وإشارة التعيين : 316 .

(1) القصة في إنباه الرواة 3 : 157 ـ 158 .

ما السبب ، فلما قربتُ من مجلسه تلقاني ميمون بن إبراهيم كاتبه على الرسائل وهو على غاية الهلع والجزع ، فقال لي بصوت خفي : إنه إسحاق ، ومرَّ غير متلبث حتى رجع إلى مجلس إسحاق ، فراعني ذلك ، فلما مثلت بين يديه قال لي : كيف يقال وهذا المال مال أو هذا المال مالاً ؟ قال : فعلمت ما أراد ميمون ، فقلت : الوجه مالٌ ويجوز مالاً ، فأقبل إسحاق على ميمون يغلّطه[1] وقال : الزم الوجهَ في كتبك ودعنا من يجوز ويجوز ، ورمى بكتابٍ كان في يده ، فسألت عن الخبر فإذا ميمون قد كتب إلى المأمون وهو ببلاد الروم عن إسحاق وذكر مالا حمله إليه : « وهذا المال مالاً » فخط المأمون على الموضع في الكتاب ووقع بخطه على الحاشية : تخاطبني بلحن ؟ فقامت القيامة على إسحاق ، فكان ميمون بعد ذلك يقول : لا أدري كيف [أشكر] ابن قادم ، أبقى على روحي ونعمتي .

وحكى عن أحمد بن إسحاق بن بهلول[2] انه دخل هو وأخوه بغداد ، فدار على الخلق يوم الجمعة ، فوقف على رجل يتلهّبُ ذكاءً ويجيب عن كلّ ما يُسأل عنه من مسائل الأدب والقرآن ، فقلنا : من هذا ؟ قالوا : ثعلب ، فبينا نحن كذلك إذ ورد شيخ يتوكأ على عصاً فقال لأهل الحلقة : أفرجوا للشيخ ، فأفرجوا له حتى جلس إلى جانبه ، ثم إن سائلاً سأل ثعلباً عن مسألة فقال : قال الرؤاسي فيها كذا ، وقال الكسائي كذا ، وقال الفراء كذا ، وقال هشام كذا ، وقلت أنا كذا ، فقال له الشيخ : لا أراني أعتقد فيها إلا جوابك فالحمد لله الذي بلّغني فيك هذه المنزلة ، فقلنا : مَنْ هذا الشيخ ؟ فقيل أستاذه ابن قادم .

وكان ابن قادم[3] يعلم المعتز قبل الخلافة ، فلما ولي بعث إليه فقيل له : أجب أمير المؤمنين ، فقال : أليس هو ببغداد ـ يعني المستعين ـ فقالوا : لا وقد ولي المعتز ، وكان قد حقد عليه بطريق تأديبه له ، فخشي من بادرته ، فقال لعياله : عليكم السلام ، فخرج ولم يرجع إليهم وذلك في سنة احدى وخمسين ومائتين .

وله من الكتب الكافي في النحو. والمختصر فيه أيضاً. وكتاب غرائب الحديث.

---

(1) الانباه : بغلظة وفظاظة .

(2) قارن بالانباه 3 : 156 ـ 157 .

(3) الانباه 3 : 158 .

ـ 1064 ـ

محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل أبو عبد الله المرسي السلمي شرف الدين ، الأديب النحوي المفسر المحدث الفقيه : أحد أدباء عصرنا ، أخذ من النحو والشعر بأوفر نصيب ، وضرب فيه بالسهم المصيب ، وخرج التخاريج ، وتكلم على « المفصل » للزمخشري وأخذ عليه عدة مواضع ، بلغني أنه سبعون موضعاً أقام على خطأها البرهان ، واستدل على سقمها ببيان . وله عدة تصانيف . خرج من بلاد المغرب سنة سبع وستمائة ، ودخل مصر وسار إلى الحجاز ودخل مع قافلة الحجاج إلى بغداد وأقام بها يسمع ويقرأ الفقه والخلاف والأصلين بالنظامية ، ورحل إلى خراسان ووصل إلى مرو الشاهجان وسمع بنيسابور وهراة ومرو ولقي المشايخ ، وعاد إلى بغداد ، وأقام بحلب ودمشق ، ورأيته بالموصل ، ثم حجَّ ورجع إلى دمشق ، ثم عاد إلى المدينة فأقام على الاقراء ، ثم انتقل إلى مصر وأنا بها سنة أربع وعشرين وستمائة ، ولزم النسك والعبادة والانقطاع .

أخبرني أن مولده بمرسية سنة سبعين وخمسمائة ، وانه قرأ القرآن على ابن غلبون وغيره ، والنحو على أبي الحسن علي بن يوسف بن شريك الداني والطيب بن محمد بن الطيب النحوي والشلوبيني وتاج الدين الكندي ، والأصول على إبراهيم بن دقماق والعميدي ، والخلاف على معين الدين الجاجرمي ، وسمع الحديث الكثير بواسط من ابن عبد السميع ، ومن ابن المانداني مشيخته ، وبهمذان من جماعة وبنيسابور « صحيح مسلم » من المؤيد الطوسي وجزءاً من ابن نجيد ومن منصور بن عبد المنعم الفراوي وأم المؤيد زينب بنت الشعري ، وبهراة من ابن روح الهروي ،

1064 ـ ترجمته في الوافي 3 : 354 وبغية الوعاة 1 : 144 ؛ ونقل الصفدي عن ياقوت قوله فيه : وكان عذري الهوى عامري الجوى له كل يوم حبيب ؛ وهذا لم يرد في الترجمة ؛ وأضاف الصفدي « وطوَّلَ ياقوت ترجمته واستوفاها » قلت : سقوط العبارة التي نقلها الصفدي ثم الحكم على الترجمة بأنها ليست طويلة ، كل ذلك يدلُّ على أن الترجمة قد لحقها حذف وإيجاز ، وانظر نفح الطيب 2 : 241 (وهو ينقل عن ابن النجار) وقد توفي سنة 655 في طريقه من مصر إلى الشام . وقال الصفدي : خلف كتباً عظيمة كانت مودعة بدمشق فرسم السلطان ببيعها ؛ وانظر أيضاً طبقات السبكي 10 : 125 إذ مرَّ ذكره عرضاً ، ووردت ترجمته في 8 : 69 ـ 72 وفي المقفى 6 : 121 .

وبمكة من الشريف يونس بن يحيى الهاشمي .

وكان نبيلاً ضريراً يحلّ بعض مشكلات اقليدس ، وحدث بكتاب « السنن الكبرى » للبيهقي عن منصور بن عبد المنعم الفراوي ، وبكتاب « غريب الحديث » للخطابي .

صنف الضوابط النحوية في علم العربية . والاملاء على المفصل . وتفسير القرآن سماه « ري الظمآن في تفسير القرآن » كبير جداً قصد فيه ارتباط الآي بعضها ببعض . وكتاباً في أصول الفقه والدين . وكتاباً في البديع والبلاغة . وله تفسير القرآن الأوسط عشرة أجزاء . وتفسير القرآن الصغير ثلاثة أجزاء . ومختصر صحيح مسلم . والكافي في النحو . وتعليق على الموطأ . وتعاليق أخرى .

وكان كثير الشيوخ والسماع ، وحدث بالكثير بمصر والشام والعراق والحجاز ، وكانت له كتب في البلاد التي يتنقل فيها بحيث لا يستصحبُ كتباً في سفره اكتفاءً بما له من الكتب في البلد الذي يسافر إليه ، وله النظم الرائق والنثر الفائق ، فمن شعره قوله :

من كان يرغبُ في النجاةِ فما له ... غيرُ اتّباع المصطفى فيما أتى
ذاك السبيلُ المستقيمُ وغيرُهُ ... سُبُلُ الغوايةِ والضلالةِ والردى
فاتبعْ كتابَ اللّه والسننَ التي ... صَحَّتْ فذاك إذا اتبعت هُوَ الهدى
ودعِ السؤالَ بكم وكيفَ فانه ... بابٌ يجرُّ ذوي البصيرة للعمى
الدينُ ما قال النبيُّ وصحبه ... والتابعون وَمَنْ مناهجَهُمْ قفا

وقال أيضاً :

قالوا فلانٌ قد أزالَ بهاءه ... ذاك العذارُ وكان بدرَ تمامِ
فأجبتهم بل زاد نورُ بهائِهِ ... ولذا تضاعفَ فيه فَرْطُ غرامي
استقصرتْ ألحاظُهُ فتكاتِها ... فأتى العذارُ يمدُّها بسهامِ

وقال :

قالوا محمد قد كبرتَ وقد أتى ... داعي المنون وما اهتممتَ بزادِ
قلتُ الكريم من القبيح لضيفِهِ ... عند القدومِ مجيئُهُ بالزادِ

- 1065 -

محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى ، أبو عبد الله الكرماني النحوي الوراق : كان عالماً فاضلاً عارفاً بالنحو واللغة ، مليح الخطِّ صحيحَ النقل يورِّقُ بالأجرة . قرأ على ثعلب وخلط المذهبين ، وله من الكتب : الموجز في النحو . وكتاب آخر فيه لم يتم . والجامع في اللغة ، ذكر فيه ما أغفله الخليل في « العين » وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل وقد أهمل ، وكان بينه وبين ابن دريد مناقضة . مات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

- 1066 -

محمد بن عبد الله أبو الخير الضرير المروزي النحوي : كان فقيهاً فاضلاً أديباً لغوياً نحوياً ، تفقه على القفال المروزي فبرع في الفقه ، واشتهر في النحو واللغة والأدب .

قال السمعاني : كان من أصحاب الرأي فصار من أصحاب الحديث بصحبة الامام أبي بكر القفال ، سمع الحديث منه ومن أبي نصر المحمودي[1] ، وروى عنه القاضي الحافظ أبو منصور السمعاني[2] ، وكان إذا دخل في داره يقرأ عليه الفقهاء الأدب ، والبابُ مردود ، فإذا اجتاز به القفال راكباً وسمع صوتَ حافر فرسه على الأرض قام إلى داخل الدار لئلا يسمع الصوتَ القفالُ تعظيماً للأستاذ . مات أبو الخير سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

والمروزي هذا هو المعروف بالمسعودي عند الشافعية ، وقد يلقبونه بأبي

1065 ـ ترجمة أبي عبد الله الكرماني في الفهرست : 87 وطبقات الزبيدي : 121 وانباه الرواة 3 : 155 والوافي 3 : 329 وبغية الوعاة 1 : 144 .

1066 ـ ترجمته في ابن خلكان 4 : 213 والوافي 3 : 328 وبغية الوعاة 1 : 149 وطبقات السبكي 4 : 171 وطبقات ابن هداية الله : 137 .

(1) هو إسماعيل بن محمد المحمودي .

(2) هو محمد بن عبد الجبار السمعاني .

عبد الله ، وهو أحد ائمتهم ، معدود من أقران شيخه القفال ، وله شرح على « مختصر المزني »[1] عمدة في المذهب . ومن شعره :

تنافى المال والعقلُ ... فما بينهما شكلُ
هما كالوردِ والنرجسِ لا يحويهما فصلُ
فعقلٌ حيثُ لا مالٌ ... ومالٌ حيثُ لا عقلُ

ـ 1067 ـ

محمد بن عبد الله خطيب القلعة الفخرية ، أبو عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي : الأديب اللغوي صاحب التصانيف الحسنة ، أحد أصحاب ابن عباد الصاحب ، وكان من أهل أصبهان وخطيباً بالريّ .

قال ابن عباد : فاز بالعلم من أهل أصبهان ثلاثة : حائك وحلاج وإسكاف ، فالحائك أبو علي المرزوقي ، والحلاج أبو منصور [ابن] ماشدة ، والاسكاف أبو عبد اللّه الخطيب .

وصنف كتاب غلط كتاب العين . والغرة تتضمن شيئاً من غلط أهل الأدب . ومبادىء اللغة . وشواهد كتاب سيبويه . ونقد الشعر . ودرة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهة . وكتاب لطف التدبير في سياسات الملوك[2] . وغير ذلك . توفي سنة عشرين وأربعمائة .

ـ 1068 ـ

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد بن الحسين بن مسعود

1067 ـ ترجمة الخطيب الاسكافي في الوافي 3 : 337 وبغية الوعاة 1 : 149 .

1068 ـ ترجمة البنجديهي المسعودي في ابن خلكان 4 : 390 وانباه الرواة 3 : 166 والوافي 3 : 233 ومرآة الجنان 3 : 428 وبغية الوعاة 1 : 158 ومعجم البلدان (بنجديه) والشذرات 4 : 280 وعبر الذهبي 4 : 253 ولسان الميزان 5 : 256 وطبقات السبكي 6 : 123 والأنساب 4 : 243 .

(1) م : المازني .

(2) طبع بتحقيق أحمد عبد الباقي ، القاهرة 1964 .

المسعودي ، أبو سعيد البندهي : وكان يكتب بخطه البنجديهي ، اللغوي الفقيه الشافعي ، من أهل الفضل والأدب والدين والورع ، ورد بغداد ثم الشام وحصل له سوق نافقة وقبول تام عند صلاح الدين ابن أيوب ، وأقبلت عليه الدنيا فحصل كتباً لم تحصل لغيره ووقفها بخانقاه السميساطي ، وأكثرها من خزانة كتب حلب التي أباح له السلطان صلاح الدين أن يأخذ منها ما شاء ، وكان البنجديهي يعلم الملك الأفضل أبا الحسن علي بن صلاح الدين ، وحدث وأملى بالشام ، وصنف شرحاً لمقامات الحريري في خمس مجلدات متوسطة استوعب وأحسن فيها ما شاء ، وُلد في وقت الغروب ليلة الثلاثاء غرة ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، ومات بدمشق في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات :

قالتْ عهدتُكَ تبكي دماً حذارَ التنائي
فَلِمْ تَعوَّضْتَ عنا بعدَ الدماءِ بماءِ
فقلتُ ما ذاك منّي لسلوةٍ أو عزاءِ
لكنْ دموعِيَ شابت من طولِ عُمْرِ بكائي

- 1069 -

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو سعيد النيسابوري الكنجروذي الفقيه الأديب النحوي الطبيب الفارسي : شيخ مشهور ، أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب ، وله شعر . توفي في صفر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، وكانت له يد في الطب والفروسية وأدب السلاح ، وحدث سنين وسمع منه خلق كثير ، وجرت بينه وبين أبي جعفر الزوزني البحاثي محاورات أدت إلى وحشة ، فرماه بأشياء .

1069 ـ ترجمة الكنجروذي سقطت من معجم الأدباء (وهي من مستدركات مصطفى جواد ـ الضائع : 154) وأحال المؤلف على كتابه هذا لدى ذكره جنزروذ في معجم البلدان . وراجع ترجمة الكنجروذي في الأنساب (المادة نفسها) وانباه الرواة 3 : 165 والوافي 3 : 231 وبغية الوعاة 1 : 157 والشذرات 3 : 292 (وما أثبته هنا عن الوافي) .

ـ 1070 ـ

محمد بن عبد الغفار الخزاعي : ذكر أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي أنه عمل كتاب الخيل ، فعزاه الناس إلى أبي عبيدة فهو اليوم بأيديهم؛ (قال ياقوت في « معجم الأدباء ») : الصواب أن مؤلف كتاب الخيل هو عبد الغفار أبوه .

ـ 1071 ـ

محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأندلسي الاشبيلي أبو بكر : وُلد باشبيلية ونشأ بها وحفظ القرآن وسمع الحديث وأقبل على الأدب واللغة والعربية فبرع في ذلك كله ، وعانى الشعرَ فبلغ الاجادةَ فيه ، وكان يحفظُ شعر ذي الرمة ، وانفرد بالاجادة في نظم الموشحات التي فاق بها أهلُ المغرب على أهلِ المشرق ، ولازم عبدَ الملكِ الباجيَّ سبعَ سنين وقرأ عليه « المدونة » في مذهب مالك ، وأخذ صناعةَ الطبِّ عن أبيه أبي مروان عبد الملك ، وباشر أعمالها ففاق فيها أهل زمانه وخدم بها دولةَ الملثمين في آخر عهدهم ثم خدم بها دولة الموحدين بني عبد المؤمن ، ومات في أول دولة الناصر محمد . وكان حسنَ المعالجة جيدَ التدبير لا يماثله أحدٌ في ذلك ، وكان صحيحَ البنية قويَّ الأعضاء ، وبلغ الشيخوخة ولم يفقد قوةَ عضوٍ من أعضائه إلا ثقل في السمع اعتراه في أواخر عمره.

حكى أبو مروان محمد بن أحمد الباجي أن أبا بكر ابن زهر كان شديد البأس يجذب قوساً مائة وخمسين رطلاً بالاشبيلي ،وهو ست عشرة أوقية ، وكان يحسن اللعب بالشطرنج بارعاً فيه . وُلد سنة سبع وخمسمائة وتوفي بمراكش سنة خمس وتسعين وخمسمائة وقيل في أول سنة ست وتسعين ، ودفن بمقابر الشيوخ وقد ناهز التسعين.

1070 ـ ترجمة محمد بن عبد الغفار الخزاعي في الوافي 3 : 265 وفيه إحالة على ياقوت ، (وقد سقطت الترجمة منه وهي من مستدركات مصطفى جواد ـ الضائع : 156) ، وانظر مراتب النحويين : 86 .

1071 ـ ترجمة ابن زهر الحفيد في المطرب : 204 والتكملة : 555 والذيل والتكملة 6 : 398 وابن خلكان 4 : 434 والمغرب 1 : 266 وابن أبي أصيبعة 2 : 67 ونفح الطيب 2 : 247 وله موشحات في دار الطراز وجيش التوشيح : 196 ـ 212 .

ومن شعر الوزير أبي بكر ابن زهر قوله[1] :

إني نظرت إلى المرآة إذ جُليتْ فأنكرتْ مقلتاي كلَّ ما رأتا
رأيتُ فيها شييخاً لستُ أعرفه وكنتُ أعهده من قبل ذاك فتى
فقلت أين الذي بالأمس كان هنا متى ترحَّلَ عن هذا المكان متى
فاستجهلتني وقالت لي وما نطقتْ قد كان ذاك وهذا بعدَ ذاك أتى
كان الغواني يقلن يا أخي ولقد صار الغواني يقلن اليومَ يا أبتا

وقال في كتاب « حيلة البرء » لجالينوس وأجاد[2] :

حيلةُ البرء صُنِّفَتْ لعليلٍ يترجَّى الحياةَ أو لعليلَهْ
فإذا جاءتِ المنيةُ قالت حيلةُ البرءِ ليس في البرءِ حيله

ومن موشحاته قوله[3] :

أيها الشاكي إليكَ المشتكَى قد دعوناكَ وإن لم تسمعِ
ونديمٍ همتُ في غُرَّتهِ
وشربتُ الراحَ من راحته
كلما استيقظ من سكرته
جذب الزقَّ إليه واتكا وسقاني أربعاً في أربعِ
غصن بانٍ [مال] من حيثُ استوى
بات من يهواه من فرط الجوى
خَفِقَ الأحشاءِ موهونَ القوى
كلما فكَّر في البين بكى ماله يبكي لما لم يقع

(1) الأبيات في ابن خلكان وابن أبي أصيبعة والنفح .
(2) وردا عند ابن خلكان والنفح .
(3) ورد هذا الموشح في دار الطراز والمغرب وابن أبي أصيبعة وجيش التوشيح وتوشيع التوشيح ، مع بعض اختلافات في الرواية .

لـيس لـي صبـرٌ ولا لـي جَـلَدُ
يـا لَقَـومي هجـروا واجتـهـدوا
أنـكـروا شـكـوايَ مـمـا أجِـد
مثـل حـالي[1] حقـه أن يشتكى كـمـد اليـأسِ وذلّ الـطمـع
مـا لـعينـي عَـشِيـتْ بـالـنـظرِ
أنـكـرتْ بعـدك ضـوءَ الـقمـر
واذا مـا شئتَ فـاسمـع خبـري
قَـرِحَتْ[2] عينيَ من طول البكـا وبكى بعضي على بعضي معـي
كـبـدٌ حـرَّى ودمـعٌ يَـكِـفُ
يـعـرفُ الـذنـبَ ولا يـعـتـرف
أيـهـا المـعـرضُ عـمـا أصِـفُ
قـد نَمَى حُبُّـكَ عنـدي وزكـا لا يـظنّ الـحـبّ أني مـدعـى

ومن موشحاته أيضاً[3] :

شاب مسكُ الليل كافـورَ الصباحْ ووشتْ بالروضِ أعرافُ الريـاحْ
فـاسـقـنيهـا قـبـل نـورِ الفـلقِ
وغـنـاءِ الـوُرْقِ بـيـن الـوَرَقِ
كـاحمـرارِ الشمس عنـد الشفق
نسـج المـزجُ عليهـا حين لاح فلكَ اللهـو وشمسَ الإصـطبـاح
وغـزالٍ سـامـنـي بـالـمـلقِ
وَبَـرَى جسمـي وأذكى حُـرَقـي
أهيفٌ مـذ سَـلَّ سيفَ الحـدق

---

(1) م : إن مثلي .
(2) في رواية : عشيت .
(3) نفح الطيب 2 : 252 ولم يقطع بأنه لابن زهر ، وهناك بعض اختلافات في الرواية .

قَصَّرتْ عنه مشاهيرُ الصفاح وانثنت بالذعرِ أغصانُ الرماح

صار بالذلِّ فؤادي كلفا
وجفوني ساهراتٍ وطفا
كلما قلتُ جوى الحبِّ انطفا

أمرض القلب بأجفانٍ صحاح وسبى العقلَ بجدٍّ ومزاح

يوسفيّ الحسنِ عذبُ المبتسمْ
قمريُّ الوجه ليليُّ اللمم
عنتريُّ البأس عَبْسِيُّ الهمم

غُصْنيُّ القدِّ مهضومُ الوشاح مادِريُّ الوصلِ طائيُّ السماح

قدَّ بالقد فؤادي هَيَفا
وسبى عقليَ لما انعطفا
ليته بالوصلِ أحيا دنفا

مستطارَ العقلِ مقصوصَ الجناح ما عليه في هواه من جُناح

يا عليّ أنت نورُ المقلِ
جُدْ بوصلٍ منك لي يا أملي
كم أغنيك إذا ما لحت لي

«طرقتْ والليلُ ممدودُ الجناحْ مرحباً بالشمسِ من غيرِ صباحْ»

وقال أيضاً :

للّه ما صنع الغرامُ بقلبهِ أودى به لما ألمَّ بلبِّهِ
لبَّاه لما أن دعاه وهكذا من يَدْعُهُ داعي الغرام يُلَبِّهِ
بأبي الذي لا يستطيعُ لعُجْبِهِ ردَّ السلام وإن شككت فَعُجْ به
ظبيٌ من الأعراب ما ترك الضنا في لحظه من سلوةٍ لمحبه
إن كنتَ تنكر ما جنى بلحاظِهِ في سلبه يوم الغُوَيْرِ فسلْ به

أو شئتَ أن تلقى غـزالاً أغيداً ... في سِرْبِهِ أسدَ العرينِ فَسِرْ بـه

يـا مـا أُمَيْلَحَـهُ وأعـذبَ ريقَـه ... وأعـزَّه وأذلَّـنـي فـي حـبـه

بـل مـا أُلَيْـطِفَ وردةً في خـده ... وأرقَّـهـا وأشـدَّ قـسـوةَ قـلبـه

كم من خِمـارٍ دون خمـرةِ ريقـه ... وعـذابِ قلبٍ دون رائقِ عـذبـه

نـادى بنفسجُ عـارِضَيْهِ وقـد بـدا ... يـا عـاشقينَ تمتعـوا من قـربـه

وقال أيضاً[1] :

مـا زلتُ أسقيهم وأشربُ فضلهم ... حتى سكـرتُ ونـالهم مـا نـالني

والخمرُ تعلم حين تأخـذ ثارهـا ... أني أملتُ إنـاءهـا فـأمـالـني

وقال أيضاً وأوصى أن يكتبَ على قبره :

تـأمـلْ بـحـقـك يـا واقـفـاً ... ولاحظْ مـكـانـاً دُفِعْـتُ إلـيـهْ

فـانـيَ حَـذَّرْتُ مـنـه الأنـامَ ... وها أنا قـد صرتُ رهنـاً لديـهْ[2]

ـ 1072 ـ

محمـد بن عبد الملك أبـو عبـد الله الكلثـومي النحـوي : من الفضلاء الكبراء ، علامة في الاعراب واللغة والحساب ومعرفة الأيام والانساب والنجوم ، دخل خوارزم مع عدة من الأدباء والشعراء حين ضاق بهم الحال بخراسان وأنشد بها :

تقـولُ سعـادُ مـا تغـرَّد طـائـرٌ ... عـلى فَـنَـنٍ إلا وأنـت كئـيـبُ

«أجـارتنـا إنـا غـريبـان هـا هنـا ... وكـلُّ غـريبٍ للغـريب نسيب»

أجـارتنـا إنَّ الغـريبَ وان غـدتْ ... عليه غوادي الصـالحاتِ غـريب

أجـارتنا من يغتـربْ يلقَ لـلأذى ... نـوائبَ تُقْـذي عينَـهُ فـيشـيب

1072 ـ ترجمة الكلثومي في الوافي 4 : 36 وبغية الوعاة 1 : 163 .

(1) الشعر في المطرب وابن خلكان والنفح .

(2) تقع بعد هذا ترجمة محمد بن عبد الملك التاريخي ، إذ وعد المؤلف بإيرادها .

يحنُّ إلى أوطانه وفؤادُهُ ... له بين أحناءِ الضلوع وجيب
سقى اللّه ربعاً بالعراق فإنه ... إليَّ وان فارقتُهُ لحبيب
أحنُّ إليه من خراسانَ نازعاً ... وهيهاتِ لو أنَّ المزارَ قريب
وإن حنيناً من خوارزم ينتهي ... إلى مُنْتَهَى أرضِ العراقِ عجيب

ـ 1073 ـ

محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي : غلام ثعلب اللغوي من أئمة اللغة وأكابر أهلها وأحفظهم لها ، قال أبو علي بن أبي علي التنوخي عن أبيه : ومن الرواة الذين لم يُرَ قطُّ أحفظَ منهم أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب ، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة في اللغة فيما بلغني ، وكان لسعة حفظه يَطْعَنُ عليه بعضُ أهلِ الأدب ولا يوثقونه في علم اللغة ، حتى قال عبيد اللّه بن أبي الفتح[1] : لو طائر طار في الجو لقال أبو عمر الزاهد حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي ، ويذكر في معنى ذلك شيئاً ، وكان المحدثون يوثقونه .

قال الخطيب البغدادي[2] : رأيت جميع شيوخنا يوثقونه ويصدقونه ، وكان يُسْأَلُ عن الشيء فيجيبُ عنه ، ثم يسأل عنه بعد سنة فيجيب بذلك الجواب . ويروى أن جماعةً من أهل بغداد اجتازوا على قنطرة الصراة وتذاكروا ما يُرْمَى به من الكذب فقال أحدهم : أنا أصحّف له القنطرة وأسأله عن معناها فننظر ما يجيب ، فلما دخلوا عليه قال له الرجل : أيها الشيخ ما الهرطنق عند العرب ؟ فقال : كذا وكذا ، وذكر شيئاً ،

1073 ـ ترجمة أبي عمر الزاهد في طبقات الزبيدي : 229 والفهرست : 82 وتاريخ بغداد 2 : 356 وطبقات الحنابلة 2 : 67 ونزهة الالباء : 190 والمنتظم 6 : 380 وانباه الرواة 3 : 171 وابن خلكان 4 : 329 وتذكرة الحفاظ : 873 وعبر الذهبي 2 : 268 وسير الذهبي 15 : 508 والوافي 4 : 72 ومرآة الجنان 2 : 337 وطبقات السبكي 3 : 189 والبداية والنهاية 11 : 230 ولسان الميزان 5 : 268 وبغية الوعاة 1 : 164 والشذرات 2 : 370 وإشارة التعيين : 326 .

(1) تاريخ بغداد 2 : 357 .
(2) المصدر نفسه .

فتضاحك الجماعة وانصرفوا ، فلما كان بعد شهر أرسلوا اليه شخصاً آخر فسأله عن الهرطنق فقال : أليس قد سُئِلْتُ عن هذه المسألة منذ كذا وكذا ؟ ثم قال : هو كذا وكذا كما أجاب أولاً ، قال القوم : فما ندري من أيّ الأمرين نعجب ، من حفظه إن كان علماً ، أم من ذكائه إن كان كذباً ، فإن كان علماً فهو اتساع عجيب ، وإن كان كذباً فكيف تناول ذكاؤه المسألة وتذكر الوقت بعد أن مرَّ عليه زمان فأجاب بذلك الجواب بعينه ؟ .

وحكي أن[1] معز الدولة بن بويه قلد شرطة بغداد غلاماً تركياً من مماليكه اسمه خواجا فبلغ ذلك أبا عمر الزاهد وكان يملي كتابه « اليواقيت » في اللغة فقال للجماعة في مجلس الاملاء : اكتبوا ياقوتة خواجا ، الخواج في أصل اللغة الجوع ، ثم فرَّع على هذا باباً وأملاه عليهم فاستعظموا كذبه وتتبعوه ، فقال أبو علي الحاتمي ـ وكان من أصحابه ـ أخرجنا في « أمالي » الحامض عن ثعلب عن ابن الأعرابي الخواج الجوع .

وحكى[2] رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن عن من حدثه أن أبا عمر الزاهد كان يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، فأملى على الغلام نحواً من ثلاثين مسألة في النحو ذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر ، وحضر أبو بكر ابن دريد وأبو بكر الأنباري وأبو بكر ابن مقسم العطار المقرىء عند القاضي أبي عمر ، فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئاً ، وأنكروا الشعر ، فقال لهم القاضي : ما تقولون فيها ؟ فقال ابن الأنباري : أنا مشغول بتصنيف « مشكل القرآن » ولستُ أقول شيئاً ، وقال ابن مقسم مثل ذلك واعتذر باشتغاله بالقراءات ، وقال ابن دريد : هذه المسائل من موضوعات أبي عمر الزاهد ، ولا أصل لشيء منها في اللغة ، وانصرفوا ، فبلغ ذلك أبا عمر فاجتمع بالقاضي وسأله إحضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عيَّنهم ، ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين ، فلم يزل أبو عمر الزاهد يعمد إلى كلِّ مسألة منها ويخرجُ لها شاهداً من تلك الدواوين ويعرضُهُ على القاضي حتى استوفى جميع المسائل ، ثم قال : وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي

---

(1) النقل مستمر عن تاريخ بغداد .

(2) عن تاريخ بغداد : 358 .

وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب كما ذكر أبو عمر ، وانتهت القصة إلى ابن دريد فلم يذكر أبا عمر الزاهد بلفظة إلى أن مات .

وقال رئيس الرؤساء أيضاً[1] : رأيت أشياء كثيرةً مما أنكر على أبي عمر ونسب فيها إلى الكذب فوجدتها مدونةً في كتب اللغة وخاصة في « الغريب المصنف » لأبي عبيد .

وقال أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي[2] : لم يتكلم في اللغة أحد من الأولين والآخرين بأحسنَ من كلام أبي عمر الزاهد ، أخذ أبو عمر عن أبي العباس ثعلب وصحبه زماناً طويلاً فنسب إليه وعرف بغلام ثعلب ، وأخذ عنه أبو علي الحاتمي الأديب الكاتب اللغوي وأبو القاسم ابن برهان وغيرهما ، وروى عنه أبو الحسن محمد بن رزقويه وأبو علي ابن شاذان وغيرهما .

وقال أبو الحسن المرزبان[3] : كان إبراهيم بن أيوب بن ماسي ينفذ إلى أبي عمر الزاهد كفايته وقتاً بوقت ، فقطع ذلك عنه مدة لعذر ، ثم أنفذ إليه جملةَ ما كان انقطع عنه وكتب إليه رقعةً يعتذرُ بها من تأخيرِ رسمه ، فردَّه ، وأمر بعضَ من كان عنده من أصحابه أن يكتب له على ظهر رقعته :

أكرمتنا فملكتنا ... وتركتنا فأرحتنا

وكانت صناعة أبي عمر الزاهد التطريز فنسب إليها ، وكان جماعة من الأشراف والكتاب يحضرون مجلسه للسماع منه ، وكان قد جمع جزءاً في فضائل معاوية ، فكان لا يمكّن أحداً من السماع منه حتى يبتدىء بقراءة ذلك الجزء .

وعن محمد بن العباس بن الفرات قال : كان مولد أبي عمر الزاهد سنة إحدى وستين ومائتين ، وقال الخطيب البغدادي[4] : توفي يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وذلك في خلافة المطيع لله ، ودفن يوم الاثنين في الصُفّة التي تقابلُ قبرَ معروف الكرخي ، وبينهما عرض الطريق . وعن أبي

---

(1) النقل عن تاريخ بغداد مستمر .
(2) انظر المصدر السابق .
(3) تاريخ بغداد 2 : 356 .
(4) تاريخ بغداد : 359 .

الحسن بن رزقويه توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة والصحيح الأول .

ولأبي عمر من الكتب : شرح الفصيح لثعلب . وفائت الفصيح جزء لطيف . واليواقيت في اللغة . والمرجان في اللغة . والكتاب الحضري في الكلمات . وغريب الحديث صنفه على مسند أحمد بن حنبل . وكتاب المكنون والمكتوم . وفائت المستحسن . وكتاب ما أنكره الأعراب على أبي عبيدة فيما رواه . والموشح . والسريع . والتفاحة . وفائت الجمهرة . وفائت العين . وتفسير أسماء القراء . والمداخل في اللغة . وحل المداخل . والنوادر . وكتاب العشرات . وكتاب البيوع . وكتاب الشورى . والمستحسن في اللغة . وكتاب القبائل . وكتاب يوم وليلة . وكتاب الساعات . وغير ذلك[1] .

وأملى في آخر كتابه « اليواقيت » في اللغة قوله :

لما فرغنا من نِظام الجوهرَهْ   أعورتِ العينُ وَفُضَّ الجمهره

ووقف الفصيح عند القنطره

وعن أبي علي الحاتمي[2] أنه اعتل فتأخر عن مجلس أبي عمر ، فسأل عنه فقيل إنه كان عليلاً ، فجاءه من الغد يعوده ، فاتفق أنه كان قد خرج إلى الحمام فكتب على باب داره بالاسفيداج :

وأعجبُ شيء سمعنا به   عليلٌ يعادُ فلا يوجَدُ

قال : وهو من شعره .

وحدث عباس بن محمد الكلوذاني قال : سمعت أبا عمر الزاهد يقول : ترك قضاء حقوق الاخوان مذلة وفي قضائها رفعة ، فاحمدوا الله تعالى على ذلك وسارعوا في قضاء حوائجهم ومسارّهم تكافأوا عليه .

وحكى أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي قال : أنشد أبو العباس اليشكري في مجلس أبي عمر الزاهد يمدحه[3] :

---

(1) نشر له د. يحيى جبر: العشرات في اللغة عمان: 1984.

(2) تاريخ بغداد 2: 356 .

(3) تاريخ بغداد 2: 359 .

أبـو عمرٍ يسمـو من العلم مـرتقىً　　يـزلُّ مُسَـامِيـهِ وَيَـرْدَى مُـطَاوِلُـهْ
ولـو أنني أقسمتُ مـا كنتُ حـانثـاً　　بـأنْ لم يرَ الـراؤون حبـراً يعـادلـه
هو الشختُ جسماً والسمينُ فضيلةً　　فـأعجبْ بمهزولٍ سمـانٍ فضـائله
تـدفَّقَ بحـراً بـالمسائـل زاخـراً　　تغيبُ على من لـجَّ فيه سـواحله
إذا قلتُ شـارفنـا أواخـر علمـه　　تفجَّـر حتى قـلتُ هـذي أوائله

- 1074 -

محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين ابن أبي البقاء البصري قاضي البصرة ، أبو الفرج النحوي : قدم بغداد وواسط وقرأ الأدب على أبي غالب ابن بشران وغيره ، والفقهَ على القاضي أبي الطيب والشيخ أبي إسحاق الشيرازي والماوردي ، وسمع بالأهواز من الحسين الخوزي وبالبصرة من الفضل القصباني وعبيد اللّه الرقي والحسن بن رجاء بن الدهان النحويين ، وروى عن الماوردي كتبه كلها، وكان حافظاً للفقه حسن المذاكرة كثير القراءة متحشماً عن السلاطين .

وله تصانيف حسان منها : مقدمة في النحو . كتاب المتقعرين . توفي في تاسع عشر المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وسمع في مرضه يقول: ما أخشى أن الله يحاسبني أنني أخذت شيئاً من وقفٍ أو مالِ يتيم .

- 1075 -

محمد بن عبيد الله أبو الفتح ابن التعاويذي ، ويعرف أيضاً بسبط ابن التعاويذي ، وكلاهما نسبة لجدّه لأمه أبي محمد المبارك بن المبارك بن علي السراج الجوهري المعروف بابن التعاويذي الزاهد : كان شاعر العراق في وقته ، وكان كاتباً

1074 ـ ترجمة ابن أبي البقاء في الوافي 4: 9 وبغية الوعاة 1: 170 .

1075 ـ ترجمة ابن التعاويذي في التكملة للمنذري 1: 60 والروضتين 2: 123 وابن خلكان 4: 466 وعبر الذهبي 4: 253 وسير الذهبي 21: 175 والمختصر المحتاج إليه 1: 66 والوافي 4: 11 ونكت الهميان: 259 والبداية والنهاية 12: 329 والنجوم الزاهرة 6: 105 والشذرات 3: 281 .

بديوان الاقطاع ببغداد ، واجتمع به العماد الكاتب الأصفهاني لما كان بالعراق وصحبه مدة ، فلما انتقل العماد إلى الشام واتصل بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان ابن التعاويذي يراسله ، فكان بينهما مراسلات ذكر بعضها العماد في « الخريدة» .
وعمي أبو الفتح في آخر عمره سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وله في ذلك أشعار كثيرة يندب بها بصره وزمان شبابه . ومدح السلطان صلاح الدين بثلاث قصائد أنفذها إليه من بغداد ، إحداها عارض بها قصيدة أبي منصور علي بن الحسن المعروف بصرّدُرّ التي أولها :

أكـذا يجـازى ودُّ كـلِّ قـريـنِ

فقال ابن التعاويذي وأحسن ما شاء[1] :

إن كـان دينُـكَ في الصبـابـةِ ديني ... فقفِ الـمـطيَّ بـرمْلَتَيْ يبـريـنِ
والثم ثـرى لو شـارفتْ بي هَضْبَهُ ... أيـدي المـطيِّ لثمتُـهُ بجفـوني
وآنشُـدْ فؤادي في الظباءِ مُعَرِّضـاً ... فبغيـرِ غـزلانِ الصـريم جنـوني
ونشيـدتـي بيـن الخيـام وإنمـا ... غـالـطتُ عنهـا بـالـظباء العِين
لـولا العدى لم أكْنِ عن ألحـاظها ... وقـدودِهَـا بـجـآذرٍ وغـصـون
للّه مـا اشتملتْ عـليـه قبـابـهم ... يـومَ الـنـوى من لـؤلؤٍ مـكنـون
من كـل تـائهـةٍ على أتـرابهـا ... في الحسن غـانيـةٍ عن التحسين
خَـوْدٌ ترى قمـرَ السمـاءِ إذا بدتْ ... مـا بـين سـالـفـةٍ لهـا وجـبيـن
غـادين مـا لمعتْ بـروقُ ثغـورهم ... إلا استهلَّتْ بـالـدمـوع شؤونـي
إن تنكـروا نَفَسَ الصَّبـا فـلأنهـا ... مَـرَّتْ بـزفـرةٍ قلبيَ الـمحـزون
وإذا الـركـائبُ في المسيـر تلفَّتَتْ ... فـحنينهـا لـتـلفُّتـي وحـنيـنـي
يا سلمَ إنْ ضاعت عهودي عندكم ... فـأنـا الـذي استـودعتُ غيـرَ أمين
أو عدتُ مغبوناً فما أنـا في الهوى ... لـكـمُ بـأولِ عـاشـقٍ مـغبـون

(1) ديوانه : 420 .

رفقاً فقد عسف الفراقُ بمطلق الـ ـعبـراتِ في أسـر الغـرام رهين
ما لي ووصلِ الغانياتِ أرومُهُ ولقد بخلن عليَّ بالماعون
وعلامَ أشكو والعهودُ نقضنها بلحاظهنَّ إذا لَوَيْنَ ديوني
هيهاتِ ما للغيد في حبِّ امرئٍ أربٌ وقد أربى على الخمسين
ومن البليةِ أن تكون مطالبي جدوى بخيلٍ أو وفاءَ خؤون
ليت الضنينَ على المحبِّ بوصله ألِفَ السماحةَ عن صلاح الدين
ملكٌ إذا علقتْ يدٌ بذمامه علقتْ بحبلٍ في الوفاءِ متين
قاد الجيادَ معاقلاً وان اكتفى بمعاقلٍ من رأيه وحصون
سهرتْ جفونُ عداهُ خيفةَ فاتحٍ خُلِقَتْ صوارُمُه بغيرِ جفون
لو أنَّ لليثِ الهزبرِ سُطاه لم يلجا إلى غابٍ له وعرين
أضحتْ دمشقُ وقد حللتَ بجوها مأوى الضعيفِ وموئلَ المسكين
لك عفةٌ في قدرةٍ وتواضعٌ في عزةٍ وصرامةٌ في لين
وأريتنا بجميل صنعك ما روى الـ ـراوون عن أمم خَلَتْ وقرون
وضمنتَ أن تحيي لنا أيامهم بالمكرماتِ فكنتَ خير ضمين
كاد الأعادي أن يصيبك كيدها لو لم تكِدْكَ برأيها المأفون
تخفي عداوتها وراءَ بشاشةٍ فتشفّ عن نظرٍ لها مشفون
دفنتْ حبائلَ مكرها فرددتها تَبْلَى بغيظِ صدورها المدفون
وعلمتَ ما أخفَوْا كأنَّ قلوبهم أفضت إليك بسرها المخزون
فهوت نجومُ سعودهم وقضى لهم بالنحسِ طائرُ جَدِّكَ الميمون

وأما قصيدته الثانية فهي[1] :

حتّامَ أرضى في هواكَ وتغضبُ وإلى متى تجني عليَّ وَتَعْتَبُ
ما كان لي لولا ملالُكَ زلةٌ لما مللتَ زعمتَ أنني مذنب

(1) ديوانه : 22 .

خذ في أفانين الصدودِ فإن لي … قلباً على العِلَّاتِ لا يتقلب
أتظنني أضمرتُ يوماً سلوةً … هيهات عَطْفُكَ من سُلُوِّي أقرب
لي فيك نارُ جوانحٍ ما تنطفي … شوقاً وماءُ مدامعٍ لا يَنْضَبُ
أنسيتَ أياماً لنا ولياليا … للهو فيها والخلاعةِ ملعب
أيامَ لا الواشي يَشِي بتولُّهي … بكَ للرقيبِ ولا العذولُ يؤنب
قد كنتَ تُنْصِفُني المودةَ راكباً … في الحبِّ من أخطاره ما أركب
واليومَ أقنعُ أن يمرَّ بمضجعي … في النوم طيفُ خيالك المتأوب
قالت وريعت من بياضِ مفارقي … ونحولِ جسمي بان عنك الأطيب
إن تنقمي سَقَمي فخصرُكِ ناحِلٌ … أو تنكري شيبي فثغرُكِ أشنب
يا طالباً بعد المشيب غضارةً … من عيشه ذهب الزمانُ المذهب
أتروم بعد الأربعين تعدّها … وَصْلَ الدمى هيهاتِ عزَّ المطلب
لولا الهوى العذريّ يا دارَ الهوى … ما هاج لي ذكراك برقٌ خُلَّب
كلا ولا استسقيتُ للطلل الحيا … وندى صلاحِ الدين هامٍ صَيِّبُ

ثم مضى في المدح فأجاد وأحسن .

وأما الثالثة فنكتفي بإيراد أبيات من مديحها قال(1) :

فلا يُضْجِرَنْكَ ازدحامُ الوفودِ … عليكَ وكثرةُ ما تبذلُ
فإنك في زَمَنٍ ليس فيه … جوادٌ سواكَ ولا مفضل
وقد قلَّ في أهله المنعمون … وقد كثر البائسُ المرمل
وما فيه غيرك من يُسْتَماحُ … وما فيه إلّاك من يُسأل

وقال من قصيدة يندب بصره(2) :

لقد رَمَتْني رُمِيَتْ بالأذى … بنكبةٍ قاصمةِ الظهرِ

---

(1) ديوانه : 333 .

(2) ديوانه : 192 .

وأوتـرت فـي مـقـلـةٍ قـلمـا   عَلِمْتُـهـا بـاتتْ عـلى وِتـر
جـوهـرةٌ كنتُ ضنينـاً بهـا   نـفيسـةُ القيـمـةِ والـقـدر
إن أنـا لم أبـكِ عليهـا دمـاً   فضلاً عن الدمـع فما عـذري
مـا ليَ لا أبكي على فقـدهـا   بكـاءَ خنسـاءٍ على صـخـر

وقال أيضاً في ذلك من أبيات[1] :

حـالان مـسـتـنـي الـحـوا   دث مـنـهـمـا بفـجـيـعـتـيـنِ
إظـلامُ عـيـنٍ فـي ضـيـا   ءٍ مـن مـشـيـبٍ سَـرْمَـدَيْـنِ
صـبـحٌ وإمـسـاءٌ مـعـاً   لا خـلـفـة فـاعـجـبْ لـذين
قـد رحتُ في الـدنيـا من الـ   ـسـراء صـفـرَ الـراحـتـيـن
أسـوانَ لا حـيٌّ ولا   مـيـتٌ كـهـمـزةٍ بـيـنَ بـيـنِ

وقال أيضاً في ذلك من أبيات[2] :

فها أنا كالمقبور في كِسْرِ منزلي   سـواءٌ صباحي عنـدَهُ ومسـائي
يـرقّ ويبكي حاسـدي ليَ رحمةً   وَبُـعـداً لهـا مـن رقـةٍ وبكـاء

وقال في الشيخوخة[3] :

من شبـه العمرَ بـالكاسِ يـرسـو   قـذاهُ ويـرسـبُ فـي أسـفـله
فـإنـي رأيـتُ الـقـذا طـافـيـاً   على صفحـةِ الكـاسِ من أولـه

وقال في الهرم أيضاً[4] :

وعـلـوّ الـسـنّ قـد كـسَّـ   ـر بـالـشـيـبِ نـشـاطـي
كـيـف سَـمَّـوْهُ عـلّواً   وهـو أخـذٌ فـي انـحـطاط

وقال في ذلك أيضاً[5] :

---

(1) ديوانه : 436 .
(2) ديوانه : 7 .
(3) ديوانه : 355 .
(4) ديوانه : 257 .
(5) ديوانه : 481 .

أسفتُ وقـد نفتْ عنّي الليالي جديداً من شبابٍ مستعارِ
وكان يقيمُ عذري في زمانِ الـ ـصبا لونُ الشبيبةِ في عذاري
ولم أكره بياضَ الشيبِ الا لأن العيبَ يظهرُ في النهار

وقال أيضاً[1] :

سقاكِ سارٍ من الوسميِّ هتّانُ ولا رَقَتْ للغوادي فيك أجفانُ
يا دارَ لهوي وأطرابي ومعهد أتـ ـرابي وللهو أوطارٌ وأوطان
أعائدٌ ليَ ماضٍ من جديدِ هوىً أبليتُهُ وشبابٌ فيكِ فينان
إذ الرقيبُ لنا عينٌ مساعدةٌ والكاشحون لنا في الحبِّ أعوان
وإذ جميلةُ توليني الجميلَ وعنـ ـد الغانياتِ وراءَ الحسن إحسان
ولي إلى البان من رمل الحمى طَرَبٌ فاليومَ لا الرملُ يُصبيني ولا البان
وما عسى يُدْرِكُ المشتاقُ من وطر إذا بكى الربعَ والأحباب قد بانوا
إن المغاني معانٍ والمنازل أمـ ـواتٌ إذا لم يكن فيهنَّ سكان
للّه كم قمرتْ لبي بجوكِ أقـ ـمارٌ وكم غازلتني فيك غزلان
وليلةٍ باتَ يجلو الراحَ من يده فيها أغنُّ خفيفُ الروحِ جذلان
خالٍ من الهمّ في خلخاله حَرَجٌ فقلبه فارغٌ والقُلْبُ ملآن
يذكي الجوى باردٌ من ريقه شَبِمٌ ويوقد الظرفَ طَرْفٌ منه وسنان
ان يمسِ ريانَ من ماءِ الشباب فلي قلبٌ إلى ريقه المعسول ظمآن
بين السيوفِ وعينيه مشاركةٌ من أجلها قيل للأغماد أجفان
فكيف أصحو غراماً أو أفيق جوىً وقدُّه ثَمِلٌ بالتيهِ نشوان
أفديه من غادرٍ بالعهد غادرني صدودُهُ ودموعي فيه غدران
في خدِّه وثناياه ومقلته وفي عِذَارَيْهِ للعشّاقِ بستان
شقائقٌ وأقاحٌ نبتُهُ خَضِلٌ ونرجسٌ أنا منه الدهرَ سكران

---

(1) ديوانه : 412 .

وكان له راتبٌ في الديوان فلما عمي طلب أن يجعل باسم أولاده ، ثم كتب هذه القصيدة ورفعها إلى الخليفة الناصر التمس بها تجديدَ راتبٍ مدة حياته[1] :

خليفـةَ اللّه أنت بـالـدين والـ ـدنيـا وأمرِ الاسـلام مُضْطَلِعُ
أنـت لـمـا سنَّـه الأئـمـة أعـ ـلامُ الـهـدى مقـتـفٍ ومـتـبـع
قـد عُدِمَ العُدْمُ في زمانـك والـ ـجـورُ معـاً والخـلافُ والبـدع
فالناسُ في الشرع والسياسةِ والـ إحسانِ والعـدلِ كـلهم شَـرَع
يـا ملكـاً يـردعُ الحوادثَ والـ أيـام عـن ظـلمـهـا فـتـرتـدع
ومـن لـه أنـعـمٌ مـكـرَّرَةٌ لنـا مَصيفٌ منهـا وَمُـرْتَبَـعُ
أرضيَ قـد أجدبتْ وليس لمن أجـدب يـومـاً سـواك مُنْتَجَـع
ولـي عـيـالٌ لا درَّ درُّهـم قـد أكلوا دهـرهم ومـا شبعـوا
إذا رأونـي ذا ثـروةٍ جـلسـوا حـولي ومـالـوا إليَّ واجتمعـوا
وطـالمـا قـطَّعـوا حبـاليَ اعـ ـراضـاً إذا لم تكنْ معي قـطع
يمشـون حـولي شتَّى كـأنهـمُ عقـاربٌ كلمـا سَعَـوْا لسعـوا
فمنهم الـطفـلُ والمـراهقُ والـ ـرضيـع يحبـو والكهـلُ واليفـع
لا قـارحٌ مـنـهـمُ أؤمـل أنْ يـنـالـنـي خـيـرُهُ ولا جَـذَع
لـهم حـلوقٌ تُفْـضي إلـى مِعَـدٍ تحمـلُ في الأكل فـوق ما تسـع
من كـل رحبِ المعاءِ أجـوفَ نا ريِّ الحشـا لا يمسّـه الـشبـع
لا يحسنُ المضـغَ فهو يتـرك في فـيـه بـلا كـلفـةٍ ويـبـتـلـع
ولي حـديثٌ يلهي وَيُعْجِبُ من يُـوسِـعُ لي خُلْقَـهُ ويـسـتـمـع
نقلتُ رسمي جـهـلاً إلى ولـد لستُ بـهـم مـا حـييـتُ أنتـفـع
نظرتُ في نفعهم وما أنا في اجـ ـتـلاب نـفـع الأولادِ مبـتـدع
وقلتُ هـذا بعـدي يكـونُ لكم فمـا أطـاعـوا أمـري ولا سمعـوا

(1) ديوانه : 272 .

واختلسـوه مني فمـا تـركـوا عيني عليـه ولا يـدي تـقـع
فبئسَ واللَّه مـا صنعـتُ فـأضـ ـررتُ بنفسي وبئس مـا صنعـوا
فـإن أردتم أمراً يـزولُ بـه الـ ـخصـامُ من بيننـا ويـرتفـع
فـاستأنفـوا لي رسمـاً أعـودُ على ضَنْـكِ معـاشي بـه فيتسـع
وان زعـمتـم أنـي أتيـتُ بـهـا خـديعـةً فـالكـريم ينخـدع
حـاشا لـرسم الكريم يُنْسَخُ من نَسْـخ دواوينـكـم فـينـقـطع
فـوقّعـوا لي بمـا سألتُ فقـد أطمعت نفسي واستحكم الطمع
ولا تـطيلـوا معـي فلسـتُ ولـو دفعتمـوني بـالـراح أنـدفـع
وحـلفـوني أن لا تـعـودَ يـدي تـرفـعُ فـي نـقـله ولا تـضـع

وكل شعر أبي الفتح غرر ، وديوانه كبير يدخل في مجلدين جمعه بنفسه قبل أن يضر ، وافتتحه بخطبة لطيفة ، ورتبه على أربعة أبواب ، وما حدث من شعره بعد العمى سماه الزيادات ، وهي ملحقة ببعض نسخ ديوانه المتداولة ، وبعض النسخ خلو منها ، وله كتاب سماه « الحجبة والحجاب » في مجلد كبير ، ونسخه قليلة.

ولد أبو الفتح ابن التعاويذي في اليوم العاشر من رجب سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفي في ثاني شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب أبرز .

- 1076 -

محمد بن عبيد الله بن أحمد بن ادريس المسبحي الحراني الأمير المختار عز الملك الكاتب المؤرخ المصري: (ذكره ياقوت في معجم الأدباء وقال) : كانت له عناية بالتواريخ تامة ، وكتابه في ذلك من أحسن الكتب وأبسطها وأتقنها ، وهو كتاب كبير نحو ثلاثين مجلدة ، قال : ووقفت على شيء منه فاستحسنته وكتبت منه .

1076 - ترجمة المسبحي في ابن خلكان 4: 377 واللباب (المسبحي) والمغرب (قسم مصر) 1: 264 وعبر الذهبي 3: 139 والوافي 4: 7 والنجوم الزاهرة 4: 271 والشذرات 3: 215 وحسن المحاضرة 1: 248 وتاج العروس (سبح) وتلخيص معجم الألقاب ، الجزء الخامس، الترجمة رقم 928 وعنه أثبت ترجمته ، وما بين معقفين زيادة من الوافي (وهو من مستدركات مصطفى جواد - الضائع : 159) .

وله كتاب السؤال والجواب . وكتاب السجن والسكن . وكتاب الراح والارتياح . وكتاب سيرة الحاكم . [وكتاب التلويح والتصريح في الشعر ، وهو مائة كراسة . ودرك البغية في وصف الأديان والعبادات في ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة . وأصناف الجماع ، ألف ومائتا ورقة . والقضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم ، ثلاثة آلاف ورقة . وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقاً أو شرقاً ، مائتا ورقة . وكتاب الطعام والادام ، ألف ورقة . وقصص الأنبياء عليهم السلام ، ألف وخمسمائة ورقة . وجونة الماشطة ، يتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الأسماع ، ألف ومائة ورقة . ومختار الأغاني ومعانيها وغير ذلك .

ومن شعره :

ألا في سبيل اللّه قلب تقطعا وفادحة لم تبق للعين مدمعا

أصبراً وقد حلَّ الثرى من أوده فلله همٌّ ما أشدَّ وأوجعا

فيا ليتني للموت قدمت قبلها وإلا فليت الموت أذهبنا معا

وتولى القيس والبهنسا من الصعيد ، ثم تولى ديوان الترتيب . وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات يشهد بها تاريخه الكبير . ولد سنة ست وستين ، وتوفي سنة عشرين وأربعمائة] .

- 1077 -

محمد بن عبدوس الجهشياري : هو أحد الكتاب الأخباريين المترسلين ، وله من الكتب كتاب الوزراء والكتاب . كتاب ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض ؛ وكان فاضلاً مداخلاً للدول ، مات في بغداد سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة مستتراً واستتر أولاده وحاشيته ، وكان حاجباً بين يدي أبي الحسن علي بن عيسى بن داود الجراح .

1077 - ترجمة الجهشياري في الفهرست : 141 والوافي 3 : 205 (وعنهما أخذت ما أثبته هنا) والنجوم الزاهرة 3 : 279 ومقدمة كتاب الوزراء والكتاب ؛ وقد ذكره ياقوت في ترجمة أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي . . وقال : والجهشياري هذا ذكر في بابه أي أنه خصه بترجمة في معجم الأدباء (الضائع : 156) .

قال صاحب الفهرست : ابتدأ الجهشياري بتأليف كتاب اختار فيه الف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم ، كل خبر قائم بذاته لا تعلق له بغيره ، وأحضر المسامرين وأخذ عنهم أحسن ما يعرفون ، واختار من الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات ما يحلو بنفسه من تتمة ألف سمر ، ورأيت من ذلك عدة أجزاء بخط أبي الطيب المعروف بابن أخي الشافعي . . . أما نسبته الى جهشيار فإن أباه كان يخدم أبا الحسن علي بن جهشيار القائد حاجب الموفق ، وكان خصيصاً به فنسب إليه .

ـ 1078 ـ

محمد بن عثمان بن بلبل أبو عبدالله : لغويّ نحوي صحب السيرافي والفارسي وروى عنه كتابه « الحجة في القراءات » وسمعه منه ابن بشران النحوي ، وقرأ على ابن خالويه ، وبرع في الشعر والأدب ، وتوفي يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان سنة عشر وأربعمائة ، ومن شعره يمدح الوزير سابور :

أضحى الرجاءُ لبرقِ جودكَ شائما ... وارتاد روضَ الحمدِ وَهْفاً ناعما
سميتُ نفسي اذ رجوتك واثقاً ... ودعوتها لكَ مذ خدمتُكَ خادما
فمتى أقومُ بشكرِ نعمتك التي ... عَقَدَتْ عليَّ من الخطوب تمائما
لا زال جَدُّك للعدوِّ مزاحما ... يعلو وآنافُ البُغاةِ رواغما

ـ 1079 ـ

محمد بن عثمان بن مسبّح أبو بكر المعروف بالجعد الشيباني النحوي : أحد أصحاب أبي الحسن ابن كيسان : كان من العقلاء الفضلاء ، مقدماً في النحو واللغة

1078 ـ ترجمة ابن بلبل في الوافي 4 : 84 وبغية الوعاة 1 : 170 .

1079 ـ ترجمة الجعد الشيباني في الفهرست : 90 وتاريخ بغداد 3 : 47 والوافي 4 : 82 وبغية الوعاة 1 : 171 وإنباه الرواة 1 : 269 (الجعد) .

والأدب ،وله من الكتب: كتاب الألفات . والناسخ والمنسوخ . كتاب معاني القرآن . كتاب القراءات . المختصر في النحو . كتاب الهجاء . كتاب المقصور والممدود . كتاب المذكر والمؤنث . كتاب العروض . كتاب خلق الانسان . كتاب الفرق .
مات سنة نيف وعشرين وثلاثمائة .

ـ 1080 ـ

محمد بن علي بن ابراهيم بن زبرج أبو منصور بن أبي البقاء العتابي البغدادي : قرأ النحو على أبي السعادات هبة اللّه بن علي بن الشجري ، واللغة على أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي ، وسمع الحديث من جده لأمه أبي العباس أحمد بن القاسم بن قريش وأبي القاسم هبة الله بن الحصين وأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري . سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي بن الخضر القرشي وأبو المفاخر محمد بن محفوظ الجرباذقاني وعبد الرحمن بن يعيش بن سعدان القواريري . كان إماماً في النحو والعلوم العربية ، وتصدر للاقراء ، وكتب الخط المليح مع الصحة والضبط ، وكان بينه وبين أبي محمد ابن الخشاب البغدادي النحوي منافرات ومناظرات ، ولد في ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة ومات يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة .

ـ 1081 ـ

محمد بن علي بن أحمد الأدفوي المصري النحوي المفسر أبو بكر : أصله من أدفو ، مدينة من مدن صعيد مصر في آخره قريب من أسوان ؛ سكن مصر ، وكان صالحاً يرتزق من معيشته ، وكان خشاباً ، وصحب أبا جعفر النحاس المصري وأخذ

1080 ـ ترجمة ابن زبرج في ابن خلكان 4 : 389 وإنباه الرواة 3 : 188 ومختصر ابن الدبيثي 1 : 88 والوافي 4 : 152 وبغية الوعاة 1 : 173 .

1081 ـ ترجمة الأدفوي في إنباه الرواة 3 : 186 والوافي 4 : 117 وبغية الوعاة 1 : 189 وطبقات ابن الجزري 2 : 198 وطبقات المفسرين للسيوطي وطبقات الداودي 2 : 535 وقد نقلت ما أوردته هنا عن إنباه الرواة موجزاً؛ (والأدفوي من مستدركات مصطفى جواد، انظر الضائع : 159) وانظر المقفى 6 : 249 .

عنه وأكثر ، وروى كل تصانيفه ، وأخذ عن غيره من أهل العلم والقرآن والحديث والعربية . وكان سيد أهل عصره في مصره وغير مصره، وقرأ عليه الأجلاء ، واعتاد على مجلسه الرؤساء والفضلاء، وصنف في التفسير كتباً مفيدة ، منها كتابه « الاستغناء » وهو أكبر كتاب صنف في التفسير ، جمع فيه من العلوم ما لم يجتمع بغيره . . .

وكانت وفاته يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

ـ 1082 ـ

محمد بن علي بن أحمد ، أبو عبيد الله الحلي المعروف بابن حميدة النحوي : كانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة ، قرأ على أبي محمد ابن الخشاب البغدادي ولازمه حتى برع في علم العربية ، وصنف كتباً منها شرح أبيات الجمل لأبي بكر ابن السراج . شرح اللمع لابن جني . وشرح المقامات الحريرية . وكتاب التصريف . والروضة في النحو . والأدوات في النحو أيضاً . وكتاب الفرق بين الضاد والظاء . ومولده سنة ست وثمانين وأربعمائة ومات سنة خمسين وخمسمائة. أنشدني أبو الحسن علي بن نصر بن هارون الحلي قال : أنشدني محمد بن علي بن حميدة الحلي لنفسه :

سلامٌ على تلك المعاهدِ والربى ... وأهلاً بأربابِ القبابِ ومرحبا

وسقياً لرباتِ الحجالِ وأهلها ... ورعياً لأربابِ الخدور بيثربا

أحنُّ لتياك الحجالِ وان غدتْ ... ربائبها تُبدي إليَّ التجنبا

وأصبو لربعِ العامريةِ كلَّما ... تذكرتُ من جرعائها ليَ ملعبا

فلا همَّ إلا دونَ همِّيَ غُدْوَةً ... إذا جَرَتِ النكباءُ أو هبَّتِ الصَّبا

1082 ـ ترجمة ابن حميدة النحوي في إنباه الرواة 3 : 185 والوافي 4 : 153 وبغية الوعاة 1 : 173 .

ـ 1083 ـ

محمد بن أبي سارة علي ، أبو جعفر الرؤاسي ابن أخي معاذ الهراء : سمي الرؤاسي لعظم رأسه ، كان إماماً في النحو بارعاً في العربية ، وهو أستاذ أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي .

قال أبو محمد درستويه : زعم أبو العباس ابن يحيى ثعلب أن أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو أبو جعفر الرؤاسي ، وكان يقول : كان الرؤاسي أستاذ الكسائي والفراء . وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء[1] : لما خرج الكسائي إلى بغداد قال لي الرؤاسي : قد خرج الكسائي إلى بغداد وأنت أميزُ منه ، فجئتُ إلى بغداد فرأيت الكسائي ، فسألته عن مسائل الرؤاسي فأجابني بخلاف ما عندي ، فغمزت قوماً من علماء الكوفيين كانوا معي فقال الكسائي : ما لك قد أنكرت ؟ لعلك من أهل الكوفة ؟ فقلت : نعم ، فقال : الرؤاسي يقول كذا وكذا وليس صواباً ، فقد سمعت العربَ تقول كذا وكذا حتى أتى على مسائل فلزمته .

وحكي عن الرؤاسي أنه قال[2] : أرسل إلي الخليل بن أحمد يطلب كتابي فبعثته إليه فقرأه ووضع كتابه .

وكان أبو جعفر الرؤاسي رجلاً صالحاً ورعاً ، وله تصانيف كثيرة منها : كتاب معاني القرآن . كتاب الوقف والابتداء الكبير . كتاب الوقف والابتداء الصغير . والفيصل في العربية . وكتاب التصغير ، وغير ذلك .

ـ 1084 ـ

محمد بن علي بن إسماعيل العسكري أبو بكر المعروف بمبرمان النحوي :

1083 ـ ترجمة الرؤاسي في بغية الوعاة 1 : 109 (وسماه محمد بن سارة وفي موضع آخر محمد بن الحسن بن سارة) وقد مرت هذه الترجمة رقم 1027 واستكمل تخريجها هنالك .

1084 ـ ترجمة مبرمان في طبقات الزبيدي : 114 والفهرست . 66 وإنباه الرواة 3 : 189 والوافي 4 : 108 وبغية الوعاة 1 . 175 ومراتب النحويين . 35 وأخبار النحويين البصريين ٠ 108 وعبر الذهبي 2 : 209

(1) الانباه 4 : 100 .

(2) المصدر السابق والفهرست .

أخذ عن المبرد وعن أبي إسحاق إبراهيم الزجاج وأكثر عنه ، وأخذ عنه أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي وأبو علي الفارسي ، وكان إماماً في النحو قيماً به ، وكان مع علمه وفضله سخيفاً إذا أراد أن يمضي لمصلحةٍ طرح نفسه في طبق حمَّال وشدَّه بحبل ، وربما كان معه ما يتنقَّلُ به نحو نَبْقٍ وغيره ، فيأكلُ ويرمي الناسَ بالنوى يتعمد رؤوسهم ، وربما بال على رأس الحمال ، فإذا قيل له في ذلك اعتذر . وقال بعض معاصريه يهجوه[1] :

صداعٌ من كلامك يعترينا ... وما فيه لمستمعٍ بيانُ
مكابرةٌ ومخرقَةٌ وَبَهْتٌ ... لقد أَبرمتنا يا مبرمان

وكان [ابن] المبرد يقول : تلاميذ أبي رجلان أحدهما الكلاباذي يقرأ على أبي ثم يقول قال المازني فيعلو ، والآخر مبرمان يقرأ عليه ثم يقول قال الزجاج فيسفل .

وكان أبو بكر مبرمان ضنيناً بالقراءة عليه لا يقرىء كتاب سيبويه إلا بمائة دينار ، فقصده أبو هاشم الجبائي لقراءة الكتاب عليه ، فقال له مبرمان : قد عرفت الرسم ، فقال أبو هاشم : نعم ولكن أسألك النظرة وأحمل إليك شيئاً يساوي أضعافَ الرسم فأودعه عندك إلى أن يصل إليَّ مالٌ لي في بغداد فأحمله إليك واستردَّ الوديعة ، فتمنع قليلاً ثم أجابه ، فعمد أبو هاشم إلى زنفيلجة حسنةٍ مُغَشَّاة بالأدم محلاة فملأها حجارة وقفلها وختمها وحملها إلى مبرمان فوضعها بين يديه ، فلما رأى منظرها وثقلها لم يشكَّ في حقيقة ما ذكره ، فوضعها عنده وأخذ عنه ، فلما ختم الكتاب قال له المبرمان : احمل إليَّ ما لي قبلك ، فقال : أنفذ معي غلامك حتى أدفع إليه الرسم ، فأنفذ معه إلى منزله ، فلما جاء أبو هاشم إلى بيته كتب إلى مبرمان رقعةً يقول فيها : قد تأخر حضور المال وأرهقني السفر وقد أبحتُ لك التصرفَ في الزنفيلجة ، وهذا خطي لك

وإشارة التعيين : 330 ومرآة الجنان 2 . 289 وتاريخ أبي المحاسن : 49 (ووفاته عند القفطي سنة 326 أو قريب منها) .

(1) الشعر لابن لنكك ، وسيأتي في ترجمته رقم : 1104 .

حجة بذلك ، وخرج أبو هاشم لوقته إلى البصرة ومنها إلى بغداد ، فلما وصلت الرقعة إلى مبرمان استدعى بالزنفيلجة وفتحها فإذا فيها حجارة ، فقال : سخر منا أبو هاشم لا حيَّاه الله واحتال عليَّ بما لم يتمَّ لغيره .

ولمبرمان من الكتب : شرح كتاب سيبويه لم يتم . وشرح شواهد سيبويه . كتاب المجموع على العلل . والتلقين في النحو . والمجاري . كتاب صفة شكر المنعم . وشرح كتاب الأخفش ، وغير ذلك . توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة .

ـ 1085 ـ

محمد بن علي بن الحسن بن مقلة الوزير أبو علي صاحب الخط المنسوب : ولي بعض أعمال فارس وتنقلت به الأعمال والأحوال حتى وزر للمقتدر سنة ست عشرة ، فقبض عليه بعد عامين وصادره ونفاه إلى فارس ، ثم استوزره القاهر بالله ونكبه ، ثم وزر للراضي قليلاً وأمسكه سنة أربع وعشرين وضرب بالسياط وعلق وصودر وأخذ خطه بألف ألف دينار ثم تخلص . ثم ان ابن رائق لما تمكن احتاط على ضياعه وأملاكه فكتب ابن مقلة إلى الراضي أنه إن مكن من ابن رائق خلص منه ثلاثة آلاف ألف دينار فأجابه ، فلما حضر إليه حبسه ، واطلع ابن رائق على الخبر فقطع يده وحبسه ، فندم الراضي وداواه ، فكان ينوح على يده ويبكي ويقول : كتبت بها القرآن وخدمت بها الخلفاء تقطع مثل اللصوص ؟! وكان يشد القلم على يده ويكتب ، فأخذ يراسل الراضي ويطمعه في الأموال ، فلما قرب بجكم أحد خواص ابن رائق من بغداد أمر ابن رائق بقطع لسان ابن مقلة ، فقطع ولحقه ذَرَبٌ ومات في السجن سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، ومولده سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

1085 ـ ذكره ياقوت في ترجمة أخيه الحسن بن مقلة (رقم : 330) وقال : ولأخيه أبي علي محمد ترجمة في باب مفرد لما اشترطنا في ذكر أرباب الخطوط المنسوبة . وترجمة الوزير في ابن خلكان 5 : 113 ويتيمة الدهر 3 : 100 وابن أبي أصيبعة 1 : 224 وله أخبار كثيرة في الكتب التاريخية كالمنتظم 6 : 309 والكامل لابن الأثير 8 : 183 وعبر الذهبي 2 : 211 وسير الذهبي 15 : 224 والوافي 4 : 109 ومرآة الجنان 2 : 291 والبداية والنهاية 11 : 195 والنجوم الزاهرة 3 : 268 والشذرات 2 : 310 وتحفة أولي الألباب : 43 وثمار القلوب : 210 ورسالة في الكتابة للتوحيدي (وهذه الترجمة عن الوافي) وانظر الضائع : 161 .

وقال أبو الحسن ثابت بن قرة الطبيب : كنت أدخل إليه السجن فيشكو إلي فأعزيه وأقول : هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع ، فينشدني :

إذا ما مات بعضك فابك بعضاً فإن البعض من بعض قريبُ

ومن شعره في يده :

ما سئمتُ الحياة لكن توثّقـ تُ بأيمانهم فبانت يميني

بعتُ ديني لهم بدنيايَ حتى حرموني دنياهمُ بعد ديني

ولقد حُطتُ ما استطعتُ بجهدي حِفظَ أرواحهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذّة عيشٍ يا حياتي بانت يميني فبِيني

ومن شعره :

وإذا رأيتُ فتىً بأعلَى رُتبةٍ في شامخٍ من عزّه المتمنّعِ

قالت لي النفس العَرُوف بقدرها ما كان أولاني بهذا الموضعِ

ومن شعره :

لستُ ذا ذلّةٍ إذا عضّني الدهـ ـر ولا شامخاً إذا واتاني

انا نارٌ في مرتقى نَفَس الحا سِدِ ماءٌ جارٍ مع الإخوانِ

وابن مقلة هذا أول من نقل هذه الطريقة من خطّ الكوفيين إلى هذه الصورة .

وممن مدحه من الشعراء ابن الرومي الشاعر وله فيه القصيدة التي منها :

كذا قضى اللّه للأقلام مُذ بُريت انّ السيوف لها مُذ أُرهفت خَدَمُ

وفيه قال الشاعر :

وقالوا العزل للوزراء حيضٌ لحاه اللّه من حيضٍ بغيضِ

ولكنّ الوزير أبا عليٍّ من اللائي يئسن من المحيضِ

ومن العجائب ان الوزير ابن مقلة تقلّد الوزارة ثلاث مرات وسافر في عمره ثلاث مرات واحدة إلى الموصل واثنتين في النفي إلى شيراز ودُفن بعد موته ثلاث مرات في ثلاثة مواضع . ومن شعره :

أحببتُ شكوَى العين من أجلها لأنّها تسترُ وجدي بها

كنتُ إذا أرسلتُ لي دمعةً ... قال أناسٌ ذاك من حبّها

فصِرتُ أبكي الآن مسترسلاً ... أُحيلُ بالدمع على سكبها

وقال بعضهم يرثيه :

استشعر الكتّابُ فقدك سالفاً ... وقضت بصحّةِ ذلك الأيامُ

فلذاك سُوّدت الدويّ كآبةً ... أسفاً عليك وشُقّت الأقلامُ

ومات في السجن وله ستون سنة وباشر الأعمال وهو ابن ست عشرة سنة ، وكان لا بدّ أن يشرب بعد صلاة الجمعة ويصطبح يوم السبت ويُشترى له كلّ جمعةٍ فاكهةٌ بخمسمائة دينار[1] .

- 1086 -

محمد بن علي بن الحسين بن عمر أبو الحسن بن أبي الصقر الواسطي : كان فقيهاً أديباً شاعراً ، تفقه في بغداد على أبي إسحاق الشيرازي وعلق عنه تعليقات ، وسمع منه ومن أبي بكر الخطيب وأبي سعد المتولي ، وروى عنه أبو غالب الذهلي والحافظ محمد بن ناصر الدين وأبو منصور موهوب الجواليقي وغيرهم . وكان شديد التعصب لمذهب الإمام الشافعي وظهر ذلك في قصائده المعروفة بالشافعية ، وغلب عليه الأدب والشعر فبرع فيهما ، وجود الخط فبلغ فيه الغاية ، وجمع ديوانه في مجلد ، ومن شعره :

من عارضَ اللّهَ في مشيئتِهِ ... فما لديه من بطشِهِ خَبَرُ

لا يقدرُ الخلقُ باجتهادهمُ ... إلا على ما جرى به القدر

وقال أيضاً :

كلُّ رزقٍ ترجوهُ من مخلوقٍ ... يعتريه ضَرْبٌ من التعويقِ

1086 - ترجمة ابن أبي الصقر الواسطي في المنتظم 9 : 145 والوافي 4 : 142 وابن خلكان 4 : 450 والبدر السافر ، الورقة : 132 وطبقات السبكي 4 : 191 والنجوم الزاهرة 5 : 191 .

(1) وعد المؤلف (في الترجمة رقم : 220) أن يورد في ترجمة ابن مقلة رسالة منه إلى أبي اسحاق المحرر ؛ ولكن بسقوط الترجمة من الأصل سقطت الرسالة وغيرها .

وأنـا قـائـلٌ وأسـتـغـفـرُ الـلـ ـه مـقـالَ المـجـازِ لا التـحقـيق
لستُ أرضى من فعلِ إبليسَ شيئاً غيـرَ تـركِ السجـود للمخلوق

وقال :

من قـال لي جـاهٌ ولي حشمـةٌ ولـي قَبـولٌ عـنـد مـولانـا
ولـم يـعـدْ ذاك بـنـفـعٍ عـلى صـديـقـه لا كـان من كـانـا

وقال وقد طعن في السن وعجز عن المشي :

كـل مـرءٍ إذا تـفكـرتَ فـيـه أو تـأمـلتـه رأيتَ ظـريـفـا
كنتُ أمشي على اثنتين قـويـاً صرتُ أمشي على ثلاثٍ ضعيفا

وحضر عزاءَ طفلٍ وهو يرتعش من الكبر ، فتغامز عليه الحاضرون يشيرون إلى موت الطفل وطول حياته مع هذه السن ، ففطن لهم وقال :

إذا دخـل الشيـخُ بين الـشبـابِ عـزاءً وقـد مـات طفـلٌ صغيـرُ
رأيـتَ اعـتـراضـاً عـلى الـلّه إذ تـوفّي الصغيـرُ وعـاش الكبيـر
فقـلْ لابن شهـرٍ وقـل لابن دهـرٍ ومـا بين ذلـك هـذا الـمصيـر

وقال أيضاً :

علةٌ سُمِّيَتْ ثمـانين عـامـا منعتني لـلاصدقـاءِ القيامـا
فـإذا عُمِّروا تمهَّـد عذري عندهم بالذي ذكرتُ وقاما

وقال :

ابن أبي الصقـر افتكَـرْ وقـال في حـالِ الكِبَـرْ
والـلّهِ لـولا بـولـةٌ تحـرقني وقتَ السحـر
لـمـا ذكـرتُ أنَّ لـي مـا بين فخـذيَّ ذكـر

وقال :

وحرمة الـودِّ ما لي عنـدكم عوضٌ لأنني ليس لي في غيـركم غـرضُ
أشتـاقكم وبـودي لـو يـواصلني لكم خيـالٌ ولكن لستُ أغتـمض
وقد شرطتُ على صحبٍ صحبتهمُ بـأن قلبي لكم من دونهم فـرضـوا

ومن حديثي بكم قالوا به مرضٌ فقلتُ لا زال عني ذلك المرض

وقال :

ولما إلى عشرِ تسعينَ صرتُ وما لي إليها أبٌ قبل صارا

تيقنتُ أنيَ مستبدِلٌ بداريَ داراً وبالجارِ جارا

فتبتُ إلى اللّه مما مضى ولن يُدْخِلَ اللّه مَنْ تاب نارا

وكان مولد ابن أبي الصقر في ذي القعدة سنة تسع وأربعمائة وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وستين وأربعمائة .

ـ 1087 ـ

محمد بن علي بن عمر أبو منصور بن الجبّان : أحد حسناتِ الريّ وعلمائها الأعيان ، جيد المعرفة باللغة باقعة الوقت وفرد الدهر وبحر العلم وروضة الأدب ، تصانيفه سائرة في الآفاق ، كان من ندماء الصاحب ابن عباد ثم استوحش منه .

وصنف أبنية الأفعال . وشرح الفصيح[1] . والشامل في اللغة ، قرىء عليه في سنة ست عشرة وأربعمائة .

قال ابن منده: قدم أصبهان فتكلم فيه من قبل مذهبه وقرىء عليه «مسند» الروياني بسماعه من جعفر بن فناكي ، وابتلي بحبّ غلام يقال له البركاني ، فاتفق أن الغلام حجَّ فلم يجد بداً من مرافقته فلما أحرم قال : اللهم لبيك اللهم لبيك ، والبركاني ساقني إليك . وابتلي بفراقه وبرَّح به فكتب إليه :

يا وَحْشَتي لفراقكم أترى يدومُ عليَّ هذا

الموتُ والأجل المتاحُ وكان معضلةً ولا ذا

ومن كلامه : قياساتُ النحو تتوقفُ ولا تطّرد كقميصٍ له جُرُبّاناتٌ فصاحبه كلَّ ساعة يخرج رأسه من جربانه .

1087 ـ ترجمة ابن الجبان في إنباه الرواة 3 : 194 والوافي 4 : 180 وبغية الوعاة 1 : 185 .

(1) نشره د. عبد الجبار القزاز، بغداد 1991 .

ومن تصانيفه أيضاً كتاب سماه « انتهاز الفرص في تفسير المقلوب من كلام العرب » قرأه عليه عبد الواحد بن برهان .

ومن شعره يمدح الصاحب ابن عباد :

ليهنِكَ الأهنآن الملكُ والعُمُرُ ما سُيِّرَ الأَسْيَرَانِ: الشعرُ والسمرُ
وطال عمرُ سناكَ المستضاءُ به ما عُمِّر الأَبْقَيانِ: الكتبُ والسير
يفدي الورى كلهم كافي الكفاةِ فقد صفا به الأفضلان: العدلُ والنظرُ
له مكارمُ لا تُحْصَى محاسنها أيحسب الأكثران: الرمل والشجر
لكيده النصرُ من دون الحسام وان تمرد الأشجعان: التركُ والخزر
ما سار موكبه إلا ويخدمه في سيره الأشبهان[1] : الفتح والظفر
وان أمرَّ على طرسٍ أنامله أغضى له الأبهجان: الوشي والزهر
دامت تُقَبّلها صِيدُ الملوكِ كما يُقَبِّل الأكرمانِ: الركن والحجر

ـ 1088 ـ

محمد بن علي [بن محمد] أبو سهل الهروي النحوي اللغوي : وُلد في رمضان سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ، وأخذ عن صاحب الغريبين أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي ، وروى عنه وعن أبي يعقوب النجيرمي وأبي أسامة جنادة بن محمد النحوي رئيس المؤذنين بجامع عمرو .

وله من الكتب شرح الفصيح . ومختصره . وكتاب أسماء الأسد . كتاب أسماء السيف . مات بمصر يوم الأحد ثالث المحرم سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

1088 ـ ترجمة أبي سهل الهروي في إنباه الرواة 3 : 195 والوافي 4 : 120 وبغية الوعاة 1 : 190 وقال الصفدي : كان رئيس المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بمصر ، وشرحه للفصيح سماه الأسفار استوفى فيه واستقصى ثم اختصره وسماه التلويح في شرح الفصيح ، أما كتابه أسماء الأسد فجزء ضخم في نحو ثلاثين كراسة ، وانظر المقفى 6 : 355 .

(1) م : الاسنيذان .

ـ 1089 ـ

محمد بن علي أبو بكر المراغي النحوي : قرأ على أبي إسحاق إبراهيم الزجاج ، وكان عالماً أديباً أقام بالموصل زمناً طويلاً . وله من الكتب المختصر في النحو . وشرح شواهد الكتاب (كتاب سيبويه) .

ـ 1090 ـ

محمد بن علي أبو الحسن الدقيقي النحوي : وُلد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، أخذ عن أبي الحسن الرماني وغيره . وصنف المرشد في النحو . وكتاب المسموع من كلام العرب ، وغير ذلك .

ـ 1091 ـ

محمد بن علي بن أبي مروان الأموي ابن أخي المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الخليفة المرواني بالأندلس : كان أديباً فاضلاً شاعراً ، ومن شعره :

كم تصابٍ أردفته بتصابٍ ... واصطباحٍ وَصَلْتُهُ باغتباقِ
وكؤوسٍ أعطيتها بدرَ تمٍ ... جلَّ أن يعتريه نقصُ المحاقِ
وغصونٍ جنيتُ منها ثماراً ... لم يشنها تساقطُ الأوراقِ
زمنٌ لو بكيتُهُ حَسْبَ وجدي ... كنتُ أبكيه من دمِ الأحداقِ

وقال :

قد رضيتُ الهوى لنفسيَ خلّا ... ورأيتُ الممات في الحبِّ سهلا
وتذللتُ للحبيب وعزُّ الـ ... ـصبِّ في سُنَّةِ الهوى أن يذلا

1089 ـ ترجمة المراغي في الفهرست : 94 وإنباه الرواة 3 : 196 والوافي 4 : 121 وبغية الوعاة 1 : 196 .

1090 ـ ترجمة الدقيقي في الوافي 4 : 179 وبغية الوعاة 1 : 179 .

1091 ـ هذه ترجمة غريبة ولا أدري من أين جاء بها ياقوت ، والأشعار التي أوردها لم أجدها في المصادر الأندلسية .

بــأبي من أحــلَّ قـتلي عـمــداً ومبــاحٌ لسيــدي مــا استحــلا
سوف أجزي الحبيبَ بـالصدّ ودّا مستجــداً وبـالقــطيعــة وصــلا
وإذا مــا استــزاد تيهــاً وعجبــاً زدتُ طـوعــاً لـه خضـوعــاً وذلا

وقال :

تبـدتْ بأكنـاف الحجـازِ ديـارُهَـا فأوقد نارَ الوجدِ في القلب نارُها
كأنّ بأنفـاسي استمدتْ ضـرامها وعن كبدي الحرّى تلظى استعارها
يحنُّ إليهــا القلبُ حتى كـأنمــا إليــه تنـاهيهــا ومنـه انتشــارهـا

وقال :

لئن وعــدتني وصلهَـا وعــدَ عــاتبٍ يجــاحـدني وعــدي وينكـرني حقّي
فأفضلُ صوبِ الغيثِ في الأرضِ دافقٌ وأبلغُـهُ مـا جــاء بـالــرعدِ والبــرقِ
فـان مـانعتني فَضْــلَ إنجـازِ مــوعـدٍ فان الحيا الممنـوعَ أشهى إلى الخلقِ
فـلا كـان لي في الأرض رزقٌ أنـالُـهُ إذا لم يكن في نيـلِ موعـدهـا رزقي

وقال :

ومختــطفٍ للعيـن بتُّ أَشـيمُـهُ مخـالسـةً والليـلُ حيـرانُ مـطرقُ
سرى يخبط الظلمـاءَ حتى كأنـه بـوجديَ يسـري أو بقلبيَ يخفقُ

وقال :

غيــرُ مستنكـرٍ همــولُ دمــوعي في التصابي وغيرُ بدْعٍ خشوعي
ليس عــزّي إلا فنـاءَ اعتــزازي وارتقــائي إلا بقــاءَ خضــوعـي
وبـحسـبي أنـي ألاقي عــذولـي بـاصطبـارٍ عاصٍ ودمـعٍ مطيـعِ

وقال :

ولما حمى الشوقُ المبرح ناظري كـراه حـذاراً أن يـريني مثـالَـهُ
شـربتُ عقـاراً أفكـرتني بـريقِــهِ ونشــوتهـا أهــدتْ إليَّ خيـالَــهُ
فيا نشوةً كانت على الصبِّ نعمةً أنـالتْ يدي مـا لم أؤمـلْ نـوالـهُ

وقال :

راجعه شوقُهُ فحنَّا وشفَّه شجوُهُ فأنَّا
وسال من دمعه مصونٌ أظهر ما كان مستكنا
فعاد فيه الهوى يقيناً وكان عند الرقيب ظنا
لو كان يلقى الذي ألاقي أوسعني رحمةً وحنَّا

وقال :

بين أجفانها وبين ضلوعي نازعتني الحياةَ أيدي المنونِ
لستُ أدري أعن مدى طرفها الفاتنِ موتي أم طرفيَ المفتونِ

وقال :

يا ربيعي ما كان ضرَّك لو جُدْ تَ علينا كما يجودُ الربيعُ
وردُهُ ذاهبٌ ووردك باقٍ وهو سمحٌ به وأنت منوعُ
كُنْ شفيعي إليكَ يا جنةَ الخلـ ـدِ فما لي غيرُ الخضوعِ شفيعُ

- 1092 -

محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبد الله المرزباني أبو عبد الله[1] الراوية الاخباري الكاتب : كان راويةً صادقَ اللهجةِ واسعَ المعرفة بالروايات كثيرَ السماع ، روى عن البغوي وطبقته ، وأكثر روايتِهِ بالاجازة ، لكنه يقول فيها أخبرنا ، وكان ثقةً صدوقاً من خيار المعتزلة .

قال أبو القاسم الأزهري[2] : كان المرزباني يضعُ المحبرةَ وقنينةَ النبيذ ، فلا

1092 - ترجمة المرزباني في الفهرست : 146 وتاريخ بغداد 3 : 135 والأنساب (المرزباني) والمنتظم 7 : 177 وإنباه الرواة 3 : 180 واللباب 3 : 195 وابن خلكان 4 : 354 وعبر الذهبي 3 : 27 وسير الذهبي 16 : 447 وميزان الاعتدال 3 : 672 والوافي 4 : 235 والبداية والنهاية 11 : 314 ولسان الميزان 5 : 326 والنجوم الزاهرة 4 : 168 والشذرات 3 : 111 .

(1) في مواضع أخرى : أبو عبيد الله .

(2) قارن بما في انباه الرواة 3 : 181 .

يزال يكتب ويشرب .

وقال القاضي الحسين بن علي الصيمري[1] : سمعت المرزباني يقول : كان في داري خمسون ما بين لحافٍ ودواج معدةً لأهل العلم الذين يبيتون عندي .

وصنف كتباً كثيرة في أخبار الشعراء والأمم والرجال والنوادر ، وكان حسن الترتيب لما يصنفه ، يقال انه أحسن تصنيفاً من الجاحظ .

وُلد في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، وقال الخطيب أربع وثمانين وثلاثمائة .

وله من التصانيف : أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من المحدثين وأنسابهم وأزمانهم أولهم بشار بن برد وآخرهم ابن المعتز عشرة آلاف ورقة . أخبار أبي تمام نحو مائة ورقة . أخبار أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة أكثر من مائة ورقة . أخبار الأولاد والزوجات والأهل وما جاء فيهم من مدح وذم نحو مائتي ورقة . أخبار البرامكة من ابتداء أمرهم إلى انتهائه مشروحاً نحو خمسمائة ورقة . أخبار عبد الصمد بن المعذل الشاعر . أخبار محمد بن حمزة العلاف نحو مائة ورقة . أشعار النساء نحو ستمائة ورقة[2] . أشعار الجن المتمثلين فيمن تمثل منهم بشعر أكثر من مائة ورقة . الأنوار والثمار فيما قيل في الورد والنرجس وجميع الأنوار من الأشعار وما جاء فيها من الآثار والأخبار ثم ذكر الثمار وجميع الفواكه وما جاء فيها من مستحسن النظم والنثر . تلقيح العقول ، أكثر من مائة باب ، وهو أكثر من ثلاثة آلاف ورقة . الرياض في أخبار المتيمين من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمحدثين . شعر حاتم الطائي . كتاب الأزمنة ألف ورقة ، ذكر فيه أحوال الفصول الأربعة والحرّ والغيوم والبروق والرياح والأمطار وأوصاف الربيع والخريف وطرفاً من الفلك وأيام العرب والعجم وسنيهم وما يلحق بذلك من الأخبار والأشعار . كتاب الأوائل في أخبار الفرس القدماء وأهل العدل والتوحيد وشيء من مجالسهم نحو ألف ورقة . كتاب الدعاء نحو مائتي ورقة . كتاب ذم الحجاب نحو مائتي ورقة . كتاب ذم الدنيا نحو خمسمائة

---

(1) المصدر نفسه .

(2) لم يبق من هذا الكتاب الكبير سوى قطعة قام بتحقيقها سامي مكي العاني وهلال ناجي ، بغداد 1976 .

ورقة . كتاب الشباب والشيب نحو ثلاثمائة ورقة . كتاب الزهد وأخبار الزهاد . كتاب الشعر وهو جامع لفضائله وذكر محاسنه وأوزانه وعيوبه وأجناسه وضروبه ومختاره وأدب قائليه ومنشديه وبيان منحوله ومسروقه وغير ذلك . كتاب الفرخ نحو مائة ورقة . كتاب العبادة نحو أربعمائة ورقة . كتاب المحتضرين نحو مائة ورقة . كتاب المراثي نحو خمسمائة ورقة . كتاب المغازي ثلاثمائة ورقة . كتاب نسخ العهود إلى القضاة نحو مائتي ورقة . كتاب الهدايا نحو ثلاثمائة ورقة . كتاب المديح في الولائم والدعوات نحو خمسمائة ورقة . المتوج في العدل وحسن السيرة أكثر من مائة ورقة . المرشد في أخبار المتكلمين نحو مائة ورقة . المستطرف في الحمقى والنوادر نحو ثلاثمائة ورقة . المشرف في حكم النبي ﷺ وآدابه ومواعظه ووصاياه . المفصل في البيان والفصاحة نحو ثلاثمائة ورقة . المزخرف في الإخوان والأصحاب أكثر من ثلاثمائة ورقة . المعجم ذكر فيه الشعراء على حروف المعجم فيه نحو خمسة آلاف اسم ، ألف ورقة[1] . المقتبس في أخبار النحويين البصريين ، وأول من تكلم في النحو وأخبار القراء والرواة من أهل البصرة والكوفة ، نحو ثمانين ورقة[2] . الموسع فيما أنكره العلماء على بعض الشعراء من كسر ولحن وعيوب الشعر ثلاثمائة ورقة . المنير في التوبة والعمل الصالح ، نحو أربعمائة ورقة . المفيد في أخبار الشعراء وأحوالهم في الجاهلية والإسلام ودياناتهم ونحلهم ، نيف وخمسة آلاف ورقة . المونق في أخبار الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين على طبقاتهم نيف وخمسة آلاف ورقة . الواثق في وصف أحوال الغناء وأخبار المغنين والغناء والمغنيات الاماء والأحرار ، وله غير ذلك[3] .

---

(1) نشر كرنكو منه القسم الثاني وهو يبدأ بذكر من اسمه عمرو ، ثم أعاد نشر هذا القسم عبد الستار فراج ، القاهرة 1960 وقد تتبع فراج مواضع النقل في المصادر عن المعجم ، (المعجم 516 ـ 533) وعلى أساس هذا قام د . ابراهيم السامرائي بجمع جزء من تلك التراجم دون استيفاء (من الضائع عن معجم الشعراء ، بيروت 1984) وقام بجمع عدد آخر من هذه التراجم ، إحسان عباس ونشره في مجلة الأبحاث (الجامعة الأميركية 1985) ولا يزال هناك مجال لجمع عدد من تلك التراجم .

(2) بقي منه مختصره بعنوان نور القبس ، وهو الذي اعتمد عليه في هذا الكتاب ، وقد نشره رودلف زلهايم .

(3) من كتبه المطبوعة أيضاً الموشح ؛ ولعله هو المذكور باسم « الموسع » تصحيفاً . وله كتاب كبير باسم « المستنير » ينقل عنه ابن العديم في بغية الطلب .

- 1093 -

محمد بن عمران أبو جعفر الكوفي النحوي : كان يؤدب عبد اللّه بن المعتز ، وكان نحوياً عارفاً بالقراءة والعربية بعيد النظر في النوادر ، روي أنه حين كان يؤدب ابن المعتز أقرأه يوماً سورة والنازعات وقال له : إذا سألك أمير المؤمنين في أي سورة أنت فقل له أنا في السورة التي تلي سورة عَبَس ، فلما سأله أبوه المعتز عن ذلك قال له : أنا في السورة التي تلي عبس ، فقال له : من علمك هذا ؟ فقال مؤدبي أبو جعفر ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وكان أبو جعفر عالماً بالحديث والأثر وثّقه الحافظ علي بن عمر وغيره .

- 1094 -

محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين أبو عبد الله الرازي الفقيه الحكيم الأديب المتكلم المفسر العلاّمة فريد دهره ونسيج وَحدِه فخر الدين أبو عبد الله القرشي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد ابن خطيب الريّ الشافعي الأشعري :

علاّمة العلماء والبحرُ الذي ... لا ينتهي ولكلّ بحرٍ ساحِلُ
ما دار في الحنك اللسان وقلّبتْ ... قلماً بأحسن من ثناه انامِلُ

ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة واشتغل على والده الإمام ضياء الدين وكان من تلامذة محيي السنة أبي محمد البغوي ، وكان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم ، وكان خوارزم شاه يأتي إليه . وكان شديد الحرص جدًّا في

1093 - ترجمة محمد بن عمران الكوفي في تاريخ بغداد 3 : 132 وإنباه الرواة 3 : 179 ونزهة الألباء : 141 والوافي 4 : 235 .

1094 - ترجمة الفخر الرازي في كامل ابن الأثير 12 : 120 وتاريخ الحكماء : 291 ومرآة الزمان 8 : 542 وقلائد الجمان لابن الشعار 6 : 107 والتكملة للمنذري (رقم 1121) وذيل الروضتين 68 وابن أبي أصيبعة 2 : 23 والجامع المختصر 9 : 306 وتاريخ ابن العبري : 240 وابن خلكان 4 : 248 وسير الذهبي 21 : 500 والوافي 4 : 248 وطبقات السبكي 5 : 33 والبداية والنهاية 13 : 55 ولسان الميزان 4 : 426 والنجوم الزاهرة 6 : 197 (والترجمة المثبتة هنا من الوافي ، وهي بعيدة عن طريقة ياقوت ، وفيها اقتباس قليل منه ، انظر الضائع : 163) .

العلوم الشرعية والحكمية، اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من امثاله وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام وصحّة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلّة والبراهين ، وكان فيه قوّة جدلية ونظر دقيق ، وكان عارفاً بالأدب له شعر بالعربي ليس في الطبقة العليا ولا السفلى وشعر بالفارسي لعلّه يكون فيه مجيداً . وكان عَبل البدن رَبع القامة كبير اللحية في صورته فخامة . كانوا يقصدونه من اطراف البلاد على اختلاف مقاصدهم في العلوم وتفنُّنهم فكان كلّ منهم يجد عنده النهاية فيما يرومه منه . قرأ الحكمة على المجد الجيلي، والجيلي من كبار الحكماء وقرأ بعد والده على الكمال السمناني وقيل على الطَبَسي صاحب « الحائز في علم الروحاني » والله أعلم .

وله تصانيف ورُزق الإمام فخر الدين السعادة العظمى في تصانيفه وانتشرت في الآفاق وأقبل الناس على الاشتغال بها ورفضوا كتب الأقدمين . وكان في الوعظ باللسانَيْن مرتبةً عليا وكان يلحقه الوَجْدُ حالَ وعظِه ويحضر مجلسه ارباب المقالات والمذاهب ويسألونه. ورجع بسببه خلقٌ كثير من الكرامية وغيرهم إلى مذهب السنّة وكان يلقَّب بهراة شيخ الإسلام . يقال انه حفظ « الشامل في أصول الدين » لإمام الحرمين . قصد خوارزم وقد تمهّر فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى العقيدة فأُخرج من البلد ، وقصد ما وراء النهر فجرى له أيضاً ما جرى بخوارزم ، فعاد إلى الريّ وكان بها طبيبٌ حاذق له ثروة وله بنتان فزوّجهما بابني فخر الدين ومات الطبيب فاستولى على جميع نعمته ومن ثم كانت له النعمة . ولما وصل السلطان شهاب الدين الغوري صاحب غزنة بالغ في إكرامه وحصلت له اموالٌ عظيمة منه . وعاد إلى خراسان واتصل بالسلطان خوارزم شاه محمد بن تكش وحظي عنده وأظنّه توجّه رسولاً منه إلى الهند .

وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يُسبَق إليه لأنه يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها وقسمة فروع ذلك التقسيم ويستدلُّ بأدلّة السبر والتقسيم فلا يشذّ منه عن تلك المسألة فرعٌ لها به علاقة فانضبطت له القواعد وانحصرت معه المسائل ، وكان ينال من الكرامية وينالون منه .

ويقال إن الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله كان يعظ الناس على عادة مشايخ العجم وأن الحنابلة كانوا يكتبون له قصصاً تتضمّن شتمه ولعنه وغير ذلك من

القبيح ، فاتفق انهم رفعوا إليه يوماً قصّةً يقولون فيها ان ابنه يفسق ويزني وان امرأته كذلك، فلما قرأها قال: هذه القصّة تتضمّن أن ابني يفسق ويزني وذلك مظنّة الشباب فإنه شعبة من الجنون ونرجو من الله تعالى اصلاحه والتوبة ، وأمّا امرأتي فهذا شأن النساء الا مَن عصمه اللّه وأنا شيخ ما فيّ للنساء مستمتَعٌ، هذا كلُّه يُمكِن وقوعه ، وأمّا انا فوالله لا قلت ان الباريء سبحانه وتعالى جسمٌ ولا شبّهتُه بخلقه ولا حيّزتُه ، انتهى .

ولما توفي الإمام فخر الدين بهراة في دار السلطنة يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة كان قد أملى رسالةً على تلميذه ومصاحبه إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصبهاني تدلّ على حسن عقيدته وظنّه بكرم الله تعالى ومقصده بتصانيفه ، والرسالةُ مشهورة ولولا خوف الإطالة لذكرتها ولكن منها : وأقول ديني متابعة سيّد المرسلين ، وقائد الأولين والآخرين إلى حظائر قدس ربّ العالمين ، وكتابي هو القرآن العظيم وتعويلي في طلب الدين عليهما ، اللّهمّ يا سامع الأصوات ، ويا مجيب الدعوات ، ويا مُقيل العثرات ، ويا راحم العبرات ، ويا قيام المحدثات والممكنات ، انا كنت حسن الظنّ بك ، عظيم الرجاء في رحمتك ، وأنت قلت : انا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي خيراً ، وأنت قلت : أمَّنْ يجيب المضطرّ اذا دعاه ، وأنت قلت : وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب ، فهب أنّي ما جئت بشيء فأنت الغنيّ الكريم ، وأنا المحتاج اللئيم ، وأعلمُ انه ليس لي أحد سواك ، ولا أحد كريم سواك ، ولا أحد مُحسن سواك ، وأنا معترف بالزلّة والقصور ، والعيب والفتور ، فلا تُخيِّب رجائي ، ولا تردّ دعائي ، واجعلْني آمناً من عذابك قبل الموت ، وعند الموت ، وبعد الموت ، وسهِّل عليّ سَكَرات الموت ، وخفِّض عنّي نزول الموت ، ولا تُضيّق عليّ سبب الآلام والأسقام فإنك أرحم الراحمين . ثم قال في آخرها : واحملوني إلى الجبل المصاقب لقرية مُزْدَاخان وادفنوني هناك ، وإذا وضعتموني في اللحد فاقرأوا عليّ ما تقدرون من آيات القرآن العظيم ثم ردّوا عليّ التراب بالمساحي ، وبعد إتمام ذلك قولوا مبتهلين إلى الله مستقبلين القبلة ، على هيئة المساكين المحتاجين : يا كريم ، يا كريم ، يا عالماً بحال هذا الفقير المحتاج ، أحسِنْ إليه ، واعطفْ عليه ، فأنت أكرم الأكرمين ، وأنت أرحم الراحمين ، وأنت الفعّال به وبغيره ما تشاء ، فافعلْ به ما أنت أهله ، فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة انتهى . قلت : ومَن وقف على هذه الألفاظ علم ما كان عليه

هذا الإمام من صحّة الاعتقاد ويقين الدين واتّباع الشريعة المطهّرة :

صــلاةٌ وتسليم وَروْحٌ وراحــةٌ عليه وممدودٌ من الظلّ سَجْسَجُ

وأكثر شناع عليه لخصومه انه أكثرَ من إيراد الشُبَه والأدلّة للخصوم ولم يُجِب عنها بطائل .

ولما مات الإمام فخر الدين خلف ثمانين ألف دينار سوى الدوابّ والعقار وغير ذلك ، وخلف ولدَيْن ، الأكبر منهما تجنّد في حياة أبيه وخدم خوارزم شاه ، والآخر اشتغل ولم نعلم له ترجمة وأظنّه الذي صنّف له « الأربعين في أصول الدين » لكنه قال : لأكبر أولادي محمد ، واللّه أعلم . وكان له في أيامه صورة كبيرة وجلالة وافرة وعظمة زائدة . قال أبو المحاسن محمد بن نصر اللّه بن عُنين : كنت بخراسان في مجلس الفخر الرازي إذ اقبلت حمامةٌ يتبعها جارحٌ فسقطت في حجر الرازي وعاذت به وهو على منبره فقمت وأنشدت بديهاً :

يا ابن الكرام المُطعِمين إذا شَتَوا في كــلّ مسغبةٍ وثلجٍ خــاشفِ
والعاصمين إذا النفوس تطايرتْ بين الصوارم والوشيج الراعفِ
مَن نبّـأ الـورقــاء انّ محلّكم حــرمٌ وأنــك ملجــأ للخــائفِ
وافتْ اليـك وقـد تـدانى حَتْفُها فحبَـوْتَها ببقــائها المستــانَفِ
ولــو آنها تُحَبى بمــالٍ لانثنتْ من راحتَيْك بنائــلٍ متضاعفِ
جـاءت سليمانَ الزمانِ حمامـةٌ والموت يلمَعُ من جناحَيْ خاطفِ

فخلع عليه جبّةً كانت عليه ، قال : فكان هذا سبباً لإقبال السعود عليّ وتسنّي الآمال لديّ ، انتهى . واقترح الإمام عليه قصيدةً في كلّ كلمة منها سينٌ فنظمها ابن عُنين وأولها :

مَـرْسى السيـادة سنّــة سيفيّـةٌ محـروسة مسعـودةُ التـأسيسِ

واقترح عليه قصيدةً أخرى في كلّ كلمة منها حاء فنظمها أيضاً وأولها :

حيًّا محلَّ الحاجبيّة بالحِمَى والسفحَ سَيْحُ مُدَلّحٍ سحّـاحِ

والقصيدتان مثبتتان في ديوانه .

ومن تصانيف الإمام فخر الدين : « التفسير » الذي له ، وهو في ستة وعشرين مجلّداً ذكر تفسير الفاتحة منه في مجلّدة وهو على تجزئة الفاتحة في أكثر من ثلاثين مجلّداً ، وأكمل التفسير على المنبر املاءً . « تفسير سورة البقرة ، على الوجه العقلي لا النقلي . أسرار التنزيل وأخبار التأويل . نهاية العقول في أصول الدين ، يكون في أربع مجلّدات . المطالب العالية في الأصول أيضاً في أربعة كبار . كتاب الأربعين في مجلّـدة كبيـرة . المحصَّل مجلَّدة . كتاب الخمسين صغير . المعالم في أصول الدين والفقه. الخلق والبعث، مجلّدة. تأسيس التقديس، مجلّدة. البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان. المحصول في أصول الفقه في مجلّدين. المنتخَب في أصول الفقه، مجلّدة . النهاية البهائية في المباحث القياسية . أجوبة المسائل النجارية . الطريقة العلائية في الخـلاف، أربـع مجلّدات. شـرح أسمـاء اللّه الحسنى. إبـطال القيـاس. المِلل والنحل . المباحث العمادية في المطالب المعادية. تحصيل الحقّ . عيون المسائل . إرشاد النُظّار إلى لطائف الأسرار . فضائل الصحابة . القضاء والقدر . ذمّ الدنيا . نفثة المصدور. إحكام الأحكام . الرياض المؤنقة . عصمة الأنبياء . تعجيز الفلاسفة بالفارسي . الأخلاق . اللطائف الغياثية . الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية بالفارسي عرّبها تاج الدين الأرموي . رسالة الجوهر الفرد. الآيات البيّنات في المنطق . ترجيح مذهب الشافعي وأخباره . شرح أبيات الشافعي الأربعة التي أولها : وما شئتَ كان وإن لم أشأ، أظنّه كتاب القضاء والقدر. الزبدة. نهاية الإيجاز. اختصار دلائل الإعجاز. المحرَّر في النحو . قطعة من شرح الوجيز . شرح المفصَّل لم يتمّه . شرح ديوان المتنبّي . شرح سقط الزند . لُباب الإشارات . شرح الإشارات . الإشارات . له أيضاً شرح نهج البلاغة ولم يتمّ. الحكمة المشرقية ، تكو في ثلاثة. المختصّ يكون في مجلّدين. شرح كليات القانون. الطبّ الكبير ولـم يتمّ. عيون الحكمة. مصادرات أقليـدس. التشريـح ولم يتمّ. النبض. الاختيارات السماوية . السرّ المكتوم في علم الطلاسم والنجوم . منتخَب درج تَنْكَلُوشا، وقيل أنه شرحها. رسالة في النبوّات. رسالة في النفس. مباحث الوجود . مباحث الحدود . رسالة في التنبيه على الأسرار المودعة في بعض سور القرآن .

قال أبو علي الحسين الواسطي : سمعت فخر الدين بهـراة ينشد على المنبـر

عقيب كلامٍ عاتب أهل البلد فيه :

المرءُ ما دام حيًّا يُستهان بـه ... ويعظم الرزءُ فيـه حين يُفتقَدُ

ومن شعر الإمام فخر الدين :

فلو قنعتْ نفسي بميسور بُلغةٍ ... لما سبقت في المكرمات رجالَهَا
ولو كانت الدنيا مناسِبةً لها ... لما استحقرتْ نقصانها وكمالَهَا
ولا ارمُقُ الدنيا بعين كرامةٍ ... ولا اتوقَّى سوءَها واختلالَهَا
وذاك لأني عارفٌ بفنائها ... ومستيقنٌ ترحالها وانحلالَهَا
أرُوم أموراً يصغر الدهرُ عندها ... وتستعظم الأفلاكُ طُرًّا وصالَهَا

ومنه :

أرواحُنا ليس ندري أين مذهبها ... وفي التراب تُوارَى هذه الجثَثُ
كونٌ يُرَى وفسادٌ جاء يتبعه ... واللّه يعلم ما في خلقه عَبَثُ

ومنه :

نهايةُ إقدام العقول عقالُ ... وأكثرُ سعي العالمين ضلالُ
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصِلُ دنيانا رَدىً ووبالُ
ولم نستفِدْ من بحثنا طولَ دهرنا ... سوى ان جَمَعْنا فيه قلتُ وقالوا
وكَمَ قد رأينا من رجالٍ ودولةٍ ... فبادُوا جميعاً مُسرعين وزالوا
وكَم من جبالٍ قد علتْ شرفاتِها ... وِعالٌ فزالت والجبال جبالُ

وله قصيدة نونية طويلة سمّاها « الهادية للتقليد المؤدّية إلى التوحيد » أولها :

يا طالب التوحيد والإيمانِ ... أبشِرْ بكلّ كرامةٍ وأمانِ
واعلمْ بأنّ أجلّ أبواب الهُدَى ... تقريرُ دين اللّه بالبرهانِ

ورجمه الكرّامية يوماً على المنبر وزرّقوا عليه مَن سقاه السمّ واللّه أعلم فمات من ذلك .

(قال ياقوت) : وجدت على ظهر كتابٍ من تصانيف فخر الدين الرازي ما صورته :

قال الأديب الأخسيكتي :

إنّ بـالمشـرق فينـا جبـل العلم ابن سينـا
فـدع المغـرب يـذكـرْ ذرّةً مـن طـور سينـا

فقال السِراج :

اعْلَمـا علمـاً يقينـا أنّ ربّ العـالَمينـا
لـو قضى في عـالميهم خـدمـةً للعـالِمينـا
خـدم الـرازيَّ فخـراً خدمةَ العبدِ ابنُ سينا

وقيل أيضاً :

قـد تـركنـا قـد نسينـا حكمة الشيخ ابن سينا
حين شـاهـدنا عيـانـاً حكمـة الـرازيّ فينـا
نحن قـد بِعْنـا حصـاةً واشتـرينـا طـور سينا

وقيل أيضاً :

نحن بـالجهـل ابتُلينـا نحن بـالحُمق رُمينـا
نحن قضّينـا زمـانـاً في تصـانيف ابن سينـا
ثـم صِـرنـا آمنينـا عن مقـال الطاعنينـا
حين طـالعنا كـلامـاً يُشبـه الـدرّ الثمينـا
صـاغـه الـرازيُّ فينـا كـامـلاً فخمـاً مُبينـا
ربِّ فـاجعلْه بحـالٍ يُشبـه الـروح الأمينـا

(وقـال ياقـوت في «معجم الأدباء»): سـألت ولـده ضيـاء اللّه علي فقلت لـه :
على من قرأ والدك العلوم ؟ فقال : ليس له شيخ مشهور إلا أنه رحل إلى أذربيجان
وكان بها رجل يقال له مجد الدين الجيلي فقرأ عليه ، ثم فتح اللّه عليه فتحاً كبيراً وأخذ

من الكتب ، ورحل إلى خوارزم ثم إلى ما وراء النهر ورجع إلى خراسان ومنها إلى باميان ، وحصل له الجاه والمال بمجاورة ابن سام ، فلما انتزع منه بلاده خوارزم شاه علاء الدين تكش فوض إليه صدارة هراة واستوطنها .

ـ 1095 ـ

محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم ، المعروف بابن القوطية ، الاشبيلي الأصل القرطبي ، أبو بكر اللغوي النحوي الأديب الشاعر : كان أعلمَ أهلِ زمانه باللغة والعربية ، إماماً مقدماً فيهما ، وأروى أهلِ عصره للأشعار والأخبار ، لا يُشَقُّ في ذلك غبارُهُ ولا يُلْحَقُ شأوه ، وكان مع ذلك فقيهاً متمكناً حافظاً للحديث والآثار ، غير أنه لم يكن له في ذلك أصول يرجـعُ إليها فلم يكن ضـابطاً للرواية ، وكان ما يُسْمَعُ منه من ذلك إنما يُحْمَلُ على المعنى دون اللفظ ، وكان كثيراً ما يُقْرَأ عليه ما لا رواية له فيه على سبيل الضبط والتصحيح . وكان مضطلعاً بأخبار الأندلس راويةً لسير ملوكها وأمرائها وعلمائها وشعرائها حافظاً لأخبارهم يملي ذلك عن ظهر قلبه ، وكان أكثرَ ما يؤخذ عنه ويقرأ عليه كتبُ اللغة . ولما دخل أبو علي القالي الأندلس اجتمع به ، وكان يبالغ في تقديمه وتعظيمه ، حتى قال له الخليفة المستنصر الحكم بن عبد الرحمن : من أنبلُ من رأيته ببلدنـا في اللغة ؟ فقـال : أبو بكـر ابن القوطية . ومما كان يزين علمه وفضله اتصافه بالزهد والتقوى والنسك ، وكان في أول أمره ينظم الشعر بالغاً فيه حدَّ الاجادة مع الاحسان في المطالع والمقاطع وتخير الألفاظ الرشيقة والمعاني الشريفة ، ثم ترك ذلك وأقبل على النسك والانفراد .

1095 ـ ترجمة ابن القوطية في تاريخ ابن الفرضي 2 : 76 ويتيمة الدهر 2 : 73 وجذوة المقتبس : 71 (وبغية الملتمس رقم : 223) وإنباه الرواة 3 : 178 وابن خلكان 4 : 368 وعبر الذهبي 2 : 345 وسير الذهبي 16 : 219 والوافي 4 : 242 ومرآة الجنان 2 : 389 والديباج المذهب 2 : 217 ولسان الميزان 5 : 324 وبغية الوعاة 1 : 198 والنفح 3 : 73 والشذرات 3 : 62 وشجرة النور الزكية 1 : 99 .

قال الثعالبي : أخبرني أبو سعيد ابن دوست قال أخبرني الوليد بن بكر الفقيه ان أبا بكر يحيى بن هذيل الشاعر زار يوماً ابنَ القوطية في ضيعةٍ له بسفح جبل قرطبة كان منفرداً فيها عن الناس ، فألفاه خارجاً منها ، فلما رآه ابن القوطية استبشر به ، فبادره يحيى بن هذيل ببيت حضره على البديهة فقال :

من أين أقبلتَ يا من لا شبيه لـه ... ومن هـو الشمسُ والدنيا لـه فَلَكُ

فتبسم وأجابه مسرعاً بقوله :

من منـزلٍ يعجبُ النسـاكَ خلوتُـهُ ... وفيـه سترٌ على الفتّاكِ إن فتكـوا

قال ابن هذيل : فما تمالكت أنْ قبلتُ يده إذ كان شيخي وأستاذي . وكان الشعر أقلَّ صنائعه لكثرة علومه وغرائبه .

سمع أبو بكر ابن القوطية من قاسم بن أصبغ وابن الأغبس وأبي الوليد الأعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث ، وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز ، وسمع باشبيلية من محمد بن عبد اللّه بن الفرق وسعيد بن جابر وحسن بن عبد اللّه الزبيدي وغيرهم ، ولقي أكثر مشايخ عصره بالأندلس فأخذ عنهم وأكثر النقل من فوائدهم ، وروى عنه الشيوخ والكهول ، وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة ، ومن تصانيفه كتاب تصاريف الأفعال[1] ، وهو أول مصنف في ذلك . ثم تبعه ابن القطّاع السعدي فوضع كتابه على منواله . كتاب المقصور والممدود ، جمع فيه فأوعى فأعجز من بعده عن أن يأتوا بمثله وفاق به من تقدمه . وله شرح أدب الكتاب . وتاريخ الأندلس[2] ، وغير ذلك .

---

(1) طبع هذا الكتاب في ليدن 1894 ثم في القاهرة 1952 ؛ أما كتاب ابن القطاع فقد طبع في حيدر أباد الدكن 1361 هـ .

(2) طبع بعنوان : « تاريخ افتتاح الأندلس » ، ونشره أوتو جايانجوس (مدريد 1868 وترجمه خوليان ريبيرا (1926) ثم نشره أنيس الطباع (بيروت 1957) .

مات ابن القوطية يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الأول سنة سبع وستين وثلاثمائة بمدينة قرطبة ، ودفن يوم الأربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش .

والقوطية نسبة إلى القوط ، وهم ينسبون إلى قوط بن حام بن نوح كانوا بالأندلس من أيام إبراهيم عليه السلام .

ومن شعر أبي بكر ابن القوطية :

ضحىً أناخوا بوادي الطلحِ عيسَهُمُ ... فأوردوها عشاءً أيَّ إيرادِ
أكرِمْ به وادياً حلَّ الحبيبُ به ... ما بين رندٍ وخابورٍ وفرصاد
يا وادياً سار عنه الركبُ مرتحلاً ... بالله قل أين سار الركبُ يا وادي
أبالغضا نزلوا أم للوى عدلوا ... أم عنك قد رحلوا خلفاً لميعادي
بانوا وقد أورثوا جسمي الضنا وكأنْ ... كان النوى لهمُ أو لي بمرصاد

وقال[1] :

ضحك الثرى وبدا لك استبشارُهُ ... واخضرَّ شاربه وطرَّ عذارُهُ
ورنتْ حدائقُهُ وآزرَ نبتُهُ ... وتبسمتْ أنواره وثماره
واهتز قدُّ الغصنِ لما ان كسي ... ورقاً كديباجٍ يروق إزاره
وتعممت صُلْعُ الربى بنباتها ... وترنمتْ في لحنها أطياره

(1) الأبيات في المطمح : 288 والبديع : 20 والنفح 4 : 25 .

ـ 1096 ـ

محمد [بن عمر] بن واقد الواقدي المدني مولى الأسلميين : أحد أوعية العلم وصاحب التصانيف الكثيرة ، سمع من مالك بن أنس والثوري ومعمر بن راشد وابن أبي ذئب وغيرهم، وروى عنه جماعة من الأعيان، وكاتبه محمد بن سعد الزهري ، وكان عارفاً برأيي مالك وسفيان الثوري .

وقال أبو داود الحافظ : بلغني أنّ ابن المديني قال : كان الواقدي يروي ثلاثين ألف حديث غريب . وكان إلى حفظه المنتهى في المغازي والسير والأخبار وأيام الناس والوقائع والفقه وغير ذلك . ولقي الواقدي ابن جريج وابن عجلان ومعمراً وثور بن يزيد .

وقال الإمام إبراهيم الحربي[1] : الواقدي أمينُ الناس على الاسلام .

وقال البخاري[2] : سكتوا عنه .

وقال محمد بن إسحاق[3] : والله لولا أنه عندي ثقة ما حدثت عنه .

وقال مصعب بن الزبير : والله ما رأينا مثل الواقدي . وقال أيضاً : الواقدي ثقة مأمون .

وقال الإمام إبراهيم الحربي : من قال ان مسائل مالك وابن أبي ذئب تؤخذ من

1096 ـ ترجمة الواقدي في طبقات ابن سعد 7: 334 وتاريخ خليفة : 472 والمعارف : 518 والفهرست : 111 وتاريخ بغداد 3 : 3 والكامل لابن الأثير 6 : 385 وابن خلكان 1 : 506 وعبر الذهبي 1 : 353 وسير الذهبي 9 : 454 وميزان الاعتدال 3 : 662 وتذكرة الحفاظ: 348 والوافي 4 : 238 وتهذيب التهذيب 9 : 363 والنجوم الزاهرة 2 : 184 والشذرات 2 : 18 .

(1) تهذيب التهذيب 9 : 365 وسير الذهبي 9 : 458 ويقول الحربي فيه أيضاً : كان الواقدي أعلم الناس بأمر الاسلام وأما الجاهلية فلم يعلم منها شيئاً .

(2) سير الذهبي 9 : 457 .

(3) نسبه في تهذيب التهذيب (366) إلى الصنعاني وانظر تاريخ بغداد : 903 .

أوثق من الواقدي فلا تصدقه .

وقال الحافظ الدراوردي(1) : الواقدي أمير المؤمنين في الحديث .

وقال محمد بن سلام الجمحي(2) : الواقدي عالم دهره .

وقال جابر بن كردي : سمعت يزيد بن هارون يقول : الواقدي ثقة . ووثقه أيضاً أبو عبيد القاسم بن سلام .

وقال الخطيب في تاريخه(3) : قدم الواقدي بغداد وولي قضاءَ الجانبِ الشرقي منها ، وهو ممن طبق الأرض شرقها وغربها ذكره ، ولم يخف على أحد عرف الأخبار أمره ، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي ﷺ والأحداث الكائنة في وقته وبعد وفاته وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك ، وكان جواداً مشهوراً بالسخاء (انتهى) .

وسئل معن القزاز عن الواقدي فقال : أنا أُسألُ عن الواقدي ؟ الواقدي يُسْأل عني ؛ يعني تحري الواقدي في معرفة الرجال .

قال المؤلف : وهو مع ذلك ضَعَّفَهُ طائفة من المحدثين كابن معين وأبي حاتم والنسائي وابن عدي وابن راهويه والدارقطني . أما في أخبار الناس والسير والفقه وسائر الفنون فهو ثقة بإجماع . وكان الرشيد ولاه القضاء بشرقي بغداد ثم ولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي ، وكان يكرم جانبه ويبالغ في رعايته .

وكتب الواقدي(4) إلى المأمون مرة يشكو ضائقة ركبه بسببها دين ، وعيَّنَ مقداره ، فوقع المأمون على قصته بخطّه : فيك خلتان سخاء وحياء ، فالسخاء أطلق يديك بتبذير ما ملكت ، والحياء حملك على أن ذكرت لنا بعض دينك ، وقد أمرنا لك

(1) تهذيب التهذيب (365) .

(2) سير الذهبي 9 : 457 .

(3) تاريخ بغداد 3 : 3 .

(4) وردت هذه القصة في تاريخ بغداد 3 : 19 ونور القبس : 311 ونثر الدر 3 : 40 وبهجة المجالس 1 : 164 وكتاب بغداد : 39 ولباب الآداب 83 ـ 84 والبصائر 6 : 240 ـ 241 (رقم : 771) وشرح النهج 16 : 114 والجليس الصالح 1 : 574 (وفي البصائر مزيد تخريج) .

بضعف ما سألت ، وإن كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك ، وإن كنا بلغنا بغيتك فزدْ في بَسْطَةِ يدك فإن خزائنَ اللّه مفتوحةٌ وَيَدَهُ بالخير مبسوطة ، وأنتَ حدثتني حين كنتَ على قضاءِ الرشيد أن النبي ﷺ قال للزبير : يا زبير إن مفاتيحَ الرزقِ بإزاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثَّر كَثَّر له ومن قلل قلل عليه ، قال الواقدي : وكنت نسيتُ الحديث ، وكان تذكيره لي به أعجبَ من صلته .

وعن ابن أبي الأزهر قال : حدثني أبو سهل الداري عمن حدثه عن الواقدي قال[1] : كان لي صديقان أحدهما هاشميّ ، وكنا كنفس واحدة فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيد ، فقالت امرأتي : أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطَّعوا قلبي رحمة لهم لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة ، فلو احتلتَ بشيءٍ نصرفُهُ في كسوتهم ، قال : فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة عليَّ بما حضر فوجَّه إليَّ كيساً مختوماً ذكر أن فيه ألف درهم ، فما استقر قراري إذ كتب إليَّ الصديق الآخر يشكو مثلَ ما شكوت إلى صاحبي ، فوجهت إليه الكيس بحاله ، وخرجت إلى المسجد فأقمتُ فيه ليلي مستحيياً من امرأتي ، فلما دخلت عليها وأخبرتها بما فعلتُ استحسنتْ ما كان مني ولم تعنفني عليه ، فبينا أنا كذلك إذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته ، فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهتُ إليك ، فعرفته الخبر على وجهه فقال : إنك وجهتَ إليَّ وما أملكُ على الأرض إلا ما بعثت به إليك ، وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة فوجَّه إليَّ كيسي بخاتمي ، قال الواقدي : فتواسينا الكيس أثلاثاً . ونمي الخبر إلى المأمون فدعاني فشرحتُ له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكلٍّ واحد ألفا دينار ، وللمرأة ألف دينار .

وروى ابن سعد عن الواقدي أنه قال[2] : ما من أحد إلا وكتبه أكثر من حفظه ، وحفظي أكثر من كتبي .

---

(1) قارن بما أورده الخطيب في تاريخ بغداد 3 : 19 ـ 20 .

(2) سير الذهبي 9 : 459 .

وقال يعقوب بن شيبة[1] لما تحول الواقدي من الجانب الغربي يقال إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر ، وقيل كان له ستمائة قمطر كتب .

وُلد سنة ثلاثين ومائة وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين عن سبعة وسبعين عاماً ، ودفن في مقابر الخيزران.

وله من الكتب كتاب الاختلاف يحتوي على اختلاف أهل المدينة والكوفة في الشفعة والصدقة والعمرى والرقبى والوديعة وعلى كتب الفقه الباقية . كتاب غلط الحديث . كتاب السنة والجماعة وذمّ الهوى . كتاب ذكر القرآن . كتاب الآداب . كتاب الترغيب في علم القرآن . التاريخ الكبير . كتاب التاريخ والمغازي والبعث . أخبار مكة . كتاب أزواج النبي ﷺ . كتاب وفاة النبي ﷺ . كتاب السقيفة وبيعة أبي بكر . كتاب سيرة أبي بكر ووفاته . كتاب الردة والدار . كتاب السيرة . كتاب أمر الحبشة والفيل . كتاب حرب الأوس والخزرج . كتاب المناكح . كتاب يوم الجمل . كتاب صفين . كتاب مولد الحسن والحسين . كتاب مقتل الحسين . كتاب فتوح الشام . كتاب فتوح العراق . كتاب ضرب الدنانير والدراهم . كتاب مراعي قريش والأنصار في القطائع ووضع عمر الدواوين . كتاب الطبقات . تاريخ الفقهاء[2] .

ـ 1097 ـ

محمد بن فتوح بن عبد الله بن حميد أبو عبد الله الأزدي الحميدي الحافظ المؤرخ الأديب : أصله من قرطبة وولد بميورقة ، جزيرة بالأندلس ، قبل العشرين

1097 ـ ترجمة الحميدي في الأنساب 4 : 233 (واللباب 1 : 392) وفهرست ابن خير (صفحات متفرقة) والصلة : 530 ومصورة ابن عساكر 15 : 850 والمنتظم 9 : 96 وبغية الملتمس (رقم : 257) والكامل لابن الأثير 10 : 254 وعبر الذهبي 3 : 323 وسير الذهبي 19 : 120 وتذكرة الحفاظ : 1218 والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد : 34 والوافي 4 : 317 ومرآة الجنان 3 : 149 والبداية والنهاية 12 : 152 والنجوم الزاهرة 5 : 156 والنفح 2 : 112 والشذرات 3 : 392 والمقفى 6 : 504 .

(1) المصدر السابق .

(2) طبع من كتبه كتاب المغازي (1 ـ 3) تحقيق مارسدن جونز ، وكتب أخرى منسوبة ، مثل : فتوح الشام ، فتوح افريقية . . . الخ .

وأربعمائة ، وكان يحمل على الكتف للسماع سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، وأول من سمع منه أبو القاسم [ابن] أصبغ ، وتفقه بابن أبي زيد القيرواني وروى عنه رسالته و « مختصر المدونة » ، ورحل سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة إلى المشرق فحج وسمع بمكة ، وقدم مصر فسمع بها من الضراب والقراعي وغيرهما ، وكان سمع بالأندلس من الحافظ ابن عبد البر وأبي محمد ابن حزم الظاهري ولازمه وقرأ عليه أكثر مصنفاته وأكثر من الأخذ عنه وشهر بصحبته وكان على مذهبه إلا أنه لم يتظاهر بذلك ، وسمع بأفريقية ودمشق ، وأقام بواسط مدة ثم رجع إلى بغداد واستوطنها ، وروى عن الخطيب البغدادي وكتب عنه أكثر مصنفاته ، وروى الخطيب عنه أكثر مصنفاته ، وروى عنه الأمير الحافظ الأديب أبو نصر علي بن ماكولا وقال : أخبرنا صديقنا أبو عبد الله الحميدي ، وهو من أهل العلم والفضل والتيقظ ، لم أر مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم .

وقال بعض أكابر عصره ممن لقي الأئمة : لم تر عيناي مثلَ أبي عبد الله الحميدي في فضله ونبله ونزاهته وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثه في أهله ، وكان ورعاً ثقة إماماً في علم الحديث وعلله ومعرفة متونه ورواته ، محققاً في علم الأصول على مذهب أصحاب الحديث ، متبحراً في علم الأدب والعربية . وكان يقول : ثلاثة أشياء من علوم الحديث يجب تقديمُ الاهتمام بها : العلل وأحسن كتاب صنف فيها كتاب الدارقطني ، ومعرفة المؤتلف والمختلف وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الأمير أبي نصر ابن ماكولا ، ووفيات الشيوخ وليس فيها كتاب ، وقد كنت أردت أن أجمع في ذلك كتاباً فقال لي الأمير ابن ماكولا : رتبه على حروف المعجم بعد أن رتبته على السنين ، قال أبو بكر ابن طرخان : فشغله عنه الصحيحان إلى أن مات .

توفي ببغداد ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وكان أوصى مظفراً ابن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند قبر بشر الحافي ، فخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب أبرز ، فلما مضت مدةٌ رآه مظفر في النوم يعاتبه على مخالفته ، فنقل في صفر سنة إحدى وتسعين وأربعمائة إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر ، ووجد كفنه حين نقل وبدنه طرياً تفوح منه رائحة الطيب .

صنف الحميدي جذوة المقتبس[1] في أخبار علماء الأندلس ، ألفه في بغداد ، وذكر في خطبته أنه كتبه من حفظه . وتاريخ الاسلام . والأماني الصادقة . وتسهيل السبيل إلى علم الترسيل[2] . والجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم . وكتاب ذم النميمة . والذهب المسبوك في وعظ الملوك . وكتاب ما جاء من النصوص والأخبار في حفظ الجار . ومخاطبات الأصدقاء في المكاتبات واللقاء . وكتاب من ادّعى الأمان من أهل الايمان .

ومن شعره :

كلامُ اللّه عزَّ وجلَّ قولي ... وما صحَّتْ به الآثارُ ديني

وما اتفق الجميعُ عليه بدءاً ... وعوداً فهو عن حقٍّ مبين

فدعْ ما صدَّ عن هذا وهذا ... تكنْ منها على عين اليقين

وقال :

أَلفتُ النوى حتى أنستُ بوحشتي ... وصرتُ بها لا بالصبابة مولعا

فلم أُحْصِ كم رافقتُ فيها مرافقاً ... ولم أُحْصِ كم يممتُ في الأرض موضعا

ومن بعد جوْبِ الأرضِ شرقاً ومغرباً ... فلا بدَّ لي من أن أوافيَ مصرعا

وقال :

لقاءُ الناسِ ليس يفيدُ شيئاً ... سوى الهذيانِ من قيلٍ وقالِ

فأقللْ من لقاءِ الناسِ إلا ... لأخذِ العلم أو إصلاحِ حالِ

ـ 1098 ـ

محمد بن فرح أبو جعفر الغساني الكوفي النحوي : أخذ عن سلمة بن

1098 ـ ترجمة محمد بن فرح (بالحاء المهملة) في تاريخ بغداد 3 : 165 وإنباه الرواة 3 : 200 وبغية الوعاة 1 : 209 .

(1) هو من أهم مصادر ياقوت في الأندلسيين .

(2) نشره فؤاد سيزكين مصوراً .

عاصم صاحب الفراء ، وقال الداني : أخذ القراءة عن أبي عمرو الدوري ، وله عنه نسخة ، وروى عنه الحروف أحمد بن جعفر بن عبيد اللّه بن المنادي ومحمد بن الحسن النقاش وأبو مزاحم الخاقاني وغيرهم .

ـ 1099 ـ

محمد بن فضلون بن أبي بكر بن الحسن بن محمد بن شهاب الدين العَقْري : نسبة إلى العَقْر ، وهي قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراد ، النحوي اللغوي المتكلم الحكيم . سمع الحديث والأدب على جماعة من أهل العلم. (قال ياقوت في معجم البلدان): كنت مرة معه أعارض إعراب شيخنا أبي البقاء لقصيدة الشنفرى اللامية إلى أن بلغنا إلى قوله :

واستفّ ترب الأرض كي لا يرى له ... عليَّ من الطول امرؤٌ متطوّلُ

فأنشدني لنفسه في معناه :

مما يؤجج كربي أنني رجلٌ ... سبقتُ فضلاً ولم أحصل على السَّبَقِ

يموتُ بي حسداً مما خُصصتُ به ... من لا يموتُ بداءِ الجهل والحمق

إذا سغبت سففت الترب في سَغَبي ... ولم أقلْ للئيم سُدَّ لي رمقي

وإن صديتُ وكان الصفو ممتنعاً ... فالموت أنفع لي من مشرب رَنِقِ

وكم غرائب مالٍ دونها رمق ... زهدتُ فيها ولم أقدر على الملق

وقد ألينُ وأجفو في محلهما ... فالحَزْنُ والسَّهلُ مخلوقان في خلقي

(قال ياقوت): فقلت له: قول الشنفرى أبلغ لأنه نزه نفسه عن ذي الطول وأنت نزهتها عن اللئيم ، قال : صدقت ، لأن الشنفرى كان يرى متطولاً فينزه نفسه عنه وأنا لا أرى إلا اللئام فكيف أكذب ؟! فخرج من اعتراضي إلى أحسن مخرج .

1099 ـ ترجمة محمد بن فضلون في تلخيص معجم الألقاب 4: 336 والوافي 4: 328 ومعجم البلدان 3: 696 ؛ ولم يشر ياقوت إلى أنه ذكره في معجم الأدباء ، ونقل صاحب تلخيص معجم الألقاب والصفدي في الوافي ما ورد في معجم البلدان (وانظر الضائع : 164) .

ـ 1100 ـ

محمد بن القاسم وقيل ابن خلاد بن ياسر بن سليمان ، الهاشمي بالولاء ، أبو عبد الله المعروف بأبي العيناء الاخباري الأديب الشاعر : روى عن أبي عاصم النبيل ، وسمع من الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد الأنصاري والعتبي وغيرهم ، وحدث عنه الصولي وابن نجيح وأحمد بن كامل وآخرون . وكان فصيحاً بليغاً من ظرفاء العالم ، آيةً في الذكاء واللَّسَن وسرعة الجواب . فمن لطائفه أنه شكا تأخرَ أرزاقه إلى عبيد الله بن سليمان فقال له : ألم نكن كتبنا لك إلى ابن المدبر ، فما فعل في أمرك ؟ قال : جرَّني على شَوْكِ المطل ، وحرمني ثمرةَ الوعد ، فقال : أنت اخترته ، فقال : وما علي وقد اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً فما كان منهم رشيد فأخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ، واختار النبي ﷺ ابن أبي سرح كاتباً فلحق بالمشركين مرتداً ، واختار علي بن أبي طالب أبا موسى الأشعري حكماً فحكم عليه .

وحجبه بعضُ الأمراء ثم كتب اليه يعتذر منه ، فقال : تجبهني مشافهةً وتعتذر إليَّ مكاتبة .

وقال : أخجلني ابنٌ صغير لعبد الرحمن بن خاقان ، قلت له : وددتُ أن لي ابناً مثلك ، قال : هذا بيدك ، قلت : كيف ذلك ؟ قال : تحمل أبي على امرأتك فتلد لك ابناً مثلي .

وبلغه أن المتوكل قال[1] : لولا أنه ضرير لنادمناه ، فقال : إن أعفاني من رؤية

1100 ـ ترجمة أبي العيناء في طبقات ابن المعتز : 415 والفهرست : 138 وتاريخ بغداد 3 : 170 والمنتظم 5 : 156 وابن خلكان 4 : 343 وميزان الاعتدال 4 : 13 وعبر الذهبي 2 : 69 وسير الذهبي 13 : 308 والوافي 4 : 341 والبداية والنهاية 11 : 73 ولسان الميزان 5 : 344 وشذرات الذهب 2 : 180 ونوادره مبثوثة في كتب الأدب وخاصة في البصائر للتوحيدي وقد جمعها صاحب نثر الدر في موضع واحد من كتابه ؛ (3 : 195 ـ 231) وفي أيامنا هذه قام بجمع أخباره ونوادره د. أبو سويلم (بجامعة مؤتة) كما جمعته د. ابتسام مرهون الصفار ، بغداد 1988 ولمحمد بن ناصر العبودي كتاب في أخباره ، دار اليمامة 1978 .

(1) نثر الدر 3 : 218 .

الأهلة وقراءة نقش الفصوص صلحتُ للمنادمة.

ودخل على المتوكل[1] في قصره المعروف بالجعفري سنة ست وأربعين ومائتين فقال له: ما تقول في دارنا هذه؟ فقال: إن الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت بنيتَ الدنيا في دارك، فاستحسن كلامه.

ثم قال له: كيف شربك للخمر؟ قال: أعجز عن قليله وافتضح عند كثيره، فقال له: دع هذا عنك ونادمنا، فقال: أنا رجل مكفوف، وكلٌّ من في مجلسك يخدمك، وأنا محتاج أن أُخْدَم، ولستُ آمنُ من أن تنظرَ إليَّ بعين راضٍ وقلبك عليَّ غضبان أو بعينِ غضبان وقلبك راض، ومتى لم أميز بين هذين هلكت، فأختارُ العافية على التعرض للبلاء، فقال: بلغني عنك بَذاءُ في لسانك، فقال: يا أمير المؤمنين قد مدح اللّه تعالى وذمَّ فقال: ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ وقال عز وجل: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ (القلم: 11). وقال الشاعر:

إذا أنا بالمعروف لم أثنِ صادقاً ... ولم أشتم النكسَ اللئيمَ المذمّما

ففيم عرفتُ الخيرَ والشرَّ باسمه ... وشقَّ لي الله المسامعَ والفما

قال: فمن أين أنت؟ قال: من البصرة، قال: فما تقول فيها؟ قال: ماؤها أجاج، وحرها عذاب، وتطيبُ في الوقت الذي تطيب فيه جهنم.

قرأت في «تاريخ دمشق» قال: قرأت على زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ، قال سمعت عبد العزيز بن عبد الملك الأموي يقول: سمعت إسماعيل بن محمد النحوي يقول: سمعت أبا العيناء يقول: أنا والجاحظ وضعنا حديثَ فَدَك وأدخلناه على الشيوخ في بغداد فقبلوه إلا ابن شيبة العلوي قال لا يشبه آخرُ هذا الحديث أوله، فأبى أن يقبله، وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما كان.

وكان جد أبي العيناء الأكبر يلقى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأساء المخاطبة بينه وبينه، فدعا عليه بالعمى له ولولده من بعده، فكلٌّ من عمي من ولد أبي العيناء فهو صحيح النسب فيهم.

(1) نثر الدر 3: 215.

وقال المبرد : إنما صار أبو العيناء أعمى بعد أن نيف على الأربعين ، وخرج من البصرة واعتلت عيناه فرمي فيهما بما رمي ، والدليل على ذلك قول أبي علي البصير :

قـد كنتُ خفتُ يـد الـزمـا ... نِ عـلـيـكَ إذ ذهبَ الـبصـرْ

ولـم آدرِ أنـك بـالـعـمـى ... تَـغْـنَـى ويـفـتـقـرُ الـبـشـر

وقال أحمد بن أبي دواد لأبي العيناء : ما أشدُّ ما أصابك في ذهاب بصرك ؟ قال : أُبدأ بالسلام وكنت أحبّ أن أكون أنا المبتـدىء ، وأحدِّثُ من لا يُقْبـل على حديثي ولو رأيته لم أُقْبِلْ عليه ، فقال له ابن أبي دواد : أما من بدأك بالسلام فقد كافأته بجميل نيتك له ، ومن أعرض عن حديثك انما أكسبَ نفسه من سوءِ الأدب أكثر مما نالك من سوء الإعراض.

وقال محمد بن خلف بن المرزبان ، قال لي أبو العينـاء : أتعرفُ في شعـراء المحدثين رشيداً الرياحي ؟ قال : فقلت لا ، قال بل هو القائل فيّ :

نـسبٌ لابـن قـاسم مـا تـراثٌ ... فهـو للخيـرِ صـاحبٌ وقـرينُ

أحـولُ العيـنِ والخـلائق زَيْنٌ ... لا احـولالٌ بـهـا ولا تـلويـن

ليس للمرءِ شـائنـاً حَوَلُ العيـ ... ـن إذا كـان فـعـلُهُ لا يـشـيـن

فقلت له : وكنت قبل العمى أحول ؟ أمن السقم إلى البلى ؟ فقال : هنا أظرف خبر تعرج به الملائكة إلى السماء اليوم ، وقال : أيما اصلح من السقم إلى البلى أو حال العجوز أصلحها اللّه من القيادة الى الزنا.

وحمله بعض الوزراء[1] على دابة فانتظر علفها ، فلما أبطأ عليه قال : أيها الوزير هذه الدابة حَمَلْتَني عليها أو حملتها عليّ ؟

وقال له المتوكل[2] هل رأيت طالبياً حسنَ الوجه ؟ قال : نعم ، رأيت ببغداد منذ ثلاثين واحداً ، قال : تجده كان مؤاجراً وكنتَ أنت تقود عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين أو يبلغ هذا من فراغي ؟ أَدَعُ مواليَّ مع كثرتهم وأقودُ على الغرباء ؟ فقـال المتوكـل

(1) نثر الدر 3 : 195 .

(2) نثر الدر : 195 .

للفتح : أردتُ أن أشتفي منهم فاشتفى لهم مني .

وقال له يوماً[1] : إن سعيد بن عبد الملك يضحك منك ، فقال : ﴿ **إن الَّذين أَجْرَمُوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون** ﴾ (المطففين: 29)

وقال له ابن ثوابة يوماً[2] : كتبتَ أنفاس الرجال ، فقال حيث كانوا وراء ظهرك .

وقال له نجاح بن سلمة يوماً[3] : ما ظهورك وقد خرج توقيعُ أمير المؤمنين في الزنادقة ؟ فقال له : أستدفع الله عنك وعن أصهارك .

ودخل يوماً[4] على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو يلعب بالشطرنج فقال : في أيّ الحيزين أنت ؟ فقال : في حيز الأمير أيده اللّه ، وغُلِبَ عبيد الله فقال : يا أبا العيناء قد غلبنا ، وقد أصابك خمسون رطل ثلج ، فقام ومضى إلى ابن ثوابة وقال : إن الأمير يدعوك فلما دخلا قال : أيد اللّه الأمير قد جئتك بجبل همذان وماسبذان ثلجاً فخذ منه ما شئت.

وكان بينه وبين محمد بن مكرم مداعبة ، فسمع ابن مكرم أبا العيناء يقول في دعائه : يا رب سائلك ، فقال : يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله ؟ .

وقال له ابن مكرم[5] يوماً يعرض به : كم عدد المكدِّين بالبصرة ؟ فقال له : مثل عدد البغائين ببغداد .

وقال له ابن مكرم ذات يوم[6] : هممتُ ان آمر غلامي أن يدوس بطنك ، فقال : الذي تخلفه على عيالك إذا ركبت أو الذي تحمله على ظهرك إذا نزلت ؟ .

وقال ابن مكرم يوماً[7] : مذهبي الجمع بين الصلاتين ، فقال له : صدقت تجمع بينهما بالتَّرك .

---

(1) نثر الدر : 196 .
(2) نثر الدر : 197
(3) نثر الدر : 197 .
(4) نثر الدر : 197 .
(5) نثر الدر : 201 ونكت الهميان : 267 وابن خلكان 1 : 245 .
(6) نثر الدر : 199 .
(7) نثر الدر : 201 .

وقيل له[1] : ما تقول في محمد بن مكرم والعباس بن رستم ؟ فقال : هما الخمر والميسر إثمهما أكبر من نفعهما.

وقال ابن مكرم له يوماً[2] : أحسبك لا تصومُ شهرَ رمضان ، فقال له : ويلك وتدعني امرأتك أصوم .

وبات ليلة[3] عند ابن مكرم ، فجعل ابن مكرم يفسو عليه ، فقام أبو العيناء وصعد السرير فارتفع اليه فساؤه ، فصعد إلى السطح فبلغته رائحته ، فقال : يا ابن الفاعلة ما فساؤك إلا دعوة مظلوم.

وقدم إليه[4] ابن مكرم يوماً جَنْبَ شواء ، فلما جسّه قال : ليس هذا جنباً هذا شريجة قصب.

ومر يوماً[5] على دار عدوّ له فقال : ما خبر أبي محمد ؟ فقالوا : كما تحبّ قال : فما لي لا أسمع الرنةَ والصياحَ .

ووعده[6] ابن المدبر بدابة فلما طالبه قال : أخافُ أن أحملك عليها فتقطعني ولا أراك ، فقال : عدني أن تضمَّ إليها حماراً لأواظب مقتضياً .

ووعده[7] يوماً أن يعطيه بغلاً فلقيه في الطريق فقال له : كيف أصبحت يا أبا العيناء ؟ فقال : أصبحتُ بلا بغل ، فضحك منه وبعث به اليه .

وقالت[8] له قينة : هبْ لي خاتمك وأذكرك به ، فقال لها : اذكري أنك طلبته مني ومنعتك.

ولما استوزر صاعد[9] عقب إسلامه صار أبو العيناء إلى بابه ، فقيل له يصلي ، فعاد فقيل يصلي ، فقال : معذور لكل جديد لذة .

وحضره[10] يوماً ابن مكرم وأخذ يؤذيه ثم قال: الساعةَ والله أنصرف، فقال أبو

---

(1) نثر الدر 3 : 200 .

(2) نثر الدر 3 : 207 ، الديارات : 59 .

(3) نثر الدر : 215 .

(4) نثر الدر : 217 .

(5) نثر الدر : 197 .

(6) نثر الدر : 198 .

(7) نثر الدر : 198 .

(8) نثر الدر : 198 .

(9) نثر الدر : 200 .

(10) نثر الدر : 201 ومجمع الجواهر : 62 .

العيناء : ما رأيت من يتهددُ بالعافية غيرك.

وقال له ابن الجماز المغني[1] : هل تذكر سالف معاشرتنا ؟ فقـال : اذ تغنّينا ونحن نستعفيك.

ودخل على أبي الصقر إسماعيل بن بلبل الوزير فقال له [2] : ما الذي أخرك عنا يا أبا العيناء ؟ فقال : سرق حماري ، فقال : وكيف سرق ؟ قال : لم أكن مع اللص فأخبرك ، قال : فهلا أتيتنا على غيره ؟ قال : قعد بي عن الشراء قلةُ يساري ، وكرهتُ ذلّ المكاري ، ومنة العواري.

وقيل له[3] إلى متى تمدح الناس وتهجوهم ؟ فقال : مـا دام المحسنُ يحسنُ والمسيء يسيء وأعوذ باللّه أن أكونَ كالعقرب تلسبُ النبيّ والذمي.

ودخل على ابن ثوابة[4] عقبَ كلامٍ جرى بينه وبين الوزير أبي الصقر ابن بلبل ، وكان ابن ثوابة تطاول على الوزير ، فقال له أبو العيناء : بلغني ما جرى بينك وبين الوزير ، وما منعه من استقصاء الجواب إلا أنه لم يجد فيـك عزاً فيضعـه ولا مجداً فينقصه ، وبعدُ فإنه عاف لحمك أن يأكله وسهك[5] دمك أن يسفكه ، فقال ابن ثوابة : وما أنت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدّي ؟ فقال : لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه أن يعوِّلَ على إخوانه فيأخذ من أموالهم ، ولكن أشدّ من هذا من يستنزلُ الماءَ من أصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه فيقطع نسلهم ويعظّم أوزارهم ، فقال ابن ثوابة : ما تسابَّ اثنان الا غلب ألأمهما ، فقال أبو العيناء : وبذا غلبتَ أبا الصقر بالأمس ، فأفحمه.

وخاصم يوماً علوياً فقال له العلوي : تخاصمني وقد أُمرتَ أن تقول اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ؟ فقال : لكني أقول الطيبين الطاهرين فتخرج أنت.

وقال له ابن الجهم يوماً[6] : يا مخنث فقال : ﴿ **وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه** ﴾ (يٰس : 78).

---

(1) نثر الدر : 202 .

(2) نثر الدر : 215 .

(3) نثر الدر 3 : 195 .

(4) نثر الدر : 196 .

(5) م : واستقل .

(6) نثر الدر : 202 .

ولما وكل موسى بن عبد الملك الأصبهاني[1] بنجاح بن سلمة ليستأديه ما عليه من الأموال عاقبه موسى فهلك ابن سلمة في المطالبة والعقاب ، فلقي بعض الرؤساء أبا العيناء وقال له : ما عندك من خبر نجاح بن سلمة فقال أبو العيناء : ﴿ **فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ** ﴾ (القصص: 15) فبلغت كلمته موسى فلقيه وقال له : أبي تولع والله لأقومنك فقال له أبو العيناء : ﴿**أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ** ﴾ (القصص : 19) .

وقال له العباس بن رستم[2] يوماً : أنا أكفر منك ، فقال له : لأنك تكفر ومعك خفير مثل عبيد الله بن يحيى وابن أبي دواد وأنا أكفر بلا خفارة .

وقال أبو العيناء[3] : مررتُ يوماً في درب بسرّ من رأى فقال لي غلامي : يا مولاي في الدرب حَمَلٌ سمين ، والدرب خال ، فأمرته أن يأخذه وغطيته بطيلساني وصرتُ به إلى منزلي ، فلما كان من الغد جاءتني رقعةٌ من بعض رؤساء ذلك الدرب مكتوبٌ فيها : جعلتُ فداك ، ضاع لنا بالأمس حمل فأخبرني صبيان دربنا أنك أنت أخذته فأْمُرْ بردّه متفضلاً ، فكتبتُ إليه : يا سبحان الله ما أعجبَ هذا الأمر ، مشايخ دربنا يزعمون أنك بغاء وأكذّبهم أنا ولا أصدقهم وَتُصَدِّق أنت صبيان دربك أني أخذتُ الحمل ؟! قال : فسكت ولم يعاودني .

وقال له رجل[4] من بني هاشم : بلغني أنك بغاء ، فقال : وما أنكرت من ذلك مع قول رسول الله ﷺ مولى القوم منهم ، فقال الهاشمي . إنك دعيّ فينا ، قال : بغائي صحح نسبي فيكم .

ولقيه[5] بعض الكتاب في السحر فقال متعجباً من بكوره : يا أبا عبد الله أتبكر في مثل هذا الوقت ؟ فقال له أبو العيناء : أتشاركني في الفعل وتنفرد بالتعجب ؟

ودعا أبو العيناء[6] سائلاً ليعشيه فلم يدع شيئاً الا أكله ، فقال له : يا هذا دعوتك رحمةً فاتركني رحمة .

ووقف عليه رجل من العامة ، فلما أحس به قال : من هذا قال : رجلٌ من بني

---

(1) نثر الدر : 202 .
(2) نثر الدر : 205 ونكت الهميان : 268 .
(3) نثر الدر 3 : 207 .
(4) نثر الدر : 203 .
(5) ابن خلكان 4 : 244 .
(6) نثر الدر : 208 .

آدم ، فقال أبو العيناء : مرحباً بك أطال اللّه بقاءك ، كنت أظنُّ أن هذا النسل قد انقطع .

وكتب[1] إلى بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه : ثقتي بك تمنعني من استبطائك ، وعلمي بشغلك يدعوني إلى تذكيرك ، ولست آمن ـ مع استحكام ثقتي بطولك ، والمعرفة بعلو همتك ـ اخترامَ الأجل ، فإن الآجال آفاتُ الآمال ، فسح الله في أجلك وبلغك منتهى أملك والسلام .

وغداه ابن مكرم[2] يوماً فقدم إليه عُراقاً فلما جسه قال : قدركم هذه طبخت بالشطرنج .

وقدم يوماً[3] إليه قدراً فوجدها كثيرة العظام فقال له : هذه قدر أم قبر ؟

وأكل عنده[4] يوماً فسقي على المائدة ثلاث شربات باردة ، ثم استسقى فسقي شربة حارة ، فقال : لعل مزملتكم تعتريها حمّى الرِّبْع .

ودخل[5] يوماً على المتوكل فَقُدِّمَ إليه طعام فغمس أبو العيناء لقمته في خلّ كان حاضراً وأكلها فتأذى بالحموضة ، وفطن المتوكل له فجعل يضحك ، فقال لا تلمني يا أمير المؤمنين فقد محتْ حلاوةَ الايمان من قلبي .

وأكل يوماً عند بعض أصحابه طعاماً وغسل يده عشر مرات فلم تنقَ فقال : كادت هذه القدر أن تكون نسباً وصهراً .

وقال له رجل[6] من ولد سعيد بن سلم : إن أبي يبغضك ، فقال يا بني لي أسوة بآل محمد ﷺ .

واعترضه يوماً[7] أحمد بن سعيد فسلم عليه فقال له أبو العيناء : من أنت ؟ قال : أنا أحمد بن سعيد ، فقال : إني بك لعارف ، ولكن عهدي بصوتك يرتفع إليَّ

(1) نثر الدر : 231 .
(2) نثر الدر : 203 والامتاع والمؤانسة 3 : 79 .
(3) نثر الدر 3 : 202 .
(4) نثر الدر : 204 والامتاع والمؤانسة 3 : 69 .
(5) نثر الدر : 206 .
(6) نثر الدر : 208 .
(7) نثر الدر : 213 ونكت الهميان : 269 .

من أسفل فما له ينحدر عليَّ من علو؟ قال: لأني راكب، فقال عهدي بك وأنت في طمرين لو أقسمتَ على الله في رغيفٍ لأعضَّك بما تكره.

ودق[1] إنسانٌ عليه الباب فقال: من هذا؟ قال: أنا، فقال: أنا والدق سواء.

وذكر يوماً[2] ولد موسى بن عيسى فقال: كأنّ أنوفهم قبورٌ نصبت على غير قبلة.

وقيل له[3]: لم اتخذت خادمين أسودين؟ قال: أما أسودان فلئلا أتهم بهما، وأما خادمين فلئلا يتهما بي.

وقال يوما لابن ثوابة[4]: إذا شهدت على الناس ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون شهدَ عليك أنتنُ عضوٍ فيك.

وقال له ابن ثوابة [5] يوماً: أنا والله أحبك بكل جوارحي، فقال أبو العيناء الا بعضو واحد أيدك اللّه، فبلغ ذلك ابن أبي دواد فقال: قد وفق في التحديد عليه.

وسئل يوماً [6] عن مالك بن طوق فقال: لو كان في بني إسرائيل حين نزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره.

وقال أبو العيناء[7]: أنا أول من أظهر العقوقَ بالبصرة، قال لي أبي: يا بني إن الله تعالى قرن طاعته بطاعتي فقال ﴿ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ (لقمان: 14) فقلت له: يا ابة ان اللّه ائتمنني عليك ولم يأتمنك علي فقال تعالى ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ (الاسراء: 31).

وقال له عبيد اللّه بن سليمان: اعذرني فاني مشغول عنك، فقال له: إذا فرغتَ لم احتجْ اليك، يعني إذا عزل.

ووضع أبو العيناء كتاباً[8] في ذم أحمد بن الخصيب حكى فيه ان جماعة من

(1) نثر الدر: 208.
(2) نثر الدر: 217.
(3) نثر الدر: 206.
(4) نثر الدر: 207.
(5) نثر الدر: 214.
(6) نثر الدر: 214.
(7) نثر الدر 3: 214.
(8) ورد بتفصيل كثير في نثر الدر: 223 ـ 227.

الفضلاء اجتمعوا في مجلس وكلٌّ منهم يكره ابن الخصيب لما كان فيه من الفدامة والجهالة والتغفل ، فتجاذبوا أطراف الملح في ذمه ، فقال أحدهم : كان جهله غامراً لعقله وسفهه قاهراً لحلمه ، وقال آخر : لو كان دابةً لتقاعس في عنانه وحرن في ميدانه ، وقال آخر : كنت إذا وقع لفظه في سمعي أحسستُ النقصان في عقلي ، وقال بعض كتابه : كنت أرى قلم ابن الخصيب يكتبُ بما لا يصيب ، ولو نطق لنطق بنوك عجيب . وقال إبراهيم بن المدبر : كنت يوماً عنده فقدم الطعام وفيه هليون فأكبَّ عليه ، فقلت له : أراك راغباً في الهليون ، فقال : إنه يزيد في الباه . وقال آخر : لو غابت عنه العافية لنسيها .

وقال أبو العيناء في آخر هذا التصنيف : كان ابن الخصيب إذا ناظر شغب ، وربما رفس من ناظره إذا عجز عن الجواب وخفي عليه الصواب واستولت عليه البلادة وعري كلامه عن الافادة ، وكان إن دنوتَ منه غرَّك ، وان بعدتَ عنه ضرَّك ، فحياته لا تنفع وموته لا يضرّ .

وقال الخطيب في تاريخه[1] اخبرنا الأزهري أخبرنا محمد بن جعفر التميمي ، أخبرنا الصولي عن أبي العيناء قال: كان سبب تحولي من البصرة أني رأيت غلاماً ينادى عليه بثلاثين ديناراً يساوي ثلاثمائة دينار ، فاشتريته ، وكنت أبني داراً فأعطيته عشرين ديناراً لينفقها على الصناع ، فأنفق عشرةً واشترى بعشرة ملبوساً له ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : لا تعجل فان أرباب المروءات لا يعيبون على غلمانهم هذا ، فقلت في نفسي : أنا اشتريتُ الأصمعيَّ ولم أدرِ . ثم أردتُ ان أتزوج امرأة سراً من بنت عمي فاستكتمته ، ودفعت إليه ديناراً يشتري به حوائج وسمك هازبى ، فاشترى غيره فغاظني ، فقال : رأيت بقراط يذم الهازبى ، فقلت : يا ابن الفاعلة لم أعلم أني اشتريت جالينوس ، فضربته عشر مقارع فأخذني وضربني سبعاً وقال : يا مولاي الأدب ثلاث وإنما ضربتك سبعاً قصاصاً ، قال : فرميته فشججته فذهب إلى بنت عمي وقال : الدينُ النصيحةُ ومن غشَّنا فليس منا ، إن مولاي قد تزوج واستكتمني فقلت : لا بدَّ من تعريف مولاتي الخبر فضربني وشجني ، فمنعتني بنتُ عمي دخولَ الدار

(1) تاريخ بغداد 3 : 177 .

وحالتْ ما بيني وبين ما فيها وما زالت كذلك حتى طلقتُ المرأة ، وسمت بنت عمي الغلام الناصح فلم يمكني أن أكلمه ، فقلت أعتقُ هذا وأستريح ، فلما أعتقته لزمني وقال : الآن وجب حقك عليّ ، ثم انه أراد الحجَّ فزودته فغاب عشرين يوماً ورجع وقال : قطع الطريق ورأيت حقك قد وجب ، ثم أراد الغزو فجهزته ، فلما غاب بعت مالي بالبصرة وخرجت منها خوفاً ان يرجع .

ولد أبو العيناء بالأهواز سنة احدى وتسعين ومائة وتوفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وقال ابنه أبو جعفر مات أبي لعشر ليال خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

ومن شعره :

إن يأخذِ اللّه من عينيَّ نورَهما ... ففي لساني وسمعي منهما نورُ
قلبٌ ذكيٌّ وعقلٌ غير ذي خَطَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسيفِ مأثورُ

وقال :

حمدتُ إلاهي إذ بلاني بحبها ... على حَوَلٍ يغني عن النَّظَرِ الشَّزْرِ
نظرتُ إليها والرقيبُ يظنني ... نظرتُ إليه فاسترحت من العذرِ

وقال يهجو أسد بن جوهر :

تعس الزمانُ لقد أتى بعجابِ ... ومحا رسومَ الظرف والآدابِ
وافى بكتّابٍ لو انبسطتْ يدي ... فيهم رددتهمُ إلى الكتّابِ
جيلٌ من الأنعام إلا أنهم ... من بينها خُلِقوا بلا أذنابِ
لا يعرفون إذا الجريدة جُرِّدَتْ ... ما بين عيّاب إلى عتّابِ
أو ما ترى أسد بن جوهرَ قد غدا ... متشبّها بأجِلَّةِ الكتّابِ
فإذا أتاه مسائلٌ في حاجة ... ردَّ الجوابَ له بغير جوابِ
وسمعتَ من غثِّ الكلام ورثه ... وقبيحه باللحنِ والاعرابِ
ثكلتك أمك هبك من بَقَرِ الفلا ... ما كنت تغلطُ مرةً بصوابِ

وقال في الوزير أحمد بن الخصيب :

قل للخليفة يا ابن عمِّ محمدٍ اشكلْ وزيرك إنه ركَّالُ
قد أحجم المتظلمون مخافةً منه وقالوا ما نرومُ محالُ
ما دام مطلقةً علينا رجلُهُ أو دام للنزَقِ الجهولِ مقالُ
قد نال من أعراضنا بلسانه ولرجله بين الصدورِ مجالُ
امنعه من ركلِ الرجال وان تُرِدْ مالا فعند وزيرك الأموالُ

وقال :

الحمد للّه ليس لي فَرَسُ ولا على بابِ منزلي حَرَسُ
ولا غلامٌ إذا هتفتُ به بادر نحوي كأنه قبسُ
ابني غلامي وزوجتي أَمَتي ملَّكنيها المِلاكُ والعُرُسُ
غنيتُ باليأسِ واعتصمتُ به عن كلِّ فرد بوجهه عبسُ
فما يراني بِبابه أبداً طلق المحيا سَمْحٌ ولا شرسُ

وقال :

من كان يملك درهمين تعلَّمتْ شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدم الفصحاءَ فاستمعوا له ورأيتَهُ بين الورى مختالا
لولا دراهمُهُ التي في كيسه لرأيته شرَّ البرية حالا
إن الغني إذا تكلم كاذباً قالوا صدقتَ وما نطقت محالا
وإذا الفقيرُ أصاب قالوا لم تصبْ وكذبتَ يا هذا وقلتَ ضلالا
إن الدراهم في المواطن كلِّها تكسو الرجالَ مهابةً وجلالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحةً وهي السلاحُ لمن اراد قتالا

وقال :

تولتْ بهجةُ الدنيا فكلُّ جديدها خَلَقُ
وخانَ الناسُ كلهم فما أدري بمن أَثِقُ

رأيتُ معـالم الخيـرا ... تِ سُدَّتْ دونها الطرقُ
فـلا حَسَبٌ ولا أَدَبٌ ... ولا ديـنٌ ولا خـلقُ

وقال :

ألم تعلمي يـا عمـرك اللّه أنـني ... كـريمٌ على حينِ الكـرامُ قليـلُ
وأنيَ لا أُخْـزَى إذا قيـل مقتـرٌ ... جـوادٌ وأَخْزَى أنْ يقـال بخيـلُ
وإلا يكنْ عـظمي طويـلاً فـإنني ... لـه بالخصـال الصالحـاتِ وصـولُ
إذا كنتُ في القوم الطوالِ فضلتُهُمْ ... بـطولي لهم حتى يقـالَ طـويـلُ
ولا خير في حُسْنِ الجسوم وطولها ... إذا لم يَزِنْ طولَ الجسـوم عقول
وكـائن رأينـا من جسـومٍ طويلةٍ ... تـمـوتُ إذا لم تُحْيِـهِنَّ أصـولُ
ولم أرَ كـالمعـروف أمـا مَـذَاقُـهُ ... فـحلوٌ وأمـا وجـهـه فـجـمـيـلُ

وقال :

يـا ويح هـذي الأرض ما تصنـعُ ... أكـلَّ حيٍّ فـوقـهـا تـصـرعُ
تـزرعـهـمْ حـتـى إذا مـا أتـوا ... أَشُـدَّهـم تحصـدُ مـا تـزرعُ

- 1101 -

محمـد بن القاسم بن محمـد بن بشار بن الحسين بن بيـان بن سماعـة بن فروة بن قطن بن دعامة ، أبو بكر ابن الانباري النحوي اللغوي الأديب : كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظاً للغة ، وكان صدوقاً زاهداً متواضعاً فاضلاً أديباً

1101 ـ ترجمة أبي بكـر ابن الأنباري في أخبـار الراضي والمتقي : 144 . وطبقـات الـزبيـدي : 153 والفهرست : 82 وتهذيب اللغة 1 : 28 وتاريخ أبي المحاسن: 178 وتاريخ بغداد 3 : 181 وطبقات الحنابلة 2 : 69 والأنساب 1 : 355 ونزهة الألباء : 181 والمنتظم 6 : 311 وإنباه الرواة 3 : 201 وابن خلكان 4 : 341 وتذكرة الحفاظ : 842 ومعرفة القراء 1 : 225 وعبر الـذهبي 2 : 214 وسير الذهبي 15 : 274 والوافي 4 : 344 ومرآة الجنان 2 : 294 والبداية والنهاية 11 : 196 وطبقات ابن الجزري 2 : 230 والنجوم الزاهرة 3 : 269 وبغيـة الوعـاة 1 : 212 والشذرات 2 : 315 وطبقـات الحفاظ للسيوطي : 349 وطبقات الداودي 2 : 226 وإشارة التعيين: 335 .

ثقة خيراً من أهل السنة حسن الطريقة ، أخذ عن أبي العباس ثعلب وخلق ، وروى عنه الدارقطني وجماعة ، وكتب عنه وأبوه حي . وكان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى . ومرض يوماً[1] فعاده أصحابه فرأوا من انزعاج والده أمراً عظيماً ، فطيبوا نفسه فقال : كيف لا أنزعجُ وهو يحفظ جميعَ ما ترون ، وأشار إلى خزانة مملوءة كتباً .

وقال أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي[2] : كان أبو بكر ابن الانباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهداً في القرآن ، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها .

وقال له أبو الحسن العروضي : قد أكثر الناسُ في حفظك فكم تحفظ ؟ فقال : ثلاثة عشر صندوقاً .

قال وسألته جارية الراضي[3] يوماً عن تعبير رؤيا فقال : أنا حاقن ، ثم مضى من يومه فحفظ كتاب الكرماني في التعبير ، وجاء من الغد وقد صار معبراً للرؤيا .

وقال حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق[4] : كان أبو بكر ابن الانباري يملي كتبه المصنفة ومجالِسَهُ المشتملةَ على الحديث والتفسير والأخبار والأشعار ، كل ذلك من حفظه .

وقال محمد بن جعفر التميمي : أما أبو بكر ابن الانباري فما رأينا أحفظ منه ولا أغزر منه علماً ، وكان يحفظ ثلاثة عشر صندوقاً ، وهذا مما لم يحفظه أحد قبله ولا بعده .

وقال أبو العباس يونس النحوي : كان أبو بكر آيةً من آيات الله تعالى في الحفظ ، وكان أحفظَ الناس للغة والشعر .

وحكى أبو الحسن الدارقطني[5] أنه حضر مجلسَ إملائه في يوم جمعة ، فصحَّف اسما أورده في إسناد حديث ، إما كان حبان فقال حيان ، قال الدارقطني : فأعظمت أن يُحْمَلَ عن مثله في فضله وجلالته وَهْمٌ ، وهبتُ أن أوقفه على ذلك ، فلما

---

(1) تاريخ بغداد 3 : 182 .

(2) المصدر نفسه .

(3) تاريخ بغداد : 184 وانباه الرواة 3 : 203 .

(4) تاريخ بغداد : 182 .

(5) انباه الرواة : 202 .

فرغ من إملائه تقدمتُ إليه فذكرتُ له وهمه وعرفته صوابَ القول فيه وانصرفت ، ثم حضرتُ الجمعةَ الثانية مجلسه فقال أبو بكر للمستملي : عرِّفْ جماعةَ الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديثَ كذا في الجمعة الماضية ، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب ، وهو كذا ، وعرِّفْ ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال .

وقال أحمد بن يوسف الأصبهاني[1] : رأيتُ النبي ﷺ في المنام فقلت : يا رسول الله عمن آخذ علم القرآن ؟ فقال : عن أبي بكر ابن الانباري .

وقال أبو الحسن العروضي[2] : اجتمعت أنا وأبو بكر ابن الانباري عند الراضي بالله على الطعام ، وكان الطباخ قد عرف ما يأكل أبو بكر ، وشوى له قلّيةً يابسة ، قال : فأكلنا نحن ألوانَ الطعام وأطايبه وهو يعالج تلك القلية ، ثم فرغنا وأُتينا بحلواء فلم يأكل منها ، فقمنا ونمنا إلى الخيش ، فنام بين يدي الخيش ونمنا نحن في خيشين ولم يشرب ماء إلى العصر ، فلما كان بعد العصر قال : يا غلام ، الوظيفةَ فجاءه بماء من الحب وترك الماء المزمّل بالثلج ، فغاظني أمره وصحت : يا أمير المؤمنين ، فأمر باحضاري وقال : ما قصتك ؟ فأخبرته وقلتُ يا أمير المؤمنين يحتاج هذا إلى ان يحال بينه وبين تدبير نفسه لأنه يقتلها ولا يحسنُ عشرتها ، فضحك وقال : له في هذا لذة ، وقد جرت له به عادة ، وصار آلفاً لذلك فلن يضره . ثم قلت له : يا أبا بكر لم تفعلُ هذا بنفسك ؟ فقال : أبقي على حفظي .

ويحكى[3] أنه كان يأخذ الرطب ويشمه ويقول : أما إنك طيّب ، ولكن أطيبُ منك ما وهب اللّه لي من العلم وحفظه .

وحكي أنه[4] مرَّ يوماً بالنخاسين فرأى جاريةً تُعْرَضُ حسنةَ الصورة كاملةَ الوصف ، قال : فوقعت في قلبي ثم مضيتُ إلى دار أمير المؤمنين الراضي بالله فقال : أين كنتَ إلى الساعة ؟ فعرفته الأمر وأخبرته بالجارية ، فأمر بشرائها وَحُمِلَتْ إلى منزلي ولم أعلم ، فجئت فوجدتها في المنزل ، فقلت لها : اعتزلي إلى الاستبراء ، وكنت

---

(1) تاريخ بغداد : 183 .

(2) تاريخ بغداد : 183 ـ 184 وانباه الرواة : 203 .

(3) تاريخ بغداد : 184 وانباه الرواة : 204 .

(4) تاريخ بغداد : 184 ـ 185 وانباه الرواة : 204 ـ 205 .

أطلبُ مسألة قد خفيتْ عليَّ فاشتغل قلبي بالجارية فقلت للخادم : خذها وامض بها إلى النخاس فليس يبلغُ قدرها ان يشغل قلبي عن علمي ، فأخذها الغلام فقالت : دعني حتى أكلمه ، فقالت لي : انت رجلٌ لك محلٌ وعقل ، فإذا أخرجتني ولم تبين ذنبي لم آمنْ أن يظن الناس بي ظناً قبيحاً فعرفنيه قبل أن تخرجني ، فقلت : مالك عندي ذنب غير أنك شغلتني عن علمي ، فقالت : هذا سهلٌ عندي ، قال : فبلغ الراضي ما كان من أمري فقال : لا ينبغي أن يكونَ العلم في قلب أحدٍ أحلى منه في قلبِ هذا الرجل .

ولابن الانباري شعرٌ لطيف فمن ذلك قوله :

إذا زيد شراً زاد صبراً كأنما ... هو المسكُ ما بين الصَّلاية والفِهْرِ
فانَّ فتيتَ المسكِ يزداد طيبُهُ ... على السَّحْقِ والحرُّ اصطباراً على الضرِّ

ومن أماليه :

فهلا منعتم إذ منعتم كلامها ... خيالاً يوافيني على النأي هاديا
سقى اللّه أطلالاً بأكثبة الحمى ... وإن كنَّ قد أبدينَ للناس ما بيا
منازلُ لو مَرَّتْ بهنَّ جنازتي ... لقال الصدى يا صاحبيَّ انزلا بيا

وأملى أيضاً :

وبالهضبة البيضاءِ إنْ زرتُ أهلها ... مها مُهْمَلاتٌ ما عليهنَّ سائسُ
خرجن لخوفِ الريب من غير ريبةٍ ... عفائفُ باغي اللهو منهنَّ آيسُ

ولأبي بكر ابن الأنباري من التصانيف : غريب الحديث قيل انه خمس وأربعون ألف ورقة أملاه من حفظه . ومما أملاه أيضاً من مصنفاته كتاب الهاءات نحو ألف ورقة . وشرح الكافي نحو ألف ورقة . وكتاب الأضداد وما ألف في الاضداد أكبر منه[1] . وكتاب المذكر والمؤنث ما صنف أحد أتمَّ منه[2] . ورسالة المشكل ردَّ فيها على ابن قتيبة وأبي حاتم السجستاني . وكتاب المشكل في معاني القرآن بلغ فيه إلى طه

(1) نشر بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الكويت 1960 .

(2) نشر بعنوان الفرق بين المذكر والمؤنث ، تحقيق د . رمضان عبد التواب ، القاهرة : 1970 .

وأملاه سنين كثيرة ولم يتمه . وشرح الجاهليات سبعمائة ورقة[1] . وكتاب الوقف والابتداء[2] . والكافي في النحو . والزاهر[3] . وكتاب اللامات . وشرح المفضليات[4] . والامالي . وأدب الكاتب . والواضح في النحو . والموضح في النحو أيضاً . وشرح شعر النابغة . وشرح شعر الأعشى . وشرح شعر زهير . وشعر الراعي . والمقصور والممدود . وكتاب الالفات . وكتاب الهجاء . والمجالسات . وكتاب مسائل ابن شنبوذ . وكتاب الرد على من خالف مصحف عثمان . وغير ذلك .

وكانت ولادة أبي بكر ابن الانباري يوم الأحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين ، وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وقيل سبع وعشرين وثلاثمائة .

- 1102 -

محمد بن أبي القاسم بايجوك أبو الفضل البقالي الخوارزمي الآدمي الملقب زين المشايخ ، النحوي الأديب : كان إماماً في الأدب ، وحجةً في لسان العرب ، أخذ اللغة وعلم الإعراب عن أبي القاسم الزمخشري ، وجلس بعده مكانه ، وسمع الحديث منه ومن غيره ، وكان جمَّ الفوائد حسنَ الاعتقاد كريمَ النفس نزيهَ العرضِ غيرَ خائضٍ فيما لا يعنيه ، له يدٌ في الترسل ونقد الشعر .

وله من التصانيف : مفتاح التنزيل . وتقويم اللسان في النحو . والاعجاب في الاعراب . والبداية في المعاني والبيان . وكتاب منازل العرب . وشرح أسماء الله الحسنى ، وغير ذلك .

مات في سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين وخمسمائة عن نيف وسبعين سنة .

1102 - ترجمة ابن بايجوك في الوافي 4 : 340 وبغية الوعاة 1 : 215 وانظر التكملة لبروكلمان 1 : 513

(1) نشر بعنوان شرح السبع الطوال ، تحقيق محمد عبد السلام هارون ، القاهرة .

(2) نشر في جزءين بتحقيق محيي الدين رمضان ، دمشق : 1971 .

(3) نشر في جزءين بتحقيق د. حاتم صالح الضامن ، بغداد 1979 .

(4) نشره ليال ، وطبع بمطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت 1912 .

- 1103 -

محمد بن محمد بن جعفر بن مختار أبو الفتح الواسطي النحوي : كان نحوياً فاضلاً جالس ابن كردان وسمع منه ، وجالس أبا الحسين ابن دينار وغيره ، وكان حسن الايراد جيد المحفوظ متيقظاً ولم يتصدر لاقراء النحو ، بلغ تسعين سنة ومات سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

- 1104 -

محمد بن محمد بن جعفر أبو الحسن المعروف بابن لنكك البصري النحوي الشاعر الأديب : كان فَرْدَ البصرةِ وَصَدْرَ أدبائها في زمانه ، أدركتْهُ حرفة الأدب فقصَّر به جهده عن بلوغ الغاية التي كانت تسمو إليها نفسه إذ كان التقدم في زمنه لأبي الطيب المتنبي وأبي رياش اليمامي ، فكسدت بضاعتُهُ بنفَاقِ سوقهما ، وانحط نجمه[1] عن مطلع سعادتهما ، فولع بثلبهما والتشفّي بهجوهما وذمهما ، فكان أكثر شعره في شكوى الزمان وأهله وهجاء شعراء عصره . وكان أبلغ شعره ما لم يتجاوز البيتين والثلاثة ، وكان يروي قصيدة دعبل التي أولها[2] :

* مدارسُ آياتٍ خَلَتْ من تلاوةٍ *

يرويها عن أبي الحسين العباداني عن أخيه عن دعبل ، ورواها عنه ابن جخجخ النحوي .

ومن شعره[3] :

نحن والله في زمانٍ غشومٍ ... لو رأيناه في المنام فزعنا

1103 - ترجمته في بغية الوعاة 1 : 221 .

1104 - ترجمة ابن لنكك في اليتيمة 2 : 348 والوافي 1 : 156 وبغية الوعاة 1 : 219 وأكثر مقطعاته التي أوردها ياقوت ثابت في اليتيمة .

(1) م : نجحه .

(2) ديوان دعبل (نجم) : 35 .

(3) اليتيمة : 350 .

يصبحُ الناسُ فيه من سوءِ حالٍ حقُّ مَنْ مـات منهـم أن يُهنَّـا

وقال[1] :

جـار الـزمـانُ علينـا في تصـرفـه وأيّ دهـرٍ على الأحرارِ لم يجـرِ
عندي من الدهر ما لـو أنّ أيسره يُلْقَى على الفلك الـدوّارِ لـم يدرِ

وقال :

نحن من الـدهـر في أعـاجيبِ فـنـسـألُ الـلّه صَبْـرَ أيـوبِ
أقفـرتِ الأرضُ من محـاسنهـا فـابـكِ عليهـا بكـاءَ يعقـوبِ

وقال[2] :

زمـانٌ قـد تفـرغ للفضـولِ وسـوَّدَ كلَّ ذي حمق جهـولِ
فـان احببتمُ فيـه ارتفـاعـاً فكـونوا جـاهلين بـلا عقـولِ

وقال :

يعيبُ النـاسُ كلُّهمُ الـزمـانـا ومـا لـزمـاننـا عيبٌ سـوانـا
نعيبُ زمـاننـا والعيبُ فينـا ولـو نطق الـزمانُ إذاً هجـانـا
ذئـابٌ كلنـا في زيٍّ نـاسٍ فسبحـانَ الـذي فيـه بـرانـا
يعافُ الذئبُ يأكلُ لحم ذئبٍ ويـأكـلُ بعضنـا بعضـاً عيـانـا

وقال أيضاً :

أقـولُ لعصبةٍ بـالفقـهِ صَـالَتْ وقالتْ ما خلا ذا العلمَ باطلْ
أجـلْ لا علم يوصِلكم سـواهُ إلى مـال اليتـامى والأرامـلْ
أراكم تقلبـون الحكم قـلبـاً إذا مـا صُبَّ زيتٌ في القنادلْ

القنادل والقناديل بمعنى ، وصبُّ الزيت فيها كناية عن الرشوة .

(1) المصدر السابق .
(2) المصدر السابق .

وقال :

مضى الأحرارُ وانقرضوا وبادوا ... وخلفني الـزمـانُ على علوجِ
وقـالوا قـد لزمتَ البيتَ جـداً ... فقلتُ لفقـد فائـدةِ الخـروجِ
فمن ألقى إذا أبصـرتُ فيهم ... قـروداً راكبين على السـروجِ
زمــانٌ عـزَّ فيــه الجـودُ حتى ... كأنَّ الجودَ في أعلى البـروجِ

وقال[1] :

يـا زمـانـا ألبسَ الأحـــرارَ ذلّاً ومـهـانَـهْ
لستَ عنـدي بـزمـانٍ ... إنـمـا أنـت زَمـانَـهْ
كيف نـرجو منـك خيراً ... والعـلا فيـك مهـانَـهْ
أجـنـونٌ مـا نـراه ... منـكَ يبـدو أم مَجَانَـهْ

وقال يهجو أبا رياش اليمامي الشاعر المشهور[2] :

نبئتُ أن أبـا ريـاشٍ قـد حـوى ... علمَ اللغـاتِ وفـاق فيمـا يـدَّعي
من مخبـري عنـه فـإني سـائـلٌ ... من كـان حنَّكَـهُ بـأيـرِ الأصمعي

وقال يهجو أبا الطيب المتنبي وكان يزعم أن أباه كان سقاء بالكوفة[3] :

قـولا لأهـل زمـانٍ لا خـلاقَ لهم ... ضلُّوا عن الرشدِ من جهل بهم وعموا
أعـطيتمُ الـمتـنبي فـوق مُنْيتـه ... فـزوِّجـوه بـرغـمٍ أمهـاتـكـمُ
لكنَّ بغـدادَ جـاد الغيثُ سـاكنَها ... نعـالهم في قفـا السقـاءِ تـزدحمُ

وقال فيه أيضاً[4] :

مـا أوقـحَ الـمتـنبـي ... فـيمـا حـكى وادَّعـاهُ
أُبيـح مـالاً عـظيمـاً ... حـتى أبـاح قـفـاهُ
يـا سـائلي عن غنـاه ... مِنْ ذاك كـان غنـاه

(1) اليتيمة : 348 ـ 349 .
(2) اليتيمة : 353 .
(3) اليتيمة 1 : 127
(4) اليتيمة 1 : 128 .

إن كـان ذاك نـبـيـاً ... فـالـجـاثـليـقُ إلاهُ

وقال فيه[1] :

متنبيكم ابنُ سقاءِ كوفا ... نَ ويوحَى من الكنيفِ إليهِ

كان من فيه يسلحُ الشعر حتى ... سلحتْ فقحةُ الزمانِ عليهِ

وقال في الرملي الشاعر[2] :

حلف الرمليُّ فيما ... قصَّ عني وحكاهُ

يدَّعي يومَ اصطلحنا ... أنني قبلتُ فاهُ

لم أقبلْ فاه لكن ... قبلتْ نعلي قفاهُ

وقال في مبرمان النحوي[3] :

صداعٌ من كلامك يعترينا ... وما فيه لمستمعٍ بيانُ

مكابرةٌ ومخرقةٌ وبهتٌ ... لقد أبرمتنا يا مبرمانُ

وقال[4] :

تولى شبابٌ كنتَ فيه منعماً ... تروحُ وتغدو دائمَ الفَرَحاتِ

فلستَ تلاقيه ولو سرتَ خلفه ... كما سار ذو القرنين في الظلماتِ

وقال[5] :

قد شربنا على شقائقِ روضٍ ... شربتْ عبرةَ السحاب السكوبِ

صُبِغَتْ من دم القلوب فما تُبْـ ... ـصَرُ الا تعلقتْ بالقلوبِ

وقال أيضاً وفيه الايماء إلى حديث : « امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار »[6] :

إذا خفق اللواءُ عليَّ يوماً ... وقد حمل امرؤ القيس اللواءَ

رجوتُ الله لا أرجو سواه ... لعلَّ الله يرحمُ من أساءَ

(1) اليتيمة 1 : 127 .

(2) اليتيمة 2 : 355 .

(3) اليتيمة 2 : 355 وانظر رقم : 1084 .

(4) اليتيمة 2 : 357 .

(5) اليتيمة 2 : 356 .

(6) اليتيمة 2 : 358 .

- 1105 -

محمد بن محمد بن حامد بن عبد الله بن علي أبو عبد الله المعروف بالعماد الكاتب الأصبهاني : ولد بأصبهان يوم الاثنين [ثاني] جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وخمسمائة ونشأ بها، وقدم بغداد شاباً وانتظم في سلك طلبة المدرسة النظامية فتفقه بها بأبي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز، وسمع منه ومن أبي بكر الأشقر وأبي الحسن علي بن عبد السلام وأبي القاسم علي بن الصباغ وأبي منصور ابن خيرون وأبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وجماعة ، وأجاز له أبو عبد الله الفراوي وأبو القاسم ابن الحصين، ثم عاد إلى أصبهان فتفقه بها أيضاً على محمد بن عبد اللطيف الخجندي وأبي المعالي الوركاني ، ثم رجع إلى بغداد واشتغل بصناعة الكتابة فبرع فيها ونبغ ، فاتصل بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ، ولما توفي الوزير ابن هبيرة وتشتت شمل المنتسبين إليه أقام العماد مدةً ببغداد منَكَّدَ العيشِ ، فانتقل إلى دمشق ووصل إليها في شعبان سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، فأنزله قاضي القضاة كمال الدين أبو الفضل محمد بن الشهرزوري بالمدرسة النورية الشافعية المنسوبة إلى العماد الآن المعروفة بالعمادية ، وإنما نسبت إليه لأن الملك العادل نور الدين ولاه إياها سنة سبع وستين وخمسمائة . وكان العماد له معرفةٌ بنجم الدين أيوب والدِ السلطانِ صلاح الدين ، عرفه بتكريت حين كان نجم الدين والياً عليها ، فلما سمع نجم الدين بوصوله بادر لتبجيله والسلام عليه في منزله ، ومدحه العماد إذ ذاك بقصيدة أولها :

يومُ النوى ليس من عمري بمحسوبِ ... ولا الفراقُ إلى عيشي بمنسوبِ
ما اخترتُ بُعْدَكَ لكنَّ الزمان أتى ... كَرْهاً بما ليس يا محبوبُ محبوبي

1105 - ترجمة العماد الأصفهاني في الكامل لابن الأثير 12 : 71 ومرآة الزمان 8 : 504 وتكملة المنذري (رقم: 605) والجامع لابن الساعي 9 : 61 وابن خلكان 5 : 147 وابن الفوطي 4 (رقم: 1240) وعبر الذهبي 4 : 299 وسير الذهبي 21 : 345 (وفي حاشيته ذكر لمصادر أخرى) ومختصر ابن الدبيثي 1 : 122 والوافي 1 : 132 وطبقات السبكي 6 : 178 والبداية والنهاية 13 : 30 ومقدمة الخريدة (القسم المصري والشامي والعراقي) .

أرجو إيابي إليكم غانماً عجلاً فقد ظفرتُ بنجم الدين أيوبِ
موفّقُ الرأي ماضي العزم مرتفعٌ على الأعاجم مجداً والأعاريبِ
أَحَبَّكَ اللّهُ إذ لازمتَ نصرته على جبينٍ بتاجِ الملكِ معصوبِ

وهي طويلة ، فشكره نجم الدين وأحسن إليه وأكرمه وقدَّمه على الأعيان وميزه ، وعرَّفَ به ابنَهُ صلاحَ الدين . وكان القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري يحضرُ مجالسَ العماد ويذاكره بمسائل الخلاف في الفروع ، فنوّه القاضي بذكر العماد عند السلطان نور الدين وذكر له تقدمه في العلم والكتابة ، وأهَّله لكتابة الانشاء ، فتردد العمادُ في الدخول فيما لم يتقدم له اشتغالٌ طويلٌ به مع توفر موادٌ هذه الصناعة عنده خوفاً من التقصير فيما لم يمارسه ، ثم أقدم بعد الاحجام فباشرها وأجاد فيها حتى زاحم القاضي الفاضل بمنكبٍ ضخم . وكان ينشىء الرسائل بالفارسية أيضاً فيجيد فيها إجادته بالعربية . وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحبَ سرّه ، وفوَّضَ إليه تدريسَ المدرسة العمادية كما تقدم ، وولاه الإشرافَ على ديوان الانشاء . ولما توفي نور الدين وولي ابنه الملك الصالح إسماعيل اغراه بالعماد جماعةٌ كانوا يحسدونه ويكرهونه ، فخاف على نفسه وخرج من دمشق قاصداً بغداد ، فوصل إلى الموصل ومرض بها ، ولما أبلَّ من مرضه بلغه خروج السلطان صلاح الدين من مصر قاصداً دمشق ليستولي عليها فعزم على الرجوع إلى الشام وخرج من الموصل سنة سبعين وخمسمائة فوصل إلى دمشق وسار منها إلى حلب ، وصلاحُ الدين يومئذٍ نازلٌ عليها ، فلاقاه في حمص وقد استولى على قلعتها ، فلزم بابه ومدحه بقصيدةٍ طويلة كان نظمها قبلاً في الشوق إلى دمشق والتأسفِ عليها ، فجعل مدح صلاح الدين مَخْلَصَها ، أولها[1] :

أجيرانَ جَيْرُونَ ما لي مجيرُ سوى عدلكم[2] فاعدلوا أو فجوروا
وما لي سوى طيفكم زائرٌ فلا تمنعوه إذا لم تزوروا
يعزُّ عليَّ بأنَّ الفؤاد لديكم أسيرٌ وعنكم أسير

---

(1) الخريدة (قسم الشام ـ البداية) : 19 ـ 29 .
(2) الخريدة : عطفكم .

وما كنتُ أعلم أني أعيشُ بعدَ الأحبة[1] أني صبور

وفت أدمعي غير أن الكرى وقلبي وصبريَ كلٌّ غدور

إلى ناسِ بانـاسَ لي صبوةٌ لها الوجدُ داعٍ وذكري مثير

يزيدُ اشتياقي وينمو كما يزيدُ يزيدُ وثورا يثور

ومن بَرَدَى حرُّ قلبي المشوقِ فها أنا من حَرِّه أستجير[2]

وبالمرج مرجوُّ عيشي الذي على ذكره العذبِ عيشي مرير

فقدتكمُ ففقدتُ الحياةَ ويومَ اللقاءِ يكونُ النشور

تطاولْ لسؤليَ عند القُصَيرِ فعن نَيْلِهِ اليومَ باعي قصير

وكنْ لي بريداً لباب البريدِ فأنت بأخبارِ شوقي خبير

ومنها :

ترى بالسلامةِ يوماً يكونُ ببابِ السلامةِ مني عبور

وأن جوازي ببابِ الصغيرِ لعَمري لعُمريَ[3] حظٌّ كبير

وما جنةُ الخلد إلا دمشقُ وفي القلب شوقاً إليها سعير

وجامعها الرحبُ والقبة المنيفةُ والفَلَكُ المستدير

وفي قُبَّةِ النسرِ لي سادةٌ بهم للمكارم أُفْقٌ منير

وبابُ الفراديس فردوسها وسكانها أحسنُ الناس حور

والأرْزةُ فالسهمُ فالنيربان فجناتُ مِزَّتِها فالكفور

كأن الجواسقَ مأهولةً بروجٌ تطلَّعُ منها البدور

بنيربها يستنيرُ الفؤاد ويربو بربوتها لي السرور[4]

---

(1) الخريدة : التفرق .

(2) الخريدة : مستجير .

(3) الخريدة . من العمر .

(4) رواية الخريدة :

بنيربها تتبرا الهموم بربوتها يتربى السرور

ومنها :

وأين تأملتَ فُلْكٌ يدورُ | وعينٌ تفورُ ونهرٌ يمور
وأين نظرتَ نسيمٌ يرقّ | وزهرٌ يروقُ وروضٌ نضير
ومنذ ثوى نورُ دين الالاهِ | لم يبقَ للدينِ والشام نور
وللناسِ بالملك الناصرِ الصـ | ـلاح صلاحٌ ونصرٌ وَخِير
هو الشمسُ أنوارها بالبلادِ | ومطلعها سَرْجُهُ والسرير
إذا ما سطا أو حَبا واحتبى | فما الليثُ أو حاتمٌ أو ثبير
بيوسفِ مصرَ وأيامِهِ | تَقَرُّ العيونُ وتشفَى الصدور

وقد أطال نَفَسَه في هذه القصيدة وكلها غرر ، وقد اكتفينا بما أوردناه منها .

ثم لزم العماد من ذلك اليوم باب السلطان صلاح الدين ينزل لنزوله ويرحل لرحيله ، ولم يزل يغشى مجالسه ملازماً لخدمته حتى قرَّبه واستكتبه واعتمد عليه ، فتصدر وزاحم الوزراءَ وأعيانَ الدولة ، وعلا قدرُهُ وطار صيته . وكان إذا انقطع القاضي الفاضل عن الديوان ناب عنه في النظر عليه ، وألقى إليه السلطانُ مقاليده وركن إليه بأسراره ، فتقدم الأعيانَ وأشير إليه بالبنان ؛ وكان بينه وبين القاضي الفاضل مراسلات ومحاورات ، فمن ذلك أنه لقي القاضي يوماً وهو راكبٌ على فرس فقال له : سِرْ فلا كَبَا بِكَ الفَرَس ، فقال له الفاضل : دامَ عُلَا العِماد ، وكلا القولين يُقْرَأ عكساً وطرداً . واجتمعا يوماً في موكب السلطان وقد ثار الغبار لكثرة الفرسان ، وتعجب القاضي من ذلك فأنشد العماد :

أما الغبارُ فانه | مما أثارته السنا بكْ
والجوُّ منه مظلمٌ | لكن أنارته السنا بكْ
يا دهرُ لي عبدُ الرحيـ | ـم فلست أخشى مَسَّ نابكْ

ولما توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله اختلَّتْ أحوالُ العماد ولزم بيته وأقبل على التصنيف والافادة ، حتى توفي يوم الاثنين مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

وله من المصنفات : خريدة القصر وجريدة العصر[1] ذيل به زينة الدهر لأبي المعالي سعد بن علي الحظيري الوراق ، جمع العماد في هذا الكتاب تراجم شعراء الشام والعراق ومصر والجزيرة والمغرب وفارس ممن كان بعد المائة الخامسة إلى ما بعد سنة سبعين وخمسمائة ، وهو يدخل في عشر مجلدات لطيفة . وله البرق الشامي[2] ، وهو تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه ونشأته ورحلته من العراق إلى الشام وأخباره مع الملك العادل نور الدين والسلطان صلاح الدين وما جرى له في خدمتهما ، وذكر فيه بعض الفتوحات بالشام وأطرافها ، وهو بضعة مجلدات . وله الفتح القسي في الفتح القدسي[3] في مجلد كبير .وكتاب السيل على الذيل[4] جعله ذيلاً على كتابه خريدة القصر . وله نصرة الفطرة وعصرة القطرة في أخبار الدولة السلجوقية[5] . وله رسالة سماها عُتْبَى الزمان ، وتسمى أيضاً العتبى والعقبى . وكتاب سماه نحلة الرحلة ذكر فيها اختلالَ الأحوال وتغير الأمور بعد موت السلطان صلاح الدين ، واختلافَ أولاده وما وقع من الخلاف بين الأمراء والعمال . وله ديوان رسائل في مجلدات . وديوان شعر[6] في مجلدين . وديوان دوبيت صغير وغير ذلك

ومن إنشاء العماد الكاتب الكتاب الذي كتبه عن السلطان صلاح الدين إلى ديوان الخلافة ببغداد مبشراً بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة افتتحه بقوله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (النور: 55) الآية ثم قال : الحمد لله الذي أنجز لعباده الصالحين وَعْدَ الاستخلاف ، وقهر بأهل التوحيد أهل الشرك والخلاف ، وخصَّ سلطان الديوان العزيز بهذه الخلافة ، ومكَّن دينه المرتضى وبدَّلَ بالأمانِ المخافة ، وذخر هذا الفتح الأسنى ،

---

(1) نشر منه قسم مصر والشام والعراق والمغرب والأندلس ، بعناية عدة محققين .

(2) نشرت منه قطعتان واحدة بتحقيق د . مصطفى الحياري (عمان 1987) والثانية بتحقيق د . فالح حسين (عمان 1987) ومنه مختصر يعرف بسنا البرق الشامي ، نشر قطعة منه د . رمضان ششن (بيروت 1971) ثم نشرته د . فتحية النبراوي (القاهرة 1979) .

(3) ظهر في طبعات مختلفة .

(4) ينقل منه ابن العديم في بغية الطلب .

(5) نشر هوتسما مختصر هذا الكتاب باسم زبدة النصرة ونخبة العصرة للبنداري .

(6) قد جمع له ديواناً الدكتور ناظم رشيد ، الموصل 1983 .

والنصر الأهنى ، للعصر الامامي النبوي الناصري على يد الخادم أخلص أوليائه ، والمختصِّ من الاعتزاز باعتزائه إليه وانتمائه ؛ وهذا الفتح العظيم ، والنجح الكريم ، قد انقرضت الملوك الماضية ، والقرون الخالية ، على مسرة تمنيه ، وحيرة ترجيه ، ووحشة اليأس من تسنيه ، وتقاصرت عنه طوالُ الهمم ، وتخاذلتْ عن الانتصار له أملاكُ الأمم ، فالحمد للّه الذي أعاد القدس إلى القدس ، وطهره من الرجس ، وحقق من فتحه ما كان في النفس ، وبدَّلَ وحشةَ الكفر فيه من الإسلام بالأنس ، وجعل عزَّ يومه ماحياً ذلَّ أمس ، وأسكنه الفقهاءَ والعلماءَ بعد الجهال والضلال من بطرك وقس ، وعبدة الصليب ومستقبلي الشمس . وقد أظهر الله على المشركين الضالين ، جنودَهُ المؤمنين العالمين ، وقطع دابر القوم الظالمين ، والحمد للّه رب العالمين ، فكأن اللّه شرَّفَ هذه الأمة فقال لهم : اعزموا على اقتناء هذه الفضيلة التي بها فَضَّلكم ، وحقَّقَ في حقكم امتثال أمره الذي خالفه اليهود في قوله ﴿ **ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُم** ﴾ (المائدة: 21) وهذا الفتح قد أقدر الله على افتضاضه بالحرب العوان ، وجعل ملائكته المسوّمة له من أعز الأنصار وأظهر الأعوان ، واخرج من بيته المقدس يوم الجمعة أهل يوم الأحد ، وقمع من كان يقول ان الله ثالث ثلاثة بمن يقول هو الله أحد . واعان الله بانزال الملائكة والروح ، واتى بهذا النصر الممنوح ، الذي هو فتح الفتوح ، وقد تعالى ان يحيط به وصفُ البليغ نظماً ونثراً ، وَعُبِدَ اللّه في البيت المقدّس سراً وجهراً ، وَمُلِكَتْ بلاد الاردنّ وفلسطين غوراً ونجداً وبراً وبحراً ، وملئت إسلاماً وقد كانت ملئت كفرا ، وتقاضى الخادم دَيْنَ الدين الذي غَلِقَ رهنُهُ دهرا ، والحمد للّه وشكراً ، حمداً يُجِدُّ للإسلام كلَّ يوم نصرا ، ويزيد وجوه أهله بشرى فتتوجّه بشرا .

والكتاب طويل ذكر فيه فصولاً عن الوقائع التي تقدمت فتح القدس ، فاكتفينا منه بما أوردناه .

وللعماد قصيدة من قصائده الطوال ضمنها فتح القدس وفلسطين ، ومدح السلطان صلاح الدين اقتصرنا على إيراد طرف منها قال[1] :

أَطِيبُ بأنفاسٍ تطيبُ لكم نفسا ... وتعتاضُ من ذكراكُمُ وحشتي أنسا

(1) ديوانه : 230 ـ 236 .

وأسـألُ عنكـم عـافيـاتِ دوارسٍ غَدَتْ بلسانِ الحالِ ناطقةً خرسا
معاهدكم ما بالها كعهودكم وقد كَرَّرَتْ من درسٍ آثارها درسا
وقد كان في حَدْسي لكم كلُّ طارفٍ وما جئتمُ من هجركم خالفَ الحدسا
أرى حَدَثَانَ الدهرِ يُنْسي حديثَهُ وأما حديثُ الغدر منكم فلا ينسى
تزولُ الجبالُ الراسياتُ وثابتٌ رسيسُ غرامٍ في فؤادي لكم أرسى
حسبتُ حبيبي قاسيَ القلبِ وحده وقلبُ الذي يهوى بحملِ الهوى أقسى

ومنها :

وإن نهاري صار ليلاً لبعدكم فما أبصرتْ عيني صباحاً ولا شمسا
بكيتُ على مستودعات خدوركم[1] كما قد بكتْ قدماً على صخرها الخنسا
فلا تَحْبِسوا عني الجميلَ فانني جعلتُ على حبي لكم مهجتي حبسا

ومنها :

رأيتُ صلاح الدين أفضلَ من غدا وأشرفَ من أضحى وأكرم من أمسى
وقيل لنا في الأرض سبعةُ أبحرٍ ولسنا نرى إلا أنامله الخمسا
سجيته الحُسْنَى وشيمتُهُ الرضى وبطشتُهُ الكبرى وعزته القعسا
فلا عدمتْ أيامنا منه مشرقاً ينير بما يولي لياليناا الدمسا
جنودُكَ أملاكُ السماءِ وظنُّهم أعاديك جناً في المعارك أو إنسا[2]
سحبتَ على الأردنّ ردناً من القنا ردينية مُلْداً وَخطّية مُلْسَا
ونعمَ مجالُ الخيلِ حطينُ لم تكنْ معاركها للجُرْدِ ضَرْساً ولا دهسا
غداة أسودُ الحربِ معتقلو القنا أساودُ تبغي من نحورِ العدا نهسا
أتوا شُكُسَ الأخلاق خُشْناً فليَّنَتْ حدودُ الرقاقِ الخُشْنِ أخلاقها الشُّكْسَا
طردتهمُ في الملتقى وعكستهم مجيداً بحكم العزم طردك والعكسا

---

(1) الديوان : قلوبكم .
(2) الديوان : عداتك جن الأرض في الفتك لا الانسا .

فكيف مكستَ المشركين رؤوسهم ورأيُكَ[1] في الاحسانِ أن تطلق المكسا

كسرتهمُ إذ صحَّ عزمك فيهمُ ونكَّسْتَهم من بعد أعلامهم نكسا

بواقعةٍ رُجَّتْ بها أرضُ جيشهم ومارتْ كما بُسَّتْ جبالهمُ بَسَّا

بطونُ ذئابِ البرِّ صارتْ قبورَهم ولم ترضَ أرضٌ ان تكونَ لهم رمسا

وحامتْ[2] على نار المواضي فَراشُهُمْ لِتُطْفَى فزادتْ من خمودهمُ قبسا

وقد خشعت أصواتُ أبطالها فما يعي السمعُ إلا من صليلٍ الظبا همسا

تقاد بدأماءِ الدماءِ ملوكهم أسارى كسفنٍ اليمّ نيطتْ بها القَلْسَا

سبايا بلادِ الله مملوءةٌ بها وقد عرضت نخساً وقد شريت بَخْسا

يطاف بها الأسواق لا راغبٌ لها لكثرتها كم كثرةٍ توجب الوكسا

شكا يَبَساً رأسُ البرنسِ الذي به تندَّى حسامٌ حاسمٌ ذلك اليبسا

حسا دمَه ماضي الغرارِ لغدره وما كان لولا غدرُهُ دمُهُ يحسى

ومنها :

ومن قبل فتح القِدسِ كنتَ مقدساً فلا عَدِمَتْ أخلاقك الطهر والقدسا

نزعتَ لباسَ الكفر عن قُدْسِ أرضها وألبستها الدينَ الذي كشف اللبسا

ومنها :

جرى بالذي تهوى القضاءُ وظاهرتْ ملائكةُ الرحمن أجنادَكَ الحمسا

وكم لبني أيوبَ عبدٌ كعنترٍ فان ذُكِرُوا بالبأس لم يذكروا عبسا

ومن غزلياته قوله[3] :

أفدي الذي خلبتْ قلبي لواحظه وخلَّفتْ لذعاتِ الوجد في كبدي

صفاتُ ناظره سُقْمٌ بلا ألم سُكْرٌ بلا قَدَحٍ جُرْحٌ بلا قَوَدِ

على محياه من نار الصِّبا شُعَلٌ وورِدُ خديه من ماءِ الجمالِ ندي

---

(1) الديوان : ودأبك .

(2) الديوان : وطارت .

(3) الديوان : 137 .

ومن حكمياته[1] :

اقنعْ ولا تطمعْ فان الغنى كمالُهُ في عزَّةِ النفسِ

فانما ينقصُ بدرُ الدجى لأخذه الضوءَ من الشمسِ

وقال[2] :

وما هذه الأيام الا صحائف يؤرَّخُ فيها ثم يُمْحَى وَيُمْحَقُ

ولم أر في دهري كدائرة المنى توسِّعها الآمال والعمرُ ضيقُ

ـ 1106 ـ

محمد بن محمد بن عباد أبو عبد الله البغدادي المقريء النحوي : كان مقدماً في علم القراءات بارعاً في النحو وعلوم العربية ، قرأ النحو على أبي سعيد السيرافي النحوي ، وأخذ عنه القراءة أبو العباس أحمد بن الفرج بن منصور بن محمد بن الحجاج بن هارون ، وصنف « كتاب الوقف والابتداء » وأجاد فيه ، وسمعه منه أبو العباس ابن هارون المذكور . توفي أبو عبد الله ابن عباد البغدادي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

ـ 1107 ـ

محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رشيد الدين المعروف بالوطواط الأديب الكاتب الشاعر : كان من

1106 ـ ترجمته في الوافي 1 : 162 وبغية الوعاة 1 : 224 وإنباه الرواة 3 : 212 .

1107 ـ ترجمة رشيد الدين الوطواط في بغية الوعاة 1 : 226 (عن ياقوت) .

(1) الديوان : 240 .

(2) الديوان : 313 ـ 314 .

نوادر الزمان وعجائبه ، وأفراد الدهر وغرائبه ، أفضلَ زمانه في النظم والنثر ، وأعلمَ الناسِ بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب ، طار في الآفاق صيته وسار في الأقاليم ذكره ، وكان ينشىء في حالةٍ واحدة بيتاً بالعربية من بحر وبيتاً بالفارسية من بحر آخر ويمليهما معاً .

وله من التصانيف: حدائق السحر في دقائق الشعر باللغة الفارسية، ألَّفه لأبي المظفر خوارزم شاه وعارض به كتاب « ترجمان البلاغة » لفرحي الشاعر الفارسي . وللوطواط أيضاً ديوان شعر وديوان رسائل عربي . وديوان رسائل فارسي . وتحفة الصديق من كلام أبي بكر الصديق . وفصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب . وأنس اللهفان من كلام عثمان بن عفان . ومطلوب كلِّ طالب من كلام علي بن أبي طالب ، وغير ذلك .

مولده ببلخ ومات بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

ومن رسائله ما كتبه لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري وهي[1] :

لقد حاز جارُ اللّهِ دام جمالُهُ فضائلَ فيها لا يُشَقُّ غُبارُهُ

تجدَّدَ رسمُ الفضلِ بعد اندراسِهِ بآثارِ جار الله فاللَّهُ جارُهُ

أنا منذ لفظتني الأقدار من أوطاني ، ومعاهد أهلي وجيراني ، إلى هذه الخطة التي هي اليوم بمكان جار الله أدام الله دولته جَنَّة للكرام ، وجُنَّةٌ من نكبات الأيام ، كانت قُصْوَى مُنْيتي وقصارَى بُغْيتي أن أكون أحد الملازمين لسدته الشريفة التي هي مخيمُ السيادة ، وَمُقَبَّل أفواه السادة ، من ألقى فيها عصاه حاز في الدارين مناه ، ونال في المحلين مبتغاه ، ولكنَّ سوءَ التقصير أو مانع التقدير حرمني تلك الخدمة ، وحرَّم عليَّ هذه النعمة ، والآن أظنُّ ، وظن المؤمن لا يخطىء ، أنَّ آفِلَ جدّي همَّ بالاشراق ، وذابل إقبالي أقبل على الإيراق ، فقد أجد في نفسي نوراً مجدّداً يهديني إلى جنته ، ومن شوقي داعياً موفقاً يدعوني إلى حضرته ، ويقرعُ لسانُ الهيبةِ كلَّ ساعةٍ سمعي بنداء : اخلعْ نعلك ، واطْرَحْ بالوادي المقدَّس رحلك ، ولا تحفل بقصدِ

(1) رسائل رشيد الدين الوطواط 2 : 28 .

قاصد ، وحسد حاسد ، فإن حضرة جار الله أوسعُ من أن تضيقَ على راغب في فوائده ، وأكرمُ من أن تستثقل وطأةَ طالبٍ لعوائده . ومع هذا أرجو إشارةً تصدُرُ من مجلسه المحروس ، إما بخطه الشريف فإن في ذلك شرفاً لي يدوم مدى الدهر والأيام ، وفخراً يبقى على مرِّ الشهور والأعوام ، وإما على لسان من يوثَقُ بصدق مقالته ، وَيُعْتَمَدُ على تبليغ رسالته ، من المنخرطين في سِلْكِ خدمته ، والراتعين في رياض نعمته ، ورأيه في ذلك أعلى وأصوب .

ومن إنشائه أيضاً تقليدُ حِسْبَةٍ صَدَرَ عن ديوان خوارزم وهو[1] : إن أولى الأمورِ بأن تُصْرَفَ أعنّةُ العناية إلى ترتيب نظامه ، وَتُقْصَرَ الهممُ على مهمةِ إتمامه ، أمرٌ يتعلّق به ثبات الدين ، ويتوقّف[2] عليه صلاح المسلمين ، وهو أمر الاحتساب ، فإن فيه تثقيفَ الزائغين عن الحقّ ، وتأديب المنهمكين بالفسق ، وتقوية أعضادِ أرباب الشرع وسواعِدها ، وإجراء معاملاتِ الدين على قوانينها وقواعدها . وينبغي أن يكون متقلدُ هذا الأمرِ موصوفاً بالديانة ، معروفاً بالصيانة ، معرضاً عن مراصد الرِّيْب ، بعيداً عن مواقف التهم والعيب ، لابساً مدارعَ السداد ، سالكاً مناهج الرشاد . والشيخ الامام فلان أدام الله فضله متحلٍّ بهذه الخصائص المذكورة ، والفضائل المشهورة ، ومستظهرٌ في دولتنا للحقوق المرعية ، ومستشعر للصفات المرضية ، فقلدناه هذا الأمر الذي هو من مهمات الأعمال ، ومعظَّمات الأشغال ، واعتمدنا في التقليد والتقلد على دينه المتين ، وفضله المبين ، وعقيدته الطاهرة ، وأمانته الظاهرة ، وأمرناه أولاً أن يجعل التقوى شعاره ، والزهد دثاره ، والعلم معلمه والدين مناره ، ثم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويقيم حدودَ الشرع على وفق النصوص والأخبار ، ومقتضى السنن والآثار ، من غير أن يتسور الحيطان ، ويتسلّق الجدران ، ويرفع الحجب المسدولة ، ويكسر الأبواب المقفولة[3] ، ويسلّط الأوباشَ على دور المسلمين وحرم المؤمنين ، فيغيروا على أموالهم ، ويمدوا الأيدي الى نسائهم وأطفالهم ، ويظهروا ما أمر الله

(1) رسائله 1 : 80 .
(2) الرسائل : وينعطف .
(3) الرسائل : المسدودة .

تعالى بستره وإخفائه ، ونهى عن إشاعته وإفشائه ، فإن عبادة الأوثان خير من ذلك الاحتساب[1] ، والعقوبة أجدرُ بمباشر ذلك من الأجر والثواب . وأمرناه أن يبالغ في تعديل المكاييل والموازين ، على وفق أحكام الشرع والدين ، فإن وجد تفاوتاً في شيء منها سوَّاه وعدَّله ، وغيره وبدّله ، وأدّب صاحبه على رؤوس الأشهاد ، لينزجر عن مثله أهلُ الخيانة والفساد ، وليعلم أنه في عهدة ما يطوي وينشر ، وينهى ويأمر ، يوم ينشر الديوان ، وينصب الميزان ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء: 88) وسبيلُ الأئمة والعلماء وكافة الرعايا حاطهم الله أن يتوفروا على تعظيم قدره وتفخيم أمره ، ويبالغوا فيما يرجع إلى تمهيد قواعد حرمته ، وتشييد أركان حشمته ، ولا يعترضوا عليه في شغل الاحتساب ، فإن ذلك أمانة هو حاملها ، ووديعة هو ضامنها ، والسلام .

ولرشيد الدين شعر دون نثره جودة ، فمن ذلك قصيدة أوردها ضمن كتابٍ إلى صدر الدين بن نظام الدين رئيس جرجان[2] :

جنابُكَ صدرَ دينِ اللّه حصنٌ ... لأهل الفضل من نُوَبِ الزمانِ
وصدرُكَ في الخطوب إذا ألَّمتْ ... محطُّ رحالِ حُفَّاظِ القران
وجودك دونه فيضُ الغوادي ... وعزمُكَ دونه حدُّ السنان
وبابك فيه مسكنُ كلِّ عافٍ ... وعفوك فيه مأمنُ كلِّ جان
غدوتَ قريعَ فرسانِ القوافي ... وحائزَ سبقها[3] يومَ الرهان
لقد بُلِّغتَ قاصيةَ المعالي ... كما مُلِّكْتَ ناصيةَ المعاني
وأعجزتَ الأفاضل في التحدي[4] ... بمعجزةِ الفصاحةِ والبيان
يشقُّ سناك جلبابَ الليالي ... وجنحُ ظلامِها مُلْقَى الجران
بك الآدابُ آهلةُ المغاني[5] ... ودارُ المجدِ شاهقة[6] المباني

---

(1) م : هكذا احتساب .
(2) الرسائل 1 : 47 .
(3) الرسائل : خصلها .
(4) الرسائل : وقت نطق .
(5) الرسائل : حالية الروابي .
(6) الرسائل : عالية .

فما لك في فحولِ الفضلِ نِدٌّ ولا لك في رجالِ العلم ثاني
مغانيك الرحابُ رياضُ عزٍّ سقى صوب الحيا تلك المغاني
نمتك عصابةٌ بيضٌ هجانٌ وهل تلدُ الهجانُ سوى الهجان
لقد أُخْرِجْتَ من أزكى نصابٍ وقد أُرْضِعْت من أصفى لبان
فأنت الغيثُ في وقتِ العطايا وأنت الليثُ في يومِ الطعان
أتتني منك آياتٌ[1] تحاكي بدائعُ نظمها عقدَ الجمان
بلفظٍ مثلِ أفرادِ اللآلي وخطٍّ مثلِ أصداغ الغواني
فألبسني كتابك بعد خوفٍ من الحدثان أرديةَ الأمان
وقد شاهدتُ في الدنيا عياناً بما أهديتَ روضاتِ الجنان
بقيتَ مدى الزمانِ حليفَ أمنٍ ويمنٍ تجتني ثَمَرَ الأماني
وطاوعك الأسافلُ والأعالي وتابعك الأباعدُ والأداني
صديقك[2] ساحبٌ ذيلَ المعالي وخصمك لابسٌ ثوبَ الهوان

وقال :

ستٌّ بُليتُ بها والمستعاذُ بها من شرِّها مَنْ إليه الخلقُ يبتهلُ
نفسي وإبليس والدنيا التي فَتَنَتْ مَنْ قبلنا والهوى والحرصُ والأمل
إن لم تكن منك يا مولاي واقيةٌ من شرها الجمِّ أعيتْ عبدَكَ الحيل

وقال :

تروحُ لنا الدنيا بغير الذي غدت وتحدثُ من بعد الأمورِ أمورُ
وتجري الليالي باجتماعٍ وفرقةٍ وتطلعُ فيها أنجم وتغور
فمن ظنَّ أن الدهرَ باقٍ سرورُهُ فقد ظنَّ عجزاً لا يدوم سرور

---

(1) الرسائل : أبيات .
(2) الرسائل : وسلمك .

وقال :

إذا مـا شئتَ أن تحيـا سعيـداً وتنجوَ في الحسابِ من الخصومِ
فلا تصحبْ سوى الأخيارِ واصرفْ حيـاتـك في مُـدارسـةِ العلوم

ـ 1108 ـ

محمد بن أبي سعيد محمد المعروف بابن شرف الجذامي القيرواني الأديب الكاتب الشاعر أبو عبد الله : روى عن أبي الحسن القابسي وأبي عمران الفاسي ، وقرأ النحو على أبي عبد الله محمد بن جعفر القزاز ، وأخذ العلوم الأدبية عن أبي إسحاق إبراهيم الحصري وغيرهم ، فبرع في الكتابة والشعر ، وتقدم عنـد الأمير المعز بن باديس أمير أفريقية ، وكانت القيروان في عهده وجهة العلماء والأدباء تشد اليها الرحال من كل فجّ لما يرونه من إقبال المعز على أهل العلم والأدب وعنايته بهم ، وكان ابن شرف وابن رشيق صاحب « العمدة » متقدمين عنده على سائـر من في حضرتـه من الأفاضل والأدباء ، فكان يقرب هذا تارة ويدني ذاك تارة ، فتنافسا وتنافرا ثم تهاجيا ، ولكن لم يتغير أحدهما على الآخر بما جرى بينهما من المناقضـات . ولم يزل ابن شرف ملازماً لخدمة المعز الى أن هاجم عرب الصعيـد القيروان واضـطر المعزّ الى الخروج منها إلى المهدية سنة سبع وأربعين وأربعمائة فخرج ابن شرف وسائر الشعراء معه إليها واستقروا بها ، فأقام ابن شرف مدة بالمهدية ملازماً خدمة المعز وابنه تميم ، ثم خرج منها قاصداً صقلية ولحق به رفيقه ابن رشيق ، فاجتمعا بها ومكثا بها مدة ، ثم

1108 ـ لابن شرف ترجمة في الصلة : 545 والمطرب : 66 ومعـالم الايمان 3 : 193 والخـريدة (قسم المغـرب) 2 : 224 والذخيـرة 1/4 : 169 والوافي 3 : 97 والفـوات 3 : 359 والزركشي : 278 ومسالك الأبصار 11 : 338 وبغية الوعاة 1 : 114 وصفحات متفرقة من نفح الطيب (الجزءين 3 ، 4) وعنوان الأريب 1 : 56 وقد جمع الأستاذ الميمني بعض شعره في النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف (القاهرة : 1343) ؛ ونشرت له رسالة بعنوان أعلام الكلام (القـاهرة 1926) وهي نفسهـا بعنوان مسائل الانتقاد في رسائل البلغاء مع مقدمة ابن شرف : 302 ـ 343 (القاهرة 1946) ونشرها الأستاذ شارل بلا ومعها ترجمة فرنسية (الجزائر 1953) وذكر ابن دحية (المطرب : 96) أن شعره في خمس مجلدات .

استنهضه ابن شرف على دخول الأندلس فتردَّد ابن رشيق وأنشد :

مما يزهّدني في أرض أندلسٍ أسماءُ مقتدرٍ فيها ومعتضدِ
ألقابُ مملكةٍ في غير موضعها كالهرِّ يحكي انتفاخاً صَوْلَةَ الأسد

فأجابه ابن شرف على الفور[1] :

إن ترمكَ الغربةُ في معشرٍ قد جُبِلَ الطبعُ على بغضهمْ
فدارِهِمْ ما دمتَ في دارهمْ وأرضهمْ ما دمتَ في أرضهمْ

ثم شخص ابنُ شرف منفرداً إلى الأندلس وتنقل في بلادها وسكن المرية بعد مقارعة أهوال ومقاومة خطوب ، وتردد على ملوك الطوائف كآل عباد وغيرهم ، وتوفي باشبيلية سنة ستين وأربعمائة .

ومن شعره[2] :

لك مجلسٌ كَمُلَتْ دواعي لهونا فيه ولكنْ تحت ذاكَ حديثُ
غنّى الذبابُ فظلَّ يزمرُ حوله فيه البعوضُ ويرقصُ البرغوثُ

وقال في وصف وادي عذراء بمدينة بَرْجَة من أعمال المرية[3] :

رياضٌ غلائلها سندسٌ توشَّتْ معاطِفُها بالزَّهَرْ
مدامعها فوقَ خطِّ الربى لها نظرةٌ فَتَنَتْ مَنْ نظرْ
وكلُّ مكانٍ بها جنَّةٌ وكل طريقٍ إليها سقَرْ

وقال في ليلة أنس باردةٍ ممطرة[4] :

ولقد نعمتُ بليلةٍ جمد الحيا في الأرض فيها والسماءُ تذوبُ

(1) بيتاه هذان في المطرب والخريدة ومعالم الايمان والشريشي 2 : 258 ونسبا في الخريدة 1 : 289 لعلي بن فضال ، وفي الوافي 1 : 125 للرامشي ، وانظر الريحان والريعان : 141 والنتف : 103 .
(2) البيتان في المطرب والنفح 3 : 329 وبدائع البدائه : 394 (لابن رشيق) والشريشي 3 : 320 والنتف : 320 .
(3) هي في النفح 1 : 151 ونسبها في النتف لابنه أبي جعفر .
(4) هي في الفوات ، والنتف : 91 .

جمع العِشَاءَين المصلّي وانزوى فيها الرقيبُ كأنه مرقوبُ
والكأسُ كاسيةُ القميصِ يديرها ساقٍ كخودٍ كفُّهُ مخصوبُ
هي وردةٌ في خده وبكأسها الـ ـدريّ منها عسجدٌ مصبوبُ
مني إليه ومن يديه إلى يدي الشمسُ تطلعُ تارةً وتغيبُ

وقال[1] :

قالوا تسابقتِ الحميـ ـرُ فقلتُ من عَدَمِ السوابقْ
خلتِ الدسوتُ من الرخا خ ففرزَنَتْ فيها البيادقْ

وقال[2] :

إذا صحب الفتى جَدٌّ وَسَعْدٌ تحامَتْهُ المكارهُ والخطوبُ
ووافاه الحبيبُ بغيرِ وعدٍ طفيلياً وقادَ له الرقيبُ
وعدَّ الناسُ ضرطته غناءً وقالوا إن فسا قد فاح طيبُ

وقال[3] :

ولقد يُهَوِّنُ ان يخونَكَ كاشحٌ كونُ الخيانةِ من أخٍ وخدينِ
لقَّى أخو يعقوبَ يعقوبَ الأذى وهما جميعاً في ثياب جنينِ
ومضى عقيلٌ عن عليٍّ خاذلاً ورأى الأمينُ جنايةَ المأمونِ
فعلى الوفاءِ سلامُ غيرِ معاينٍ شخصاً له إلا عيانَ ظنونِ

وقال في الحر يخدم أصحابه[4] :

خادمنا خيرنا وأفضلنا نطرحُ أعباءنا ويحملها
فنحن يُسْرَى اليدين تخدمها يمناهما الدهرَ وهي أفضلها

---

(1) في الفوات والوافي والغيث المسجم 2 : 12 والنتف: 106 .
(2) في الغيث 2 : 75 والفوات والوافي والنتف : 91 .
(3) في الغيث 2 : 213 والنتف : 113 .
(4) في الغيث 2 : 168 والنتف : 110 ـ 111 .

وقال في مليح اسمه عمر[1] :

يا أعدل الناس إسماً كم تجورُ على ... فؤادِ مضنـاك بـالهـجـرانِ والبـينِ

اظنهم سلبـوك الـقـافَ من قـمـرٍ ... فـأبـدلـوهـا بعينٍ خيفـةَ العـينِ

وقال يمدح شيخه أبا الحسن علي بن أبي الرجال[2] :

جـاورْ علياً ولا تحفـلْ بحـادثـةٍ ... إذا ادَّرعتَ فـلا تسـألْ عن الأسَـلِ

اسمٌ حكاه المسمَّى في الفَعال وقـد ... حـاز العليّين من قـولٍ ومن عمـل

فـالماجـدُ السيـدُ الحرُّ الكـريمُ لـه ... كـالنعتِ والعطفِ والتـوكيدِ والبـدل

زان العـلا وسـواه شـانهـا وكـذا ... تميزُ الشمسِ في الميزانِ والحمـل

سلْ عنه وانطقْ به وانـظر إليه تجـدْ ... مـلءَ المسـامعِ والأفـواهِ والمقـل

وقال[3] :

كُسيتُ قنـاعَ الشيب قبـل أوانِـهِ ... وجسمي عليـه للشبـابِ وشـاحُ

ويـا ربَّ وجـهٍ فيـه للعين نـزهـةٌ ... أمـانـعُ عيني منـه وهـو مبـاحُ

وقال من قصيدة فيما حل بالقيروان[4] :

تـرى سيئات القيـروانِ تعـاظَمَتْ ... فجلَّتْ عن الغفـرانِ واللَّهُ غـافـرُ

تـراها أصيبتْ بـالكبائـر وَحْدَهـا ... ألم تكُ قدماً في البلاد الكبـائرُ

تكشفتِ الأستـار عن أهلهـا وكم ... أقيمتْ ستـورٌ دونهم وستـائـرُ

وقال[5] :

احذرْ محاسنَ أوجهٍ فقدت محـا ... سنَ نفسهـا ولـو آنـهـا أقمـارُ

سُـرُجٌ تلوحُ إذا نـظرتَ وإنهـا ... نـورٌ يضيءُ وإن مسستَ فنـارُ

---

(1) في الفوات والنتف : 114 .

(2) النتف : 109 ـ 110 .

(3) معالم الايمان والنتف : 95 .

(4) الذخيرة : 234 والنتف : 98 .

(5) الفوات والوافي والنتف : 99 .

وقال[1] :

وما بلوغ الأماني من مواعدها إلا كأشعبَ يرجو وَعْدَ عُرْقُوبِ
وقد تخلَّفَ مكتوبُ القضاءِ بها فكيف لي بقضاءٍ غيرِ مكتوبِ

ولابن شرف القيرواني من التصانيف : أبكار الأفكار جمع فيه ما اختاره من شعره ونثره . وأعلام الكلام مجموع فيه فوائد ولطائف وملح منتخبة . ورسالة الانتقاد[2] وهي على طرز مقامة نقد فيها شعر طائفة من شعراء الجاهلية والإسلام . وديوان شعر ، وغير ذلك .

ـ 1109 ـ

محمد بن محمد بن القاسم بن أحمد بن خديو الاخسيكاثي ، أبو الوفاء المعروف بابن أبي المناقب[3] كان إماماً في اللغة أديباً فاضلاً صالحاً عارفاً بالأدب والتاريخ حسن الشعر ، مات في آخر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة .

ومن شعره :

إذا المرءُ أعطى نفسه كلَّ ما اشتهتْ ولم ينهها تاقتْ إلى كلِّ باطلِ
وساقتْ إليه الإثمَ والعار بالذي دَعَتْهُ إليه من حلاوةِ عاجلِ

وقال :

ارحم أُخيَّ عبادَ اللّه كلَّهمُ وانظر إليهم بعينِ اللطف والشفقهْ
وقِّرْ كبيرَهُمُ وارحمْ صغيرَهُمُ وراعِ في كلِّ خلقٍ وَجْهَ مَنْ خَلَقَهْ

1109 ـ ترجمته في الوافي 1 : 148 (وفيه الاخسيكثي) وبغية الوعاة 1 : 233 وقال الصفدي (نقلاً عن السلفي) كان أكثر شعره في الحكمة وصنف في التواريخ وأحوال الرجال .

(1) النتف : 93 .
(2) انظر الحاشية الخاصة بمصادر ترجمته .
(3) الوافي : بذي المناقب .

ـ 1110 ـ

محمد بن محمد بن أحمد بن هميماه الرامشي أبو نصر النحوي النيسابوري : كان مبرزاً في القراءات وعلوم الحديث ، ذا حظ وافر من العربية واللغة ، وله شعر صالح ، سمع الحديث من أصحاب الأصمّ وغيرهم ، ورحل وتخرج بـه جماعـة ، وأملى بنيسابور وأخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره ، وُلد سنة أربع وأربعمائة ومات في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وأربعمائة . ومن شعره :

ولمـا بـرزنـا للرحيـلِ وَقُـرِّبَتْ ... كـرامُ المـطايـا والـركـابُ تسيـرُ
وضعتُ على صدري يديَّ مبادراً ... فقـالـوا محبٌّ للعنـاقِ يشيـرُ
فقلتُ ومن لي بـالعنـاقِ وإنمـا ... تـداركتُ قلبي حين كـاد يـطيـرُ

وقال :

وإذا لقيتَ صعوبةً في حـاجةٍ ... فاحمل صعوبتها على الـدينارِ
وابعثـه فيمـا تشتهيـه فـانـه ... حجـر يُلَيِّنُ سـائـر الأحجـار

ـ 1111 ـ

محمد بن محمد بن مواهب بن محمد أبو العز المعـروف بابن الخـراساني النحوي العروضي الشاعر الكاتب : كان عارفاً بالأدب شديد العناية بالعروض ، وله شعر كثير[1] ، سمع ابن نبهان وغيره ، وقرأ على أبي منصور الجواليقي ، وله مصنف في العروض وتصانيف أدبية وديوان شعر ، وتغير ذهنه بأخرة . وُلد سنة أربع وتسعين وأربعمائة ومات يوم الأحد مستهل رمضان سنة ست وسبعين وخمسمائة .

1110 ـ ترجمته في الوافي 1 : 124 وجعل وفاته سنة 490 ومصورة ابن عساكر 15 : 896 ، وبغية الوعاة 1 : 218 .

1111 ـ ترجمته في إنباه الرواة 3 : 213 والوافي 1 : 150 والفوات 3 : 238 وبغية الوعاة 1 : 235 والشذرات 5 : 275 والزركشي : 250 .

---

(1) ذكر القفطي أن شعره يجيء في خمسة عشر مجلداً .

ومن شعره[1] :

أنـا راضٍ منكمْ بأيسـرِ شيءٍ ... يـرتضيـه لعـاشقٍ معشـوقُ

بسـلامٍ من الـطريق إذا مـا ... جمعتنـا بـالاتفـاقِ طـريقُ

ومدح شخصاً بقصيدة منها[2] :

إذا عجفتْ آمـالنـا عنـد معشرٍ ... غدا نجمها عند الزعيم خـطائطا

فبلْغت الحيص بيص الشاعر فقال : كل كلام في الدنيا يزداد لحناً ، تكلمتُ بصادين فانقلبت الدنيا ، وهذا ما يقول له أحد شيئاً .

وديوان ابن الخراساني هذا كبير يدخل في عشر مجلدات لطيفة ، ومن شعره أيضاً[3] :

إن شئتَ أنْ لا تعـدَّ غـمـرا ... فـخـلِّ زيـداً وخـلِّ عمـرا

واسـتـعـنِ الـلَّه فـي أمـورٍ ... مـا زلن طـولَ الـزمـانِ إمـرا

ولا تخـالفْ مـدى الليـالي ... لـلّه حتى الـمـمـاتِ أمـرا

واقنـعْ بمـا راجَ من طعـام ... والبسْ إذا مـا عَـريتَ طِمْـرا

وقال :

قـد قلتُ إذ لَحَـظَتْـهُ عيني مَـرَّةً ... فـاحمـرَّ من خجـلٍ وفـرطِ تصلُّفِ

عيني التـي غَـرَسَتْ بـخـدِّكَ وردةً ... من ذا يقـول لغـارسٍ لا تَقْـطُفِ

يـا سـافكـاً دميَ الحـرامَ بـطرفـه ... أو مـا تخـافُ اللَّه يـومَ المـوقفِ

أَرَوَيْـتَـهُ عـن عـالـمٍ ، أَوَجَـدْتَـهُ ... في مُسْنَـدٍ، أَقَـرَأْتَـهُ في مُـصْحَـفِ

(1) هما في الوافي والفوات وبغية الوعاة .

(2) انظر بغية الوعاة .

(3) البغية والوافي والفوات .

ـ 1112 ـ

محمد بن محمد بن يحيى بن بحر الشيخ تاج الدين أبو العلاء العلوي السنديبسي الواسطي الفقيه الشافعي النحوي : أخذ النحو عن أبي الفضل ابن جهور وغيره ، وصحب الشيوخ وبرع في النحو وشرح الكلام ، وكان فاضلاً تصدَّر في هذا الشان وأقرأ مدة ، توفي بعد سنة أربعين وخمسمائة .

ـ 1113 ـ

محمد بن أبي محمد بن محمد ، حجة الدين أبو جعفر ، المعروف بابن ظفر الصقلي الأصل المكي النحوي اللغوي الأديب : مولده بصقلية ونشأ بمكة ، ورحل إلى مصر وافريقية وأقام بالمهدية مدة وشهد الحروب بها وأخذت من المسلمين وهو هناك ، ثم انتقل إلى صقلية ، ثم عاد إلى مصر ورحل منها إلى حلب ، وأقام فيها بمدرسة ابن أبي عصرون ، ولما وقعت فيها الفتنة بين الشيعة وأهل السنة نهبت كتبه فيما نهب ، وخرج منها إلى حماة فصادف فيها قبولاً فسكن بها وأجري له راتب من ديوانها وكان دون الكفاف فلم يزل يكابد الفقر إلى أن مات بها سنة خمس وستين وخمسمائة .

وله من التصانيف : التفسير الكبير . وينبوع الحياة تفسير أيضاً . وكتاب الاشتراك اللغوي . وكتاب الاستنباط المعنوي . وأنباء نجباء الأبناء[1] . وسلوان المطاع في عدوان الاتباع[2]. والقواعد والبيان في النحو. وحاشية على درّة الغواص للحريري رد فيها عليه . والمطول شرح مقامات الحريري . والمختصر شرحها أيضا .

1112 ـ ترجمته في بغية الوعاة 1 : 237 (عن ياقوت) .

1113 ـ لابن ظفر ترجمة في الخريدة (قسم الشام) 3 : 49 وابن خلكان 4 : 395 والوافي 1 : 141 والعقد الثمين 2 : 344 وبغية الوعاة 1 : (وانظر صفحات متفرقة من المكتبة الصقلية ومادة ابن ظفر في الموسوعة الاسلامية 3 : 970 وبروكلمان ، التاريخ 1 : 352 والتكملة 1 : 595) .

(1) طبع بمصر في مطبعة التقدم بشارع محمد علي (ولم يذكر التاريخ) .

(2) طبع بتونس 1279 وترجم إلى الإيطالية من بعد .

والتنقيب على ما في المقامات من الغريب . وأساليب الغاية في أحكام آية . وخير البشر بخير البشر ، ذكر فيه الارهاصات التي كانت بين يدي ظهور النبي ﷺ . واكسير كيمياء التفسير . وأرجوزة في الفرائض . وملح اللغة ، وهو فيما اتفق لفظه واختلف معناه . ومعاتبة الجريء على معاقبة البريء ، وغير ذلك .

ـ 1114 ـ

محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ، صاحبنا الإمام محبّ الدين بن النجار البغدادي الحافظ المؤرخ الأديب العلامة ، أحد أفراد العصر الاعلام . ولد ببغداد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسمع من ابن كليب والحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الواعظ وأصحاب ابن الحصين ، ورحل إلى الشام ومصر والحجاز وخراسان وأصبهان ومرو وهراة ونيسابور ، وسمع الكثير وحصل الأصول والمسانيد ، واستمرت رحلته سبعاً وعشرين سنة ، واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ ، وكان إماماً حجة ثقة حافظاً مقرئاً أديباً عارفاً بالتاريخ وعلوم الأدب حسن الالقاء والمحاضرة ، وكان له شعر حسن .

وله التصانيف الممتعة منها : تاريخ بغداد[1] ذيّل به على تاريخ مدينة السلام للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي واستدرك فيه عليه ، وهو تاريخ حافل دلّ على تبحره في التاريخ وسعة حفظه للتراجم والاخبار . وله المختلف والمؤتلف ذيّل به كتابَ الأمير ابن ماكولا . والمتفق والمفترق في نسبة رجال الحديث

1114 ـ ترجمة ابن النجار في قلائد الجمان لابن الشعار 6 : 424 والحوادث الجامعة : 205 وتذكرة الحفاظ : 1428 وعبر الذهبي 5 : 180 وسير الذهبي 23 : 131 ومختصر ابن الدبيثي 1 : 137 والوافي 5 : 9 والفوات 4 : 36 وطبقات السبكي 8 : 98 وطبقات الأسنوي 2 : 502 والبداية والنهاية 13 : 169 والنجوم الزاهرة 6 : 355 وطبقات الحفاظ للسيوطي : 499 والشذرات 5 : 226 وكانت وفاة ابن النجار في خامس شعبان سنة 643 وانظر المقفى 7 : 136 .

(1) وجدت منه قطعة ألحقت بتاريخ الخطيب وهي في ثلاثة أجزاء يليها المستفاد .

إلى الآباء والبلدان . وجنة الناظرين في معرفة التابعين . والعقد الفائق في عيون أخبار الدنيا ومحاسن تواريخ الخلائق . وكتاب القمر المنير في المسند الكبير ، ذكر فيه الصحابةَ الرواةَ وما لكلٍّ واحد من الحديث . والكمال في معرفة الرجال . ومعجم الشيوخ . ونزهة الورى في أخبار أم القرى . والدرة الثمينة في أخبار المدينة . ومناقب الإمام الشافعي . وروضة الأوليا في مسجد إيليا . والزهر في محاسن شعراء العصر . والأزهار في أنواع الأشعار . ونزهة الطرف في أخبار أهل الظرف . وغرر الفوائد حافل في ست مجلدات . وسلوة الوحيد . وإخبار المشتاق بأخبار العشاق . ومجموع نحا فيه نحو « نشوار المحاضرة » للتنوخي التقطه من أفواه الرجال . والشافي في الطب . وغير ذلك .

وأنشدني لنفسه قال :

وقائلٍ قال يومَ العيد لي ورأى ... تململي ودموعُ العينِ تنهمرُ
ما لي أراك حزيناً باكياً أسفاً ... كأن قلبك فيه النارُ تستعرُ
فقلتُ إني بعيدُ الدارِ عن وطنٍ ... ومملقُ الكفِّ والأحبابُ قد هجروا

ونظر إلى غلام تركي حسن الصورة فرمد من يومه فقال :

وقائلٍ قال قد نظرتَ إلى ... وجهٍ مليح فاعتادك الرمدُ
فقلتُ إن الشمسَ المنيرةَ قد ... يُعْشَى بها الناظرُ الذي يقدُ

وقال أيضاً :

إذا لم تكن حافظاً واعياً ... فجمعك للكتب لا ينفعُ
أتنطقُ بالجهلِ في مجلسٍ ... وعلمك في البيتِ مستودعُ

ـ 1115 ـ

محمد بن المرزبان أبو العباس الديمرتي[1] : كان فاضلاً بليغاً مؤرخاً عالماً

1115 ـ الفهرست : 166 (وعدَّ له كتباً أخرى) وبغية الوعاة 1 : 241 (عن ياقوت) .

(1) م : الدميري .

بمجاري اللغة تصدر عنه الكتب[1] الكبار ، وكان أحد التراجمة ينقل الكتب الفارسية الى العربية ، له أكثر من خمسين منقولاً من كتب الفرس ، وله بضعة عشر كتاباً في الأوصاف منها : وصف الفارس والفرس . ووصف السيف . ووصف القلم . وله الحاوي في علوم القرآن سبعة وعشرون جزءاً . وكتاب الحماسة . وأخبار عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب ، وغير ذلك . أخذ ابن المرزبان عن الزبير بن بكار والرمادي وروى عنه أبو عمرو ابن حيوة وجماعة ، وتوفي سنة تسع وثلاثمائة .

- 1116 -

محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي المعروف بقطرب البصري النحوي اللغوي : سمي قطرباً لأنه كان يبكر إلى سيبويه للأخذ عنه ، فإذا خرج سيبويه سحراً رآه على بابه ، فقال له يوماً : ما أنت إلا قطرب ليل ، والقطرب دويبة تدبّ ولا تفتر ، فلقب بذلك . وهو أحد أئمة النحو واللغة ، أخذ النحو عن سيبويه وأخذ عن عيسى بن عمر وجماعة من علماء البصرة ، وأخذ عن النظام المتكلم إمام المعتزلة ، وكان على مذهبه . ولما صنف كتابه في التفسير أراد أن يقرأه في الجامع فخاف من العامة وانكارهم عليه لأنه ذكر فيه مذهب أهل الاعتزال ، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته في الجامع . واتصل قطرب بأبي دلف العجلي وأدب ولده . وأخذ عنه ابن السكيت وقال : كتبت عنه قمطراً ثم تبينت أنه يكذب في اللغة فلم أذكر عنه شيئاً.

توفي أبو علي ببغداد سنة ست ومائتين .

1116 ـ ترجمة قطرب في أخبار النحويين البصريين : 49 وتاريخ بغداد 3 : 298 والبداية والنهاية 10 : 259 وتهذيب اللغة 1 : 14 وطبقات الزبيدي : 99 وتاريخ أبي المحاسن : 82 والفهرست : 58 ومراتب النحويين : 108 ومرآة الجنان 2 : 300 ونزهة الألباء : 91 وانباه الرواة 3 : 219 وابن خلكان 4 : 312 وعبر الذهبي 1 : 350 ولسان الميزان 5 : 378 وبغية الوعاة 1 : 242 وطبقات الداودي 2 : 254 والشذرات 2 : 15 والوافي 5 : 19 ونور القبس : 174 واشارة التعيين : 338 .

(1) م : الكتاب .

وله من التصانيف : كتاب معاني القرآن . وغريب الحديث . وإعراب القرآن . والمثلث في اللغة[1] . وكتاب الرد على الملحدين في متشابه القرآن . ومتشابه القرآن. وكتاب الفرق. وكتاب الاشتقاق. وكتاب الأضداد[2]. وكتاب فعل وأفعل. وكتاب النوادر . وكتاب الأصوات . وكتاب الأزمنة . وكتاب القوافي . وكتاب خلق الانسان . وكتاب خلق الفرس . وكتاب الهمزة . وكتاب العلل في النحو . ومجاز القرآن . والمصنف الغريب في اللغة ، وغير ذلك .

ومن شعره[3] :

إن كنتَ لستَ معي فالذكرُ منكَ معي ... يراك قلبي إذا ما غِبْتَ عن بصري
والعينُ تبصرُ من تهوى وتفقده ... وناظرُ القلبِ لا يخلو من النظر

وقال :

لقد غرَّتِ الدنيا رجالاً فأصبحوا ... بمنزلةٍ ما بعدها مُتَحَوَّلُ
فساخطُ عيشٍ ما يبدّلُ غيره ... وراضٍ بعيشٍ غيره سيبدل
وبالغُ أمرٍ كان يأملُ غيره ... ومصطَلَمٌ من دون ما كان يأمل

- 1117 -

محمد بن مسعود أبو بكر الخشني الأندلسي الجياني المعروف بابن أبي الركب : نحوي عظيم من مفاخر الأندلس لغوي أديب شاعر ، أخذ النحو عن ابن أبي العافية وروى عن أبي الحسين ابن سراج وأبي علي الصدفي وجماعة ، وتصدر للاقراء . كان متقناً لمسائل سيبويه فرحل الناس إليه لقراءة « الكتاب » عليه ، وانتقل بأخرةٍ إلى غرناطة فأقرأ بها وولي الصلاة والخطبة بجامعها . وله شرح كتاب سيبويه .

1117 - ترجمة ابن أبي الركب في التكملة : 469 ومعجم أصحاب الصدفي : 157 والوافي 5 : 22 وبغية الوعاة 1 : 244 .

(1) طبع المثلث بمصر .
(2) طبع في الرياض 1984 بتحقيق د . حنا حداد .
(3) ورد البيتان عند ابن خلكان 3 : 313 والوافي 5 : 19 .

توفي في منتصف ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

ومن شعره :

بساطُ ذي الأرضِ سندسيٌّ ومـاؤهـا العـذبُ لـؤلـؤيُّ

كـأنهـا البكـرُ حين تجلى والـزهـرُ من فـوقهـا الحليُّ

- 1118 -

محمد بن مسعود العشامي الأصبهاني المعروف بالفخر النحوي : له تصانيف في الأدب مرغوب فيها وشعر متداول ورسائل مدونة فائقة في الفقه والفرائض والحساب والمساحة ، توفي بعد الستين وخمسمائة .

- 1119 -

محمد بن المعلى بن عبد الله أبو عبد الله الأسدي (الأزدي) النحوي اللغوي : روى عن الفضل بن سهل وأبي كثير الأعرابي وابن لنكك الشاعر والصولي أبي إسحاق إبراهيم وابن دريد اللغوي إجازةً وغيرهم . وله شرح ديوان تميم بن مقبل ، وغير ذلك .

- 1120 -

محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم أبو جعفر ، وقيل أبو عبد الله ، وقيل أبو ذريح ، وذريح ابن له مات صغيراً . وهو شاعر فصيح متقدم في العلم باللغة إمام فيها ، أخذ عنه كثير من اللغويين ، وكان في أول أمره ناسكاً يتأله ، ثم ترك ذلك وهجا الناس وتهتك، فوعظته المعتزلة فلم يتّعظْ

1118 - ترجمة الفخر النحوي في تلخيص مجمع الآداب 3/4 : 376 (وفيه القسّام) وكذلك الوافي 5 : 23 ؛ وله ترجمة في بغية الوعاة 1 : 244 وفي الخريدة للعماد الاصبهاني .

1119 - ترجمته في الوافي 5 : 43 وبغية الوعاة 1 : 247 .

1120 - ترجمة ابن مناذر في الأغاني 18 : 103 والوافي 5 : 63 وبغية الوعاة 1 : 249 ، وقد ذكر ياقوت في رقم : 875 ان ترجمة ابن مناذر تقع في كتابه «كتاب الشعراء» .

فزجروه فهجاهم وقذفهم حتى نفي عن البصرة الى الحجاز فمات هناك سنة ثمان وتسعين ومائة . وكان قارئاً تروى عنه حروف يقرأ بها ، وصحب الخليل بن أحمد وأبا عبيدة وأخذ عنهما الأدب واللغة ، وله معرفة بالحديث . روى عن سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة وجماعة . وذكر ليحيى بن معين فقال : لا يروي عنه من فيه خير ، وذكر له مرةً فقال : أعرفه كان يرسل العقارب في المسجد بالبصرة حتى تلسع الناس وكان يصبُّ المدادَ بالليل في أماكن الوضوء حتى يسوّد وجوههم .

وقال أبو العتاهية يوماً لابن مناذر[1] : كيف أنت في الشعر ؟ فقال : أقول في الليلة عشرة أبيات إلى خمسة عشر ، فقال أبو العتاهية : لو شئتُ أن أقول في الليلة ألف بيت لقلت ، فقال : أجل والله ، لأنك تقول :

ألا يا عتبةُ الساعَهْ أموتُ الساعةَ الساعَهْ

وتقول :

يا عتبَ مالي ولكِ يا ليتني لم أركِ

وأنا أقول :

ستظلم بغدادٌ ويجلو لنا الدجى بمكةَ ما عشنا ثلاثةَ أبحرِ
إذا وردوا بطحاءَ مكة أشرقتْ بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خُلِقَتْ إلا لجودٍ أكفُّهُمْ وأرجُلُهُمْ إلا لأعوادِ منبر

ولو أردتَ مثله لتعذر عليك الدهر ، واني لا أعوّد نفسي مثل كلامك الساقط ، فخجل أبو العتاهية .

وقال يوماً ليونس النحوي ، يعرض به : أينصرف جبّل أم لا ؟ فقال له : قد عرفتُ ما أردت يا ابن الزانية ، فانصرفَ وأعدَّ شهوداً ثم جاءه وأعاد السؤال ، وعرف يونس ما أراد فقال : الجواب ما سمعته أمس .

قال الجاحظ[2] : كان ابن مناذر مولى سليمان القهرمان[3] وسليمان مولى

(1) قارن بالأغاني 18 : 107 .
(2) الأغاني : 103 .
(3) م : القهرماني .

عبيد اللّه بن أبي بكرة ، وعبيد الله مولى رسول الله ﷺ ، فهو مولى مولى مولى ، ادعى أبو بكرة أنه ثقفي ، وادعى سليمان أنه تميمي ، وادعى ابن مناذر أنه من بني صبير بن يربوع فهو دعي مولى دعي مولى دعي ، وهذا مما لم يجتمع في غيره.

وعن محمد بن يزيد النحوي[1] أن ابن مناذر كان إذا قيل له ابن مَناذر ـ بفتح الميم ـ يغضب ثم يقول : أمناذر الصغرى أم مناذر الكبرى ، وهما كورتان من كور الأهواز ، إنما هو مناذر على وزن مُفاعل من ناذر فهو مناذر.

ومما هدد به المعتزلة حين توعدوه ومنعوه من دخول المسجد قوله[2] :

أبلغْ لديك بني تميم مألكاً ... عني وعرِّج في بني يربوعِ
أني أخٌ لكمُ بدار مضيعةٍ ... بوم وغربان عليه وقوع
يا للقبائلِ من تميمٍ مالكم ... رَوْبَى ولحمُ أخيكم بمضيع
وإذا تحزبتِ القبائلُ صلتمُ ... بفتىً[3] لكلِّ ملمةٍ وفظيع
هُبُّوا له فلقد أراه بنصركم ... يأوي الى جبلٍ أشمَّ منيع
إن أنتمُ لم توتروا لأخيكم ... حتى يُباءَ بوتره المتبوع
فخذوا المغازلَ بالأكفّ وأيقنوا ... ما عشتمُ بمذلةٍ وخضوع
إن كنتم حُدُباً[4] على أحسابكم ... سمعاً فقد أسمعتُ كلَّ سميع
أين الرياحيون[5] لم أرَ مثلهم ... في النائباتِ وأين رهطُ وكيع

وروى المبرد عن أبي واثلة قال : كان أبان اللاحقي يولع بابن مناذر ويقول له : إنما أنت شاعر في المراثي فإذا متُّ فلا ترثني ، وكثر ذلك من أبان عليه حتى أغضبه فقال يهجوه :

---

(1) الأغاني : 104 .
(2) الأغاني : 105 .
(3) الأغاني : كنتم ثقتي .
(4) م : حرباً .
(5) الأغاني : الصبيريون ، وعلق على ذلك بقوله : ثم استحيا من قوله «أين الصبيريون» لقلة عددهم فقال أين الرياحيون .

غنجُ أبانٍ ولينُ منطقِهِ		يخبّر الناس أنه حَلَقي
داءٌ به تُعْرَفُونَ كلكم		يا آلَ عبد الحميدِ في الأفق
حتى إذا ما المساءُ جلله		كان أطباؤه على الطرق
ففرّجوا عنه بعضَ كربته		بمستطيرٍ مُطَوَّقِ العنق

وقال يرثي سفيان بن عيينة(1) :

يجني من الحكمةِ سفياننا		ما تشتهي الأنفسُ ألوانا
يا واحدَ الأمةِ في علمه		لُقِّيتَ من ذي العرش غفرانا
راحوا بسفيانَ على عرشه		والعلمِ مكسوَّينِ أكفانا

- 1121 -

محمد بن منصور بن جميل أبو عبد الله [ابن أبي] العز الكاتب : نحوي لغوي أديب من أفاضل العصر ، قدم بغداد في صباه وقرأ الأدب ولازم مصدق بن شبيب النحوي حتى برع في النحو واللغة ، وقرأ الفقه والفرائض والحساب ، وقال الشعر ومدح الناصر فعرف واشتهر ، ورتب كاتباً في ديوان التركات مدةً ، ثم ولي نظره ، ثم ولي الصدرية بالمخزن ، ثم عزل واعتقل وأفرج عنه بعد مدة ورتب وكيلا للأمير عدة الدين بن الناصر ، وكان كاتباً بليغاً مليح الخط غزير الفضل متواضعاً مليح الصورة طيب الأخلاق ، مات في شعبان سنة ست عشرة وستمائة .

- 1122 -

محمد بن موسى بن عبد العزيز أبو بكر الكندي المصري ، وقيل أبو عمران

1121 ـ ترجمة ابن جميل الكاتب في تلخيص مجمع الآداب 4/1 : 544 والوافي 5: 68 وبغية الوعاة 1: 250 .

1122 ـ ترجمة أبي بكر الكندي في الوافي 5: 90 والمشتبه : 92 وبغية الوعاة 1: 250 .

(1) الأغاني 18: 125 ، 137 .

ابن الصيرفي ، ويعرف بابن الجبي ، ويلقب بسيبويه : كان عارفاً بالنحو والمعاني والقراءة والغريب والاعراب والأحكام وعلوم الحديث والرواية ، واعتنى بالنحو والغريب حتى لقب بسيبويه لذلك ، وله معرفة بأخبار الناس والنوادر والأشعار والفقه على مذهب الشافعي ، جالس ابن الحداد الفقيه الشافعي وتتلمذ له ، وسمع من أبي عبد الرحمن النسائي وأبي جعفر الطحاوي . وكان يتكلم في الزهد وأحوال الصالحين عفيفاً متنسكاً ويظهر الاعتزال ، اجتمعت فيه أدوات الأدباء والفقهاء والصلحاء والعباد والمتأدبين وبلغ بذلك مبلغاً جالس به الملوك ، وكان يظهر الكلام في الاعتزال في الأسواق فَيُحْتَمَلُ لما هو عليه من العلم ، ولحقته السوداء فاختلط ، ثم زادت عليه الوسوسة وواصلته السوداء الى أن مات في صفر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بمصر وولد سنة أربع وثمانين ومائتين . ومن شعره :

من لم يكن يومُهُ الذي هو فيه … أفضلَ من أمسه ودونَ غَدِهْ
فالموتُ خير له وأروحُ من … حياةِ سوءٍ تفتُّ في عضده

ـ 1123 ـ

محمد بن موسى الحدادي البلخي النحوي الشاعر : يقال أخرجت بلخ أربعة من الأفراد : أبا القاسم الكعبي في علم الكلام ، وأبا زيد البلخي في البلاغة والتأليف ، وسهل بن الحسن في الشعر الفارسي ، ومحمد بن موسى الحدادي في العربية والشعر العربي . وكان الحدادي يكتب للحسين بن علي ، وشعره سائر مدون ، أكثره أمثال وحكم ، منه :

يسرُّني من حَسَدِ الناسِ لي … أنيَ فيهم غير محرومِ
وأنني من كرمٍ لابسٌ … وأنني عارٍ من اللوم

وقال :

إن كنتُ أشكو ما ير … قُّ عن الشكايةِ في القريضِ

1123 ـ لم أجد له ترجمة .

فـالفيـلُ يضجـرُ وهـو أعـ ـظمُ مـا رأيتُ من البعـوض

وقال :

مـا بـالُ فـرقـةِ شملنـا لا تجمـعُ وإلى متى يصـلُ الزمـانُ ويقـطعُ
كم خلَّفَتْ تلك الـركابُ وراءهـا من منـزلٍ فيـه لنـا مستمتـع
فـالـوردُ يلطمُ خـدَّه لمصـابنـا وعيـونُ نـرجسِـهِ علينا تـدمـع

ـ 1124 ـ

محمد بن موسى بن أبي محمد بن مؤمن الكندي أبو بكر النحوي : كتب الحديثَ والنحو وأكثر ، وكان رجلاً فاضلاً صالحاً ، توفي في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وقد قارب الثمانين .

ـ 1125 ـ

محمد بن ميمون الأندلسي القرطبي أبو بكر النحوي ، يعرف بمركوش : كان بارعاً في النحو مشهوراً بالأدب ، ومن شعره في غلام قصَّ من شعره :

تبسَّمَ عن مثـلِ نَوْرِ الأقـاحي وأقصـدنـا بمـراضٍ صحـاحِ
ومـرَّ يميسُ كما مـاس غُصْنٌ يـلاعبُ عطفيـه هُوجُ الـرياح
وقـصَّـر مـن لـيـلة سـاعــةً فـأعقب ذلـك ضـوءُ الصباح
وإنـي وإن رَغِمَ الـعــاذلـون من خمـر أجفانِـهِ غيـرُ صـاح

ولأبي بكر ابن ميمون من التصانيف شرح الجمل في النحو . شـرح مقامـات الحريري ، وغير ذلك .

1124 ـ ترجمته في بغية الوعاة 1 : 254 (عن ياقوت) .

1125 ـ ترجمة مركوش في جـذوة المقتبس : 86 (بغية الملتمس رقم : 284) والـوافي 5 : 104 وبغية الوعاة 1 : 254 (عن ياقوت) .

- 1126 -

محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد، من ولد خالد بن الوليد الصحابي الجليل ، شرف الدين المخزومي المعروف بابن القيسراني الحلبي الأديب الشاعر : كان شاعراً مجيداً وأديباً متفنناً ، كان وابن منير الطرابلسي شاعري الشام في عهد الملك العادل نور الدين بن زنكي ، ولهما القصائد الطنانة في مدحه . قرأ الأدب على توفيق بن محمد الدمشقي وابن الخياط الشاعـر ، وسمع بحلب من هاشم بن أحمد الحلبي وأبي طاهر الخطيب ، وسمع منه أبو سعـد السمعاني والحافظ ابن عساكر وأبو المعالي الحظيري الأديب الشاعر وغيرهم ، وكان هو وابن منير يشبّهان بجرير والفرزدق للمناقضات والوقائع التي جرت بينهما، واتفق موتهما في سنة واحدة، فقد مات ابن منير في حلب في جمادى الآخرة ، وفي ثاني عشر شعبان وصـل الى دمشق ابن القيسراني باستدعاء الأمير مجير الدين فمات بعد وصوله بعشرة أيام وذلك ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، وكان ولادته سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

وله شعر كثير مدون أجاد في أكثره ، فمن ذلك قصيدة مدح بها الملك العادل نور الدين حين أسر جوسلين[1] واستولى على بلاده بشمالي حلب سنـة خمس وأربعين وخمسمائة قال[2] :

دعـا مـا ادَّعى مَنْ غـرَّهُ النهيُ والأمـرُ ... فمـا الملكُ الا مـا حبـاك بـه الأمـرُ

ومن ثنتِ الـدنيـا إليــه عنـانَـهـا ... تصـرَّف فيمـا شـاء عن إذنـه الـدهـرُ

ومن راهنَ الأقـدارَ في صهـوةِ العـلا ... فلن تـدرَك الشِّعرى مـداه ولا الشعـرُ

1126 ـ ترجمة ابن القيسراني في ذيل ابن القلانسي : 322 والأنساب 10 : 291 والتحبير 2 : 242 والخريدة (قسم الشام) 1 : 96 ومرآة الزمان 8 : 133 والروضتين 1 : 91 وابن خلكان 4 : 458 وعبر الذهبي 4 : 133 وسير الذهبي 20 : 224 وتذكرة الحفاظ : 1313 والوافي 5 : 112 ومرآة الجنان 3 : 287 والبداية والنهاية 12 : 231 والشذرات 4 : 150 والنجوم الزاهرة 5 : 302 والدارس 2 : 388 .

...

(1) Joscelin : وصل الى الديار المقدسة 1101م وكان تابعاً لصاحب الرها وأسر سنـة 1104 ولم يطلق سراحهُ إلا سنة 1108 .

(2) انظر الروضتين 1 : 72 والخريدة : 157 .

ولِمْ لا يلي أسنى الممالك مالكٌ زعيمُ جيوشٍ من طلائعها النصرُ
ليهنِ دمشقاً ان كرسيَّ ملكها حُبِي منك صدراً ضاق عن همه الصدر
وأنك نورَ الدين مذ زرتَ أرضها سَمَتْ بك حتى انحطَّ عن نَسْرِها النسرُ
خطبتَ فلم يحجبك عنها وليُّها وخطبُ العلا بالسيفِ ما دونه ستر
جلاها لك الإقبال حوريةَ السنا عليها من الفردوسِ أرديةٌ خضرُ
خَلوبٌ أكنَّتْ من هواك محبةً نمت فانتمت جهراً وسرُّ الهوى جهر
فان صافحت يمناك من بعد هجرها فأحلى التلاقي ما تقدَّمَهُ هجرُ
وهل هي إلا كالحَصَانِ تمنَّعَتْ دلالاً وان عزَّ الحيا وغلا المهر
ولكن إذا ما قستَها بصداقها فليس له قدرٌ وليس لها قدرُ
هي الثغرُ أمسى بالكراديسِ عابثاً وأصبح عن بابِ الفراديس يفترُّ
على أنها لو لم تجبك إنابةً لأرهقها من بأسك الخوفُ والذعرُ
فلما وقفتَ الخيلَ ناقعةَ الصدى على بَرَدَى من فوقها الورقُ النضر
فمن بعد ما أوردتها حومةَ الوغى وأصدرتها والبيضُ من عَلَقٍ حمر
وجلَّلتها نقعاً أضاعَ شياتِها فلا شُهْبها شُهْبٌ ولا شُقْرها شقرُ
علا النهر لما كاثر الغضبُ القنا مكاثرةً في كلِّ نحرٍ لها نحر
وقد شَرِقَتْ أجرافُهُ بدم العدى إلى أن جرى العاصي وضحضاحُهُ غمرُ
صدعتهمُ صَدْعَ الزجاجةِ لا يدٌ لجابرها ما كلُّ كَسْرٍ له جبرُ
فلا ينتحلْ من بعدها الفخرَ دائلٌ فمن بارز الابرنز[1] كان له الفخر
ومن بزَّ أنطاكيةً من مليكها أطاعته الآلحاظ المؤللة الخزرُ

ومنها :

طغى وبغى عَدْواً على غُلَوائه فأوبقه الكفرانِ عَدْواه والكفرُ
وألقتْ بأيديها إليك حصونُهُ ولو لم تجىءْ طوعاً لجاء بها القسر
فَسِرْ واملأ الدنيا ضياء وبهجة فبالأفقِ الداجي إلى ذا السنا فقر

(1) الابرنز أو الابرنس : تعني الأمير (Prince) .

كأني بهذا العزم لا فُلّ حده ... وأقصاه بالأقصى وقد قُضِيَ الأمرُ
وقد أصبح البيتُ المقدَّسُ طاهراً ... وليس سوى جاري الدماءِ له طهرُ
وقد أدّتِ البيضُ الحدادُ فروضها ... فلا عهدةٌ في عُنْقِ سيفٍ ولا نذرُ
وَصَلَّتْ بمعراج النبيِّ صوارم ... مساجدها شَفْعٌ وساجدها وترُ
وان تتيمْ ساحلَ البحر مالكاً ... فلا عجبٌ ان يملك الساحلَ البحر
سللتَ سيوفاً أثكلتْ كلَّ بلدةٍ ... بصاحبها حتى تخوَّفكَ البدر
إذا سار نورُ الدينِ في عزماته ... فقولا لليلِ الفجرِ قد طلع الفجر
ولو لم يسرْ في عسكرٍ من جنوده ... لكان له من نفسه عسكرٌ مجرُ
مليكٌ سَمَتْ شمُّ المنابر بآسمه ... كما قد زَهَتْ تيهاً به الأنجمُ الزهر
فيا كعبةً ما زال في عَرَصاتها ... مواسمُ حجٍّ لا يروّعها النفرُ
خلعتَ على الأيام من حُلَلِ العلا ... ملابسَ من أعلامها الحمدُ والشكر
وتوَّجْتَ ثغرَ الشامِ منك جلالةً ... تمنَّتْ لها بغداد لو أنها ثغرُ
فلا تفتخرْ مصرٌ علينا بنيلها ... فيمناكَ نيلُ كلِّ مصرٍ بها مصر
رددتَ الجهادَ الصعبَ سهلاً سبيلُهُ ... ويا طالما أمسى ومسلكه وعرُ

وقال يمدح أبا غانم سعد بن طارق :

خاطرْ بقلبك إما صبوةُ الغالي ... فيما أحبَّ وإما سلوةُ السالي
من كلِّ ذي هَيَفٍ ترنو لواحظُهُ ... إليكَ من لهذمٍ في صدر عسالِ
كم ليلةٍ بتُّ من كأسي وريقته ... نشوانَ أمزجُ سلسالاً بسلسالِ
وبات لا يحتمي عنّي مراشفه ... كأنما ثغرُهُ ثغرٌ بلا والي
يا مطلقي ما بقي للسُّقْمِ من جَسَدي ... وفي يديهمْ فؤادي رهن اغلال
إن شئتمُ علمَ حالي بعد فرقتكم ... فأنصتوا للحمام العاطلِ الحالي
خذوا حديثَ غرامي عن مطوَّقةٍ ... تتلو ضلاليَ في فرعٍ من الضالِ
لم تتركوا لي سوى نفسٍ أجودُ بها ... والجودُ بالنفسِ غيرُ الجودِ بالمالِ
إذا غضبتم وبات الوجدُ يشفعُ لي ... إلى رضاكم رأيتُ السقم أشفى لي

كـأن عينيَّ في فضـل انسكـابهمـا ... يـدا أبي غـانمٍ جـادت بـافضـالِ
غمـرٌ يصـدّك عن تكـذيبِ مـادحـه ... مـا عنـد كفيه من تصـديقِ آمـالِ
يثـري فـلا يستقـرُّ المـالُ في يـده ... كـأنه عَـذَلٌ في سمـع مختـالِ
مـتيَّمٌ ببنـاتِ الفكـرِ وهـي بـه ... مفتـونـةٌ فهـو لا شـاكٍ ولا سـالي
يـا من يُـزار فيـلقَى عـنـده كـرمٌ ... بـلا حجـابٍ ومجـدٌ بـالعـلا حـالي
من كان من عَرَبٍ أو كان من عَجَمٍ ... فـأنت يـا سعـدُ من يُمْنٍ وإقبـالِ

وقال يمدح القاضي كمال الدين الشهرزوري :

أيـا عـاذلي في الحبِّ مـالي وللعـذلِ ... ويا هاجري هل من سبيلٍ إلى الوصلِ
أحين استجـارتك المـلاحةُ في الهـوى ... بخلتَ كـأن الحسنَ في ذمـةِ البخـلِ
لـيَ اللّه مـن صبِّ تـملّكـه الـجـوى ... فـأمسى أسيراً رَهْنَ حبـلٍ من الخبـلِ
مـنيتُ بمـثـلِ البـدرِ فـي مستقـرِّهِ ... يريكَ المنالَ الصعبَ في المنظر السهل
إذا مـا التقينـا جـال طـرفي وطـرفُهُ ... فـأنظرُ من دمـعٍ وينظرُ من نصـلِ
فـيـا ويـحَ قلبـي مَـنْ بـلاه بـحبّـه ... ومن دلَّ الحـاظـي على ذلـك الـدلّ
ويـا ليَ من ليـلٍ طـويـلٍ كهجـره ... وصبـرٍ ضعيفٍ ضعفَ أجفانِـهِ النجـلِ
ألـفـتُ قـلاه واسـتـطبتُ مـطالـه ... وأطيبُ مـا جـاء الـوصـال على مـطلِ
وقـالـوا حبـاك الشيبُ بـالحلم والنهى ... ومن لي بـأيـام الشبيبـةِ والـجهـل
لـيـاليَ أجتـابُ الـليـاليَ صبـوةً ... ورامي غـرامي لا يـرى مـوقـعَ النبـلِ
متى مـا خـلا قلبُ المحبِّ من الهـوى ... فيـا لـك من ربـعٍ أقام بـلا أهـلِ
ألـم تـر أن الشيبَ بـين جـوانـحي ... أقـام مقام الفضـلِ عنـد أبي الفضـل
عقيـدُ المعـالي بين كفّيـه والنـدى ... مـواثـيقُ عـقـدٍ لا تُـرَوَّعُ بـالحـلِّ
ويبسـمُ عن ثـغـرٍ يبشّـر بـالـجـدا ... كمـا بشَّـر البـرقُ اليمـانيُّ بـالـوبـلِ
منـاقبُـهُ بـين الـورى مستفـيضـةٌ ... إذا رُوِيَتْ لم تعتبـر صحـة النقـلِ
ومـا العلم إلا سيـرةٌ شهـدتْ بهـا ... أسـانيـدهـا أو ردُّ فـرعٍ إلى أصـل
متى ارتجـلَ الايجـازَ في صـدرِ دستِـهِ ... رأيت الخطابَ الفَصْلَ في ذلك الفصل

غـريبُ العـلا يفتنُّ فـي مكـرمـاتـه إذا ما انقضى شكلٌ بدا بك في شكلِ
وجـدنـا ابنَ عبـد اللّه أنـدى من الحيـا وأعلى محـلاً منـه في زمنِ المحـلِ
فـطوراً يبـاريـه الـرجـاءُ على النوى وطـوراً تناجيـه المـطالبُ في الـرحـلِ
إليـك آنتضى شـوقي إليـك عـزيمـةً هي النصلُ تحت الليل أو سَلَّةُ النصل
على سـابح يـطوي المـدى بسنابـكٍ لمسِّيتِهَـا فـوقَ الصفـا طـاعـةُ الـرمـلِ
إلـى مـاجـدٍ أمـوالُـهُ بيـدِ الـنـدى فليس عليهـا من وكيـلٍ سـوى البـذل
أبـا الفضل كم لي في مسـاعيك نِحْلَةٌ ألـذّ على الأفـواه من ضَـرَبِ النحـل
فـريـدةُ لـفظٍ في فـريـدِ مـحـاسنٍ فتلك بـلا مـثـلٍ وأنت بـلا مـثـلِ

وقال(1) :

خذوا حديثَ غرامي عن ضنى بدني أغنى لسانُ الهوى عن دمعيَ اللَّسِنِ
وخبِّـرونيَ عـن قلبـي ومـالكـه فـربما أُشكـلَ المعنى على الفطنِ
من ذا الذي ترهبُ الأبطال صَولته زَيْدُ الفوارسِ أم سيفُ بن ذي يزنِ
ومـا جفـونٌ إذا سُلَّتْ صـوارمهـا تجـاذبت مُهَـجَ الأقـرانِ في قـرنِ
هـذا الذي سلب العشـاقَ نـومهم أمـا ترى عَيْنَـهُ مـلأى من الـوسنِ
تفـرَّقَ الحسنُ إلا في محـاسنـه ويـلاه في فِتَنٍ جُمِّـعْنَ فـي فتـنِ
أمسى غـرامي بذاك القـدِّ يوهمني ان اعتلالَ الصَّبا شوقاً إلى الغصنِ
إذا الصبـابـةُ عـاطتني مُـدامتهـا فمـا فؤادي عـلى سـرٍّ بمـؤتمـنِ
أعيـا اللوائمَ سمعي غيـرَ لائمـةٍ للشيب مـالت إلى عينيَّ عن أذني
حتى إذا ما تناهى العذلُ في كَلَفي قـامت إليَّ بنـاتُ الـدهـرِ تعـذلني
فمـا ثنتْ ناظـري عن منظرٍ حسنٍ حتى أرتني مكاني من أبي الحسنِ

وقال :

مـررنـا في ديـارِ بني عـديٍّ يجـاذبُ لـوعتي شـرقٌ وغـربُ

(1) الخريدة : 127 .

يتيمني بأرضِ الشام حبٌّ ... ويعطفني على بغداذَ حبُّ
غرامٌ طارفٌ وهوىً تليدٌ ... لكلٍّ صبابةٍ في القلب شعبُ
فلا وأبيكَ ما هَوَّمْتُ إلا ... سرى لهما خيالٌ لا يُغِبّ
فكلٌّ هوى يطالبني بقلبٍ ... وهل لي غيرُ هذا القلبِ قلبُ

وقال(1) :

لا يغرّنّك في السيف المضاءُ ... فالظبا ما نَظَرتْ منها الظباءُ
مرهفاتُ الحدِّ أمضاها المها ... وقضاها للمحبين القضاءُ
حَدَقٌ علّتها صحتها ... ربما كان من الداءِ الدواءُ

وقال(2) :

تظلمتُ من أجفانهنَّ إلى النوى ... سفاهاً وهل يُعدي البعادُ على القربِ
ولما دنا التوديعُ قلتُ لصاحبي ... حنانَيْكَ سِرْ بي عن ملاحظةِ السربِ
إذا كانت الأحداقُ نوعاً من الظبا ... فلا شكَّ ان اللحظ ضربٌ من الضربِ

وقال :

رنا بطرفٍ مريضِ الجفنِ منكسرٍ ... فمن رأى جؤذراً يلهو بآسادِ
جفنٌ روى عنه ما يرويه من سَقَمٍ ... جسمي فصحَّ به نقلي وإسنادي

وقال :

إذا ما تأملتَ القوامَ مهفهفا ... تأملتَ سيفاً بين جفنيه مرهفا
وطرفاً تخلّى عن سقامي سقامُهُ ... فهلا شفى من بات منه على شفا

وقال :

بالسفح من لبنان لي ... قمرٌ منازلُهُ القلوبُ
حَمَلَتْ تحيتَهُ الشما ... لُ فردَّها عني الجنوبُ

---

(1) الخريدة : 98 .

(2) الخريدة : 124 .

فـردُ الـصفـاتِ غـريـبـهـا والحسنُ في الـدنيـا غـريبُ
لـم أنسَ لـيـلة قـال لـي لـمـا رأى جسـدي يـذوبُ
بـالـلّه قـل لي يـا فـتـى : مـا تشتكي ؟ قلت الـطبيب

وقال[1] :

بين فتـورِ المـقلتين والـكَحَـلْ هوىً له من كـلِّ قلبٍ ما انتحـلْ
تـوقَّ مـن فتـكتـهـا لـواحـظاً أمـا ترى تلك الـظبا كيف تُسَـلّ
ويـلاهُ مـن نـواظـرٍ سـواحـرٍ مـا عُقِـلَ العقـلُ بهـا الا اختبـلْ
لـو لم تكنْ أجفـانهـا نـوابـلاً لمـا بـرت أسهمهـا من المُقَـلْ
يـا راميـاً مسمـومـةً نصـالُـهُ عينـاك للقـارةِ قـل لي أم ثُعَـلْ
كم عـاذلٍ خـوفني من لحـظه إليك عني «سَبَقَ السيفُ العَذَلْ»

وله من قصيدة في الملك العادل نور الدين وأجاد[2] :

حَصِّنْ بـلادَكَ هيبـةً لا رهـبـةً فالدرعُ من عُدَدِ الشجاعِ الحازمِ
هيهاتِ يطمـعُ في محلِّكَ طامـعٌ طـال البنـاءُ على يمينِ الهـادمِ
كَلَّفْتَ همتـك السمـوَّ فَحَلَّقَـتْ فكـأنمـا هي دعـوةٌ في ظـالمِ
وأظنُّ أنَّ النـاس لمـا لم يـروا عـدلاً كَعَدْلِكَ أرجفـوا بـالقـائمِ

وقال أيضاً في قصيدة يهنئه بها باستيلائه على سنجار وأعمال الفرات[3] :

في عسكـرٍ يخفي كـواكبَ ليلِهِ نقـعٌ فيـطلعهـا القنـا الخـطارُ
جـرارُ أذيـالِ الـعجـاجِ وراءه وأمـامـه بـك جـحفـلٌ جـرارُ
تُـدْني لك الغـاياتِ هِمَّتُـكَ التي كبـرتْ كـذا همـمُ الملوكِ كبـارُ
وملكتَ سنجـاراً ومـا مـن بلدةٍ الا تـمـنـت أنـهـا سـنجـارُ
وبسـطتَ بـالأمـوال كفـاً طـالمـا طـالتْ بهـا الآمـالُ وهي قصـارُ
وثنى الفـراتُ إلى يديـك عنـانَـهُ والبحـرُ مـا اتصلت بـه الأنهـارُ

(1) الخريدة : 144 .
(2) الخريدة : 113 ـ 114 .
(3) الروضتين : 1 : 68 .

ومنها :

تـدعو البـلادَ إليك أَلْسِنـةُ الظبـا فـتجيبـك الأَنـجـادُ والأغـوارُ
حتى عمدتَ الدينَ يا ابن عمادِهِ بـقنـا أسنـتهـا عـليـه مَـنـارُ

ومنها :

أمضى السلاحِ على عدوك بغيُهُ بالغدرِ يُطْعَنُ في الوغى الغـدارُ
فاحسم عنادَ ذوي العنادِ بجحفلٍ كـالليـلِ فيـه من الصِّفـاح نهـارُ
جنـدٌ على جُرْدٍ أمـامَ صـدورهـا صـدرٌ عليـه من اليقين صـدارُ
قـد بايـع الاخلاصَ بيعـةَ نصـرةٍ ولـكـلِّ هـادي أمـةٍ انـصـارُ
وإذا الملوكُ تثـاقلت عن غـايـةٍ فـأرادهـا خَـفَّـتْ بـه الاقـدارُ

- 1127 -

محمد بن نصر الله [بن مكارم] بن الحسين بن عنين الدمشقي الأنصاري: أصله من الكوفة من الخطة المعروفة بمسجد بني النجار، وولد بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسعٍ وأربعين وخمسمائة، وهو من أفاضل العصر، لغوي أديب شاعر مجيد، نشأ بدمشق وأخذ عن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر وغيره، وهو يستحضر «كتاب الجمهرة» لابن دريد، وبرع في الشعر وحلِّ الألغاز، ورحل إلى العراق والجزيرة وخراسان وأذربيجان وخوارزم ودخل الهند ورحل إلى اليمن ومنها إلى الحجاز ثم إلى مصر ثم رجع الى دمشق. وهو مولع بالهجو، وله في ذلك قصيدة طويلة سماها «مقراض الأعراض» ويقال أنه يخلّ بالصلاة ويصل ابنةَ العنقود، ورماه أبو الفتح ابن الحاجب بالزندقة، والله أعلم بصحة ذلك. ولما كان بخوارزم حضر يوماً درس الامام

1127 - ترجمة ابن عنين في مرآة الزمان 8: 696 وقلائد الجمان لابن الشعار 6: 199 وتكملة المنذري 3 (رقم 2454) وابن خلكان 5: 14 والحوادث الجامعة: 52 وعبر الذهبي 5: 122 وسير الذهبي 22: 363 ومختصر ابن الدبيثي 1: 151 والوافي 5: 122 والبداية والنهاية 13: 137 ولسان الميزان 4: 405 والنجوم الزاهرة 6: 82 وشذرات الذهب 5: 140 والبدر السافر، الورقة: 170 ومقدمة ديوانه .

فخر الدين محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري ، وكان يوماً بارداً سقط فيه الثلج ، فبينما الشيخ يلقي الدروس إذ سقطت حمامة بالقرب منه ووراءها طيرٌ من الجوارح يطاردها، فلما صارت بين الناس خاف الجارح وطار ، ولم تقدرِ الحمامة على النهوض مما لحقها من الخوف والبرد ، فرقَّ لها الامام فخر الدين وأخذها بيده وحنا عليها ، فأنشده ابن عنين مرتجلاً[1] :

يا ابن الكرام المطعمين إذا شتوا ... في يوم مَسْغَبَةٍ وثلجٍ خاشفِ
العاصمين إذا النفوسُ تطايرتْ ... بين الصوارِمِ والوشيج الراعف
من نبَّأَ الورقاءَ أنَّ محلكم ... حَرَمٌ وأنك ملجأٌ للخائف
وفدتْ عليكَ وقد تدانى حتفها ... فحبوتَها ببقائها المستأنَفِ
لو أنها تُحْبَى بمالٍ لانثنت ... من راحتيك بنائلٍ متضاعف
جاءتْ سليمانَ الزمانِ بشكوها ... والموتُ يلمعُ من جناحي خاطف
قَرِمٌ يطاردها فلما استأمنتْ ... بجنابه ولَّى بقلب واجف[2]

وله من قصيدة كتب بها إلى العادل يشكو الغربة والشوق الى الشام[3] :

ماذا على طيف الأحبةِ لو سَرَى ... وعليهمُ لو سامحوني بالكرى
جنحوا إلى قولِ الوشاةِ وأعرضوا ... واللَّهُ يعلمُ أنَّ ذلك مفترى
يا معرضاً عني بغيرِ جنايةٍ ... الا لما نقلَ[4] العذولُ وزوَّرا
هبني أسأتُ كما تقولُ وتفتري ... وأتيتُ في حبيك شيئاً منكرا
ما بعدَ بُعْدِكَ والصدودِ عقوبةٌ ... يا هاجري ما آن لي أن تغفرا
لا تجمعنَّ عليَّ عتبك والنوى ... حسبُ المحبِّ عقوبةً أن يُهجرا

---

(1) ديوانه: 95 ووردت في ترجمة الرازي (وهي اضافة) .
(2) رواية البيت في الديوان :
قرم لواه القوت حتى ظله ... بازائه يجري بقلب واجف
(3) الديوان : 3 .
(4) الديوان : رقش .

عبءُ الصدودِ أخفُّ من عبءِ النوى ... لـو كـان لي في الحبِّ أن أتخيـرا
فسقـى دمشـقَ ووادِيَيْـهـا والحـمى ... متـواصـلَ الأرهـامِ منفصمَ العـرى
حتى نـرى وَجْهَ الـرياضِ بعـارضٍ ... أحـوى وَفَـوْدَ الـدَّوْحِ أبيضَ أزهـرا
تلك المنـازلُ لا مـلاعبُ عـالجٍ ... ورمـالُ كـاظمـةٍ ولا وادي القـرى
أرضٌ إذا مَـرَّتْ بهـا ريـحُ الصَّبـا ... حملت على الأغصـان مسكاً أذفـرا
فـارقتُهـا لا عن رضىً وهجـرتهـا ... لا عـن قلىً ورحـلتُ لا متـخيـرا
أسعى لـرزقٍ فـي البـلاد مُشَتَّتٍ ... ومن العجـائبِ[1] أنْ يكـونَ مقتـرا
وأصـونُ وَجْـهَ مـدائحي متقنعـاً ... وأكـفُّ ذيـلَ مـطامعي متستـرا

ومنها في الشكوى والدخول الى المديح :

أشكـو اليـكَ نـوىً تمـادى عمرهـا ... حتى حسبتُ اليـومَ منهـا أشهـرا
لا عيشتي تصفـو ولا رَسْمُ الهـوى ... يَعْفُـو ولا جفني يصـافحـه الكـرى
أضحي عن الربع[2] المريع محـوّلاً ... وأبيتُ عن وِرْدِ[3] النـميـر منفـرا
ومن العجـائبِ أن يَقيـل[4] بـظلكم ... كـلُّ الورى ونُبـذتُ وحـدي بـالعَـرا

وأول قصيدته المسماة مقراض الأعراض قوله[5] :

أضـالـعٌ تنـطوي على كَـرْبِ ... ومـقـلةٌ مسـتهـلةُ الـغَـرْبِ
شـوقاً إلى سـاكني دمشق فلا ... عَـدَتْ رباهـا مواطـرُ السحب

ومن ثم أخذ في الهجو بنفس طويل وتفنن بأساليب السب والثلب فأورد ما لا يحسن إيراده.

وقال أيضاً في هجو أبيـه[6] :

---

(1) الديوان : مفرق ، ومن البلية .
(2) الديوان : الأحوى .
(3) م : وزر .
(4) الديوان : أن تفيأ .
(5) الديوان : 179 .
(6) الديوان : 239 .

وجنّبني أن أفعلَ الخيرَ والدُّ ضئيلٌ إذا ما عُدَّ أهلُ التناسب[1]

بعيدٌ من الحسنى قريبٌ من الخنا وضيعُ مساعي الخيرِ جمُّ المعايب

إذا رمتُ أن أسمو صعوداً الى العلا غدا عِرْقُهُ نحو الدنية جاذبي

وقال يهجو كحالاً[2] :

لو أنَّ طلابَ المطالب عندهم علمٌ بأنك للعيون تُعَوِّرُ

لأتوا اليك بكلِّ ما أملته منهم وكان لك الجزاءُ الأوفر

ودعوك بالصبَّاغ لما ان رأوا يعشي العيون لديك ماءٌ أصفر

وبكفّك الميلُ الذي يحكي عصا موسى وكم عينٍ به تتفجر

وقال في العادل سيف الدين بن أيوب[3] :

إنَّ سلطاننا الذي نرتجيه واسعُ المالِ ضيّقُ الإنفاقِ

هو سيفٌ كما يقال ولكن قاطعٌ للرسومِ والأرزاق

وقال في المحدث الفاضل ابن دحية الكلبي وهو معاصر[4] .

دحيةُ لم يُعْقِبْ فلمْ تعتزي إليه بالبهتانِ والإفكِ

ما صحَّ عند الناس شيء سوى أنَّكَ من كلبٍ بلا شك

وقال يمدح فخر الدين الرازي وسيرها اليه من نيسابور إلى هراة[5] :

ريحَ الشمالِ عساكِ أن تتحملي شوقي[6] الى الصدرِ الإمام الأفضل

وقفي بواديه المقدَّسِ وانظري نورَ الهدى متألقاً لا يأتلي

من دوحةٍ فخرية عُمَرِيَّةٍ طابت مغارسُ مجدها المتأثل

(1) الديوان : المناسب .
(2) الديوان : 240 .
(3) الديوان : 239 .
(4) الديوان : 220 .
(5) الديوان : 53 .
(6) الديوان : خدمي .

مكيـةُ الأنسـابِ زاكٍ أصلهـا … وفروعها فوقَ السماكِ الأعـزل

واستمطري جَدْوَى يديه فطالما … خَلَفَ الحيا في كلِّ عامٍ ممحل

نِعَمٌ سحائبها تعـودُ كما بَـدَتْ … لا يُعْـرَفُ الوسميُّ منها والـولي

بحـرٌ تصـدَّر لـلعلوم ومن رأى … بحـراً تصـدَّرَ قبله في محفـل

ومشمّـرٌ في اللّه يسحبُ للتقى … والـدين سربـالَ العفافِ المسبل

ماتت به بِـدَعٌ تمادَى عمـرها … دهـراً وكاد ظـلامُها لا ينجلي

فعلا به الاسـلامُ أرفعَ هضبـةٍ … ورسا سواهُ في الحضيضِ الأسفل

غلط امـرؤٌ بـأبي عليٍّ قـاسه … هيهاتِ قَصَّر عن مداه أبو علي[1]

لـو أن رسطاليس يسمـعُ لفـظةً … من لفـظه لعـرتـه هِـزَّةُ أفْكَـل

ويحار بطلميوسُ لو لاقـاه من … بُـرْهـانِـهِ في كـلِّ شكـلٍ مشكـل

فلو آنهم جُمعـوا لـديـه تيقنـوا … أنَّ الفضيلةَ لم تكـنْ لـلأول

وبـه يبيتُ الحلم معتصمـاً إذا … هَـزَّتْ رياحُ الطيشِ رُكْنَيْ يذبـل

يعفـو عن الـذنبِ العظيم تكرماً … ويجـودُ مسؤولاً وإن لم يُسـأل

أرضـى الإلاه بفـضلِهِ ودفـاعـه … عن دينـهِ وأقـرَّ عين المُـرْسَـلِ

يـا أيهـا المولى الـذي دَرَجَـاتُـهُ … تـرنـو الى فَلَكِ الثوابت من عـل

مـا منصبٌ الا وقـدرُكَ فـوقـه … فبمجـدك السامي يُهنَّـا ما تلي

فمتـى أراد اللّه رفعـةَ منصـبٍ … أفضى إليك فنالَ أشـرفَ منزل

لا زال ربعـك للوفـودِ مثـابـةً … أبـداً وجـودك كهفَ كـلِّ مؤمـل

ولما كان بمصر أهدى اليه الشريف أبو الفضل سليمان الكحال خروفاً هزيلاً ، فكتب إليه يشكره ويداعبه ، فقال[2] :

أبو الفضلِ وابنُ الفضلِ أنت وأهله[3] … فغيرُ بديعٍ أن يكونَ لك الفضلُ

---

(1) أبو علي : الشيخ الرئيس ابن سينا .

(2) الديوان : 134 .

(3) الديوان : وتربه .

أتتني أياديك التي لا أعدها ... لكثرتها لا كُفْرَ نُعْمَى ولا جهل
ولكنني أنبيك عنها بطرفةٍ ... تروقك ما وافى لها قبلها مثل
أتاني خروفٌ ما شككتُ بأنه ... حليفُ هوىً قد شفَّه الهجر والعذل
إذا قام في شمسِ الظهيرة خلتَهُ ... خيالاً سرى في ظلمةٍ ما له ظل
فناشدته ما يشتهي قال حِلْبَةٌ[1] ... وقاسمته ما شاقه[2] قال لي الأكل
فأحضرتها خضراءَ مجاجة الثرى ... مسلّمة ما حَصَّ أوراقَها الفتل
فظلَّ يراعيها بعينٍ ضعيفةٍ ... وينشدها والدمعُ في العين[3] منهل
«أتت وحياضُ الموتِ بيني وبينها ... وجادت بوصلٍ حين لا ينفعُ الوصل»

وقال[4] :

أليَنُ لصعبِ الخُلْقِ قاسٍ فؤادُهُ ... وأعتبه لو يرعوي من أعاتبُ
من التركِ مياسُ القوامِ منعمٌ ... له الدرّ ثغرٌ والزمرّدُ شارب
أسال عذاراً في أسيلٍ كأنه ... عبيرٌ على كافورِ خَدَّيْهِ ذائب

وقال[5] :

ومهفهفٍ رقَّت حواشي حُسْنِهِ ... فقلوبنا وجداً عليه رقاقُ
لم يكسُ عارضَهُ السوادُ وإنما ... نفضت عليه صباغَها الأحداق

وشعره غرر كله ، وهو الآن حيّ مقيم في دمشق[6] .

---

(1) الديوان : قتة (وهو أصوب بحسب ما يلي) .
(2) الديوان : ما شفه .
(3) الديوان : في الخد .
(4) الديوان : 34 .
(5) الديوان : 240 .
(6) كانت وفاته سنة 630 .

- 1128 -

محمد بن هانىء أبو القاسم الأزدي الأندلسي : من ولد روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، أديب شاعر مفلق ، أشعر المتقدمين والمتأخرين من المغاربة ، وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق ؛ ولد باشبيلية ونشأ بها ، ونال حظاً واسعاً من علوم الأدب وفنونه ، وبرز في الشعر فلم يباره في حلبته مُبَارٍ ولم يشقَّ غباره لاحق ، وكان متهماً بالفلسفة يسلك في أقواله وأشعاره مسلك المعري[1] ، وما زال يغلو في ذلك حتى تعدَّى الحقَّ وخرج في غلوه إلى ما لا وجه له في التأويل ، فأزعجه أهل الأندلس واضطروه إلى الخروج من وطنه ، وأشار عليه صاحب إشبيلية بذلك درءاً للفتنة ، فخرج متنقلاً في البلاد ووصل الى عدوة المغرب فلقي بها جوهراً القائد مولى المنصور فمدحه ، ثم رحل إلى الزاب واتصل بجعفر ابن الأندلسية وأخيه يحيى ، فانتجع بابهما ولزم رحابهما فأكرما وفادته وأحسنا إليه ، ثم بلغ خبره المعزّ أبا تميم فاستقدمه وأحسن نزله وبالغ في اكرامه . ولما رحل المعز إلى الديار المصرية استأذنه في الرجوع إلى عياله ليأتي بهم ويلحق به ، فأذن له ، فخرج قاصداً بلده ، فلما بلغ برقة نزل على أحد أعيانها للراحة فأضافه أياماً ، فخرج ليلة سكران من بيته ، فلما أصبح الناس وجدوه ملقىً في سانية من سواني البلد مخنوقاً بتكة سراويله ، ولم يعرف سبب ذلك ولا فاعله ، وكانت وفاته كذلك يوم الأربعاء سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وقد جاوز الأربعين . ولما بلغ المعز خبر موته أسف عليه أسفاً عظيماً وقال : هذا الذي كنا نرجو أن نفاخرَ به شعراءَ المشرق فلم يُقْدَرْ لنا ذلك .

ومن غرر شعره قصيدته الرائية المشهورة التي مدح بها المعز المذكور ،

1128 - ترجمة ابن هانىء في جذوة المقتبس : 89 (بغية الملتمس رقم: 301) والمطرب: 192 والتكملة: 103 وابن خلكان 4: 421 وعبر الذهبي 2: 328 وسير الذهبي 16: 131 والبداية والنهاية 11: 274 والاحاطة 2: 288 والنجوم الزاهرة 4: 67 والنفح (انظر فهرسته) والشذرات 3: 41 ؛ وقد نشر زاهد على ديوانه مشروحاً ، ثم طبع طبعة متواضعة بدار صادر (بيروت) . ولصديقنا د. محمد اليعلاوي دراسة عنه (دار الغرب الإسلامي 1985) وقبلها دراسة لمنير ناجي (بيروت 1962) . وهذه الترجمة وترجمة ابن القيسراني .قبلها أليق بمعجم الشعراء .

(1) هذه مماثلة خطأ ، لأن المعري ظهر بعده .

وهي[1] :

فُتِقَتْ لكم ريحُ الجلادِ بعنبر ... وأمدَّكم فَلَقُ الصباحِ المسفرِ
وجنيتمُ ثمرَ الوقائعِ يانعاً ... بالنصرِ من ورقِ الحديدِ الأخضر
وضربتمُ هامَ الكُماةِ وَرُعْتُمُ ... بيضَ الخدورِ بكلِّ ليثٍ مُخْدَرِ
أبني العوالي السمهريةِ والسيو ... فِ المشرفيةِ والعديدِ الأكثر
من منكُم الملكُ المطاعُ كأنه ... تحت السوابغ تُبَّعٌ في حمير
القائدي الخيلَ العتاقَ شوازباً ... خُزْراً الى لحظِ السنانِ الأخزر
شُعْثَ النواصي حَشْرةً آذانها ... قبَّ الأياطلِ داميات الأنسر[2]
تنبو سنابكهنَّ عن عَفْرِ الثرى ... فيطأنَ في خدِّ العزيز الأصعر
جيشٌ تَقَدَّمُهُ الليوثُ وفوقه ... كالغِيلِ من قَصَبِ الوشيج الأسمر
وكأنما سَلَبَ القشاعمَ ريشَها ... مما يشقُّ من العجاجِ الأكدر
وكأنما شُمِلَتْ قناهُ ببارقٍ ... متألقٍ أو عارضٍ مثعنجر[3]
تمتدُّ ألسنةُ الصواعِق فوقه ... عن ظُلَّتيْ مُزْنٍ عليه كنهورِ[4]
ويقوده الليثُ الغضنفرُ مُعْلَماً ... من كلِّ شَثْنِ اللبدتين غَضَنْفَرِ
نحر القبولَ من الدبور وسار في ... جَيْشِ الهرقل وعزمةِ الإسكندرِ
في فتيةٍ صدأُ الدروعِ عبيرُهُمْ ... وَخَلوقُهُمْ عَلَقُ النجيعِ الأحمر
لا يأكلُ السرحانُ شِلْوَ طعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر
أنسوا بهجرانِ الأنيسِ كأنهم ... في عبقريِّ البيدِ جِنَّةُ عبقر

ومنها :

(1) ديوانه (دار صادر) : 223 وهي هنالك في مدح جعفر ابن الأندلسية .
(2) الأذن الحشرة : الدقيقة ، القب : جمع أقب وهو الضامر ؛ الاياطل : جمع أيطل وهو الخصر ؛ الأنسر : جمع نسر وهو لحمة صلبة في باطن حافر الفرس ، وفي الديوان : ظاميات الأنسر .
(3) المثعنجر : السائل المنصب .
(4) الكنهور : المتراكم .

قومٌ يبيتُ على الحشايا غيرهم ... ومبيتهم فوق الجيادِ الضمَّرِ
وتظلُّ تسبح في الدماء قبابهم ... فكأنهنَّ سفائنٌ في أبحر
من كلِّ أهرتَ كالحٍ ذي لبدةٍ ... أو كلِّ أبيض واضحٍ ذي مغفر

ومنها في ذكر الممدوح :

لي منهمُ سيفٌ إذا جردته ... يوماً ضربتُ به رقابَ الأعصرِ
وفتكتُ بالزمن المدجَّج فتكةَ الـ ... ـبراضِ يومَ هجائنِ ابن المنذر[1]
صَعْبٌ إذا نُوَبُ الزمانِ استصعبت ... متنمّرٌ للحادثِ المتنمر
فإذا عفا لم تلقَ غيرَ مُمَلَّكٍ ... وإذا سطا لم تلقَ غيرَ مظفر
وكفاك من حبِّ السماحةِ أنها ... منه بموضع مقلةٍ من محجر
فغمامه من رحمةٍ وَعِرَاصُهُ ... من جنةٍ ويمينه من كوثر

وقال أيضاً يمدحه من قصيدة[2] :

ألؤلؤٌ دَمْعُ هذا الغيثِ أم نُقَطُ ... ما كان أَحْسَنَهُ لو كان يُلْتَقَطُ
بين السحابِ وبين الريح ملحمةٌ ... معامعٌ وَظُبا في الجوِّ تخترط
كأنه ساخطٌ يرضَى على عجلٍ ... فما يدومُ رضىً منه ولا سَخَطُ
أهدى الربيعُ إلينا روضةً أُنُفاً ... كما تنفسَ عن كافوره السَّفَطُ

ومنها :

والريحُ تبعثُ أنفاساً معطّرةً ... مثلَ العبيرِ بماءِ الورد يختلط
كأنما هي أنفاسُ المعزِّ سَرَتْ ... لا شُبْهَةٌ للندى فيها ولا غلط
تاللَّهِ لو كانت الأنواءُ تشبهه ... ما مرَّ بؤسٌ على الدنيا ولا قَنَطُ
أبدى الزمانُ لنا من نورِ طلعته ... عن دولةٍ ما بها وَهْنٌ ولا سقط

---

(1) البراض قتل عروة بن عتبة الكلابي واحتاز لطيمة ابن المنذر (أي النعمان) وكان ذلك سبب نشوب حرب الفجار .

(2) الديوان : 84 .

حتى تسلَّط منه في الورى مَلِكٌ زينتْ بدولته الأملاكُ والسُّلَطُ
إمامُ عدلٍ وَفَى في كلِّ ناحيةٍ كما قضوا في الإمام العدل واشترطوا
قد بان بالفضل عن ماضٍ ومؤتنفٍ كالعقدِ عن طرفيه يَفْضُلُ الوسط

وقال يمدح جعفر ابن الأندلسية[1] :

أليلَتنا إذ أرسلتْ وارداً وَحْفَا وبتنا نرى الجوزاءَ في أُذْنها شنفا[2]
[وبات لنا ساقٍ يقوم على الدجى بشمعة نجم لا تقط ولا تُطْفَا][3]
ولم يُبْقِ إرعاشُ المدامِ له يداً ولم يبقِ إعناتُ التثني له عطفا
نزيفٌ ثناه السكرُ الا ارتجاجةً إذا كلَّ عنها الخصرُ حمَّلها الردفا
يقولون حِقْفٌ فوقه خيزرانةٌ أما يعرفون الخيزرانةَ والحقفا
جعلنا حشايانا ثيابَ مُدامنا وَقَدَّتْ لنا الظلماءُ من جلدها لحفا
فمن كبدٍ تدني إلى كبدٍ هوى ومن شَفَةٍ توحي إلى شفةٍ رشْفَا
بعيشكَ نبه كأسَهُ وجفونَهُ فقد نُبِّهَ الابريقُ من بعد ما أغفى
وقد فكَّتِ الظلماءُ بعضَ قيودها وقد قام جيشُ الليلِ للفجر[4] واصطفّا

ومنها في المديح :

كأن لواءَ الشمسِ غُرَّةُ جعفرٍ رأى القِرْنَ فازدادتْ طَلاَقَتُهُ ضِعْفَا
وقد جاشتِ الدأماء بيضاً صوارماً ومارنةً سُمْراً وفضفاضةً زَغْفا[5]
وجاءت عتاقُ الخيل تجري كأنما تخطُّ له أقلامُ آذانها صُحْفَا
هنالك تلقى جعفراً غيرَ جعفرٍ وقد بُدِّلَتْ يمناهُ من رفقها عنفا
وكائن تراهُ في الكريهةِ جاعلاً عزيمتَهُ برقاً وَصَوْلَتَهُ خَطْفا

---

(1) الديوان : 238 .
(2) الوحف : الشعر الكثيف الأسود .
(3) زيادة ضرورية ليفهم أن البيت التالي في وصف الساقي .
(4) الديوان : جيش الفجر لليل .
(5) الدأماء : البحر . المارن : الصلب من الرماح . الزغف : الدرع الواسعة .

وكــائن تــراه في المقــامـةِ جــاعـلاً مشــاهـدَهُ فصـلاً وخـطبتَـهُ حـرفـا

وقد بلغ في هذه القصيدة غايات الاجادة ، ولولا طولها لاوردتها بتمامها .

وقال يصف سيفاً ليحيى أخي جعفر المذكور[1] :

لــلّه أيّ شـهــابِ حــربٍ واقــدٍ صحبَ ابنَ ذي يــزن وأدرك تُبَّعـا

في كفِّ يحيى منـه أبيضُ مُـرْهَفٌ عَــرَفَ المعـزَّ بــآلـه[2] فتشيعـا

وجـرى الفـرنـدُ بصفحتيـه كـأنمـا ذَكَـرَ القتيـلَ بكـربـلاءَ فـدمَّعـا

يكفيك مما شئتَ في الهيجـاء أنْ تلقى العــدى فتسـلَّ منــه إصبعـا

وقال أيضاً يمدح المعز وهي أول قصيدة مدحه بها حين قدم عليه بالقيروان[3] :

هــل من أَعِقَّـةِ عــالـجٍ يبــرينُ أم منهمـا بَقَـرُ الحـدوجِ العِينُ[4]

ولمن ليــالٍ مـا ذَمَمْنَـا عهـدَهـا مــذ كــنَّ إلا أنـهــنّ شـجــونُ

المشــرقــاتُ كــأنـهنَّ كــواكـبٌ والنـاعمـاتُ كـأنهنَّ غصــونُ

بيضٌ ومـا ضحـك الصبـاحُ وإنهـا بالمسكِ من طُرَرِ الحسانِ لجُونُ[5]

أدمى لهـا المرجـانُ صفحـةَ خـدّه وبكى عـليهــا الـلؤلؤُ الـمكنــونُ

ومنها :

لأعــطِّشَنَّ الــروضَ بعــدهـمُ ولا يُـرويــه لي دمــعٌ عليــه هَتُــونُ

أأعيــرُ لحظَ العينِ بهجــةَ منـظرٍ وأخــونـهــم إنــي إذن لـخـؤونُ

لا الجـوّ جـوٌّ مشــرقٌ ولـو اكتسى زهــراً ولا المــاءُ المَعِيـنُ معيـنُ

ومنها :

عهـدي بِـذاك الجــوِّ وهـو أسِنَّـةٌ وَكِنـاسُ ذاك الخِشْفِ وهـو عـرينُ

---

(1) الديوان : 362 .

(2) الديوان : حقيقة .

(3) الديوان : 171 .

(4) الاعقة : جمع عقيق وهو الوادي ، وعالج : موضع في الجزيرة كثير الرمال ؛ يبرين : ميناء على ساحل الخليج . بقر الحدوج : النساء ، والحدوج مراكبهن .

(5) جون : سود ، بسبب طرر الحسان ، أي شعورهن .

هل يُدْنِيني منه أجردُ سابحٌ مَرِحٌ وجائلةُ النّسوعِ أمونُ[1]

ومنها في المديح :

الروضُ ما قد قيل في أيامه لا أنه وردٌ ولا نسرينُ

والمسكُ ما لَثَم الثرى من ذكرِهِ لا أنَّ كلَّ قرارةٍ دارينُ

مَلِكٌ كما حُدِّثْتَ عنه رأفةً فالخمرُ ماءٌ والشراسة لينُ

شِيَم لو آن اليمَّ أُعْطِيَ رفقها لم يلتقمْ ذا النون فيه النونُ

تاللّه لا ظُلَلُ الغمامِ معاقلٌ تأبى عليه ولا النجومُ حصونُ

ووراءَ حقِّ ابنِ الرسولِ ضراغمٌ أُسْدٌ وشهباءُ السلاح منونُ

الطالبان المشرفيةُ والقنا والمدركان النصرُ والتمكينُ

وصواهلٌ لا الهضبُ يومَ مُغارِها هُضْبٌ ولا البيدُ الحَزونُ حَزُونُ

حيث الحمامُ وما لهنّ قوادمٌ وعلى الريودِ وما لهنَّ وكونُ[2]

فكأنها تحت الغبارِ كواكبٌ وكأنها تحت الحديدِ دجونُ

عُرِفتْ بساعةِ سَبْقِها لا أنها عَلِقَتْ بها يومَ الرهانِ عيونُ

وأجلُّ عِلْمِ البرقِ فيها أنها مَرَّتْ بجانحتيه وهي ظنونُ

ومنها :

انظرْ إلى الدنيا باشفاقٍ فقد أرْخَصْتَ هذا العلقَ وهو ثمينُ

لو يستطيعُ البحرُ لاستعدى على جَدْوَى يديكَ وإنه لقمينُ

امدُدْهُ أو فاصفحْ له عن نَيْلِهِ فلقد تخوَّفَ أن يقالَ ضنينُ

واعذر أميّةَ أن تَغَصَّ بريقها فالمُهْلُ ما سُقِيَتْهُ والغِسْلينُ[3]

ألقتْ بأيدي الذلِّ مُلْقَى عمرها بالثوبِ إذ فَغَرَتْ له صفينُ

---

(1) جائلة النسوع : الناقة الضامرة ، والنسوع : جمع نسع وهو الحبل ، وجولان النسع دليل على الضمور .

(2) الريود : جمع ريد ، وهو حرف الجبل . الوكون : جمع وكن وهي العش أو الملجأ .

(3) أمية : أصحاب الاندلس ، وكانوا على حذر بالغ من الفاطميين ؛ المهل ، القطران ، الغسلين : ما يسيل من جلود أهل النار .

وهذه القصيدة أطول قصائده ، وهي نيف وثمانون بيتاً ، اقتصرنا منها على ما أوردناه .

وقال أيضاً في مجلس أنس حضره عند الأمير جعفر[1] :

وثلاثةٌ لم تجتمعْ في مجلسٍ — إلا لمثلك والأديبُ أريبُ
الوردُ في رامشنة من نرجسٍ — والياسمينُ وكلهن عجيبُ[2]
فاصفرّ ذا واحمرَّ ذا وابيضَّ ذا — فأتتْ بدائعُ[3] أمْرُهُنَّ عجيبُ
فكأنّ هذا عاشقٌ وكأن ذا — ك مُعَشَّقٌ وكأنّ ذاك رقيبُ[4]

وقال أيضاً في شمعة[5] :

لقد أشبهتني شمعةٌ في صبابتي — وفي هولِ ما ألقى وما أتوقّعُ
نحولٌ وحزنٌ في فَناءٍ ووحدةٌ — وتسهيدُ عينٍ واصفرارٌ وأدمعُ

وقال أيضاً[6] :

وليلٍ بِتُّ أُسقاها سُلافاً — معتقةً كلونِ الجلنار
كأنّ حَبَابها خَرَزاتُ درٍّ — عَلَتْ ذهباً بأقداحِ النضار
بكفِّ مقرطقٍ يَزْهَى بردفٍ — يضيقُ بحمله وُسْعُ الازار
أقمتُ لشربها عبثاً وعندي — بناتُ اللهوِ تعبثُ بالعقار
ونجمُ الليلِ يركضُ في الدياجي — كأنّ الصبحَ يطلُبُهُ بثار

(1) الديوان : 425 .
(2) الرامشنة : ورقة آس لها رأسان .
(3) الديوان : دلائل .
(4) العاشق : النرجس الأصفر ؛ المعشَق : الورد الأحمر ؛ الرقيب : الياسمين الأبيض .
(5) الديوان : 428 .
(6) الديوان : 424 .

- 1129 -

محمد بن هبيرة أبو سعيد الأسدي النحوي المعروف بصعوداء : من أعيان أهل الكوفة وعلمائها ، عارف بالنحو واللغة وفنون الأدب ، قدم بغداد واختص بعبد الله بن المعتز وعمل له رسالةً فيما انكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سلام ووافقته فيه ، وأدّب أولاد محمد بن يزداد وزير المأمون ، وله كتاب فيما يستعمله الكاتب ، وغير ذلك .

- 1130 -

محمد بن ولاد هكذا اشتهر ، وقيل هو ابن الوليد أبو الحسين التميمي النحوي : أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري ختن ثعلب ، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب . وكان جيّد الخط والضبط ، وفيه عرج ، وغلب عليه الشيب . وتزوج الدينوري أمه . وله كتاب في النحو سماه « المنمّق » لم يصنع فيه شيئاً . وكتاب المقصور والممدود ، وغير ذلك . وكان المبرد لا يمكن أحداً من نسخ « كتاب سيبويه » من عنده ، فكلم ابن الولاد المبرد في نسخه على شيء سماه له فأجابه ، فأكمل نسخه وأبى أن يعطيه شيئاً حتى يقرأه عليه ، فغضب المبرد وسعى به إلى بعض خدم السلطان ليعاقبه على ذلك ، فالتجأ ابن ولاد إلى صاحب الخراج ببغداد وكان يؤدب ولده ، فأجابه ، ثم ألحَّ على المبرد حتى اقرأه الكتاب .

مات ابن ولاد سنة ثمان وتسعين ومائتين وقد بلغ الخمسين .

ومن شعره :

إذا ما طلبتَ أخاً مخلصاً ... فهيهاتِ منك الذي تطلبُ
فكنْ بانفرادك ذا غبطةٍ ... فما في زمانِكَ مَنْ يُصْحَبُ

1129 - ترجمة صعوداء النحوي في الوافي 5 : 160 وبغية الوعاة 1 : 256 وقد ترجم القفطي لمن اسمه محمد بن هبيرة وكنيته أبو سعيد ولكنه غاضري ومن أهل سر من رأى .

1130 - ترجمة ابن ولاد في تاريخ بغداد 3 : 332 وطبقات الزبيدي : 217 والوافي 5 : 175 وبغية الوعاة 1 : 259 واشارة التعيين : 339 .

ـ 1131 ـ

محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الحنفي الزبيدي ، أبو عبد الله النحوي : كانت له معرفة بالنحو واللغة والأدب ، صحب الوزير ابن هبيرة مدةً وقرأ عليه ، وكان صبوراً على الفقر لا يشكو حاله .

قال ابن الجوزي : حدثني الوزير ابن هبيرة قال : جلستُ مع الزبيدي من بكرةٍ إلى قريبِ الظهر وهو يلوكُ شيئاً في فمه ، فسألته فقال : لم يكن عندي شيء فأخذتُ نواة وجعلتها في فمي أتعلَّلُ بها . وكان يحكى عنه أنه على مذهب السالمية ويقول : إن الأموات يأكلون ويشربون في القبر وإن العاصي لا يلام لأنه بقدر الله تبارك وتعالى . وكان يقول : قل الحق وان كان مرّاً .

ودخل على الوزير الزينبي وعليه خلعة الوزارة ، والناس يهنونه فقال : هذا يوم عزاء لا هناء ، فقيل : لم ؟ فقال : أيهنّأ على لبس الحرير ؟

وحكي عنه قال : خرجتُ إلى المدينة على الوحدة ، فآواني الليل إلى جبل فصعدت عليه وناديت : اللهم إني الليلةَ ضيفك ، ثم نزلت فتواريتُ عند صخرةٍ فسمعتُ منادياً ينادي : مرحباً يا ضيفَ اللّه ، إنك مع طلوع الشمس تمرُّ على قومٍ على بئر يأكلون خبزاً وتمراً ، فإذا دعوك فأجبْ فهذه ضيافتك ، فلما كان من الغد سرتُ فلما كان وقت طلوع الشمس لاحتْ لي أهدافُ بئر ، فوجدت عندها قوماً يأكلون خبزاً وتمراً ، فدعوني إلى الأكل فأجبت .

وله من التصانيف : منار الاقتضاء ومنهاج الاقتفاء . وكتاب الرد على ابن الخشاب . وكتاب العروض . والمقدمة في النحو . وكتاب الحساب . وكتاب القوافي . وكتاب تعليل قراءة ﴿ وَنَحْنُ عُصبَةً ﴾ (يوسف: 8 و14) بالنصب . مات في ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

1131 ـ ترجمة الزبيدي النحوي في المنتظم 10 : 197 والوافي 5 : 198 والجواهر المضية 2 : 142 وبغية الوعاة 1 : 263 والأنساب 6 : 247 ومرآة الزمان 8 : 144 والبداية والنهاية 12 : 243 وتبصير المنتبه : 654 وسير الذهبي 20 : 316 .

- 1132 -

محمد بن يحيى بن محمد ، أبو عبد الله ابن الحذاء التميمي الأندلسي : كان محدثاً فقيهاً وخطيباً بليغاً عارفاً بفنون الأدب بارعاً بها ، له معرفة تامة بعلم التعبير . أخذ عن ابن عون الله وابن بطال وابن زرب وغيرهم ، وتفقه على ابن أبي زيد القيرواني وقرأ عليه تآليفه ، ورحل إلى مصر فأخذ بها عن الحافظ عبد الغني والجوهري وغيرهما ، ثم رجع إلى الأندلس فولي القضاء ببلنسية وغيرها ، ثم رحل في فتنة البربر فاستوطن سرقسطة إلى أن مات بها سنة عشر وأربعمائة .

ومن تصانيفه كتاب الخطب والخطباء في مجلدين . والبشرى في تعبير الرؤيا ، كبير يدخل في عشر مجلدات . والانباء بمعاني الأسماء ، أسماء الله تعالى . والاستنباط لمعاني السنن والأحكام ، في عدة أسفار . والتعريف برجال الموطّأ ، وغير ذلك .

- 1133 -

محمد بن يحيى بن سعادة أبو عبد الله المرسي : كان عالماً بالتفسير والحديث والكلام خطيباً مصقعاً عارفاً بفنون الأدب ، أخذ عن أبي علي الصدفي وأبي بكر ابن العربي وأبي الوليد ابن رشد وأبي بحر الأسدي وغيرهم ، وولي القضاء والشورى بمرسية ثم بشاطبة فاستوطنها . ومولده بمرسية في رمضان سنة ست وتسعين

1132 - ترجمة ابن الحذاء في بغية الملتمس (رقم: 319) وجعل وفاته سنة 416 ؛ أما في الصلة: 478 - 480 فقد جعل وفاته كما ذكر ياقوت ، وانظر ترتيب المدارك 8 : 5 وشجرة النور 1 : 112 وعبر الذهبي 3 : 122 وسير الذهبي 17 : 444 (ووفاته فيه 416) والوافي 5 : 196 ومرآة الجنان 3 : 29 وعيون التواريخ 12 : 180 والديباج المذهب 2 : 237 والنجوم الزاهرة 4 : 264 والشذرات 3 : 206 .

1133 - محمد بن يحيى عند ياقوت وفي جميع المصادر الأخرى هو محمد بن يوسف : انظر بغية الملتمس (رقم: 308) والتكملة : 505 ومعجم أصحاب الصدفي : 183 وعبر الذهبي 4 : 193 وسير الذهبي 20 : 508 والوافي 5 : 250 والديباج المذهب 4 : 218 وبغية الوعاة 1 : 277 ونفح الطيب 2 : 158 .

وأربعمائة ، وتوفي بشاطبة في العشر الأخير من ذي الحجة سنة أربع وستين وخمسمائة .

ومن تصانيفه : شجرة الوهم المرقية إلى ذروة الفهم . وفهرسة أسماء الشيوخ .

- 1134 -

محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول الكاتب المعروف بالصولي : كان جده ابن صول التركي أحدَ دعاةِ بني العباس . ولد أبو بكر ببغداد ونشأ بها ، وأخذ عن ثعلب والمبرد وأبي داود السجستاني ، وأخذ عنه أبو عبد الله المرزباني الكاتب الاخباري وغيره . وكان اخبارياً أديباً كاتباً ، وكان نديماً للخلفاء متمكناً عندهم ، نادم المكتفي ثم الراضي ثم المقتدر[1] ، وكان واحدَ عصره في لعب الشطرنج حتى قيل إنه هو الذي وضعه ، وليس كذلك ، وانما وضع الشطرنج صصه الهندي لشهرام ملك الفرس .

حكي ان الراضي بالله خرج إلى النزهة فأتى بستاناً مونقاً مزهراً فقال لمن حضر : هل رأيتم منظراً أحسنَ من هذا ؟ فكلٌّ أثنى بما حضره ووصف محاسنه ، فقال الراضي : لعب الصولي بالشطرنج أحسنُ من هذا ومما وصفتم .

وكان لأبي بكر الصولي خزانة أفردها لما جمع من الكتب المختلفة رتبها فيها أجملَ ترتيب ، وكان يقول لأصحابه : كلُّ ما في هذه الخزانة سماعي ، وإذا أراد مراجعةَ كتاب منها قال : يا غلام هات الكتابَ الفلاني ، فسمعه يوماً أبو سعيد العقيلي يقول ذلك فأنشد :

1134 - ترجمة الصولي في معجم الشعراء: 431 والفهرست: 167 وتاريخ بغداد 3: 427 والأنساب 8: 110 ونزهة الألباء: 188 والمنتظم 6: 359 وانباه الرواة 3: 233 وابن خلكان 4: 356 وعبر الذهبي 2: 241 وسير الذهبي 15: 301 والوافي 5: 190 ومرآة الجنان 2: 319 والبداية والنهاية 11: 219 ولسان الميزان 5: 427 والنجوم الزاهرة 3: 296 والشذرات 2: 339 .

(1) المقتدر قبل الراضي .

إنمـا الصـوليُّ شيـخٌ أعلمُ النـاسِ خِـزانَـهْ
إن سـألنـاه بعـلمٍ نبتغي عنـه الإبـانَـهْ
قـال يا غلمـانُ هـاتـوا رزمـة العلمِ فـلانـهْ

وللصولي من التصانيف : أخبار ابن هرمة الشاعر . وأخبار أبي تمام[1] . وأخبار أبي عمرو بن العلاء . وأخبار إسحاق الموصلي . وأخبار السيد الحميري الشاعر . وأخبار القرامطة . وأدب الكاتب . وكتاب الأنواع . وكتاب العبادلة . وكتاب الغرر . وكتاب الورقة . وكتاب الوزراء ، وغير ذلك[2] .

وكان خرج من بغداد لضيق لحقه فنزل البصرة ، وبها توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

ـ 1135 ـ

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير[3] بن غسان[4] بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم : وهو ثمالة ، ثم ينتهي إلى الأسْد بن الغوث ، وهو الأزد ، فهو الثمالي الأزدي البصري أبو العباس النحوي اللغوي الأديب.

1135 ـ ترجمة المبرد في طبقات الزبيدي : 101 والفهرست : 64 وتاريخ بغداد 3 : 380 والمنتظم 6 : 9 وانباه الرواة 3 : 241 وابن خلكان 4 : 313 وعبر الذهبي 2 : 74 وسير الذهبي 13 : 576 والوافي 5 : 216 والبداية والنهاية 11 : 76 والبلغة : 250 وطبقات ابن الجزري 2 : 280 ولسان الميزان 5 : 430 والنجوم الزاهرة 3 : 117 وبغية الوعاة 1 : 269 وطبقات الداودي 2 : 267 والشذرات 2 : 190 واشارة التعيين : 342 .

(1) أخبار أبي تمام : نشر بتحقيق خليل محمود عساكر وزميليه ، القاهرة 1937 .
(2) نشر هيورث دن ثلاث قطع من كتاب الأوراق وانظر شذرات من كتب مفقودة 403 ـ 427 ونشر هلال ناجي قطعة من كتاب الأوراق بغداد 1990 .
(3) الانباه : عميرة .
(4) الانباه : حسان .

ولد بالبصرة يوم الاثنين غداة عيد الأضحى سنة عشر ومائتين ، وأخذ عن أبي عمر الجرمي وأبي عثمان المازني ، وقرأ عليهما « كتاب سيبويه » وأخذ عن أبي حاتم السجستاني ، وأخذ عنه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ونفطويه وأبو علي الطوماري وغيرهم . وكان إمام العربية ببغداد ، وإليه انتهى علمها بعد طبقة الجرمي والمازني ، وكان حسنَ المحاضرة فصيحاً بليغاً مليح الأخبار ثقة فيما يرويه كثير النوادر فيه ظرافة ولباقة ، وكان الإمام إسماعيل القاضي يقول : ما رأى محمد بن يزيد مثل نفسه.

وإنما لُقّبَ بالمبرد[1] لأنه لما صنف المازنيّ « كتاب الألف واللام » سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازني : قم فأنت المبرِّد - بكسر الراء - أي المثبت للحق ، فحرّفه الكوفيون وفتحوا الراء.

وقال السيرافي : سمعت أبا بكر ابن مجاهد يقول : ما رأيت أحسنَ جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم ، ولقد فاتني منه علم كثير لقضاءِ ذمامِ ثعلب.

وقال السيرافي أيضاً : سمعت نفطويه يقول : ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرد وأبي العباس ابن الفرات.

وقال المفجع البصري[2] : كان المبرد لكثرة حفظه للغة وغريبها يتهم بالوضع فيها ، فتواضعنا على مسألة نسأله عنها لا أصل لها لننظر ماذا يجيب ، وكنا قبل ذلك تمارينا في عروض بيت الشاعر :

أبـا منـذرٍ أفنيتَ فـاستبقِ بعضنـا حنانيكَ بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

فقال البعض : هو من البحر الفلاني ، وقال آخرون : هو من البحر الفلاني وتردد على أفواهنا من تقطيعه « ق بعضا ، ثم ذهبنا إلى المبرد فقلت له : أيدك اللّه تعالى ، ما القبعض عند العرب ؟ فقال : هو القطن ، وفي ذلك يقول الشاعر :

* كأنَّ سنامَها حُشِيَ القِبَعْضَا *

قال فقلت لأصحابي : ترون الجواب والشاهد ، فإن كان صحيحاً فهو عجب ،

(1) انباه الرواة 3 : 246 (ففيه رواية أخرى) .

(2) تاريخ بغداد 3 : 380 - 381 .

وإن كان مختلقاً على البديهة فهو أعجب.

وحكى ابن السراج قال : كان بين المبرد وثعلب ما يكون بين المتعاصرين من المنافرة ، واشتهر ذلك حتى قال بعضهم :

كفى حزناً أنا جميعاً ببلدةٍ ... ويجمعنا في أرضها شرُّ مَشْهَدِ
وكلٌّ لكلٍّ مخلصُ الودِّ وامقٌ ... ولكنه في جانبٍ عنه مفرد
نروحُ ونغدو لا تزاورَ بيننا ... وليس بمضروبٍ لنا يومُ موعد
فأبداننا في بلدةٍ والتقاؤنا ... عسيرٌ كلقيا ثعلبٍ والمبرد

وكان أهل التجميل يفضلون المبرد على ثعلب ، وفي ذلك يقول أحمد بن عبد السلام :

رأيتُ محمدَ بنَ يزيدَ يسمو ... الى الخيراتِ في جاهٍ وَقَدْرِ
جليسُ خلائفٍ وغذيُّ ملكٍ ... وأعلمُ من رأيتُ بكلِّ أمر
وفتيانيّةُ الظرفاءِ فيه ... وأبَّهةُ الكبير بغير كبر
فينثر إن أجال الفكرَ درّاً ... وينثر لؤلؤاً من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا ... أبو العباس داثرَ كلِّ شعر
وقالوا ثعلبٌ رجلٌ عليم ... وأين النجمُ من شمسٍ وبدر
وقالوا ثعلبٌ يُفْتي وَيُمْلي ... وأين الثُّعلبانُ من الهزبر
وهذا في مقالك مستحيلٌ ... تشبّهُ جدولاً وَشَلاً ببحر

وقال بعضهم في المبرد وثعلب :

أيا طالبَ العلم لا تجهلنَّ ... وَعُذْ بالمبردِ أو ثعلبِ
تجدْ عند هذين علمَ الورى ... فلا تكُ كالجملِ الأجرب
علومُ الخلائقِ مقرونةٌ ... بهذين في الشرقِ والمغرب

وقال أبو بكر ابن الأزهر(1) : حدثني أبو العباس المبرد قال ، قال لي المازني :

(1) تاريخ بغداد 3 : 383 .

بلغني أنك تنصرف من مجلسنا فتصير إلى مواضع المجانين والمعالجين فما معنى ذلك ؟ فقلت : أعزك الله تعالى ، إن لهم طرائف من الكلام ، قال : فأخبرني بأعجب ما رأيت من المجانين ، قال فقلت : صرتُ يوماً إليهم فمررتُ على شيخ منهم وهو جالس على حصيرٍ قَصَبٍ فجاوزته الى غيره ، فقال : سبحان اللّه تعالى أين السلام ؟ مَن المجنون أنا أو أنت ؟ فاستحييت منه وقلت : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال : لو كنتَ ابتدأتَ لأوجبتَ علينا حُسْنَ الرد ، على أنا نصرفُ سوءَ أدبك إلى أحسن جهاته من العذر لأنه كان يقال إن للداخل على القومِ دهشةً ، اجلس أعزك الله تعالى عندنا ، وأومى إلى موضع من الحصير ، فجلستُ إلى ناحية منه أسترعي مخاطبته ، فقال لي وقد رأى معي محبرتي : أرى معك آلة رجلين أرجو أن لا تكون أحدهما : أصحاب الحديث الاغثاث أو الأدباء أصحاب النحو والشعر ، قلت : الأدباء ، قال : أتعرف أبا عثمان المازني ؟ قلت : نعم ، قال : أتعرف الذي يقول فيه :

وفتىً من مازنٍ ... استاذ أهلِ البصرهْ
امه معرفةٌ ... وأبوه نكره

فقلت : لا أعرفه ، فقال : أتعرف غلاماً له قد نبغ في هذا العصر معه له ذهن وحفظ ، وقد برز في النحو يعرف بالمبرد ؟ فقلت : أنا والله الخبير به ، قال : فهل أنشدك شيئاً من شعره ، قلت : لا أحسبه يحسنُ قول الشعر ، فقال : يا سبحان الله أليس هو القائل :

حبذا ماءُ العناقيـ ... ـدِ بريقِ الغانياتِ
بهما ينبتُ لحمي ... ودمي أيّ نبات
أيها الطالب أشهى ... من لذيذِ الشهوات
كلْ بماءِ المزن تفا ... حَ خدود الفتيات

قلت : سمعته ينشد هذا في مجلس أنس ، فقال : يا سبحان الله ألا يستحيي أن ينشد مثل هذا حول الكعبة ؟ ثم قال : ألم تسمع ما يقولون في نسبه ؟ قلت : يقولون هو من الأزد ، أزد شنوءة ثم من ثمالة ، قال أتعرف القائل في ذلك :

سـألنـا عن ثمـالـةَ كـلَّ حيٍّ فقـال القـائلون ومن ثـمـالَـهْ
فقلتُ محمـدُ بنُ يـزيـدَ منهم فقـالـوا زدتنـا بـهمُ جـهـالـه
فقـال ليَ المبـردُ خـلِّ قـومي فقـومي معشـرٌ فيهم نـذالـه

فقلت : أعرفه ، هذا عبد الصمد بن المعذل يقولها فيه ، فقال : كـذب فيما ادعاه ، هذا كلام رجل لا نسبَ له يريد أن يثبتَ له بهذا الشعر نسباً ، فقلت له : أنت أعلم ، فقال : يا هذا قد غلبتْ خفةُ روحك على قلبي ، وقد أخرتُ مـا كان يجب تقديمه ، ما الكنية أصلحك الله ؟ فقلت : أبو العباس ، قال : فما الاسم ؟ قلت : محمد ، قال : فالأب ، قلت : يزيد ، قال : قبحك الله أحوجتني إلى الاعتذار ممَّا قدمت ذكره ، ثم وثب وبسط يده فصافحني ، فرأيت القيدَ في رجله فأمنت غائلته ، فقال : يا أبا العباس صن نفسك من الدخول في هذه المواضع ، فليس يتهيأ في كلِّ وقتٍ أن تصادفَ مثلي على مثل حالتي ، ثم قال : أنت المبرد ، أنت المبرد ، وجعل يصفق وانقلبت عيناه واحمرت وتغيرت حالته ، فبادرت مسرعاً خوف أن تبدرَ إليَّ منه بادرة ، وقبلت منه والله نصحه ، ولم أعاود بعدها الى تلك المواضع أبداً.

وقال الزجاج : لما قدم المبرد بغداد جئت لأناظره ، وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب ، فعزمت على إعناته ، فلما باحثته ألجمني بالحجة وطـالبني بالعلة وألـزمني الزامات لم أهتدِ إليها ، فاستيقنتُ فضله واسترجحت عقله وأخذتُ في ملازمته .

وكان المبرد يحب الاجتماع بأبي العباس ثعلب للمناظرة وثعلب يكره ذلك ، حكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي ، وكان صديقهما ، قال : قلت لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب : لِمَ يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد ؟ فقال : لأنَّ المبرد حسنُ العبارة حلو الاشارة ، فصيح اللسان ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فاذا اجتمعا في محفلٍ حُكِمَ للمبرد على الظاهر إلى أن يُعْرَفَ بالباطن .

وحكي أن بعض الأكابر من بني طاهر سأل أبا العباس ثعلباً أن يكتبَ له مصحفاً على مذهب أهل التحقيق ، فكتب وَالضُّحَى بالياء ، ومذهب الكوفيين أنه إذا كان كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء ، وإن كانت من ذوات الواو فالبصريون يكتبون بالألف ، فنظر المبرد في ذلـك المصحف فقال : ينبغي أن يكتب وَالضُّحَـا بالألف لأنه من ذوات الواو ، فجمع ابن طاهر بينهما فقال المبرد لثعلب : لِمَ كتبت

وَالضُّحَى بالياء ؟ فقال : لضمة أوله ، فقال له : ولم إذ ضُمَّ أوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء ؟ فقال : لأن الضمة تشبه الواو وما أوله واو يكون آخره ياء فتوهموا أن أوله واو ، فقال المبرد : أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة.

ولبعضهم في مدح المبرد :

وإذا يقال مَنِ الفتى كلُّ الفتى ... والشيخُ والكهلُ الكريمُ العنصرِ
والمستضاءُ بعلمِهِ وبرأيِهِ ... وبعقله قلتُ ابنُ عبدِ الأكبر

ولآخر في مدحه أيضاً :

وأنت الذي لا يبلغ المدحُ وصفه ... وإن أطنبَ المدَّاحُ مع كلِّ مطنبِ
رأيتكَ والفتحَ بن خاقان راكباً ... فأنت عديلُ الفتحِ في كلِّ موكب
وكان أميرِ المؤمنين إذا رنا ... إليكَ يطيلُ الفكرَ بعد التعجب
وأوتيتَ علماً لا يحيطُ بكنهِهِ ... علومُ بني الدنيا ولا علمُ ثعلب
يروحُ إليك الناسُ حتى كأنهم ... ببابك في أعلى منىً والمحصّب

مات أبو العباس المبرد في شوال وقيل في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد ، وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي ، ودفن في دارٍ في مقابر باب الكوفة . ولما مات قال فيه ثعلب هذه الأبيات ، وقيل هي لأبي بكر ابن العلاف :

ذهب المبردُ وانقضتْ أيامُهُ ... وليذهبنْ إثرَ المبردِ ثعلبُ
بيتٌ من الآداب أضحى نصفه ... خَرِباً وباقي النصفِ منه سيخرب
فابكوا لما سلبَ الزمانُ ووطِّنوا ... للدهرِ أنفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلبٍ فبكاسِ ما ... شربَ المبردُ عن قريبٍ يشرب
أُوصيكمُ أن تكتبوا أنفاسَهُ ... إن كانتِ الأنفاسُ مما يكتب

ومن شعر المبرد وقد بلغه أنَّ ثعلباً نال منه :

ربَّ من يعنيه حالي ... وهو لا يجري ببالي
قلبه ملآنُ مني ... وفؤادي منه خالي

ولأبي العباس المبرد من التصانيف : الكامل في الأدب[1] وهو أشهر كتبه . والمقتضب[2] في النحو وهو أكبر مصنفاته وأنفسها ، إلا أنه لم ينتفع به أحد . قال أبو علي الفارسي : نظرت في « المقتضب » فما انتفعت منه بشيء إلا بمسألة واحدة وهي وقوع إذا جواباً للشرط في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (الروم. 36) ويزعمون أن سبب عدم الانتفاع به أنَّ هذا الكتاب أخذه ابن الراوندي الزنديق عن المبرد ، وتناوله الناسُ من يد ابن الراوندي فكأنه عاد عليه شؤمه فلا يكاد ينتفع به . ومن تصانيفه أيضاً الروضة . والمدخل في كتاب سيبويه . وكتاب الاشتقاق . وكتاب المقصور والممدود . وكتاب المذكر والمؤنث[3] . ومعاني القرآن ويعرف بالكتاب التام . وكتاب الخط والهجاء . وكتاب الأنواء والأزمنة . وكتاب احتجاج القراء وإعراب القرآن . وكتاب الحروف في معاني القرآن إلى سورة طه . وكتاب صفات الله جل وعلا . وكتاب العبارة عن أسماء الله تعالى . وشرح شواهد كتاب سيبويه . وكتاب الردّ على سيبويه . ومعنى كتاب الأوسط للأخفش . وكتاب الزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه . ومعنى كتاب سيبويه . وكتاب الحروف . والمدخل في النحو . وكتاب الإعراب . وكتاب التصريف . وكتاب العروض . وكتاب القوافي . وكتاب البلاغة . والرسالة الكاملة . والجامع لم يتم . وقواعد الشعر . وكتاب ضرورة الشعر . وكتاب الفاضل والمفضول[4] . والرياض المونقة . وكتاب الوشي . وكتاب شرح كلام العرب وتخليص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها . وكتاب الحث على الأدب والصدق . وأدب الجليس . وكتاب الناطق . وكتاب الممادح والمقابح . وكتاب أسماء الدواهي عند العرب . وكتاب ما اتفقت الفاظه واختلفت معانيه في القرآن . وكتاب التعازي[5] . وكتاب قحطان وعدنان[6] . وطبقات النحويين البصريين وأخبارهم ؛ وغير ذلك .

(1) طبع عدة مرات .

(2) حققه عبد الخالق عضيمة في أربعة أجزاء ، القاهرة 1963 ـ 1968 .

(3) نشر بتحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي ، القاهرة 1970 .

(4) نشر بتحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة 1960 .

(5) حققه محمد الديباجي ، دمشق 1976 .

(6) رسالة صغيرة نشرها الميمني ، القاهرة : 1936 .

ـ 1136 ـ

محمد بن يوسف بن عمر بن علي بن منيرة الكفرطابي أبو عبد الله النحوي، نزيل شيراز: سمع الحديث على أبي السمح الحنبلي، وصنف بحر النحو نقض فيه مسائل كثيرة من أصول النحويين. ونقد الشعر. وغريب القرآن. مات في رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

ـ 1137 ـ

أبو محمد الترسابادي النحوي: عرف كتاب سيبويه، وأحكم مسائل الأخفش، ثم خرج الى العراق فهابه علماء النحو وانقبضوا عن مناظرته، منهم الزجاج وابن كيسان، وحضر يوماً مجلس النحويين ببغداد فسئل عن مسألة، وابن كيسان حاضر، فانقبض عن الاجابة إجلالاً لابن كيسان، فقال له، يا أبا محمد أجب فوالله أنت أحقّنا بالانتصاب.

ـ 1138 ـ

محمود بن جرير الضبي الأصبهاني أبو مضر النحوي: كان يلقب فريد العصر، وكان وحيد دهره وأوانه في علم اللغة والنحو والطب، يضرب به المثلُ في أنواع الفضائل. أقام بخوارزم مدةً وانتفع الناس بعلومه ومكارم أخلاقه وأخذوا عنه علماً كثيراً وتخرج عليه جماعة من الأكابر في اللغة والنحو، منهم الزمخشري، وهو

1136 ـ ترجمة أبي عبد الله الكفرطابي في الوافي 5: 247 وبغية الوعاة 1: 285، وورد لدى الصفدي أن وفاته كانت عام 553، وهذا أصوب لأنه هو شيخ محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري أحد شعراء الخريدة، وقد توفي سنة 556؛ وأورد الصفدي للكفرطابي مقطعات شعرية.

1137 ـ ترجمة الترسابادي في بغية الوعاة 1: 290 (عن ياقوت).

1138 ـ ترجمة محمود بن جرير في الصفدي (خ) وذكر من تلامذته عدا الزمخشري: السيد إسماعيل بن الحسن بن محمد العلوي الحسيني الجرجاني صاحب التصانيف في الطب بالعربي والفارسي، وكان أهل خوارزم على مذهب واحد في الاعتزال فأدخل أبو مضر مذهب أبي الحسين البصري المعتزلي؛ وذكر انه توفي بعيد سنة 507، وانظر بغية الوعاة 2: 276.

الذي أدخل إلى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بمذهبه ، منهم أبو القاسم الزمخشري ، ولست أعرف له مع نباهة قدره وشيوع فكره مصنفاً مذكوراً ولا تأليفاً مأثوراً إلا كتاباً يشتمل على نتف وأشعار وحكايات وأخبار سماه « زاد الراكب » مات بمرو سنة سبع وخمسمائة ، ورثاه الزمخشري بقوله :

وقائلةٍ ما هذه الدررُ التي تَساقَطُها عيناكَ سمطين سمطينِ
فقلتُ هو الدرُّ الذي قد حشا به أبو مضرٍ سمعي تساقطَ من عيني

- 1139 -

محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي يلقب ببيان الحق : كان عالماً بارعاً مفسراً لغوياً فقيهاً متفنناً فصيحاً له تصانيف ادعى فيها الاعجاز منها كتاب خلق الانسان . وجمل الغرائب في تفسير الحديث . وايجاز البيان في معاني القرآن وغيرذلك . ومن شعره .

فلا تحقرن خلقاً من الناس عله وليّ اله العالمين ولا تدري
فذو القدر عند اللّه يخفى على الورى كما خفيت عن علمهم ليلة القدرِ

- 1140 -

محمود بن حمزة بن نصر الكرماني النحوي : هو تاج القراء وأحد العلماء الفقهاء النبلاء ، صاحب التصانيف والفضل ، كان عجباً في دقة الفهم وحسن الاستنباط ، لم يفارق وطنه ولا رحل ، وكان في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها .

1139 ـ ترجمة بيان الحق في الصفدي (خ) وعدّ له كتباً كثيرة أخرى منها : كتاب المقلدات في علم العربية يشتمل على قصائد مختارة من شعر العرب أعربها ؛ وكتاب شوارد الشواهد وقلائد القصائد ، يشتمل على أشعار مختارة من شعر المحدثين (وأورد فاتحة كتابه إيجاز البيان) وغير ذلك من كتب . وانظر بغية الوعاة 2 : 277 .

1140 ـ ترجمة محمود الكرماني في الصفدي (خ) وذكر من كتبه كتاب الغرائب والعجائب . ذكر فيه غرائب تفسير القرآن وعجائبه ، وانظر بغية الوعاة 2 : 278 .

صنف لباب التفسير. والايجاز في النحو اختصره من الايضاح للفارسي. النظامي في النحو اختصره من اللمع لابن جني . الافادة في النحو . العنوان فيه أيضاً . وله في مواضع الصرف :

فمعرفة وتأنيث ونعت ونون قبلها الف وجمعُ
وعجمة ثم تركيب وعدل ووزن الفعل والأسباب تسع

ـ 1141 ـ

محمود بن عزيز العارضي أبو القاسم الخوارزمي ، الملقب شمس المشرق : كان من أفضل الناس في عصره في علم اللغة والأدب ، لكنه تخطّى إلى علم الفلسفة فصار مفتوناً بها ممقوتاً بين المسلمين ، وكان سكوناً سكوتاً وقوراً يطالع الفقه ويناظر في مسائل الخلاف أحياناً . سمع الحديث من أبي نصر القشيري وغيره ، وأملى طرفاً من الحديث وشرحه بلفظ حسن ومعانٍ لا بأس بها ، وكان الزمخشري يدعوه الجاحظ الثاني لكثرة حفظه وفصاحة لفظه . أقام مدة بخوارزم في خدمة خوارزم شاه مكرماً ، ثم ارتحل إلى مرو فذبح بها نفسه بيده في أوائل سنة احدى وعشرين وخمسمائة، ووجد بخطه رقعة فيها هذا ما عملته أيدينا فلا يؤاخذ به غيرنا .

ـ 1142 ـ

محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله : كان إماماً في

1141 ـ ترجمة العارضي في الصفدي (خ) وبغية الوعاة 2 : 279 .

1142 ـ ترجمة الزمخشري في الأنساب 6 : 297 ونزهة الألباء : 274 والمنتظم 10 : 112 وانباه الرواة 3 : 265 (وهو ينقل عن وشاح الدمية وعن الخريدة) وابن خلكان 5 : 168 والبدر السافر: 193 وميزان الاعتدال 4 : 78 وعبر الذهبي 4 : 106 وسير الذهبي 20 : 151 وتذكرة الحفاظ: 1283 والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد: 228 ومرآة الجنان 3 : 269 والبداية والنهاية 12 : 219 والجواهر المضية 2 : 160 والعقد الثمين 7 : 137 والنجوم الزاهرة 5 : 274 وتاج التراجم: 71 وبغية الوعاة 2 : 279 وطبقات المفسرين للسيوطي: 41 وطبقات الداودي 2 : 314 وأزهار الرياض 3 : 282 والشذرات 4 : 118 واشارة التعيين: 345 وروضات الجنات. وللدكتور أحمد =

التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسعَ العلم كبيرَ الفضلِ متفنناً في علوم شتى ، معتزليَّ المذهب متجاهراً بذلك .

قال ابن أخته أبو عمرو عامر بن الحسن السمسار : ولد خالي بزمخشر من أعمال خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة ، وأخذ الأدب عن أبي مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني وأبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري ، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي ، ومن أبي سعد الشفاني ، وأصابه خُراج في رجله فقطعها واتخذ رجلاً من خشب ، وقيل أصابه بردُ الثلج في بعض أسفاره بنواحي خوارزم فسقطت رجله ، وحكي أن الدامغاني[1] المتكلم الفقيه سأله عن سبب قطع رجله فقال : دعاء الوالدة ، وذلك أني أمسكتُ عصفوراً وأنا صبيٌّ صغير وربطتُ برجله خيطاً فأفلتَ من يدي ودخل خرقاً فجذبته فانقطعت رجله ، فتألمت له والدتي وقالت : قطع اللّه رجلك كما قطعت [رجله] ، فلما رحلت إلى بخارى في طلب العلم سقطتُ عن الدابة في أثناء الطريق فانكسرت رجلي واصابني من الالم ما أوجب قطعها .

ولما قدم الزمخشري إلى بغداد قاصداً الحج زاره الشريف أبو السعادات هبة اللّه بن الشجري مهنئاً له بقدومه ، فلما جلس إليه أنشده متمثلاً :

كانت مُسَاءَلَةُ الركبانِ تخبرني عن أحمد بن دواد أطيبَ الخبرِ
حتى التقينا فلا واللّهِ ما سمعتْ أذني بأحسنَ مما قد رأى بصري

وأنشد أيضاً :

وأستكبرُ الأخبارَ قبلَ لقائِهِ فلما التقينا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

= الحوفي كتاب عنه ، ولمصطفى الصاوي دراسة في منهجه في التفسير .
ومن كتبه المطبوعة : الكشاف والفائق والكلم النوابغ والمفصل في النحو والقسطاس في العروض والمستقصى في الأمثال وربيع الأبرار وشرح لامية العرب والمقامات وأساس البلاغة .

(1) انباه الرواة : 268 والعقد الثمين : 140 .

ثم أخذ يثني عليه ، فلم ينطق الزمخشري حتى فرغ ابن الشجري من كلامه ، فلما أتم كلامه شكر الشريفَ وعظّمه وتصاغر له ثم قال : إن زيد الخيل دخل على رسول اللّه ﷺ ، فلما بصر بالنبي ﷺ رفع صوته بالشهادتين ، فقال له النبي ﷺ : يا زيد الخيل ، كلُّ رجلٍ وُصِفَ لي وجدته دون الصفة إلا انت فانك فوق ما وُصِفْتَ ، وكذلك سيدنا الشريف ، ثم دعا له وأثنى عليه .

توفي أبو القاسم الزمخشري بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة .

ومن شعره :

العلمُ للرحمنِ جلَّ جلالُه ... وسواهُ في جَهَلاتِهِ يتغمغمُ
ما للترابِ وللعلومِ وإنما ... يسعى ليعلمَ أنه لا يَعْلَمُ

وقال أيضاً :

كثر الشكُّ والخلافُ وكلٌّ ... يدَّعي الفوزَ بالصراطِ السويِّ
فاعتصامي بلا إله سواه ... ثم حُبي لأحمدٍ وعلي
فاز كلبٌ بحبِّ أصحابِ كهفٍ ... كيف أشقى بحبِّ آل نبي

وله في مدح « تفسير الكشاف » :

إن التفاسيرَ في الدنيا بلا عددٍ ... وليس فيها لعمري مثلُ كشّافي
إن كنتَ تبغي الهدى فالزمْ قراءته ... فالجهلُ كالداءِ والكشافُ كالشافي

ومن كلامه ما استخرجته من كتابه « الأطواق » قال : استمسك بحبل مواخيك ، ما استمسك بأواخيك ، واصحبه ما صحبَ الحقَّ وأذعن ، وحل مع أهله وظعن ، فان تنكرتْ أنحاؤُه ، ورشح بالباطلِ إناؤه ، فتعوضْ عن صحبته وإن عُوِّضْتَ الشِّسْع ، وتصرَّفْ بحبله ولو أُعطيتَ النِّسْع . فصاحب الصدق أنفع من الترياق النافع ، وقرينُ السوءِ أضرُّ من السم الناقع .

وقال : الدعة من الضّعة مرة ، لا تشره إليها نفسٌ حرة .

وقال : الكريم إذا ريم على الضيم نبا ، والسريُّ متى سيم الخسفَ أبى . وقلما عُرِفَت الأَنفَةُ والإباء ، في غير مَنْ شَرُفَتْ منه الآباء .

وقال : عزة النفس وبعد الهمة ، الموتُ الأحمر والخطوبُ المدلهمة ، ولكن من عرف منهلَ الذلِّ فعافه ، استعذب نقيعَ العزِّ وذعافه .

وقال : أحمقُ من النعامة ، من افتخر بالزعامة ؛ لم أر أشقى من الزعيم ، ولا أبعدَ منه من الفوزِ بالنعيم ، هالكٌ في الهوالك ، خابطٌ في الظلم الحوالك ، على آثاره العفاءُ ، أدركته بمجانيقها الضعفاء .

وقال : الدنيا أدوار ، والناس أطوار ، فالبس لكلِّ يوم بحسب ما فيه من الطوارق ، وجانسْ كلَّ قوم بقدرِ ما لهم من الطرائق ، فلن تجري الأيام على أمنيتك ، ولن تنزل الأقوام على قضيتك .

وقال : ألا أحدثك عن بلد الشوم ، ذلك بلدُ الوالي الغشوم ، فاياك وبلدَ الجور وان كانت أعزَّ من بيضةِ البلد ، وأحظى أهلِهِ بالمالِ المثمر والولد، وتوقع أن تسقطَ فيه الطيورُ النواعق ، وتأخذ أهله الرجفةُ والصواعق .

وقال : لا تقنع بالشرف التالد ، فذلك الشرفُ للوالد ، واضمم إلى التالدِ طريفاً ، حتى تكون بهما شريفاً ، ولا تُدِلَّ بشرف أبيك ، ما لم تَدُلَّ عليه بشرفٍ فيك .

وقال : كبَّ اللّه على مناخره ، مَنْ زكّى نفسه بمفاخره ، على أنْ ربَّ مساخر ، يعدها الناسُ مفاخر .

وقال : ما لعلماءِ السوء جمعوا عزائم الشرع ودوَّنوها ، ثم رخصوا فيها لأمراء السوءِ وهوّنوها ، إنما حفظوا وعلَّقوا ، وَصَفَّفُوا وحلَّقوا ، ليقمروا المالَ وييسروا ، ويفقروا الأيتامَ ويُوسروا ، أكمامٌ واسعة ، فيها أصلالٌ لاسعة ، وأقلام ، كأنها أزلام ، وفتوى ، يعملُ بها الجاهل فَيَتْوَى .

ومن إنشائه ما كتب به إلى حافظ الاسكندرية أبي الطاهر السلفي جواباً عن كتاب كتبه إليه يستجيزه به وهو[1]: ما مَثَلي مع أعلامِ العلماء، إلا كمثل السُّها مع مصابيح السَّماء ، والجهام الصُّفرِ من الرِّهام مع الغوادي الغامِرة للقيعانِ والآكام ، والسُّكَيْتِ المخلّفِ عن خيلِ السباق ، والبغاثِ مع الطير العتاق ، وما التلقيبُ بالعلاَّمة ، إلا شبهُ الرقم والعلامة ، والعلم مدينةٌ أحد بابيها الدراية ، والثاني الرواية ،

(1) أزهار الرياض 3 : 288 ـ 292 .

وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ، ظلّي فيه أقلصُ من ظلِّ حصاة ، أما الروايةُ فحديثةُ الميلاد ، قريبة الإسناد ، لم تستند إلى علماءٍ نحارير ، ولا إلى أعلام مشاهير ؛ وأما الدراية فَثَمَدٌ لا يبلغُ أفواها ، وبَرَضٌ ما يبلُّ شفاها .

إلى أن قال : ولا يغرنكم قول فلان وفلان . . . . . فيّ ، وذكر جماعةً من العلماء والشعراء أثنوا عليه ومدحوه ثم قال : فان ذلك اغترار بالظاهر المموّه ، وجهلٌ بالباطن المشوّه ، ولعلَّ الذي غرهم مني ما رأوا من حُسْن النصح للمسلمين ، وبلوغ الشفقة على المستفيدين ، وقطع المطامع ، وإفاءة المبارِّ والصنائع ، وعزةِ النفس والربءِ بها عن السفاسف ، والاقبالِ على خُويِّصَتي ، والاعراضِ عما لا يعنيني . فجللتُ في عيونهم وغلطوا فيّ ونسبوني إلى ما لست منه في قبيل ولا دبير . الخ .

والكتاب طويل اقتصرت منه على ما أوردت .

ولأبي القاسم من التصانيف : الكشاف في تفسير القرآن . الفائق في غريب الحديث . نكت الاعراب في غريب الاعراب (في غريب اعراب القرآن) . كتاب متشابه أسماء الرواة . مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة ، الأصل لأبي سعيد الرازي إسماعيل . الكلم النوابغ في المواعظ . أطواق الذهب في المواعظ . نصائح الكبار . نصائح الصغار . مقامات في المواعظ . نزهة المستأنس . الرسالة الناصحة . رسالة المسأمة . الرائض في الفرائض . معجم الحدود . المنهاج في الأصول . ضالّةُ الناشد . كتاب عقل الكل . الأنموذج في النحو . المفصَّل في النحو أيضاً . المفرد والمؤلف فيه أيضاً . صميم العربية . الأمالي في النحو . أساس البلاغة في اللغة . جواهر اللغة . كتاب الأجناس . مقدمة الأدب في اللغة . كتاب الأسماء في اللغة . القسطاس في العروض . حاشية على المفصل . شرح مقاماته . روح المسائل . سوائر الأمثال . المستقصى في الأمثال . ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات . تسلية الضرير . رسالة الأسرار . أعجب العجب شرح لامية العرب . شرح المفصل . ديوان التمثيل . ديوان خطب . ديوان رسائل . ديوان شعر . شرح كتاب سيبويه . كتاب الجبال والأمكنة . شافي العي من كلام الشافعي . شقائق النعمان في حقائق النعمان في مناقب الإمام أبي حنيفة . المحاجاة ومتمم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والألغاز . المفرد والمركب في العربية ، وغير ذلك .

ـ 1143 ـ

محمود بن أبي المعالي تاج الدين الحواري اللغوي الأديب الشاعر : أخذ الأدب عن سعيد بن أبي الفضل الميداني ، وبرع في اللغة ، وله النثر الفائق والشعر الرائق وكان واحدَ نيسابورَ علماً وفضلاً وأدباً ، وصنف كتاب « ضالة الأديب » في الجمع بين « الصحاح » و « التهذيب » أخذ فيه على الجوهري في عدة مواضع . كان حياً سنة ثمانين وخمسمائة .

ـ 1144 ـ

مدرك بن علي الشيباني : أعرابيٌّ من بادية البصرة ، دخل بغداد صغيراً ونشأ بها ، فتفقه وحصَّلَ العربيةَ والأدب ، وكان شاعراً أديباً فاضلاً ، وكان كثيراً ما يلمُّ بديرِ الروم في الجانب الشرقيّ ببغداد ، وكان بدير الروم غلامٌ من أولادِ النصارى يقال له عمرو بن يوحنا ، وكان من أحسن الناسِ صورةً وأكملهم خَلْقاً ، وكان مدرك بن علي يهواه . وكان لمدرك مجلسٌ تجتمع فيه الأحداث ، فان حضر شيخ أو صاحبُ حرمةٍ قال له مدرك : قبيحٌ بك أن تختلطَ بالأحداث والصبيان ، فقم في حفظ الله ، فيقوم ، وكان عمرو يحضرُ مجلسه ، فعشقه مدرك وهام به ، فجاء عمرو يوماً إلى المجلس فكتب مدرك رقعةً وطرحها في حجره فإذا فيها :

بمجالسِ العلمِ التي ... بك تمَّ حُسْنُ جموعها
إلَّا رثيتَ لمقلةٍ ... غرقتْ بفيضِ دموعها
بيني وبينك حرمةٌ ... اللَّهَ في تضييعها

فقرأ الأبياتَ ووقف عليها من كان في المجلس ، فاستحيا عمرو وانقطع عن الحضور ، وغلبَ الأمرُ على مدرك فترك مجلسه ولزم دير الروم وجعل يتبع عمراً حيث

1143 ـ للحواري ترجمة في بغية الوعاة 2 : 283 (وهو ينقل عن وشاح الدمية وعن ياقوت) .

1144 ـ مدرك هذا أدركه الجريري المعافى بن زكريا النهرواني وروى قصيدته وقصته ، وقد توفي المعافى سنة 390 ؛ وانظر مصارع العشاق 2 : 170 وتزيين الأسواق : 341 (وشرح ما فيها من مصطلحات نصرانية) .

سار ، وقال فيه شعراً كثيراً .

قال الجريري : وقد رأيت عمراً أبيض الرأس واللحية .

ومن شعر مدرك فيه المزدوجة المشهورة وهي :

من عاشقٍ ناءٍ هواهُ داني ... ناطقِ دمعٍ صامتِ اللسانِ
معذبٍ بالصدِّ والهجرانِ ... موثقِ قلبٍ مطلقِ اللسان

من غير ذنبٍ كسبتْ يداه ... غيرَ هوى نمَّت به عيناه
شوقاً إلى رؤية ما أشقاه ... كأنما عافاه من أضناه

يا ويحه من عاشقٍ ما يَلْقَى ... من أدمعٍ منهلّةٍ ما ترقا
ناطقةٍ وما أجادت نطقا ... تخبرُ عن حبٍّ له استرقا

لم يبقَ منه غيرُ طرفٍ يبكي ... بأدمعٍ مثلِ نظام السلك
تطفئها نارُ الهوى وتذكي ... كأنها قطرَ السماءِ تحكي

إلى غزالٍ من بني النصارى ... عذارُ خديه سَبَى العذارى
وغادر الأُسْدَ به حيارى ... في ربقةِ الحبِّ له أسارى

رئمٌ بدار الروم رام قتلي ... بمقلةٍ كحلاءَ لا مِنْ كحل
وَطُرَّةٍ بها استطار عقلي ... وحسنِ وجهٍ وقبيحِ فعل

رئم به أيُّ هزبرٍ لم يُصَدْ ... يقتلُ باللحظ ولا يَخْشَى القَوَد
متى يقلْ ها قالت الالحاظ قَدْ ... كأنها ناسوتُهُ حينَ اتحد

ما أبصرَ الناسُ جميعاً بدرا ... ولا رأوا شمساً وغصناً نضرا
أحسنَ من عمروٍ فديتُ عمرا ... ظبيٌ بعينيه سقاني خمرا

ها أنا ذا بقدِّه مقدودُ ... والدمعُ في خدي له أخدودُ
ما ضرَّ مَنْ فقري به موجود ... لو لم يقبِّحْ فعلَهُ الصدود

إن كـان ذنبي عنـده الاسـلامُ ... فقـد سَعَتْ في نقصـه الآثـامُ
واختـلَّتِ الـصـلاةُ والـصيـامُ ... وجـاز في الـدين لـه الحـرام

يـا لـيتـني كـنتُ لـه صليبـا ... أكـونُ مـنـه أبـداً قـريـبـا
أُبْـصِـرُ حسنـاً وأشمُّ طيبـا ... لا واشيـاً أخشى ولا رقيبـا

يـا ليتني كـنتُ لـه قُـربـانـا ... ألـثمُ مـنـه الثغـرَ والـبنـانـا
أو جـاثليقـاً كنتُ أو مـطرانـا ... كيمـا يـرى الـطاعـةَ لي إيمـانـا

يـا ليتني كنتُ لعمـروٍ مصحفـا ... يقـرأ مني كـلَّ يـوم أحـرفـا
أو قـلمـاً يكـتبُ بي مـا ألَّفـا ... من أدبٍ مستحسنٍ قـد صـنفـا

يـا ليتني كـنتُ لـعمـرو عُـوده ... أو حـلةً يـلبـسهـا مـقـدوده
أو بـركـة بـاسمـه معـدوده ... أو بِـيعـةً بـداره مـشـهـوده

يـا لـيتـني كـنـتُ لـه زُنّـاراً ... يـديرني في الخصـرِ كيف دارا
حتى إذا الليـلُ طـوى النهـارا ... صـرتُ لـه حـيـنـئـذ إزارا

قـد والـذي يبقيـه لي أفنـاني ... وابتـزَّ عقلي والضنـا كسـاني
ظـبيٌ عـلى البعـاد والتـداني ... حـلَّ محـلَّ الـروح من جثمـاني

وا كبـدي من خـدِّه المضـرج ... وا كبـدي مـن ثـغـره الـمفلَّجِ
لا شيءَ مثل الطرف منه الأدعجِ ... أذهـبُ لـلنسـكِ ولـلتـحـرج

إليـك أشكـو يـا غـزالَ الإنسِ ... مـا بي من الوحشـةِ بعد الأُنسِ
يـا مَنْ هـلالي وجهُـهُ وشمسي ... لا تقتـلِ النفسَ بـغيـرِ الـنفس

جُـدْ لي كما جُـدْتَ بحسنِ الودِّ ... وارعَ كمـا أرعى قـديمَ العهـدِ
واصدُدْ كصدّي عن طويلِ الصدّ ... فليس وجـدٌ بـك مثـلُ وجـدي

هـا أنـا في بحـرِ الهـوى غـريقُ ... سـكـرانُ من حـبـك لا أفـيـق

محترقٌ ما مسَّني حريقُ ... يرثي ليَ العدوُّ والصديق

فليت شعري فيك هل ترثي لي ... من سَقَمٍ ومن ضنىً طويلِ
أم هل إلى وصلك من سبيل ... لعاشقٍ ذي جَسَدٍ نحيل

في كلِّ عضو منه سُقْمٌ وألمْ ... ومقلةٌ تبكي بدمعٍ وبدم
شوقاً إلى شمسٍ وبدرٍ وصنم ... منه إليه المشتكى إذا ظلم

أقول إذ قام بقلبي وَقَعَدْ ... يا عمرو يا عامرَ قلبي بالكمد
أقسمُ باللَّه يمينَ المجتهد ... ان امرءاً أسعدته لقد سعد

يا عمرو ناشدتك بالمسيحِ ... إلا سمعتَ القولَ من فصيح
يخبرُ عن قلبٍ له جريح ... باح بما يلقى من التبريح

يا عمرو بالحقِّ من اللاهوت ... والروحِ روحِ القُدْسِ والناسوتِ
ذاك الذي في مهده المنحوتِ ... عُوِّضَ بالنطق عن السكوت

بحقِّ ناسوتٍ ببطنِ مريمِ ... حلَّ محلَّ الريقِ منها في الفم
ثم استحال في قُنُومِ الأقدمِ ... فكلَّم الناس ولمّا يُفْطَمِ

بحقِّ من بعد الممات قُمّصا ... ثوباً على مقداره ما قُصّصا
وكان للَّه تقياً مخلصا ... يشفي ويبري أكمهاً وأبرصا

بحقّ محيي صورةِ الطيورِ ... وباعثِ الموتى من القبور
ومن إليه مرجعُ الأمورِ ... يعلمُ ما في البرِّ والبحور

بحقِّ من في شامخِ الصوامعِ ... من ساجدٍ لربّهِ وراكعِ
يبكي إذا ما نام كلُّ هاجع ... خوفاً من اللّه بدمع هامع

بحقّ قوم حلقوا الرؤوسا ... وعالجوا طولَ الحياة بوسا
وقرعوا في البِيعةِ الناقوسا ... مُشَمْعِلينَ يعبدون عيسى

بحقّ مـاري مـريـمٍ وبـولسِ وحق شمعـونِ الصفـا وبـطرسِ
بـحـق دانـيـل بـحـقّ يـونس بحق حـزقيـل وبيتِ المقـدس

ونينـوى إذ قـام يـدعـو ربـهْ مُـطَهّـراً من كـلّ سـوءٍ قلبـهْ
ومسـتـقيـلاً فـأقـيـل ذنبـه ونـال عـنـد اللّه مـا أحـبـه

بـحقِّ مـا فـي قُـلّة الـميـرونِ مـن نـافـع لـلداءِ والـجـنـون
بحقِّ مـا يُـؤْثَـرُ عن شـمعـونِ من بـركاتِ الخـوصِ والزيتـون

بحقِّ أعيـادِ الصليبِ الـزُّهْـرِ وعيـدِ أشمـوني وعيـدِ الفـطر
وبـالشعـانينِ العـظيمِ القـدرِ وعيـد مَرْمَـاري الـرفيـعِ الـذكـر

وعيـدِ شعيـاءَ وبـالهيـاكـلِ والـدّخُنِ الآتي بكفِّ الحـامـل
يشفي بهـا من خَبْلٍ كـلِّ خابـل ومن دخيلِ السُّقْم في المفاصل

بـحقّ سبـعيـن مـن الـعبّـادِ قـامـوا بـدين اللّه في البـلاد
وأرشـدوا النـاسَ إلى الـرشـاد حتى اهتـدى من لم يكن بهـاد

بـحقِّ ثـنتـي عشـرةٍ مـن الأمـم سـاروا إلى الأقطار يتلون الحكم
حتى إذا صبحُ الدجى جلا الظلم سـاروا إلى اللّه ففـازوا بـالنعم

بحقِّ مـا في محكم الإنـجيـلِ من محكمِ التحـريم والتحليـلِ
وخَـبَـرٍ ذي نـبـأٍ جـلـيـلِ يـرويه جيـلٌ قد مضى عن جيـل

بحق مـارعيـدِ الشفيقِ النـاصحِ بحقّ لوقا ذي الفَعَـالِ الصالـحِ
بحق تمليخـا الحكيم الـراجحِ والشهـداءِ بـالفـلا الصحـاصـح

بـحـقِّ مـعـمـوديـة الأرواح والمـذبح المشهـورِ في النواحي
ومن بـه من لابسي الأمسـاح وعـابـدٍ بـاكٍ ومـن نـواح

بـحقِّ تـقـريبـك فـي الأعيـاد وشـربـك القهـوةَ كـالفـرصـادِ

وطولِ تفتيتك للأكبادِ بما بعينيك من السواد

بحقِّ ما قَدَّسَ شعيا فيه بالحمدِ للّه وبالتنزيه
بحقِّ نسطورٍ وما يرويه عن كلِّ ناموسٍ له فقيه

شيخان كانا من شيوخ العلمِ وبعضَ أركانِ التقى والحلم
لم ينطقا قطّ بغير فهم موتهما كان حياةَ الخصم

بحرمة الأسقفِ والمطرانِ والجاثليقِ العالمِ الرباني
والقسِّ والشماس والديراني والبطركِ الأكبرِ والرهبان

بحرمة المحبوسِ في أعلى الجبلْ ومارْ نقولا حين صلّى وابتهل
وبالكنيساتِ القديماتِ الأول وبالسليحِ المرتضَى وما فعل

بحرمة الاسقوفيا والبيرمِ وما حوى مفرقُ رأسِ مريم
بحرمة الصومِ الكبير الأعظمِ وحقِّ كلِّ كاهنٍ مُقَدّم

بحقِ يوم الذبح ذي الإشراق وليلةِ الميلادِ والتلاقي
والذهبِ الإبريزِ في الأوراق بالفصح يا مهذَّبَ الأخلاقِ

بكلِّ قُدّاسٍ على قُدّاسِ قَدَّسَه القَسُّ مع الشماسِ
وقربوا يومَ الخميس الناسي وقدَّموا الكاسَ لكلِّ حاسي

إلا رغبتَ في رضا أديبِ باعده الحبُّ عن الحبيب
فذابَ من شوقٍ إلى المذيب أعلى مناهُ أيسرُ التقريب

فانظر أميري في صلاح أمري محتسباً فيَّ عظيمَ الأجرِ
مكتسباً فيَّ جميلَ الشكرِ في نشر ألفاظ ونظم شعر

ثم إن مدركاً وسوس وَسُلَّ جسمه وذهب عقله وانقطع عن إخوانه ولزم الفراش .
حكى حسان بن محمد بن عيسى قال : حضرته عائداً مع جماعة من أصحابه فقال :

ألست صاحبكم القديمَ العشرةِ لكم ؟ أما منكم أحدٌ يسعدني بنظرةٍ إلى وجه عمرو ؟ قال : فمضينا بأجمعنا إلى عمرو وقلنا له : إن كان قتلُ هذا الرجل ديناً فان إحياءه مروءة ، قال : وما فعل ؟ قلنا : قد صار إلى حالٍ ما نحسبك تلحقه ، قال : فلبس ثيابه ثم نهض معنا ، فلما دخلنا عليه سلَّم عليه عمرو وأخذ بيده فقال : كيف تجدكَ يا سيدي ؟ فنظر إليه ثم أغمي عليه ثم أفاق وهو يقول :

أنا في عافية إ ... لا من الشوقِ اليكا
أيها العائدُ ما بي ... منكَ لا يخفى عليكا
لا تعدْ جسماً وَعُدْ قلـ ... ـباً رهيناً في يديكا
كيف لا يهلك مرشو ... قٌ بِسَهْمَيْ مقلتيكا

ثم إنه شهق شهقةً فارق فيها الدنيا فما برحنا حتى دفناه .

ـ 1145 ـ

مرجّى بن كوثر أبو القاسم المقرىء النحوي المؤدب : أديب نحوي ، كان مقيماً بحلب ، وله المفيد في النحو . وكتاب الضاد والظاء ؛ وكان بينه وبين أبي العلاء المعري مكاتبة .

ـ 1146 ـ

مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي : أحد أصحاب الخليل بن أحمد المتقدمين في النحو المبرزين فيه ، سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا البيت :

ألقى الصحيفةَ كي يخففَ رَحْلَهُ ... والزادَ حتى نَعْلَهُ ألقاها

ولا أعلم من أمره غير هذا .

1145 ـ ترجمة مرجى بن كوثر في بغية الوعاة 2 : 283 (عن ياقوت) .

1146 ـ ترجمة مروان المهلبي في بغية الوعاة 2 : 284 (عن ياقوت) .

- 1147 -

مسعود بن علي بن أحمد بن العباس الصواني البيهقي أبو المحاسن : قال البيهقي في « الوشاح » : فخر الزمان وأوحد الأقران ، ومن لا ينظر الأدب إلا بعينه ، ولا يسمع الشعر إلا بأذنه ، صنف تفسير القرآن . وشرح الحماسة . وصيقل الألباب في الأصول. والتوابع واللوامع في الأصول. والتذكرة أربع مجلدات. وأعلاق الملوين وأخلاق الاخوين مجلدان . والتنقيح في أصول الفقه . ونفثة المصدور ديوان أشعاره مجلد . مات في الثالث والعشرين من المحرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وله :

تكلَّفَ المجدَ أقوامٌ وقد سئموا   منه وإنك مشغوفٌ به كَلِفُ
كأنك الدرةُ الزهراءُ في صَدَفٍ   والناسُ حولك طرًّا ذلك الصدفُ

- 1148 -

مصدق بن شبيب بن الحسين أبو الخير الصِّلْحي النحوي : صحب الشيخ صدقة الواعظ[1] وهو صبي وقرأ عليه القرآن وشيئاً من النحو ، وقدم بغداد فقرأ على ابن الخشاب وحبشي[2] وأبي الحسن ابن العطار[3] والكمال الانباري ، وطلب الأدبَ حتى برز فيه ، وسمع الحديث ، وتخرج به جماعة من أهل الأدب ، ولم يكن في العبارة بذاك ، وإنما كان رجلاً صالحاً فكان تستفاد بركته . ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، ومات في ليلة الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة خمس وستمائة .

1147 - ترجمة مسعود البيهقي في بغية الوعاة 2 : 284 (عن ياقوت وياقوت ينقل عن وشاح الدمية) .

1148 - ترجمة مصدق الصلحي في انباه الرواة 3 : 274 والذيل على الروضتين : 66 ومعجم البلدان « فم الصلح » وبغية الوعاة 2 : 287 (عن ياقوت) ؛ وقال القفطي : هو من قرية تعرف بدوران من قرى الصلح ، والصلح معاملة من سواد شرقي واسط .

(1) هو صدقة بن الحسين الواسطي .

(2) هو أبو الغنائم حبشي بن محمد الضرير الواسطي نزيل بغداد .

(3) عند القفطي أنه أبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار .

ـ 1149 ـ

مظفر بن إبراهيم بن جماعة بن علي بن سامي بن أحمد بن ناهض بن عبد الرزاق ، موفق الدين أبو العز الأعمى العيلاني ـ بالعين المهملة ـ المصري : كان نحوياً عروضياً أديباً شاعراً مجيداً ، صنف في العروض مختصراً دلَّ على حذقه فيه ، وله ديوان شعر . ولد لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وهو اليوم بها في قيد الحياة . ومن شعره الذي وصل إلينا قوله(1) :

قَبَّلْتُهُ فتلظَّى وردُ وجنتِهِ وفاح من عارضيه العنبرُ العَبِقُ
وجال بينهما ماءٌ ومن عَجَبٍ لا ينطفي ذا ولا ذا منه يحترقُ

وله :

يا نائماً أسهرني حبُّهُ وعائداً أمرضني طبُّهُ
وخادعاً رقَّ لحبي له كلامه [لي] وقسا قلبهُ
قلنا على حسنك عيني جنت جثمانيَ الناحل ما ذنبهُ

وله أيضاً(2) :

وشادنٍ كان زمانَ الصِّبا بدولةِ المردِ له صَوْلَهْ
قد كتب الشَّعْرُ على خدِّهِ خَفِّضْ فهذا آخرُ الدولهْ

وله أيضاً(3) :

قالوا عشقتَ وأنت أعمى ظبياً كحيلَ الطرفِ ألمى
وَحُلاهُ ما عاينتَها فكأنها شغفتكَ(4) وهما

1149 ـ ترجمة أبي العز الاعمى العيلاني في الوافي (خ) ونكت الهميان: 290 والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة لابن سعيد : 348 والشذرات 5 : 115 وبغية الوعاة 2 : 289 ، قال الصفدي : وكانت وفاته سنة 623 ودفن بسفح المقطم ؛ وأورد له مقطعات وأخباراً لم يوردها ياقوت .

(1) نكت الهميان : 291 .
(2) نكت الهميان : 291 .
(3) نكت الهميان : 73 وابن سعيد .
(4) النكت : فتقول قد شغلتك .

وخيـالـه بـكَ في المنـا م فـمـا أطـاف ولا ألـمّـا
مـن أيـن أرسـل لـلفـؤا دِ وأنت لم تـبصـرْهُ سهمـا
ومـتـى رأيـتَ جـمـالـه حتى كسـاك هـواه سقمـا
وبـأيِّ جـارحـة وصـلـ ـتَ لـوصفـه نثـراً ونـظمـا
والعـيـنُ راعيـةُ الـهـوى وبـهـا يـتـمُّ إذا استـتـمـا
فـأجـبـتُ إنـي مـوسـو ي العشقِ إنصـاتـاً وفـهمـا
أهـوى بـجـارحـةِ السمـا عِ ولا أرى ذاتَ المـسـمَّى

وقال في شمعة(1) :

جـاءت بجسمٍ لسـانُـهُ ذَرِبُ تبكي وتشكـو الهـوى وتلتهبُ
كـأنهـا في يمينِ حـاملهـا رمـحُ لجينٍ سنـانُـهُ ذهـب

وله :

وروضـاتٍ بـنفـسـجـهـا بصبغـةِ صَنْعَـةِ البـاري
كـجـرمٍ لازورديٍّ عـلى ألـفـاتِ زنـجـار

وله :

هـويتُ هلالاً سـرى في الـدجى وهـاروتُ من جنـدِ أجفـانِـهِ
فـلا تعجـبـوا إن بـدا وجهُـهُ نـهـاراً وعـظمتُ مـن شـانـه
فـإنَّ الـهـلالَ يُـرَى طـالـعـاً مـع الشمس في بعضِ أحيـانـه

وله أيضاً :

وزهـرةٍ لـونـهـا من الـعـجـبِ بيضـاء فيهـا اصفـرارُ مكـتئبِ
كـأنـهـا درهـمٌ وقـد جُـعِلَتْ في وسـطه نُقْـطَةٌ من الـذهب

---

(1) نكت الهميان : 291 .

ـ 1150 ـ

المعافى بن زكريا بن يحيى بن حماد بن داود النهرواني الجريري ـ بفتح الجيم نسبة إلى ابن جرير الطبري ـ المعروف بابن طرارة : كان من أعلم الناس بفقه مذهب ابن جرير والنحو واللغة وفنون الأدب والأخبار والأشعار ، وكان ثقةً ثبتاً ، أخذ الأدب عن أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره ، وروى عن أبي القاسم البغوي وأبي حامد محمد بن هارون الحضرمي وأبي بكر ابن داود وأبي سعيد العدوي ويحيى بن صاعد وغيرهم . وروى عنه جماعة منهم القاضي أبو الطيب الطبري وأبو القاسم الأزهري وأحمد بن علي التوَّزي وأحمد بن عمر بن روح . وولي القضاء بباب الطاق نيابةً عن القاضي ابن صير.

وصنف كتاب الجليس والأنيس في الأدب . والتفسير الكبير . ونصر مذهب ابن جرير الطبري ونوَّه به وحامى عنه.

قال أبو حيان التوحيدي : رأيتهُ في جامع الرصافة وقد نام مستدبرَ الشمس في يومٍ شاتٍ وبه من أثر الفقر والبؤس والضرِّ أمرٌ عظيم ، مع غزارة علمه واتساع أدبه وفضله المشهور ومعرفته بصنوف العلم ، سيما علم الأثر والأخبار وسير العرب وأيامها ، فقلت له : مهلاً أيها الشيخ وصبراً ، فإنك بعينِ اللّه ومرأىً منه ومسمع ، وما جمع الله لأحدٍ شرفَ العلم وعزَّ المال ، فقال : ما لا بدَّ منه من الدنيا فليس منه بد ثم قال :

يا محنةَ الدهر كفّي إن لم تكفي فخفي
قد آن أن ترحمينا من طولِ هذا التشفي

1150 ـ ترجمة المعافى النهرواني في الفهرست : 292 وتاريخ بغداد 13 : 230 وطبقات الشيرازي : 93 ونزهة الألباء : 226 والمنتظم 7 : 213 وإنباه الرواة 3 : 296 وابن خلكان 5 : 221 وتذكرة الحفاظ : 1010 وعبر الذهبي 3 : 47 وسير الذهبي 16 : 544 ومرآة الجنان 2 : 42 والبداية والنهاية 11 : 328 والبلغة : 259 وطبقات ابن الجزري 2 : 302 والنجوم الزاهرة 4 : 201 وطبقات الحفاظ : 400 وبغية الوعاة 2 : 293 وطبقات الداودي 2 : 223 والشذرات 3 : 134 ومقدمة الجزء الأول من كتاب الجليس الصالح تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي ؛ وقد طبع من كتابه هذا ثلاثة أجزاء وبقي الرابع .

طلبتُ جَداً لنفسي فقيل لي قد توفي
فلا علوميَ تُجْدِي ولا صناعةُ كفي
ثورٌ ينالُ الثريا وعالمٌ متخفي

وقال أحمد بن عمر بن روح[1] : إن المعافى بن زكريا حضر في دار بعض الرؤساء ، وكان هناك جماعة من أهل العلم فقالوا له : في أي نوع من العلم نتذاكر ؟ فقال المعافى للرئيس صاحب الدار : إنّ خزانتك جمعت أنواعَ العلوم وأصنافَ الأدب ، فإن رأيت أن تبعث الغلامَ إليها يضربُ بيده إلى أيّ كتاب منها فيحمله اليك ، ثم نفتحه فننظر في أيّ علمٍ هو ، فنتذاكر ونتجارى فيه ، قال ابن روح : وهذا يدل على أن المعافى كان له أُنَسَةٌ بسائر العلوم. وكان أبو محمد الباقي[2] يقول: إذا حضر المعافى فقد حضرت العلوم كلها ، وكان يقول أيضاً : لو أن رجلاً أوصى بثلث ماله لأعلم الناس لوجب أن يدفع الى المعافى.

وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من رجب سنة خمس وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث ، وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة تسعين وثلاثمائة.

ومن شعره :

خالقُ العالمين ضامنُ رزقي فلماذا أُمَلِّكُ الخلقَ رِقّي
قد قضى لي بما عليَّ وما لي خالقي جلَّ ذكرُهُ قبل خلقي
أصحبُ البذلَ والندى في يساري ورفيقي في عُسْرَتي حُسْنُ رفقي
فكما لا يردُّ عجزيَ رزقي فكذا لا يجرُّ رزقيَ حذقي

وذكر أنه عمل هذه الأبيات في معنى قول علي بن الجهم[3] :

لعمرك ما كلُّ التعطلِ ضائرٌ ولا كلُّ شغل فيه للمرءِ مَنْفَعَةْ
إذا كانت الأرزاقُ في القربِ والنوى عليك سواءً فاغتنمْ راحةَ الدعه

وقال أيضاً[4] :

(1) انباه الرواة : 297 .
(2) م : الباقر ، والتصحيح عن الانباه .
(3) ديوان علي بن الجهم : 194 (عن ياقوت) .
(4) انباه الرواة : 296 .

ألا قـلْ لمن كـان لي حـاسـداً أتـدري على من أسأتَ الأدبْ
أسـأتَ علـى اللّه فـي فعـله لأنـكَ لم تـرضَ لي مـا وهب

ـ 1151 ـ

معاوية بن عمر بن أبي عقرب أبو نوفل الدؤلي : كان فقيهاً نحوياً ، ذكر عن أبي عمرو بن العلاء قال : كنت آتي أبا نوفل أنا وشعبة بن الحجاج ، فكان شعبة يسأله عن الآثار واسأله أنا عن النحو والشعر ، فلم يعلم شعبة شيئاً مما أسأله عنه ، ولا أعلم أنا شيئاً مما يسأل عنه شعبة .

ـ 1152 ـ

معمر بن المثنى أبو عبيدة البصري مولى بني تيم ، تيم قريش لا تيم الرباب : كان من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها ، وهو أول من صنف غريب الحديث . أخذ عن يونس بن حبيب وأبي عمرو بن العلاء ، وأسند الحديث إلى هشام بن عروة الامام الحجة .

قال يعقوب بن شيبة : سمعت ابن المديني يصحِّحُ روايةَ أبي عبيدة .

وقال الدارقطني : لا بأس به إلا أنه يُتَّهَمُ بشيءٍ من رأي الخوارج[1] ويُتَّهم بالأحداث .

وأخذ عن أبي عبيدة : أبو عبيد القاسم بن سلام والأثرم علي بن المغيرة وأبو

1151 ـ ترجمة أبي نوفل الدؤلي في بغية الوعاة 2 : 294 (عن ياقوت) .

1152 ـ ترجمة أبي عبيدة في الفهرست : 58 وأخبار النحويين البصريين : 67 وتاريخ بغداد 13 : 252 وعبر الذهبي 1 : 359 وتذكرة الحفاظ : 338 وتهذيب التهذيب 10 : 246 وابن خلكان 5 : 235 ونور القبس : 109 وانباه الرواة 3 : 276 والمعارف : 543 وطبقات الزبيدي : 175 ومراتب النحويين : 44 وتهذيب الأزهري 1 : 14 ونزهة الألبا : 68 ومرآة الجنان 2 : 44 والنجوم الزاهرة 2 : 184 وبغية الوعاة 2 : 294 وطبقات الداودي 2 : 326 والشذرات 2 : 24 .

(1) عن صلة أبي عبيدة بالخوارج انظر نور القبس : 109 ـ 110 .

عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النميري وغيرهم .

وقال أبو العباس المبرد : كان أبو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنسب ، وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو ، وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب ، وكان أبو نواس يتعلم منه ويمدحه ويذم الأصمعي : سئل عن الأصمعي فقال : بلبل في قفص ، وسئل عن أبي عبيدة فقال : أديم طُوِيَ على علم .

وقال بعضهم : كان الطلبة إذا أتوا مجلسَ الأصمعي اشتروا البعر في سوق الدر ، وإذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدرَّ في سوق البعر ، لأن الأصمعي كان حسن الانشاء والزخرفة قليل الفائدة ، وأبو عبيدة بضدّ ذلك .

وقال يزيد بن مرة[1] : كان أبو عبيدة ما يُفَتَّشُ عن علم من العلوم إلا كان من يفتشه عنه يظنُّ أنه لا يحسن غيره ولا يقوم بشيء أجود من قيامه به ، قال أبو حاتم : وكان مع علمه إذا قرأ البيت لم يُقِمْ إعرابه وينشده مختلف العروض .

وقال ابن قتيبة : كان الغريب أغلب عليه وأيام العرب وأخبارها .

وقال الجاحظ[2] : لم يكن في الأرض خارجي ولا إجماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة .

ويحكى أنه كان يرى رأي الخوارج الاباضية ، وقيل كان شعوبياً يطعن في الأنساب . قال أبو العيناء : قال رجل لأبي عبيدة يا أبا عبيدة قد ذكرت الناسَ وطعنتَ في أنسابهم فباللّه إلا ما عرفتني من أبوك وما أصله ؟ فقال : حدثني أبي أن أباه كان يهودياً .

وحدث الصولي عن محمد بن سعيد عن عيسى بن إسماعيل قال : جلس أبان بن عبد الحميد اللاحقي ليلة في قوم فثلب أبا عبيدة فقال : يقدح في الأنساب ولا نسب له ، فبلغ ذلك أبا عبيدة فقال في مجلسه : لقد أغفل السلطانُ كلَّ شيء حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقي ، وهو وأهله يهود ، وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف ، وأوضح دلالة على يهوديتهم أن أكثرهم يدَّعي حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن ما يصلي به ، فبلغ ذلك أبان فقال :

---

(1) مراتب النحويين : 45 .

(2) تاريخ بغداد : 252 وطبقات الزبيدي : 175 .

لا تنمّنّ عن صديقٍ حديثاً ... واستعذ من تسرُّرِ النّمامِ
واخفض الصوتَ إن نطقت بليلٍ ... والتفت بالنهار قبلَ الكلام

وحكى أبو الحسن الأسدي قال[1] : حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه قال : أنشدت الفضل بن الربيع أبياتاً كان الأصمعي أنشدنيها في صفة فرس وهي :

كأنه في الجُلِّ وهو سامٍ ... مشتملٌ جاء من الحمّامِ
يسورُ بين السرجِ واللجامِ ... سَوْرَ القطا خفَّ[2] الى اليمام

قال : ودخل الأصمعي فسمعني أنشدها فقال : هات بقيتها ، فقلت : ألم تقل إنه لم يبق منها شيء ؟ فقال : ما بقي منها إلا عيونها ، ثم أنشد بعدها ثلاثين بيتاً فغاظني فعله ، فلما خرج عرّفتُ الفضلَ بن الربيع قلةَ شكره لعارفةٍ وبخله بما عنده ، ووصفت له فضلَ أبي عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله ما عنده واشتماله على جميع علوم العرب ، ورغّبته فيه حتى أنفذ إليه مالاً جليلاً واستقدمه ، فكنت سبب مجيئه من البصرة .

قال أبو عبيدة[3] : أرسل إليّ الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج اليه سنة ثمان وثمانين ومائة فقدمت الى بغداد واستأذنت عليه فأذن لي ، فدخلت عليه وهو في مجلس له طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه ، وفي صدره فرش عالية لا يُرْتَقَى إليها إلا على كرسي ، وهو جالس عليها ، فسلمتُ عليه بالوزارة فردَّ وضحك إليَّ ، واستدناني حتى جلست إليه على فرشه ، ثم سألني وألطفني وباسطني وقال : أنشدني فأنشدته ، فطرب وضحك وزاد نشاطه ، ثم دخل رجل في زي الكتّاب له هيئة فأجلسه الى جانبي وقال له : أتعرفُ هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا أبو عبيدة علّامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيدَ من علمه ، فدعا له الرجلُ وقرظه لفعله هذا وقال لي : إني كنتُ إليه مشتاقاً ، وقد سألت عن مسألة افتأذن لي أن أعرّفكَ إياها ؟ فقلت : هات ، قال قال اللّه عز وجل : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (الصافات: 65) وإنما يقع الوعد

(1) ورد هذا الخبر في الأغاني 5: 352 .
(2) الأغاني : سور القطاميّ .
(3) تاريخ بغداد 13 : 254 ـ 255 .

والايعاد بما عُرف مثله ، وهذا لم يعرف ، فقلت : إنما كلم الله تعالى العربَ على قدر كلامهم ، أما سمعتَ قول امرىء القيس :

أيقتلني والمشرفيُّ مضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنياب أغوالِ

وهم لم يروا الغول قط ، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن في مثل هذا وأشباهه وما يحتاج اليه من علمه ، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته « المجاز » وسألت عن الرجل السائل فقيل لي : هو من كتاب الوزير وجلسائه ، وهو إبراهيم بن إسماعيل الكاتب .

قال سلمة(1) : سمعت الفراء يقول لرجل : لو حمل إليّ أبو عبيدة لضربته عشرين في « كتاب المجاز » .

وقال التوزي(2) : بلغ أبا عبيدة أنّ الأصمعي يعيب عليه تأليف « كتاب المجاز في القرآن » وانه قال : يفسر ذلك برأيه ، فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو ، فركب حماره في ذلك اليوم ، ومرَّ بحلقة الأصمعي فنزل عن حماره وسلّم عليه وجلس عنده وحادثه ، ثم قال له : يا أبا سعيد ما تقول في الخبز ؟ قال : هو الذي تخبزه وتأكله ، فقال له أبو عبيدة : فسرتَ كتابَ اللّه برأيك ، قال اللّه تعالى ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً ﴾ (يوسف: 36) قال الأصمعي هذا شيء بان لي فقلته ولم أفسره برأيي ، فقال له أبو عبيدة : وهذا الذي تعيبه علينا كله شيء بان لي فقلناه ولم نفسره برأينا ، ثم قام فركب حماره وانصرف .

وقال أبو عثمان المازني(3) : سمعتُ أبا عبيدة يقول : أدخلت على الرشيد فقال لي : يا معمر بلغني أن عندك كتاباً حسناً في صفة الخيل أحبُّ أن أسمعه منك ، فقال الأصمعي : وما تصنع بالكتاب ؟ يحضر فرس ونضع أيدينا على عضوٍ عضوٍ ونسميه ونذكر ما فيه ، فقال الرشيد : يا غلام أحضر فرسي ، فقام الأصمعي فوضع يده على

(1) تاريخ بغداد 13 : 255 .
(2) المصدر السابق .
(3) تاريخ بغداد 13 : 255 ـ 256 .

عضوٍ عضو وجعل يقول هذا كذا ، قال الشاعر فيه كذا ، حتى انقضى قوله ، فقال لي الرشيد : ما تقول فيما قال ؟ فقلت : قد أصاب في بعضٍ وأخطأ في بعض ، والذي أصاب فيه شيء نعلمه والذي أخطأ فيه لا أدري من أين أتى به .

وكان الأصمعي[1] إذا أراد الدخول إلى المسجد قال : انظروا لا يكون فيه ذاك ـ يعني أبا عبيدة ـ خوفاً من لسانه .

وكانت ولادة أبي عبيدة في رجب سنة عشر ومائة ، وقال أبو موسى محمد بن المثنى : توفي أبو عبيدة سنة ثمان ومائتين ، وقال الصولي سنة سبع ، وقال المظفر بن يحيى سنة تسع وقيل سنة إحدى عشرة وقيل ثلاث عشرة وله ثمان وتسعون سنة ، ولم يحضر جنازته احد لأنه لم يكن يسلمُ من لسانه أحد لا شريف ولا غيره .

ولأبي عبيدة من التصانيف : كتاب غريب القرآن . كتاب مجاز القرآن[2] . كتاب غريب الحديث . كتاب فضائل الفرس . كتاب الحدود . كتاب التاج . كتاب الديباج . كتاب الانسان . كتاب الزرع . كتاب الجمع والتثنية . كتاب الفرس . كتاب اللجام . كتاب السرج . كتاب الابل . كتاب الرحل . كتاب البازي . كتاب الحمام . كتاب الحيات . كتاب العقارب . كتاب الخيل[3] . كتاب السيف . كتاب حُضْر الخيل . كتاب الخف . كتاب اللغات . كتاب الأضداد . كتاب الفرق . كتاب ما تلحن فيه العامة . كتاب الابدال . كتاب القرائن . كتاب أشعار القبائل . كتاب أسماء الخيل . كتاب الأمثال السائرة . كتاب الدلو . كتاب البكرة . كتاب نقائض جرير والفرزدق[4] . كتاب المعاتبات . كتاب الملاومات . كتاب من شكر من العمال وحمد . كتاب محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب . كتاب العفة[5] كتاب فعل وأفعل . كتاب الشوارد . كتاب أدعية العرب . كتاب بيوتات العرب . كتاب أيام بني مازن وأخبارهم . كتاب القبائل . كتاب إياد[6] الأزد . كتاب الضيفان . كتاب مقاتل الفرسان . كتاب مقاتل الأشراف . طبقات الفرسان . كتاب الغارات . كتاب

(1) طبقات الزبيدي : 177 .

(2) طبع في جزءين بتحقيق فؤاد سيزكين .

(3) طبع بحيدر أباد الدكن 1358 .

(4) طبع في ثلاثة أجزاء بتحقيق بيفان 1905 .

(5) لعله كتاب العققة والبررة الذي نشره عبد السلام هارون في نوادر المخطوطات 2، 329 ـ 370 .

(6) م : أيادي .

المنافرات . كتاب بيان باهلة . كتاب مآثر العرب . كتاب مثالب العرب . كتاب مآثر غطفان . كتاب النواكح . كتاب النواشز . كتاب لصوص العرب . كتاب الأيام الكبير . كتاب الأيام الصغير . كتاب الحمس من قريش . كتاب خبر البرّاض . كتاب قصة الكعبة . كتاب الأوس والخزرج . كتاب الموالي . كتاب الاحتلام . كتاب خلق الانسان . كتاب البله . فتوح الأهواز . كتاب خوارج البحرين واليمامة . كتاب السواد وفتحه . كتاب خراسان . كتاب مقتل عثمان . أخبار الحجاج . كتاب مرج راهط . كتاب الأعيان . كتاب الجمل وصفين . كتاب مكة والحرم . كتاب فضائل الفرس . كتاب قضاة البصرة ، وغير ذلك ، فقد قيل إن تصانيفه تقارب المائتين .

ـ 1153 ـ

المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب اللغوي النحوي : كان لغوياً نحوياً كوفي المذهب ، أخذ عن أبيه وعن أبي عبد الله ابن الاعرابي وأبي العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم ، وخالف طريقة أبيه .

قال أبو الطيب اللغوي : وردَّ أشياء من كتاب « العين » للخليل أكثرها غير مردود ، واختار في اللغة والنحو اختيارات غيرها المختار ، وكان منقطعاً إلى الفتح بن خاقان .

وله كتب كثيرة منها : كتاب الخط والقلم . كتاب الاشتقاق . البارع في اللغة . كتاب المقصور والممدود . ضياء القلوب في معاني القرآن نيف وعشرون جزءاً . المدخل إلى علم النحو . الفاخر فيما يلحن فيه العامة[1] . كتاب خلق الانسان . كتاب جماهير القبائل . كتاب الردّ على الخليل وإصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمحال . جلاء الشبهة . كتاب آلة الكاتب . كتاب الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر. كتاب المطيب. كتاب العود والملاهي. كتاب الطيف. كتاب الأنواء والبوارح.

1153 ـ ترجمة المفضل بن سلمة في تاريخ بغداد 13 : 124 والفهرست : 80 ومراتب النحويين : 97 وابن خلكان 4 : 205 (في ترجمة ابنه محمد) وانباه الرواة 3 : 305 وبغية الوعاة 2 : 296 وذكر بعضهم أن وفاته كانت سنة 300 وقال غيره سنة 290 .

(1) هذا الكتاب طبع مرتين ، مرة بتحقيق استوري (ليدن 1915) ومرة بتحقيق الطحاوي (القاهرة 1960) .

ـ 1154 ـ

المفضل بن محمد بن مسعر بن محمد أبو المحاسن التنوخي : كان فقيهاً نحوياً أديباً ، وكان معتزلياً شيعياً مبتدعاً ، أصله من المعرة ، وقدم بغداد فأخذ عن علي بن عيسى الربعي وعلي بن عبد اللّه الدقيقي ومحمد بن أشرس النحوي ، وسمع أبا عمر ابن مهدي، وأخذ الفقه عن أبي الحسين القدوري الحنفي ، والصيمري ، وحدَّث بدمشق وناب في القضاء بها ، وولي قضاء بعلبك ، وحدَّث عنه الشريف النسابة ، وصنف : تاريخ النحاة . وكتاب الردّ على الشافعي وكان يضع منه . مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وأربعين وأربعمائة .

ـ 1155 ـ

المفضل بن محمد بن يعلى أبو عبد الرحمن الضبي الراوية الأديب النحوي اللغوي : كان من أكابر علماء الكوفة ، عالماً بالأخبار والشعر والعربية ، أخذ عنه أبو عبد الله ابن الأعرابي وأبو زيد الأنصاري وخلف الأحمر وغيرهم ، وكان ثقة ثبتاً .

قال ابن الأعرابي : سمعت المفضل الضبي يقول : قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً ، فقيل له وكيف ذلك ، أيخطىء في روايته أو يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك فان أهل العلم يردّون من أخطأ إلى الصواب ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهبَ رجل ويدخله في شعره وَيُحْمَلُ ذلك عنه في الآفاق فتختلط أشعار

1154 ـ ترجمة المفضل التنوخي في بغية الوعاة 2: 297 ؛ وكتابه في النحاة هو الذي أرجع إليه باسم تاريخ أبي المحاسن .

1155 ـ ترجمة المفضل الضبي في طبقات الزبيدي: 193 والفهرست : 75 ومراتب النحويين : 116 ونزهة الألباء : 35 وتهذيب اللغة 1: 10 والمعارف : 545 ونور القبس : 272 وتاريخ بغداد 13: 121 والأنساب 8: 385 وتاريخ أبي المحاسن : 214 وطبقات ابن الجزري 2: 307 وانباه الرواة 3: 298 وبغية الوعاة 2: 297 واشارة التعيين: 352 ولسان الميزان 6: 81 والنجوم الزاهرة 2: 79 وانظر مقدمة كتاب أمثال العرب ، بتحقيق احسان عباس (بيروت 1981) والمفضليات بشرح ابن الأنباري مطبوع في بيروت 1912 .

القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟

وعن إبراهيم بن المهدي قال : حدثني السعيدي الراوية وأبو إياد المؤدب قالا : كنا في دار أمير المؤمنين المهدي بعيساباذ وقد اجتمع فيها عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها واشعارها ولغاتها ، إذ خرج بعض أصحاب الحاجب فدعا المفضل الضبي الراوية فدخل ، فمكث ملياً ثم خرج إلينا ومعه حماد والمفضل جميعاً ، وقد بان في وجه حماد الانكسار والغم وفي وجه المفضل السرور والنشاط ، ثم خرج حسين الخادم فقال : يا معشر من حضر من أهل العلم إن أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماداً الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره ، وأبطل روايته لزيادته في أشعار الناس ما ليس منها ، ووصل المفضل بخمسين ألفاً لصدقه وصحة روايته ، فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد ، ومن أراد روايةً صحيحة فليأخذها عن المفضل . فسألنا عن السبب فأخبرنا أن المهدي قال للمفضل لما دعا به وحده : إني رأيتُ زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بأنْ قال : دع ذا وعد القول في هرم ، ولم يتقدم له قبل ذلك قول ، فما أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المفضل : ما سمعتُ يا أمير المؤمنين في هذا شيئاً إلا أني توهمته كان يفكر في قوله أو يروّي في أن يقول شعراً فعدل عنه إلى مدح هرم وقال : دع ذا ، أو كان مفكراً في شيء من شأنه فتركه وقال : دع ذا ، فأمسك المهدي عنه ، ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل فقال : ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف قال ؟ فأنشد :

لمن الديارُ بقنّةِ الحجرِ ... أقوينَ مذ حججٍ ومذ دهرِ

قفرٌ بمندفع النجائب من ... ضفوى أولاتِ الضالِ والسدرِ

دعْ ذا وعدِّ القولَ في هرم ... خيرِ البداةِ وسيدِ الحضرِ

قال : فأطرق المهدي ساعة ثم أقبل على حماد فقال له : قد بلغ أميرَ المؤمنين عنك خبرٌ لا بدَّ من استحلافك عليه ، ثم استحلفه بأيمان البيعة وكلّ يمين محرجة ليصدقنّه عن كل ما يسأله عنه ، فحلف له بما توثق منه ، فقال له : اصدقني عن حال هذه الأبيات ومن أضافها إلى زهير ، فأقرَّ له حينئذ أنه قائلها ، فأمر له وللمفضل بما أمر به من صلة وشهرة أمرهما وكشفه .

وللمفضل من التصانيف : كتاب الاختيارات . كتاب معاني الشعر . كتاب الأمثال . كتاب الألفاظ . كتاب العروض . المفضليات وهي أشعار مختارة جمعها للمهدي ، وفي بعض نسخها زيادة ونقص ، وأصحها التي رواها عنه أبو عبد الله ابن الأعرابي .

- 1156 -

مكي بن أبي طالب واسم أبي طالب محمد ، ويقال حموش ، ابن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني الأصل القرطبي مسكناً ، النحوي اللغوي المقرىء ، كان إماماً عالماً بوجوه القراءات متبحراً في علوم القرآن والعربية فقيهاً أديباً متفنناً ، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها . ولد بالقيروان لسبع بقين من شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ، ونشأ بها ورحل إلى مصر سنة سبع وستين وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، فاختلف بها إلى ابن غلبون المقرىء وغيره من المؤدبين والعلماء ، ثم رجع إلى القيروان سنة تسع وسبعين وقد حفظ القرآن واستظهر القراءات وغيرها من الآداب ، ثم رجع إلى مصر لتلقي ما بقي عليه من القراءات سنة اثنتين وثمانين ، ثم رجع إلى القيروان سنة ثلاث وثمانين وأقام بها يقرأ إلى سنة سبع وثمانين فأخذ عن محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القابسي وغيرهما ، ثم خرج إلى مكة سنة سبع وثمانين وأقام بها إلى آخر سنة تسعين فحج أربع حجج متوالية ، وسمع بمكة من أكابر علمائها ، ثم رجع من مكة فوصل إلى مصر سنة احدى وتسعين ، ثم عاد إلى بلده القيروان سنة اثنتين وتسعين ، وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة رحل إلى الاندلس

1156 ـ لمكي بن أبي طالب ترجمة في جذوة المقتبس : 329 (وبغية الملتمس رقم : 1367) وترتيب المدارك 8 : 13 ونزهة الألباء : 238 والصلة : 631 وانباه الرواة 3 : 313 وابن خلكان 5 : 274 ومعالم الايمان 3 : 213 وعبر الذهبي 3 : 187 ومعرفة القراء الكبار 1 : 316 وسير الذهبي 17 : 591 وعيون التواريخ 12 : 217 والوافي (خ) ومرآة الجنان 3 : 57 والديباج المذهب 2 : 342 وطبقات ابن الجزري 2 : 309 وبغية الوعاة 2 : 298 والشذرات 3 : 260 وشجرة النور الزكية : 107 وللدكتور أحمد حسن فرحات : دراسة عنه بعنوان مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن ، عمان (الأردن) 1983 .

فدخل قرطبة في رجب من السنة في أيام المظفر بن أبي زيد[1] ، ونزل في مسجد النخيلة بالرواقين عند باب العطارين ، ثم نقله ابن ذكوان القاضي إلى المسجد الجامع ، فجلس فيه للاقراء ونشر علمه ، فعلا ذكرُهُ ورُحل إليه ، فلما انصرمت دولة آل عامر نقله محمد بن هشام المهديّ إلى المسجد الخارج بقرطبة فأقرأ عليه ، وقلده أبو الحزم[2] ابن جهور الصلاةَ والخطبة بالمسجد الجامع ، فأقام على ذلك إلى أن مات .

وروى عنه جماعة من الأئمة كأبي عبد الله ابن عتاب وأبي الوليد الباجي وغيرهما .

توفي بقرطبة يوم السبت لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وقد أناف على الثمانين ، وصلى عليه ولده أبو طالب محمد ، ودفن ضحوة يوم الأحد بالربض .

وله تصانيف كثيرة : أشهرها الهداية إلى بلوغ النهاية في التفسير . وله الهداية في الفقه . والبيان عن وجوه القراءات السبع[3] ، ألفه في أواخر عمره سنة أربع وعشرين وأربعمائة . ومنتخب الحجة في القراءات لأبي علي الفارسي ، ثلاثون جزءاً . وكتاب الاختلاف في عدد الأعشار . والرسالة إلى أصحاب الانطاكي في تصحيح المدّ لورش ، ثلاثة أجزاء . تفسير القرآن ، خمسة عشر مجلداً . اختصار أحكام القرآن ، أربعة أجزاء . التبصرة في القراءات[4] ، خمسة أجزاء . الايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه . الإيضاح في الناسخ والمنسوخ[5] أيضاً ، ثلاثة أجزاء . التذكرة في اختلاف القراء . الإبانة عن معاني القراءة[6] . الموجز في

(1) يعني المظفر عبد الملك بن أبي عامر الذي ولي الحجابة بعد أبيه ، وأما « أبو زيد » هنا فأظنه سهواً .

(2) م : وقلده الحسن .

(3) طبع في جزءين بعنوان « الابانة عن وجوه القراءات السبع » تحقيق د . محيي الدين رمضان ، بيروت 1981 .

(4) طبع التبصرة بتحقيق محمد غوث الندوي ، الهند 1979 ثم أصدره محيي الدين رمضان في الكويت 1985 .

(5) طبع الايضاح بتحقيق د. أحمد حسن فرحات ، جامعة الامام محمد بن سعود 1976 .

(6) رسالة صغيرة حققها د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، القاهرة 1960 .

القراءات ، جزءان . الرعاية في تجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة[1] ، أربعة أجزاء . التنبيه في أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه ، جزءان . الانتصاف في الردّ على أبي بكر الأدفوي فيما زعم من تغليطه في كتاب الأمالة ، ثلاثة أجزاء . كتاب الامالة ، ثلاثة أجزاء . إعراب القرآن . الزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الإعراب ، أربعة أجزاء . كتاب الوقف على كلا وبلى ، جزءان . كتاب الياءات المشددة في القرآن . كتاب الحروف المدغمة ، جزءان . كتاب هجاء المصاحف ، جزءان . الهداية في الوقف على كلا . كتاب الادغام الكبير . مشكل غريب القرآن ، ثلاثة أجزاء . كتاب تسمية الأحزاب . كتاب المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره . مشكل معاني القرآن . كتاب شرح التمام والوقف ، أربعة أجزاء . كتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض . كتاب فرض الحج على من استطاع إليه سبيلاً . كتاب إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأً في مذهب مالك والحجة على ذلك . كتاب بيان العمل في الحج أول الإحرام . مناسك الحج . كتاب بيان الصغائر والكبائر . كتاب الاختلاف في الذبيح من هو . كتاب تنزيه الملائكة من الذنوب وفضلهم على بني آدم . كتاب اختلاف العلماء في النفس والروح . منتخب كتاب الإخوان لابن وكيع ، جزءان . المنتقى في الأخبار ، أربعة أجزاء . الرياض مجموع في خمسة أجزاء ، وغير ذلك[2] .

- 1157 -

مكي بن ريان بن شبة بن صالح أبو الحرم الماكسيني الضرير النحوي

1157 - ترجمة أبي الحرم الماكسيني في الكامل لابن الأثير 12 : 108 وانباه الرواة 3 : 320 وتكملة المنذري رقم : 981 وذيل الروضتين : 58 والجامع المختصر 9 : 216 وابن خلكان 5 : 278 وعبر الذهبي =

(1) طبع كتاب الرعاية بتحقيق د . أحمد حسن فرحات ، دمشق 1973 .

(2) من كتبه الأخرى التي صدرت : مشكل اعراب القرآن بتحقيق ياسين السواس دمشق 1394 ؛ وكتاب « شرح كلا وبلى ونعم » بتحقيق فرحات دمشق . 1978 ؛ وكتاب العمدة في غريب القرآن بتحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، بيروت 1981 .

اللغوي الأديب: كان عالماً فاضلاً متفنناً ، والغالب عليه النحو والقراءات ، قدم بغداد وقرأ على أبي محمد ابن الخشاب النحوي وعلى أبي الحسن ابن العطار وأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري ، وقرأ بالموصل على أبي بكر يحيى بن سعدون القرطبي وغيره ، وقرأ عليه أهل الموصل وتخرج به أعيان أهلها ، ورحل إلى الشام[1] ثم عاد إلى الموصل . رأيته وكان شيخاً طوالاً على وجهه أثر الجدري ، إلا أنني ما قرأت عليه شيئاً . وكان حراً كريماً صالحاً صبوراً على المشتغلين يجلس لهم من السحر إلى أن يصلي العشاء الآخرة . وكان من أحفظ الناس للقرآن ناقلاً للسبع ، نصب نفسه للاقراء فلم يتفرغ للتأليف ، وكان يقرأ عليه الجماعة القرآن معاً كلّ واحد منهم بحرف ، وهو يسمع عليهم كلهم ويردُّ على كلِّ واحد منهم ، وكان قد أخذ من كل علم طرفاً ، وسمع الحديث فأكثر . ومن شعره[2] :

إذا احتـاج النـوالُ الى شفيـعٍ ... فـلا تقبله تُضْـحِ قـريـرَ عَيْنِ
إذا عـيـف الـنـوالُ لـفـردِ مـنٍّ ... فـأولـى أن يُـعـافَ لـمـنتـيـن

وقال أيضاً :

على الباب عبدٌ يطلبُ الإذن قاصداً ... بـه أدبـاً لا أن نـعـمـاك تُـحْـجَـبُ
فـإن كان إذن فهـو كـالخيـرِ داخـلٌ ... عليـك وإلا فهـو كـالشـرِّ يـذهب

وقال أيضاً :

حيـائي حـافظٌ لي مـاءَ وجهي ... ورفـقي فـي مـطالبـتي رفـيقـي
ولـو أني سمحتُ ببـذلِ وجهي ... لكـان إلى الغنى سهـلاً طـريقي

= 5 : 8 وسير الذهبي 21 : 425 ونكت الهميان : 296 والوافي (خ) وطبقات ابن الجزري 2 : 309 وبغية الوعاة 2 : 299 والشذرات 5 : 11 ؛ وقال ابن القفطي ان أباه كان يعاني عمل الأديم الذي تصنع منه الانطاع الماكسينية ؛ وماكسين بلدة على نهر الخابور بالجزيرة .

(1) رحل إلى الشام لزيارة بيت المقدس ونزل عند ابن شداد في حلب .
(2) البيتان في نكت الهميان : 297 .

وكان يتعصب[1] لأبي العلاء المعري ويطرب إذا قرىء عليه شعره للجامع بينهما : الأدب والعمى لأنه أضرَّ بالجدري صغيراً ، وكان يعرف في ماكسين بمُكَيْك تصغير مكي ، فلما ارتحل عن ماكسين واشتغل وتميز اشتاق إلى وطنه فعاد إليها وتسامع به الناس ممن كان يعرفه من قبل ، فزاروه وفرحوا بفضله ، فبات تلك الليلة . فلما كان من الغد خرج إلى الحمام سحراً فسمع امرأة تقول من غرفتها لأخرى : أتدرين من جاء ؟ قالت : لا ، قالت : جاء مكيك ابن فلانة ، فقال : والله لا أقمتُ في بلدٍ أدعى فيه بمكيك ، وسافر من يومه إلى الموصل بعدما كان نوى الاقامة في وطنه ، وتوفي بها يوم السبت سادس شوال سنة ثلاث وستمائة .

ـ 1158 ـ

ممويه أبو ربيعة الأصبهاني النحوي : كان متقدماً في علم النحو بارعاً فيه ، صنف فيه كتباً كثيرة ، منها « الجماهير » . وله الشعر الجيد . وخرج في صغره إلى الكرخ فتوطنها.

ومن شعره :

كن ابنَ من شئتَ واكتسبْ أدباً ... يغنيكَ تشريفُهُ عن النسبِ
لا شيءَ في الخافقين تكسبُهُ ... أحمدَ عند الأنامِ من أدبِ

وله :

وأخٍ لي تَكَدَّرَتْ ... بعد صفوٍ مشاربُهْ
صاحبي حينَ لا يرى ... في الورى من يصاحبه
وإذا ما حَظِي به ... صدَّ وازورَّ جانبه

1158 ـ ترجمة ممويه في بغية الوعاة 2 : 300 (عن ياقوت وان لم يصرح بذلك) .

(1) نكت الهميان : 297 .

- 1159 -

منداد بن عبد الحميد أبو عمر الكرجي[1] المعروف بابن لرة[2] : كان لغوياً أديباً ، صنف كتاب معاني الشعر . وجامع اللغة . وشرح معاني الشعر للباهلي الأنصاري . وكتاب الوحوش ، وما عرفت من أمره غير هذا .

- 1160 -

منذر بن سعيد أبو الحكم البلوطي الأندلسي : كان نحوياً فاضلاً وخطيباً مصقعاً وشاعراً بليغاً ، ولد سنة خمس وستين ومائتين ، ورحل فلقي جماعة من العلماء والأدباء ، وجلب في رحلته « كتاب الأشراف في اختلاف العلماء » رواية عن مؤلفه ابن المنذر النيسابوري و « كتاب العين » للخليل رواية أبي العباس ابن ولاد . واتصل بعبد الرحمن الناصر فحظي عنده ، ثم عند ابنه الحكم من بعده ، وكان سبب اتصاله بالناصر ما ظهر من بلاغته يوم الاحتفال بدخول رسول قسطنطين بن ليون صاحب قسطنطينية على الناصر موفداً إليه مع وفود سائر ملوك الافرنجة ، وذلك أن الناصر جلس للقاء الوفود بقصر قرطبة ، فلما تكامل المجلس ودخل عليه الوفود ورحَّب بهم أحبَّ أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه للتنويه بفخامة الحفلة وذكر ما تهيأ من توطيد الخلافة في أيامه ، وتقدم الى وليّ عهده الحكم باعداد من يقومُ بذلك من الخطباء ، فقدَّم الحكم أبا علي القالي البغدادي ، وكان إذ ذاك ضيف الناصر ، فقام أبو علي وحمد

1159 ـ سمّاه في بغية الوعاة 1 : 476 (بندار) وكذلك هو في الفهرست : 91 (وفي أحد أصوله منداد ، وهذا يعين بداية الاضطراب في اسمه) وانباه الرواة 1 : 257 والاكمال 1 : 79 .

1160 ـ ترجمة منذر بن سعيد في طبقات الزبيدي : 295 وابن الفرضي 2 : 144 وجذوة المقتبس : 326 (وبغية الملتمس رقم : 1357) وفهرسة ابن خير : 54 ومطمح الأنفس : 237 ومعجم البلدان (فحص البلوط) وانباه الرواة 3 : 325 والكامل لابن الأثير 8 : 674 واللباب 1 : 176 وعبر الذهبي 2 : 302 وسير الذهبي 16 : 173 والبداية والنهاية 11 : 288 والمرقبة العليا للنباهي : 66 والبلغة : 264 وبغية الوعاة 2 : 301 والنفح 1 : 372 ، 2 : 16 وأزهار الرياض 2 : 272 والشذرات 3 : 17 .

(1) م : الكرخي ، وهو خطأ ، لقول القفطي إنه من أهل الجبل .

(2) م : ابن لزة .

اللّه وأثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ ، فأُرْتِجَ عليه وانقطع وبهت ، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد ، وكان حاضراً ، قام من ذاته ، ووصل افتتاح أبي علي بكلامٍ بهر العقول ، فخرج الناسُ يتحدثون ببلاغته وحسن بيانه وثبات جنانه ، وكان الناصر أشدَّهم تعجباً وإعجاباً به ، فسأل عنه ابنه الحكم ، ولم يكن يعرفه ، فقال له : هذا منذر بن سعيد البلوطي ، فقال : والله لقد أحسنَ ما شاء ، ثم قرَّبه وولاه الصلاةَ والخطابة في المسجد الجامع بالزهراء ، ثم ولاه قضاء الجماعة بقرطبة . ولما توفي الناصر وولي ابنه الحكم أقرَّه على القضاء ، واستعفى غير مرة فما أعفاه . وكان وقوراً صليباً في الحكم مُقْدماً على إقامة العدل والحق وإزهاق الجور والباطل آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، له كتب في السنة والورع والردِّ على أهل الأهواءِ والبدع . ومن مصنفاته المتداولة : أحكام القرآن . وكتاب الناسخ والمنسوخ . وله رسائل وخطب مجموعة وأشعار متفرقة مطبوعة . ومن خطبه الخطبة التي ألقاها بحضرة الناصر في الاحتفال الذي تقدم ذكره ونصّها[1] :

أما بعد حمد الله والثناء عليه والتعدادِ لآلائه والشكرِ لنعمائه ، والصلاة والسلام على محمد صفيه وخاتم أنبيائه ، فإن لكل حادثة مقاماً ، ولكل مقام مقال ، وليس بعد الحقّ الا الضلال ؛ وإني قد قمتُ في مقام كريم ، بين يدي ملك عظيم ، فاصغوا إليَّ معشرَ الملأ بأسماعكم ، وافقهوا عني بأفئدتكم . إن من الحقّ أن يقالَ للمحقِّ صدقت ، وللمبطل كذبت ، وإن الجليل تعالى في سمائه ، وتقدس بصفاته وأسمائه ، أمر كليمه موسى صلى اللّه على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه ، أن يذكّرَ قومه بأيام الله جلَّ وعز عندهم ، وفيه وفي رسول اللّه ﷺ أسوةٌ حسنة ، وإني أذكركم بأيام الله عندكم ، وتلافيه لكم بخلافةِ أمير المؤمنين التي لمتْ شَعَثكم ، وأمَّنَتْ سِرْبَكم ، ورفعت قوتكم ؛ كنتم قليلاً فكثّركم ، ومستضعفين فقوّاكم ، ومستذّلين فنصركم ، ولاّه الله رعايتكم ؛ وأسند إليه إمامتكم ، أيامَ ضربتِ الفتنةُ سُرادِقَها على الآفاق ، وأحاطت بكم شُعَلُ النفاق ، حتى صرتمْ في مِثْلِ حَدَقة البعير من ضيقِ الحالِ ونكد العيش ، فاستبدلتم بخلافته من الشدة بالرخاء ، وانتقلتم بِيُمْنِ سياسته إلى تمهيد كَنَفِ العافية

(1) قارن بالنباهي والمطمح : 240 والنفح 1 : 368 وأزهار الرياض 2 : 273 .

بعد استيطان البلاء ، أنشدكم الله معاشرَ الملأ ألم تكن الدماء مسفوكة فحقنها ؟ والسبل مخوفة فأمنها ؟ والأموالُ منتهبةً فأحرزها وحصنها ، ألم تكن البلاد خراباً فعمرها ؟ وثغور المسلمين مهتضمةً فحماها ونصرها ؟ فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته ، وتلافيه جَمْعَ كلمتكم بعد افتراقها بإمامته ، حتى أذهبَ اللّه عنكم غيظكم ، وشفى صدوركم ، وصرتم يداً على عدوكم ، بعد أن كان بأسكم بينكم ، فأنشدكم اللّه ألم تكن خلافته قُفْلَ الفتنة بعد انطلاقها من عقالها ؟ ألم يتلافَ صلاحَ الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها ؟ ولم يكلْ ذلك إلى القوّاد والأجناد ، حتى باشره بالقوةِ والمهجةِ والأولاد ، واعتزل النسوان ، وهجر الأوطان ، ورفض الدعةَ وهي محبوبة ، وترك الركونَ إلى الراحة وهي مطلوبة ، بطويةٍ صحيحة ، وعزيمة صريحة ، وبصيرةٍ نافذة ثاقبة ، وريحٍ هابَّةٍ غالبة ، ونصرةٍ من اللّه واقعةٍ واجبة ، وسلطانٍ قاهر ، وجدّ ظاهر ، وسيف منصور ، تحت عدل مشهور ، متحملاً للنَّصَب ، مستقلاً لما ناله في جانب الله من التعب ، حتى لانت الأحوالُ بعد شدتها ، وانكسرتْ شوكةُ الفتنة بعد حِدَّتها ، فلم يبق لها غاربٌ إلا جبَّه، ولا ظهر لأهلها قَرْنٌ إلا جذَّه ، فأصبحتم بنعمة اللّه إخواناً ، وبلمِّ أمير المؤمنين لشعثكم على أعدائه أعواناً ، حتى تواترت لديكم الفتوحات ، وفتح اللّه عليكم بخلافته أبوابَ الخيرات والبركات ، وصارت وفودُ الروم وافدةً عليه وعليكم ، وآمال الأقْصَيْنَ والأدنينَ مستحرمةً[1] إليه وإليكم ، يأتون من كلّ فجٍ عميق ، وبلدٍ سحيق ، للأخذ بحبل بينكم وبينه جملة وتفصيلاً ، ليقضيَ اللّه أمراً كان مفعولاً ، ولن يُخْلِفَ اللّه وعدَهُ ، ولهذا الأمر ما بعده . وتلك أسباب ظاهرة بادية ، تدلُّ على أمور باطنة خافية ، دليلها قائم ، وجفنها غير نائم ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** ﴾ (النور/55) وليس في تصديق ما وعد الله ارتياب ، ولكلّ نبأ مستقر ولكلّ أجلٍ كتاب . فاحمدوا الله أيها الناس على آلائه ، واسألوا المزيدَ من نعمائه ، فقد أصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين أيده اللّه بالسداد ، وألهمه التوفيقَ إلى سبيل الرشاد ، أحسنَ الناس حالاً ، وأنعمهم بالاً ، وأعزَّهم قراراً ، وأمنعهم داراً ، وأكثفهم جمعاً ، وأجملهم صنعاً ، لا

---

(1) م : مستخدمة .

تُهَاجُـون ، ولا تذادون ، وأنتم بحمد الله على أعدائكم ظاهرون ، فاستعينـوا على صـلاح أحوالكم بـالمناصحـة لامامكم ، والتـزام الطاعـة لخليفتكم وابن عـم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، فإن من نزع يداً من الطاعة ، وسعى في تفريق الجماعـة ، وَمَرَقَ من الدين ، فقد خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين . وقد علمتم أن في التعلق بعصمتهـا ، والتمسك بعـروتها ، حفظَ الأمـوال وحقنَ الدمـاء ، وصلاح الخاصةِ والدهماء ، وأنّ بقيام الطاعة تقام الحـدود ، وتوفّى العهـود ، وبها وُصِلَتِ الأرحام ، ووضحت الأحكام ، وبها سدَّ اللَّه الخلل ، وأمَّنَ السبل ، ووطَّأ الأكنافَ ، ورفع الاختلاف ، وبها طاب لكم القرار ، واطمأنت بكم الدار ، فاعتصموا بما أمركم اللَّه بالاعتصام به فإنه تبارك وتعالى يقول : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء/59) وقد علمتم ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين ، وصنوف الملحدين ، الساعين في شقِّ عصاكم ، وتفريق ملأكم ، الآخذين في مخاذلة دينكم ، وهتك حريمكم ، وتوهين دعوة نبيكم ، صلوات الله وسـلامه عليـه وعلى جميع النبيين والمرسلين . أقول قولي هذا وأختمُ بالحمد للَّه ربِّ العالمين ، مستغفراً اللَّه الغفور الرحيم فهو خير الغافرين .

وكان منذر بن سعيد شديداً في دينه لا يأخذه في اللَّه لـوم لائم ، وكانت لـه مقامات بين يدي الخليفة الناصر يتناوله فيها بالعظات والزواجر غير هيّاب ولا محتشم ؛ من ذلك أن الناصر[1] كان كَلِفاً بعمارةِ الأرضِ وتخليد الآثار الدالّة على قُوَّةِ الملك وعزَّةِ السلطان وعلوِّ الهمة ، فأفضى به الافراط في ذلك إلى أن ابتنى الزهراءَ البناء الشائعَ ذكرُهُ ، واستفرغ جهده في إتقان قصورها وزخرفة دورهـا ، حتى ترك شهـودَ الجمعة بالمسجدِ الجامع ثلاثَ جُمَعٍ متواليات ، فأراد القاضي منذر تنبيهه بما يتناوله به من الموعظة ، وتذكيرَهُ بالانابة والرجوع ، فابتدأ خطبته في الجمعة الرابعة بقولـه تعالى ﴿ أَتَبْنُون بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُون ﴾ (الشعراء: 128) ثم وصله بقوله تعالى ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَهِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ (النساء: 77) ومكان الجـزاء ، ومضى في ذم تشييد البناء وزخرفته ، والإسرافِ في الانفاق عليه ، بكلِّ كلام جزل ،

(1) قارن بالنباهي : 69 والمطمح : 245 .

ثم أتى بما يناسب المقام من التخويف بالموت والدعاء إلى الزهد في الدنيا ، والإقصارِ عن اللذات والشهوات واتباع الهوى ، وأورد أحاديثَ وآثاراً تشاكل ذلك ، حتى خشي الناسُ وبكوا وأعلنوا بالتوبة والاستغفار ، وأخذ الناصرُ من ذلك بأوفر حظٍ ، وقد علم أنه المقصود بالموعظة فبكى وندم على ما أفرط وفرَّط ، إلا أنه وجد على منذرٍ لما قرَّعه به ، فشكا ذلك لولده الحكم بعد انصراف منذر فقال : والله لقد تعمدني منذرٌ بخطبته وما عَنَى بها غيري ، فأسرف وأفرط في تقريعي ، ثم أقسم أن لا يصلّي خلفه صلاة الجمعة خاصة ، فكان يصلي بقرطبة وراء أحمد بن مطرف صاحب الصلاة ، وترك الصلاة بالزهراء ، فقال له الحكم : ما الذي يمنعك من عَزْلِ منذرٍ عن الصلاة بك والاستبدال به إذ كَرِهْتَه ، فزجره وانتهره وقال له : أمثل منذر بن سعيد في فضله وخيره وعلمه لا أمَّ لك يُعْزَلُ لإرضاءِ نفسٍ ناكبةٍ عن الرشد سالكةٍ غيرَ القصد ؟! هـذا ما لا يكون، وإني لأستحيي من الله أنْ لا أجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيعاً مثل منذر في ورعه وصدقه ، ولكنه أحرجني فأقسمتُ ، ولوددتُ أني أجدُ سبيلاً إلى كفارة يميني بملكي ، بل يصلّي بالناس حياته وحياتنا إن شاء الله تعالى ، فما أظننا نعتاض منه أبداً .

وكان منذر على متانته وصلابته حسن الخلق كثير الدعابة ، فربما ساء ظنُّ مَنْ لا يعرفه به لدعابته ، فإذا رأى ما يخلّ بالدين قَدْرَ شعرةٍ ثار ثورةَ الأسد الضاري وتبدلت بشاشته عبوساً .

ومرّ في رحلته بمصر فحضر يوماً مجلس أبي جعفر النحاس وهـو يملي أخبار الشعراء ، فأملى شعراً لقيس مجنون بني عامر ، وهو قوله[1] :

خليليَّ هـل بالشـام عينٌ حزينـة ... تُبَكّي على نجـدٍ لعلّي أعينـهـا
قـد آسلمها البـاكون إلا حمـامـةً ... مـطوقـةً بـاتتْ وبـاتَ قـرينهـا
تجـاوبهـا أخـرى على خيـزرانـةٍ ... يكـادُ يَـدنّيهـا من الأرضِ لينهـا

فقال له منذر ، يا أبا جعفر ماذا باتا يصنعان ، فقال له : وكيف تقـول أنت يا اندلسي ؟ فقلت له : بانت وبان قرينها ، فسكت ، قال منذر : وما زال يستثقلني بعد

(1) ديوان المجنون : 270 (عن معجم الأدباء) .

ذلك حتى منعني « كتاب العين » وكنتُ ذهبتُ للاستنساخ من نسخته فلما يئست منه قيل لي أين أنت من أبي العباس ابن ولاد ؟ فقصدته فلقيت رجلاً كاملَ العلم حسنَ المروءة ، فسألته الكتابَ فأخرجه إليّ . ثم ندم أبو جعفر حين بلغه إباحةَ أبي العباس الكتابَ لي ، وعاد إلى ما كنتُ أعرفه منه .

ومن شعر منذر بن سعيد ما كتب به إلى أبي علي القالي يستعير كتاباً من الغريب[1] :

بحق ريم مُهَفْهَفْ ... وَصُدْغِهِ المتعطِّفْ

ابعثْ إليّ بجزءٍ ... من «الغريب المصنفْ»

فأرسل إليه الكتاب وأجابه بقوله :

وحقّ درٍّ مؤلفْ ... بفيك أيَّ تألفْ

لأبعثنَّ بما قد ... حوى الغريب المصنفْ

ولو بعثتُ بنفسي ... إليكَ ما كنت أُسرفْ

وقال أيضاً[2] :

مقالي كحدِّ السيفِ وَسْطَ المحافلِ ... أميزُ به ما بين حقٍّ وباطلِ

بقلبٍ ذكيٍّ قد توقَّدَ نورُهُ ... كبرقٍ مضيءٍ عند تسكابِ وابلِ

فما زلقتْ رجلي ولا زلَّ مِقْوَلي ... ولا طاش عقلي عند تلك الزلازلِ

وقد حَدَّقَتْ حولي عيونٌ إخالها ... كمثلِ سهامٍ أُثْبِتَتْ في المقاتلِ

أخيرَ إمامٍ كان أو هو كائنٌ ... بمقتبلٍ أو في العصورِ الأوائلِ

وفودُ ملوكِ الرومِ حَوْلَ فِنائِهِ ... مخافةَ بأسٍ أو رجاءً لنائلِ

فعشْ سالماً أقصى حياةٍ مؤمَّلاً ... فأنت رجاءُ الكلِّ حافٍ وناعلِ

ستملكها ما بين شرقٍ ومغربٍ ... إلى أرض قسطنطين أو أرض بابلِ

توفي منذر بن سعيد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

---

(1) وردت هي والتي تليها في النفح 2 : 20 .

(2) هذه الأبيات متصلة بخطبته بين يدي الناصر . وقد وردت في كثير من المصادر المذكورة سابقاً .

ـ 1161 ـ

منصور بن إسماعيل بن عمر أبو الحسن التميمي المصري الضرير : كان إماماً في فقه مذهبه ، أديباً شاعراً مجيداً متفنناً ، له حظّ من كلّ علم ، أصله من رأس العين المشهورة بالجزيرة ، وقدم مصر وبها توفي ، ولم يكن في زمانه مثله فيها ، وكانت له منزلة جليلة عند أبي عبيد القاضي ، وكان من خواصّه الذين يخلو بهم للمذاكرة والمحادثة ، وكان بينهما مناظرات في الفروع أدَّتْ إلى الخصام ، فتعصب الأمير ذكا وجماعة من الجند لمنصور ، وتعصب للقاضي أبي عبيد جماعة منهم ابن الربيع الجيزي ، ثم شهد ابن الربيع على منصور بكلامٍ زعم أنه سمعه منه فقال القاضي : إن شهد عليه آخر بمثل ما شهد به عليه ابن الربيع ضربت عنقه ، فخاف على نفسه ومات ، وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة . وله مصنفات في الفقه منها : كتاب الواجب . وكتاب المستعمل . وزاد المسافر ، وغير ذلك .

ومن شعره :

مَنْ كان يخشى زُحَلاً ... أو كان يَرْجُو المشتري

فإنني منه وإنْ ... كان أبي منه بري

وقال :

الناسُ بحرٌ عميقٌ ... والبعدُ عنهم سفينَهْ

وقد نصحتُكَ فانظرْ ... لنفسِكَ المستكينَهْ

وقال(1) :

1161 ـ ترجمة منصور الفقيه في معجم الشعراء : 280 والفهرست : 265 وطبقات العمادي : 64 وطبقات الشيرازي : 107 والمنتظم 6 : 152 وابن خلكان 5 : 289 ومرآة الجنان 2 : 248 وسير الذهبي 14 : 238 والوافي (خ) ونكت الهميان : 297 وطبقات السبكي 3 : 478 والمغرب (قسم الفسطاط) : 262 وطبقات الاسنوي 1 : 299 والبداية والنهاية 11 : 130 والشذرات 2 : 249 وحسن المحاضرة 1 : 400 وطبقات ابن هداية الله : 42 وقد جمع شعره من المصادر .

(1) تتردد في كثير من المصادر ، انظر بهجة المجالس 1 : 404 .

لـي حيـلةٌ فيمـن ينـ ـمُّ وليس في الكـذّاب حيلَهْ
من كـان يخلقُ مـا يقـو لُ فحيلتي فيـه قليـلهْ

وقال :

إذا كنتَ تـزعمُ أنَّ النجـومَ تضـرُّ وتنفـعُ مَنْ تحتهـا
فـلا تنكـرنَّ على من يقـولُ بـأنـك بـالـلّه أشْـرَكْتَهـا

وقال يمدح يموت بن المزرع ابن اخت الجاحظ :

أنت يحيى والـذي يكـ ـرَهُ أن تحيـا يمـوتُ
أنت صنوُ النفسِ بل انـ ـتَ لروحِ النفسِ قوتُ
أنـت للحكمـةِ بيتٌ لا خَلَتْ منك البيوتُ

وقال :

الكلبُ أحسنُ عشـرةً وهو النهايةُ في الخساسَهْ
ممن ينـازعُ في الريـا سةِ قبل أوقاتِ الرياسهْ

وقال[1] :

لـولا بنـاتي وسيئـاتي لطرتُ شوقاً إلى المماتِ
لأنني في جـوارِ قـومٍ بغضني قُرْبُهُمْ حيـاتي

وقال :

ليس للنجمِ إلى ضُـ ـرٍّ ولا نفـعٍ سبيـلُ
إنمـا النجمُ على الأو قـاتِ والسمتِ دليـلُ

وقال :

سـررتُ بهجـرك لمـا علمتُ بـأن لقلبـك فيـه سـرورا
ولـولا سرورَكَ مـا سـرَّني ومـا كنتُ يومـاً عليه صبـورا
لأني أرى كـلَّ مـا سـاءني إذا كان يرضيكَ سهلاً يسيـرا

---

(1) بهجة المجالس 1 : 761 .

وقال :

لــولا صـدودُ الصـديقِ عنّي ... مــا نــال واشٍ مـنـاهُ منّي
ولا أدمـتُ الـبـكـاءَ حـتـى ... قــرَّحَ فيضُ الـدمـوع جفني
ومــا جـفـاءُ الـصـديـقِ إلا ... هجـومُ خـوفٍ عقيبَ أمـن

وقال :

إذا رأيتَ امـرءاً في حالِ عشـرتِـهِ ... بـادي الصداقـةِ مـا في ودِّهِ دَغَـلُ
فـلا تَمَنَّ لـه حـالاً يُسَـرُّ لـه ... فـانـه بـانتقـالِ الحـالِ ينتقـلُ

وقال[1] :

ليس هذا زمانَ قـولكِ مـا الحكـ ... ـمُ على من يقـولُ أنتِ حـرامُ
والحقي بـائنـاً بـأهـلك أو انـ ... ـتَ عـتيـقٌ مُـحَـرَّرٌ يـا غـلام
أو من تُنْكَـحُ المصابـةُ في العُـدَّ ... ةِ عـن شبـهـةٍ وكيـف الـكـلام
في حـرامٍ أصـابَ سنَّ غـزالٍ ... فـتـولّـى ولـلـغـزال بُـغَـام
إنمـا ذا زمـانُ كـدحٍ إلى المو ... تِ وقـوتٌ مُـبَـلِّغٌ والـسـلام

وقال :

قد قلتُ إذ مدحـوا الحياةَ فـأكثروا ... للمـوتِ ألفُ فضيـلةٍ لا تُعْـرَفُ
مـنهـا أمـانُ لـقـائِـهِ بـلقـائـه ... وفـراقُ كـلِّ معـاشـرٍ لا يُنْصِفُ

وقال :

كـلُّ مـذكـورٍ من النا ... سِ إذا مـا فـقـدوهُ
صار في حكمِ حديثٍ ... حَـفِـظُوهُ فَـنَـسُـوهُ

وقال :

إذا تخلفتَ عن صديقٍ ... ولم يعاتبْكَ في التخلُّفْ
فـلا تَعُـدْ بعـدهـا إليـه ... فـانـمـا وُدُّهُ تـكـلُّفْ

---

(1) بهجة المجالس 2 : 316 .

وقال[1] :

من كفاهُ من مساعيـ ـه رغيفٌ يغتذيهِ
ولـه بيتٌ يواريـ ـه وثوبٌ يكتسيهِ
فعلى ما يبذلُ الوجـ ـهَ لذي كبرٍ وتيه؟
وعلى ما يبذلُ العر ضَ لمخلوقٍ سفيه؟

وقال :

قد قلتُ لما أن شكت تركي زيارتَها خَلُوبُ
إنَّ التباعدَ لا يضـ ـرُّ إذا تقاربتِ القلوبُ

وقال :

منذ ثلاثٍ لم نرك فقلْ لنا ما أخَّرَكْ
أعلَّةٌ فنعذُرَكْ أم دهرُ سوءٍ غيَّرَكْ

وقال في مرضه معرّضاً بأبي عبيد القاضي[2] :

يا شامتاً بي إذا هلكتُ لكلِّ حيٍّ مدىً ووقتُ
وانت في غفلةِ المنايا تخافُ منها الذي أمنتُ
والكاسُ ملأى وعن قليلٍ تشربُ منها كما شربتُ

وأنشد عند موته معرّضاً به أيضاً[3] :

قضيتُ نحبي فَسُرَّ قومُ حَمْقَى بهم غفلةٌ وَنَوْمُ
كأنَّ يومي عليَّ حتمٌ وليس للشامتين يومُ

---

(1) بهجة المجالس 2 : 314 .
(2) المغرب (قسم مصر) : 263 .
(3) المغرب (قسم مصر) : 262 .

- 1162 -

منصور بن محمد بن عبد الله بن المقدر التميمي ، أبو الفتح الأصبهاني : كان نحوياً أديباً متكلماً كثيرَ الرواية حريصاً على العلم ، قدم بغداد واستوطنها وقرأ بها العربية ، وصحب الصاحب ابن عباد ، وكان معتزلياً متظاهراً بالاعتزال ، وصنف كتاب ذم الأشاعرة ، مات يوم السبت ثامن عشري جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

- 1163 -

منصور بن القاضي أبي منصور محمد، أبو أحمد الأزدي الهروي قاضي هراة : كان فقيهاً شاعراً مجيداً كثير الفضائل حسن الشمائل ، تفقه على أبي حامد الإسفرائني ببغداد ، وسمع أبا الفضل ابن حمدويه والعباس بن الفضل النضروي وغيرهما ، وامتدح القادر بالله . مات سنة أربعين وأربعمائة.

ومن شعره قوله[1] :

قمْ يا غلامُ فهاتِهَا حمراءَ ... كالنارِ يورثُ شُرْبُها السرَّاءَ

فاليومَ قد نشر الهواءُ بأرضنا ... من ثلجِهِ ديباجةً بيضاءَ

وقال[2] :

مُعَتَّقَةٌ أرَقُّ من التصابي ... ومن وَصْلٍ أتى بعدَ التنائي

يطوفُ بها قضيبٌ في كثيبٍ ... تطلَّعَ فوقه بدرُ السماء

1162 ـ ترجمة منصور التميمي في بغية الوعاة 2 : 302 ، وذكر عام وفاته وعقب على ذلك بقوله : قاله ياقوت والقفطي ، (ولكن ترجمته لم ترد عند القفطي) .

1163 ـ ترجمة منصور الهروي في اليتيمة 4 : 348 ودمية القصر 2 : 719 وسير الذهبي 17 : 275 وطبقات السبكي 5 : 346 .

(1) اليتيمة 4 : 349 .

(2) اليتيمة : 348 .

لـواحـظُهُ تبثُّ السحـرَ فينـا ... وفي شفتيـه أسبـابُ الشفـاء

وقال[1] :

خِشْفٌ من التُّرْكِ مثلُ البدرِ طلعتُهُ ... يحوزُ ضدَّينِ من ليلٍ وإصباحِ
كـأنَّ عينيـه والتفتيـرُ كُحْلُهُمَـا ... آثـارُ ظُفْرٍ بـدتْ في صحنِ تفاحِ

وقال :

أدرِ المدامةَ يا غلامُ فإننا ... في مجلسٍ بيدِ الربيع مُنَضَّدِ
والـوردُ أصفرُهُ يلوحُ كـأنَّهُ ... أقداحُ تبرٍ كُفِّتَتْ بِزَبَرْجَدِ

وقال[2] :

قَرَنَ الربيعُ إلى البنفسج نرجساً ... متبـرجـاً في حُلّةِ الإعجـابِ
كخدودِ عُشّاقٍ قد آصفرَّتْ وقد ... نـظرتْ إليهـا أعينُ الأحبـاب

وقال :

طلع البنفسـجُ زائراً أهـلاً بـه ... من وافـدٍ سَـرَّ القلوبَ وزائـرِ
فكـأنّما النقّـاشُ صَـوَّرَ وَسْـطَه ... في أزرقِ الديباجِ صورةَ طائـر

وقال[3] :

روضـةٌ غضّـةٌ عليهـا ضبـابٌ ... قـد تجلَّتْ خـلالـهـا الأنـوارُ
فهي تحكي مجامـراً مـذكيـاتٍ ... قد علاهـا من البخورِ بخـار

وقال[4] :

يـا أيهـا العـاذلُ المردودُ حُجَّتُـهُ ... أقْصِـرْ فعذريَ قـد أبدتْـهُ طَلْعَتُـهُ
مـاذا بقلبيَ من بـدرٍ بليتُ بـه ... للّيثِ أخـلاقُـهُ والخِشفِ خِلْقَتُـهُ

---

(1) اليتيمة : 349 .
(2) اليتيمة (نفسه) .
(3) المصدر نفسه .
(4) هذه القطعة والتالية لها في اليتيمة : 350 .

وقال :

وشادنٍ في الحسن فوقَ المثلْ أبصرَ مني بوجوهِ العملْ
قبلتُ كفيه فقال انتقلْ إلى فمي فهو محلُّ القبل

وقال[1] :

اللّهُ جارُ عصابةٍ رحلوا عنّي وقلبُ الصبِّ عندهمُ
ما الشانُ ويحكَ في رحيلهمُ الشانُ أني عشتُ بعدهمُ

وقال[2] :

أبا عبدِ الإلاه العلمُ روحٌ وجدتك[3] دونَ كلِّ الناسِ شخصَهْ
لذلك كلُّ أهلِ الفضلِ أضْحَوْا كحلقةِ خاتمٍ وغدوتَ فُصَّهْ

وقال :

بقيتَ مدى الزمانِ أبا علي رفيعَ الشان ذا جَدٍّ عليٍّ
فأنت من المكارم والمعالي بمنزلةِ الوصيِّ من النبي

- 1164 -

منصور بن المسلم بن علي بن أبي الخرجين أبو نصر الحلبي المؤدب ، المعروف بابن أبي الدميك : كان أديباً فاضلاً نحوياً شاعراً ، له تصانيف وردود على ابن جني منها : تتمة ما قصر فيه ابن جني في شرح أبيات الحماسة . وديوان شعر

1164 - ترجمة ابن أبي الدميك في الخريدة (قسم الشام) 2 : 169 (أبو منصور) وانباه الرواة 3 : 326 وبغية الوعاة 2 : 303 وكانت وفاته بدمشق سنة عشر وخمسمائة في قول القفطي وسنة نيف وعشرين وخمسمائة حسب قول العماد .

(1) اليتيمة : 349 .
(2) هذه القطعة والتي تليها في اليتيمة : 350 .
(3) م : وانك .

وقفت عليه بخطه الرائق فوجدته مشحوناً بالفوائد النحوية ، وقد شرح ألفاظه اللغوية واعتنى بإعرابه فدلَّ على تبحره في علم العربية .

ومن شعره[1] :

أأحبابَنا إنْ خلَّف البينُ بعدكم ... قلوباً ففيها للتفرق نيرانُ
رحلتم على أنَّ القلوب دياركم ... وأنكمُ فيها على البعدِ[2] سكان
عسى موردٌ من سفحِ جَوْشَنَ[3] ناقعٌ ... فإني الى تلك المواردِ ظمآن
وما كلُّ ظنٍّ ظنه المرءُ كائنٌ ... يقومُ عليه للحقيقةِ برهان
وعيشُ الفتى طعمان حلوٌ وعلقم ... كما حاله قسمان رزقٌ وحرمان

وقال :

إن كتمتُ الهوى تزايدَ سُقْمي ... وأخافُ العيونَ حين أبوحُ
لأبوحنَّ بالذي في ضميري ... مِنْ هواه لعلني أستريحُ

وقال :

وإنَّ اغترابَ المرءِ من غير فاقةٍ ... ولا حاجةٍ يسمو لها لعجيبُ
فحسبُ الفتى بخساً وإن أدركَ الغنى ... ونال ثراءً أن يقالَ غريب

وقال :

أخي ما بالُ قلبك ليس يَنْقَى ... كأنك لا تظنُّ الموتَ حقا
ألا يا ابنَ الذين مضوا وبادوا ... أما واللّهِ ما ذهبوا لتبقى
وما لك غيرُ تقوى الله زادٌ ... إذا جَعَلَتْ الى اللهواتِ ترقى

وقال :

وقائلٍ كيف تهاجرتما ... فقلتُ قولاً فيه إنصافُ
لم يكُ من شكلي فتاركتُهُ ... والناسُ أشكالٌ وأُلّاف

(1) من قصيدة له طويلة في الخريدة 2 : 171 .
(2) الخريدة : على النأي .
(3) جوشن : جبل مطل على حلب .

- 1165 -

منوجهر بن محمد بن تركان شاه بن محمد بن محمد بن الفرج ، أبو الفضل ابن أبي الوفاء البغدادي الكاتب: كان كاتباً فاضلاً أديباً حاذقاً حسن الطريقة ، سمع أباه وأبا بكر الحلواني ، وسمع « المقامات » من مؤلفها الحريري ورواها عنه ، وروى عنه أبو الفتوح ابن الخضري وابن الأخضر وغيرهما . مات سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

- 1166 -

مؤرج بن عمرو بن الحارث بن منيع بن ثور بن سعد بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس السدوسي البصري النحوي الأخباري : هو من أعيان أصحاب الخليل عالم بالعربية والحديث والأنساب ، أخذ عن أبي زيد الأنصاري وصحب الخليل بن أحمد وسمع الحديث من شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما ، وأخذ عنه أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي وغيره ، وكان قد رحل مع المأمون إلى خراسان فسكن مدينة مرو ، وقدم نيسابور وأقام بها وكتب عنه مشايخها ، ويقال إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، وكان الخليل يحفظ ثلث اللغة ، وكان مؤرج يحفظ الثلثين ، وكان أبو مالك يحفظ اللغة كلها.

وقال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي ، أخبرني عمي قال ، أخبرني مؤرج أنه قدم من البادية ولا معرفة له بالقياس في العربية ، قال : فأولُ ما تعلمتُ القياسَ في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة.

وقال محمد بن العباس أيضاً : أهدى أبو فيد مؤرج السدوسي إلى جدي محمد بن أبي محمد كساءً ، فقال جدي فيه :

سأشكرُ ما أولى ابنُ عمروٍ مؤرّجٌ وأمنحُهُ حُسْنَ الثناءِ مع الودِّ

1165 ـ ترجمة منوجهر في بغية الوعاة 2 : 304 .

1166 ـ ترجمة مؤرج في مراتب النحويين : 67 وطبقات الزبيدي : 178 والفهرست : 53 ونزهة الألباء : 89 وتاريخ أبي المحاسن : 89 ونور القبس : 104 وانباه الرواة 3 : 327 وتاريخ بغداد 13 : 258 وابن خلكان 5 : 304 وبغية الوعاة 2 : 305 .

أغــرُّ ســدوسيٌّ نمــاه إلـى العــلا ... أبٌ كـان صبّاً بـالمكـارم والمجــد
أتينــا أبــا فيــدٍ نـؤمِّـلُ سَيْبَـهُ ... ونقـدحُ زَنْـداً غيــرَ كـابٍ ولا صَلْدِ
فـأصْدَرَنـا بالفضـلِ والبذلِ والغنى ... ومـا زال محمـودَ المصــادرِ والـورد
كســاني ولم أستكسِـهِ متبــرعــاً ... وذلـك أهنَى مـا يكـونُ من الـرفــد
كســاءَ جمـالٍ إن أردتَ جمــالـةً ... وثــوبَ شتـاءٍ إن خشيتَ من البــرد
كسـانيـه فضفــاضـاً إذا مــا لبستُهُ ... تـرنحتُ مختالاً وَجُـرْتُ عن القصد
تــرى حُبُكـاً فيــه كـأنَّ اطّــرادهــا ... فـرندُ حسـامٍ نصلُهُ سُـلَّ من غمـد
سـأشكـرُ مـا عشتُ السـدوسيَّ بـرَّه ... وأوصي بشكرٍ للسدوسيِّ من بعـدي

وصنَّف مؤرج : غريب القرآن . كتاب الأنواء . كتاب المعاني . كتاب جماهير القبائل . حذف [من] نسب قريش[1] ، وغير ذلك .

ـ 1167 ـ

موسى بن بشار أبو محمد ، مولى تيم بن مرة : وقيل مولى بني سهم ، القرشي بالولاء الملقب بشهوات ، لقب بذلك لأنه كان سؤولاً ملحفاً إذا رأى شيئاً أعجبه من متاع أو ثياب تباكى ، فإذا قيل لـه مالـك ؟ قال : أشتهي هـذا ، فلقب شهوات ، وقيل بل كان يجلبُ القندَ والسكرَ إلى البلد ، فقالت امرأة من أهله : ما يزال موسى يجيئنا بالشهوات فغلب ذلك عليه .

وكان شاعراً مجيداً من شعراء الأمويين يستجـدي خلفاءَهم وأمـراءَهم ، وكان يدخل على سليمان بن عبد الملك وينشده ، ومن مشهور شعره قوله في الأمير سعيد بن خالد العثماني :

1167 ـ ترجمة موسى شهوات في الشعر والشعراء : 481 والأغاني 3 : 147 ومعجم المرزباني : 286 والخزانة 1 : 144 والسمط : 807 ونسب قريش : 240 وله شعر كثير في جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار ؛ قلت : وموضع هذه الترجمة معجم الشعراء لا معجم الأدباء .

(1) نشر بتحقيق د . صلاح الدين المنجد (القاهرة : 1960) .

أبا خالدٍ أعني سعيدَ بن خالدٍ ... أخا العُرْفِ لا أعني ابنَ بنتِ سعيدِ
ولكنني أعني ابنَ عائشةَ الذي ... أبو أبويه خالدُ بن أسيد
عقيدُ الندى ما عاش يرضَى به الندى ... فإن مات لم يرضَ الندى بعقيد
دَعُوه دَعُوه إنكمْ قد رقدتمُ ... وما هو عن أحسابكمْ بِرَقُود
فدىً للكريم العبشمي ابنِ خالدٍ ... بنيَّ ومالي طارفي وتليدي
على وجهه تلقى الأيامنَ باسمه ... وكان جواري طيرِهِ بسعود
أبان وما استغنى عن الثدي خيره ... أبان به في المهدِ قبل قعود
ترى الجندَ والحجابَ يَغْشَوْنَ بابَهُ ... بحاجاتهم من سيدٍ ومسود
فيعطي ولا يُعْطَى وَيُغْشَى وَيُجْتَدَى ... وما بابه للمجتدي بسديد
قتلتَ أناساً هكذا في جلودهم ... من الغيظِ لم تقتلهمُ بحديد
يعيشون ما عاشوا بغيظٍ وإن تحنْ ... منايāهمُ يوماً تحنْ بحقود
فقل لبغاةِ العُرْفِ قد مات خالدٌ ... ومات الندى إلا فضولَ سعيد

ـ 1168 ـ

المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي ، من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان : كوفي من مخضرمي شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وكان في دولة بني العباس أشهر لأنه كان من الجند المرتزقة معهم ومن أوليائهم وخواصّهم ، وانقطع إلى المهديّ قبل خلافته وبعدها ، وكان شاعراً مجيداً ودون طبقة الفحول .

قال ابن قدامة[1] : حدثني المؤمل بن أميل قال : قدمتُ على المهديّ وهو بالريّ وهو إذ ذاك وليّ عهدٍ فامتدحته بأبيات فأمر لي بعشرين ألف درهم ، فكتب بذلك صاحبُ البريد إلى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الأمير المهدي أمر

1168 ـ ترجمة المؤمل في الأغاني 22 : 254 والسمط : 524 والخزانة 3 : 523 ونكت الهميان : 299 . (وهو شاعر لا أديب) .

(1) الأغاني 22 : 256 (وفيه أبو قدامة)

لشاعر بعشرين ألف درهم ، فكتب المنصور إلى ابنه المهدي يعذله ويلومه ، وكتب إلى كاتب المهدي أن يوجّه إليه بي فطلبني ولم يظفر بي ، فكتب إلى المنصور أنه توجه إلى مدينة السلام ، فأجلس قائداً من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس ، حتى إذا علق بي حملني إليه ، فلما مرَّت به القافلة التي أنا فيها تصفحها فوقع بصره عليّ فسألني من أنت ؟ قلت : أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زوارِ الأمير المهدي ، فقال : إياك طلبت ، فكاد قلبي أن يتصدَع خوفاً من الخليفة ، فقبض عليّ وأسلمني إلى الربيع ، فأدخلني إلى المنصور ، فسلمت تسليم مُرَوَّع ، فردَّ السلام وقال : ليس لك ها هنا إلاّ خير، أنت المؤمل بن أميل ؟ قلت : نعم أصلح اللّه أمير المؤمنين ، قال : أتيتَ غلاماً غراً فخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم ، قلت : نعم أصلح الله الأمير ، أتيتُ غلاماً غراً كريماً فخدعته فانخدع ، قال المؤمل : فكأنّ كلامي أعجبه ، فقال : أنشدني ما قلت فيه ، فأنشدته :

هو المهديُّ إلا أنَّ فيه ... مشابهَ صورةِ القمرِ المنيرِ

تشابه ذا وذا فهما إذا ما ... أنارا مشكلانِ على البصير

فهذا في الظلام سراجُ ليلٍ ... وهذا في النهار ضياءُ نور

ولكن فضَّلَ الرحمنُ هذا ... على ذا بالمنابرِ والسرير

وبالمُلْكِ العزيز فذا أميرٌ ... وما ذا بالأمير ولا الوزير

ونقصُ الشهرِ ينقصُ ذا، وهذا ... منيرٌ عند نقصانِ الشهور

فيا ابنَ خليفةِ اللّه المصفَّى ... به تعلو مفاخرةُ الفخور

لئن فُتَّ الملوكَ وقد توافَوْا ... إليك من السهولةِ والوعور

لقد سبق الملوكَ أبوك حتى ... غدوا ما بين كابٍ أو حسير

وجئتَ مصلّياً تجري حثيثاً ... وما بك حين تجري من فتور

فقال الناس ما هذان إلا ... كما بين الخليق إلى الجدير

لئن سبق الكبيرُ فأهلُ سبقٍ ... له فضلُ الكبير على الصغير

وإن بلغ الصغيرُ مدى كبيرٍ ... فقد خُلِقَ الصغير من الكبير

فقال المنصور : والله لقد أحسنت ، ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم ، فأين المال ؟ قلت : هو هذا ، فقال : يا ربيع امضِ معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي ، قال المؤمل : فوزن لي الربيع من المال أربعة آلاف درهم وأخذ الباقي ، فلما ولي المهدي الخلافة رفعتُ إليه رقعة ، فلما قرأها ضحك وأمر بردّ العشرين ألف درهم إليّ فَرُدَّتْ فأخذتها وانصرفت .

وأنشد نفطويه للمؤمل بن أميل :

لا تغضبنَّ على قومٍ تحبهمُ ... فليس منك عليهم ينفعُ الغضبُ
ولا تخاصمهمُ يوماً وإن ظلموا ... إن الولاةَ إذا ما خوصموا غلبوا
يا جائرين علينا في حكومتهمْ ... والجورُ أقبحُ ما يؤتى ويُرْتَكَبُ
لسنا إلى غيركم منكم نفرُّ إذا ... جرتم ولكنْ إليكم منكم الهرب

وقال :

وكم من لئيم ودَّ اني شتمتُهُ ... وإن كان شتمي فيه صابٌ وعلقمُ
ولَلكفُّ عن شتم اللئيم تكرماً ... أضرُّ له من شتمهِ حينَ يُشْتَمُ

مات المؤمل بن أميل في حدود تسعين ومائة .

ـ 1169 ـ

موهوب بن أحمد بن الحسن بن الخضر الجواليقي البغدادي : كان من كبار أهل اللغة إماماً في فنون الأدب ثقة صدوقاً ، أخذ الأدبَ عن أبي زكريا يحيى الخطيب التبريزي ولازمه ، وسمع الحديث من أبي القاسم ابن اليسري وأبي طاهر ابن أبي الصقر ، وروى عنه الكندي وأبو الفرج ابن الجوزي ، وأخذ عنه أبو البركات

1169 ـ ترجمة ابن الجواليقي في الأنساب 3 : 337 (واللباب 1 : 301) ونزهة الألباء : 277 والمنتظم 10 : 118 والكامل لابن الأثير 11 : 106 وانباه الرواة 3 : 335 وابن خلكان 5 : 342 وتذكرة الحفاظ : 1286 وعبر الذهبي 4 : 110 وسير الذهبي 20 : 89 والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد : 236 ومرآة الجنان 3 : 271 والبداية والنهاية 12 : 220 وذيل طبقات الحنابلة 1 : 204 والنجوم الزاهرة 5 : 277 وبغية الوعاة 2 : 308 والشذرات 4 : 127 وإشارة التعيين : 357 .

عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، ودرَّس الأدبَ في النظامية بعد شيخه التبريزي ، واختص بإمامة المقتفي لأمر الله ، وكان من أهل السنّة ، طويلَ الصمتِ لا يقولُ شيئاً إلا بعد التحقيق ، ويكثر من قول لا أدري ، وكان مليحَ الخطِّ يتنافسُ الناسُ في تحصيله والمغالاة به ، وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهبَ غريبة . قال ابن الأنباري[1] : كان يذهب إلى أن الاسم بعد لولا يرتفعُ بها على ما يذهب إليه الكوفيون ، وإلى أن الألف واللام في نعم الرجلُ للعهد ، خلاف ما ذهب إليه الجماعة من أنها للجنس ، قال : وحضرت حلقته يوماً وهو يُقرأ عليه « كتاب الجمهرة » لابن دريد ، وقد حكى عن بعض النحويين أنه قال : أصل ليس لا أيس ، فقلت : هذا الكلام كأنه من كلام الصوفية ، فكأن الشيخ أنكر عليَّ ذلك ولم يقل في تلك الحال شيئاً ، فلما كان بعد أيام وقد حضرنا الدرس على العادة قال : أين ذلك الذي أنكر أن يكون أصلُ ليس لا أيس ، أليس لا تكون بمعنى ليس ؟ فقلت : ولم إذا كانت لا بمعنى ليس يكون أصل ليس لا أيس فلم يذكر شيئاً وسكت . قال : وكان الشيخ رحمه الله في اللغة أمثلَ منه في النحو .

وحكى ولد الجواليقي أبو محمد إسماعيل قال[2] : كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤون عليه ، فوقف عليه شاب وقال : يا سيدي قد سمعتُ بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما وأريد أن تسمعهما مني وتعرّفني معناهما فقال : قل ، فأنشد :

وصلُ الحبيبِ جنانُ الخلدِ أسكنها ... وهجـرُهُ النارُ يُصليني بـه النـارا

فالشمسُ بالقوسِ أمستْ وهي نازلةٌ ... إن لم يـزرني وبـالجـوزاءِ إن زارا

قال إسماعيل : فلما سمعهما والدي قال : يا بني هذا معنى من علم النجوم وسيرها لا من صنعة أهل الأدب ، فانصرف الشاب من غير فائدة واستحيا والدي من أن يُسْأل عن شيء ليس عنده منه علمٌ ، فآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقته حتى ينظرَ في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر ، فنظر في ذلك ثم جلس للناس . ومعنى

---

(1) ذكر ذلك في نزهة الألباء .

(2) انباه الرواة : 336 ـ 337 .

البيت أن الشمس إذا كانت في القوس كان الليل طويلاً فجعل ليالِيَ الهجر فيه ، وإذا كانت في الجوزاء كان الليل قصيراً فجعل ليالي الوصل فيها .

وللجواليقي من التصانيف : شرح أدب الكاتب[1] . كتاب العروض . التكملة فيما يلحن فيه العامة ، أكمل به « دُرَّةَ الغواص » للحريري . المعرب من الكلام الأعجمي[2] ، وغير ذلك[3] .

وكانت ولادته سنة ست وستين وأربعمائة ، وتوفي يوم الأحد خامس عشر المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ـ 1170 ـ

المؤيد بن عطاف بن محمد بن علي بن محمد أبو سعيد الآلوسي الشاعر الأديب : ولد بآلوس سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ونشأ بدجيل ، واتصل بخدمة ملكشاه مسعود بن محمد السلجوقي فعلا ذكره وتقدم وأثرى ، ودخل بغداد في أيام المسترشد فصار جاويشاً ، ولما صارت الخلافة إلى المقتفي تُكُلِّم فيه وفي أصحابه بما لا يليق فقُبض عليه وسجن ، فلبث في السجن عشر سنين وأخرج منه في خلافة المستنجد .

ومن شعره :

رحلوا فأفنيتُ الدموعَ لبُعدهم ... من بَعدهم وعجبتُ إذ أنا باقِ
وعلمتُ أن العودُ يقطرُ ماؤه ... عند الوقودِ لفرقةِ الأوراق
وأبيتُ مأسوراً وفرحةُ ذكركم ... عندي تعادلُ فرحةَ الاطلاق
لا تنكرُ البلوى سوادَ مفارقي ... فالحرقُ يحكم صنعةَ الحراق

1170 ـ ترجمة المؤيد بن عطاف في الخريدة (قسم العراق) 2 : 172 وابن خلكان 5 : 346 واللباب (الألوسي) والفوات 2 : 453 والشذرات 4 : 185 .

(1) طبع بالقاهرة 1350 (مكتبة القدسي) .
(2) طبع بتحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة 1361 .
(3) له « فعلت وأفعلت » تحقيق ماجد الذهبي ، دمشق 1984 .

وقال في صفة القلم :

ومثقفٍ يغني ويفني دائماً ... في طوري الميعاد والايعادِ
قلمٌ يفلُّ الجيشَ وهو عرمرمٌ ... والبيضُ ما سُلَّتْ من الأغماد
وهبت به الآجامُ حين نشا بها ... كَرَمَ السيولِ وهيبةَ الآساد

توفي أبو سعيد بالموصل يوم الخميس الرابع والعشرين من رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة عن ثلاث وستين سنة .

- 1171 -

ميمون الأقرن : هو الإمام المقدَّم في العربية بعد أبي الأسود الدؤلي ، أخذ عن أبي الأسود ، وأخذ عنه عنبسة بن معدان الفيل في أصح الروايتين : حدث إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن المدائني قال : أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقطَ المصاحفَ فنقطها ، ورسم من النحو رسوماً ، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية ، ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهري .

وكان ميمون أحد أئمة العربية الخمسة الذين يرجع إليهم في المشكلات ، حدث أبو عبيدة أن يونس النحوي سئل عن جرير والفرزدق والأخطل أيهم أشعر فقال : أجمعت العلماء على الأخطل ، قال أبو عبيدة : فقلت لرجلٍ إلى جنبه سله من هؤلاء العلماء ؟ فسأله فقال : هم ميمون الأقرن وعنبسة الفيل وابن أبي إسحاق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي ، هؤلاء طَرَّقوا الكلام وماثوه موثاً لا كمن تحكون عنهم لا هم بدويون ولا نحويون .

وقال أبو عبيدة : أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي ثم ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ثم عيسى بن عمر الثقفي .

1171 - ترجمة الأقرن في مراتب النحويين : 12 وطبقات الزبيدي : 30 والفهرست : 46 وانباه الرواة 3 : 337 وبغية الوعاة 2 : 307 ونزهة الألباء : 6 .

ـ 1172 ـ

ميمون بن جعفر أبو توبة النحوي : كان لغوياً نحوياً أديباً ، أخـذ عن أبي الحسن الكسـائي ، وكان يؤدب عمـرو بن سعيد بن سلم ، فلمـا قدم الأصمعيُّ من البصرة نزل على سعيد ، فحضر يوماً وأخذ سعيدٌ يسأله فجعل أبو توبة إذا مرَّ الأصمعي بشيء من الغريب بادر إليه فأتى بكل ما في الباب أو أكثره ، فشق ذلك على الأصمعي فعدل بأبي توبة إلى المعاني ، فقال سعيد : يا أبا توبة لا تتبعه في هذا الفن ـ يعني المعاني ـ فإنه صناعته ، فقال أبو توبة : وماذا عليّ في ذلك ؟ إن سألني عما أحسنه أجبته ، وما لا أحسنه تعلمته منه واستفدته .

1172 ـ ترجمة أبي توبة النحوي في انباه الرواة 3 : 338 (وفيه ميمون بن حفص) وبغية الوعاة 2 : 309 .

حرف النون

****

ـ 1173 ـ

ناصر بن أحمد بن بكر ، أبو القاسم الخُوَيِّي[1] النحوي الأديب : ولد في المحرم سنة ست وستين وأربعمائة ، قرأ النحو على أبي طاهر الشيرازي والفقهَ على أبي إسحاق الشيرازي ، وسمع أبا القاسم علي بن أحمد بن البسري[2] وأبا الحسين عاصم بن الحسين المعروف بابن النقور العاصمي وأبا زيد نظام الملك . وكان شيخَ الأدب في أذربيجان غير مدافع ، وولي القضاءَ بها مدةً ، ورحل إليه الناس من الأطراف ، وصنف « شرح اللمع لابن جني » وتوفي في ربيع الآخر سنة سبع وخمسمائة .

ومن شعره :

عليكَ بإغبابِ الزيارةِ إنها ... تكون إذا دامتْ إلى الهجرِ مَسْلَكا

فإني رأيتُ الغيثَ يُسْأمُ دائماً ... وَيُسألُ بالأيدي إذا هو أمسكا

وقال[3] :

نصير تراباً كأن لم نكنْ ... وعاةَ العلوم رعاةَ الأُممْ

فتباً لعيشٍ قصيرِ الدوامِ ... ووجدانِ حظٍّ قرين[4] العدم

1173 ـ ترجمة ناصر الخويي في انباه الرواة 3 : 341 ومعجم السفر : 381 (وفي نسبه ابن بكران) وبغية الوعاة 2 : 310 وإشارة التعيين : 361 .

(1) نسبة إلى خوي ، بلد بأذربيجان.

(2) م : السري .

(3) وردا في الانباه وبغية الوعاة ومعجم السفر .

(4) م : قريب .

ـ 1174 ـ

ناصر بن عبد السيد بن علي ، أبو الفتح المطرّزي الخوارزمي النحوي الأديب : ولد بخوارزم في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة في السنة والبلدة التي مات فيها الزمخشري ، ولذلك قيل له خليفة الزمخشري سيما وقد كان على طريقته رأساً في الاعتزال داعياً إليه ، وكان ينتحل في الفروع مذهب أبي حنيفة ، وكان فقيهاً فاضلاً بارعاً في النحو واللغة وفنون الأدب ، وله شعر حسن يتعمد فيه استعمال الجناس . قرأ ببلده على أبيه أبي المكارم عبد السيد ، وعلى أبي المؤيد الموفق بن أحمد بن إسحاق المعروف بأخطب خوارزم وغيرهما ، وسمع من أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي سعيد التاجر وغيره ، ودخل بغداد متوجهاً إلى الحج سنة إحدى وستمائة ، وجرى له فيها مباحث مع جماعة من الفقهاء والأدباء ، وأخذ أهل الأدب عنه .

وصنف : شرح المقامات للحريري . والمغرب في غريب ألفاظ الفقهاء[1] . والمعرب في شرح المغرب . والاقناع في اللغة . والمقدمة المطرزية في النحو . والمصباح في النحو أيضاً مختصر . ومختصر إصلاح المنطق لابن السكيت ، وغير ذلك .

مات بخوارزم يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة عشر وستمائة .

ومن شعره[2] :

وزنــدُ نــدىً فــواضله وريٌّ ... ورنــدُ ربىً خــواضلُهُ نضيــرُ

1174 ـ ترجمة المطرزي في انباه الرواة 3 : 339 وتكملة المنذري رقم : 1300 وابن خلكان 5 : 369 وسير الذهبي 22 : 28 والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد : 237 والجواهر المضية 2 : 190 وبغية الوعاة 2 : 311 وتاج التراجم : 79 والبلغة : 272 والفوائد البهية : 218 .

(1) طبع في حيدر آباد الدكن ثم أعيد طبعه في بيروت بعناية الصديق الشيخ خليل الميس .
(2) وردا في الانباه .

وذُرّ خـلالِـهِ أبـداً ثـمـيـنٌ   وذَرٌّ نـوالـه أبـداً غـزيـر

وقال[1] :

تعـامى زماني عن حقـوقي وإنـه   قبيحٌ على الزرقـاءِ تُبْدي تعـاميا
فـإن تنكـروا فضلي فـإن رغـاءَهُ   كفى لذوي الأسماع منكم مناديا

وقال :

يـا وحشـةً لجيـرة مـذ نـأَوْا   علوُّ قـدري في الهـوى آنحـطّا
حكتْ دموعي البحرَ من بعـدهم   لـمـا رأتْ مـنـزلَـهُـمْ شَـطّا

- 1175 -

نبا بن محمد بن محفوظ ، أبو البيـان القرشي الـدمشقي المعروف بـابن الحوراني : شيخ الطريق البيانية بدمشق ، كانت له معرفة تامة باللغة والأدب والفقه ، وكان شاعراً فاضلاً زاهداً عابداً . سمـع أبا الحسن علي بن المـوازيني وأبا الحسن علي بن أحمد بن قبيس المالكي ، وسمع منه يوسف بن عبد الواحد بن وفاء السلمي والقاضي أسعد بن المنجا والفقيه أحمد العراقي وعبد الرحمن بن الحسين بن عبدان وغيرهم . وصحب الشيخ أرسلان الدمشقي الصوفي ولزمه وكان ينفرد به .

وله تصانيف مفيدة ومجاميع لطيفة وشعر كثير ، ومن مصنفاته منظومة في الصاد والضاد . ومنظومة في تعزيز بيتي الحريري اللذين أولهما :

* سـمْ سمـةً تحمـد آثـارهـا *

1175 ـ ترجمة ابن الحوراني في ابن القلانسي : 512 ومرآة الزمان : 139 والمشتبه : 122 وعبر الذهبي 4 : 144 وسير الذهبي 20 : 326 ومرآة الجنان 3 : 298 وطبقات السبكي 7 : 318 وطبقات الاسنوي 1 : 234 والبـداية والنهـاية 12. 235 وتبصيـر المنتبه 1 : 221 وبغيـة الوعـاة 2 : 312 والشذرات 4 : 160 وتاج العروس (بين ، نبو) .

(1) هما في الانباه : 340 .

قال فيها :

بل سِمْهُ بالهجرِ عندي لمحـ ـمود يوالي سُمُّهُ بَلْسَمَهْ

توفي بدمشق يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة احدى وخمسين وخمسمائة .

- 1176 -

نجم بن سراج العقيلي البغدادي الأصل الملقب بشمس الملك : رحل مع أهله إلى مصر صغيراً وتوطَّنَ بأسنا من بلاد الصعيد فنشأ بها ، وهو أحدُ شعراءِ العصر المجيدين وأدبائه المبرزين ، شائعُ الصيتِ سائر الذكر ، تصرَّفَ بفنون الأدب وتميز بالشعر فمدح الأكابرَ والأعيان ، وكان منقطعاً إلى الرئيس جعفر بن حسان بن علي الأسنائي أحدِ أكابر العصر وأدبائه ، وله فيه مدائح كثيرة ، وكان بينه وبين مجد الملك جعفر بن شمس الخلافة الأديب الشاعر صحبةٌ ومودةٌ ومطارحات . توفي سنة إحدى وستمائة .

ومن شعره في مدح الرئيس ابن حسان المذكور قوله :

قفِ الركبَ واسألْ قبلَ حثِّ الركائبِ لعلَّ فؤادي بين تلك الحقائبِ

وماذا عسى يُجْدِي السؤالُ وإنما أعلِّلُ قلباً ذاهباً في المذاهب

فواللّه لولا الشعرُ سُنَّةُ مَنْ خلا ونحلةُ قومٍ في العصورِ الذواهب

لنزَّهْتُ[1] نفسي عن سؤالِ معاشرٍ يَرَوْنَ طِلابَ البرِّ[2] أسنى المكاسب

وهبتُ لمن يأبى مديحيَ عِرْضَهُ وإن كان للمعروفِ ليس بواهب

وأقسمتُ لا أرجو سوى رِفْدِ جعفرٍ حليفِ الندى ربِّ العلا والمناقب

1176 - ترجمة نجم بن سراج في الطالع السعيد : 672 وقال : ذكره صاحب كتاب الأرج الشائق من الشعراء الذين مدحوا ابن حسان الاسنائي وأورد قصيدته البائية وغيرها .

(1) الطالع : لجنبت .

(2) الطالع : الجود .

أحقّ فتى يُـطْرَى وَيُـرْجَى[1] وَيُـتَّقـى — كما تُتَّقى خـوفاً[2] شِفَـارُ القـواضب
إذا نحن قَـدَّرنـا[3] تقـاعُسَ مجـدِهِ — وجـدنـاه بـالتقصيرِ[4] فـوقَ الكـواكب
وإن نحن رُمْنَـا وصفَ جدوى يمينـه[5] — رأينـا نـداهُ فـوق سحٍّ[6] السحـائب
أخـو هممٍ لـم يُسْلِهِ اللومُ هَـمَّـه[7] — ومـا همُّـه غيـرُ اتصـالِ المـواهب[8]
جـوادٌ تـراه الـدهـرَ في البِـرِّ دائبـاً[9] — كـأن عـليـه الـجـودَ ضـربـةُ لازب
رقيتُ بـاحسـانِ ابنِ حسـانَ منبـراً — فكنتُ به في الفضل أحسنَ خاطب[10]
وصُلْتُ على الأيـام حتى لقد غَـدَتْ — من الـرعب من بعد الجفـاءِ صـواحبي

ومن هذا رجع إلى الغزل وختم القصيدة به فقال بعده :

على أنني من وقـع عـاديـةِ النـوى[11] — دريئـةُ رامٍ لـلأسـى والـنـوائـب
ومـا الحبُّ شيءٌ يجهـلُ المـرءُ قـدرَهُ — ومـا فيـه لا يخفَى على ذي التجـارب
خـليـليَّ كـفـا واتـركـانـي وخـلّيـا — مـلامي فـذهني حـاضرٌ غيـرُ غـائب
إذا كان ذنبي الحبّ والوجد والهوى[12] — فـتلك ذنـوبٌ لـستُ مـنهـا بـتـائـب

والقصيدة طويلة تركتُ باقيها للاختصار .

---

(1) الطالع . أحق فتى بالمدح يرجى .
(2) الطالع : حتماً .
(3) الطالع : شبهنا .
(4) الطالع : بالتحقيق .
(5) الطالع : وصف جدواه في الورى .
(6) الطالع : مثل هطل .
(7) الطالع : لم يثنه لوم لائم .
(8) الطالع : غير النهى والمواهب (اقرأ : اللهى) .
(9) الطالع : جواد براه اللّه للفضل دائماً .
(10) الطالع : فجئت به في اللطف أفصح خاطب .
(11) الطالع : على أنني من عظم ما نلت من هوىً .
(12) الطالع : إذا كان ذنبي فرط وجدي ولوعتي (قلت : اكتفي بإثبات هذه الفروق ، بين الروايتين ، وإنما أثبت ذلك لأن الخلاف بينهما لافت للنظر) .

ـ 1177 ـ

نشوان بن سعيد بن نشوان ، أبو سعيد الحميري اليمني الأمير العلامة : كان فقيهاً فاضلاً عارفاً باللغة والنحو والتاريخ وسائر فنون الأدب ، فصيحاً بليغاً شاعراً مجيداً ، استولى على قلاع وحصون ، وقدَّمه أهلُ جبل صبر حتى صار ملكاً . وله تصانيف أجلها شمسُ العلوم وشفاءُ كلام العرب من الكلوم في اللغة ، وله القصيدة المشهورة التي أولها :

الأمـرُ جِدٌّ وهـو غيـرُ مُـزاحِ   فاعملْ لنفسك صالحاً يا صاحِ

مات في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

ـ 1178 ـ

نصر بن أحمد بن نصر بن المأمون ، أبو القاسم البصري المعروف بالخبزارزي : شاعر أميٌّ مجيد ، كان لا يتهجّى ولا يكتب ، وكان خبازاً يخبز خبز الأرز بدكان له في مربد البصرة ، فكان يخبزُ وهو ينشدُ ما يقوله من الشعر ، فيجتمع الناس حوله ويزدحمون عليه لاستماع شعره وملحه ، ويتعجبون من إجادته في مثل حاله وحرفته . وكان ممن يفضل الذكورَ على الإناث ، فكان أحداثُ البصرة يلتفون حوله ويتنافسون بميله إليهم ويحفظون شعره لسهولته ورقته . وكان شاعر البصرة ابن لنكك مع علوِّ قدره يجلسُ اليه ويتردد على دكانه وعني بجمع ديوان شعره .

ذكر الخطيب في « تاريخ مدينة السلام »[1] أن أبا محمد عبد الله بن محمد

1177 ـ انباه الرواة 3 : 342 وبغية الوعاة 2 : 312 والبلغة : 273 وإشارة التعيين : 362 ومقدمة الحور العين ومقدمة شمس العلوم ومجلة المجمع العلمي العربي 26. 590 ولصديقنا القاضي اسماعيل الأكوع دراسة مستقلة عنه ، نشرت في بيروت 1983 .

1178 ـ ترجمة الخبزارزي في المنتظم 6 : 329 وابن خلكان 5 : 376 والنجوم الزاهرة 3 : 276 (وفيات 330) ويتيمة الدهر 2 : 366 وتاريخ بغداد 13 : 296 واللباب 1 : 343 ومرآة الجنان 2 : 275 والشذرات 2 : 276 وقد نشر ديوانه بمجلة المجمع العراقي بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين المجلد 40 (جـ 1 ـ 4) 41 (جـ : 1) (ولعل الخبزأرزي لم يتجاوز حيّز الشعر) .

(1) تاريخ بغداد 13 : 299 ووردت القصة أيضاً في اليتيمة والوفيات .

الأكفاني قال : خرجت مع عمي أبي عبد الله الأكفاني الشاعر وأبي الحسين ابن لنكك وأبي عبد اللّه المفجع وأبي الحسن السماك في بطالة العيد ، وأنا يومئذٍ صبيٌّ أصحبهم ، فانتهوا إلى نصر الخبزارزي وهو يخبز على طابقه ، فجلسوا يهنّونه بالعيد وهو يوقد السعف تحت الطابق ، فزاد في الوقود فدخنهم فنهضوا حين تزايد الدخان ، فقال نصر لابن لنكك : متى أراك يا أبا الحسين ؟ فقال له : إذا اتسخت ثيابي ، ثم مضينا في سكة بني سمرة حتى انتهينا إلى دار أبي أحمد ابن المثنى[1]، فجلس ابن لنكك وقال : إن نصراً لا يخلي المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقوله فيه ويجب أن نبدأه قبل أن يبدأنا ، فاستدعى بدواة وكتب إليه[2] :

لنصـرٍ في فؤادي فـرطُ حبٍّ ... أُنيفُ بـه على كلِّ الصحـابِ
أتـينـاهُ فـبـخّـرنـا بـخـوراً ... من السَّعفِ المدخّن بالتهـاب
فقمتُ مبـادراً وحسبتُ نصـراً ... أراد بـذاك طـردي أو ذهـابي
فقـال متى أراك أبـا حسـينٍ ... فقلت لـه إذا اتسخْتْ ثيـابي

فلما وصلت الرقعة إلى نصر أملى على من كتب له بظهرها الجواب ، فلما وصل إلينا قرأناه فإذا هو فيه :

منحتُ أبا الحسين صميمَ ودّي ... فـداعبني بـألفـاظٍ عـذابِ
أتى وثيـابُهُ كـالشيبِ بيضٌ[3] ... فعـدن لـه كـريعـانِ الشبـاب
وبغضي للمشيب أعـدَّ عندي ... سـواداً لـونُـهُ لـونُ الخضـاب
ظننتُ جلوسه عندي لعـرسٍ ... فجـدتُ لـه بتمسيـكِ الثيـاب
وقلتُ متى أراك أبـا حسـين ... فجـاوبني إذا اتسخت ثيـابي
ولـو كـان التقـززُ فيـه خيـرٌ ... لمـا كُنِيَ الـوصيُّ أبـا تـراب

ومن شعره أيضاً[4] :

(1) تاريخ بغداد : ابن المثني .
(2) ديوانه (المجمع 40/ 1 : 111 ـ 112) .
(3) تاريخ بغداد : كقتير شيب .
(4) ابن خلكان : 378 وديوانه (40/2 : 186)

رأيتُ الهـلالَ ووجـهَ الحبيبِ فكـانـا هـلالين عنـدَ النـظرْ
فلم أدرِ من حيـرتي فيهـمـا هلالَ السما من هـلالِ البشر
ولـولا التـوردُ في الـوجنتين وما راعني من سـوادِ الشعـر
لكنتُ أظنُّ الهـلالَ الحبيـبَ وكنتُ أظنُّ الحبيـبَ القـمـر

وقال(1) :

شاقني الأهلُ لم تشقني الديارُ والهوى صائرٌ إلى حيث صاروا
جيـرةٌ فـرقتهمُ غـربـةُ البيـ ـن وبينَ القلوبِ ذاك الجـوار
كم أناسٍ رَعَوْا لنا حين غابوا وأنـاسٍ خـانـوا وهم حُضَّـار
عرضوا ثم أعرضوا واستمـالوا ثم مـالوا وأنصفـوا ثم جـاروا
لا تلمهمْ على التجنّي فلو لم يتجنَّـوْا لم يحسنِ الإعتـذار

وقال :

فـلا تَمَنّ بـتنـميـقٍ تَكَـلُّفُـهُ لصورةٍ حُسْنُها الأصليُّ يكفيها
إن الدنانيرَ لا تُجْلَى وان عَتِقَتْ ولا تُزَادُ على الحسنِ الذي فيها

وقال :

إذا مـا لسـانُ المـرءِ اكثر هَـذْرَهُ فـذاك لسـانٌ بـالبـلاءِ مـوكّـلُ
إذا شئتَ أن تحيـا عزيـزاً مسلّماً فـدبّـر وميّـزْ مـا تقـولُ وتفعـل

توفي نصر بن أحمد الخبزارزي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

ـ 1179 ـ

نصـر بن الحسن بن جوشن بن منصـور بن حميد بن أثـال، أبو المـرهف

1179 ـ ترجمة أبي المرهف العيلاني في الوافي (خ) ونكت الهميان : 300 .

(1) اليتيمة : 368 ـ 369 وبعضها عند ابن خلكان .

العيلاني النميري : كان قارئاً أديباً شاعراً مجيداً ، أضرَّ بالجدري صغيراً ، فحفظ القرآن المجيد ، وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي ، وسمع من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي وأبي الفضل ابن ناصر ، وبرع في الشعر فمدح الخلفاء والوزراء ، وكان منقطعاً إلى الوزير ابن هبيرة ، وقد أدركته صغيراً ولم ألقه . توفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

ومن شعره(1) :

شمسُ الضحى يعشي العيون ضياؤها ... إلا إذا رُمِقَتْ بعينٍ واحدَهْ
ولذاك تاهَ العورُ واحتقروا الورى ... فاعرفْ فضيلتهم وخُذْهَا فائدهْ
نقصانُ جارحةٍ أعانتْ أختَها ... فكأنما قَوِيَتْ بعينٍ زائدْه

وله :

لها من الليلِ البهيمِ طُرَّةٌ ... على جبين واضحٍ نهارُهُ
ومعصمٌ يكاد يجري رقةً ... وإنما يَعْصِمُهُ سِوارهْ

وقال(2) :

تُرَى يتألفُ الشملُ الصديعُ ... وآمنُ من زماني ما يروعُ
وتؤنسُ بعدَ وحشتها بنجدٍ ... منازِلُنا القديمةُ والربوعُ
ذكرتُ بأيمن العلمين عيشاً ... مضى والشملُ ملتئمٌ جميعُ
فلم أملكْ لدمعي ردَّ غربٍ ... وعند الشوق تعصيكَ الدموعُ
ينازعني إلى لمياءَ قلبي ... ودونَ لقائها بلدٌ شَسُوعُ
وأخوفُ ما أخافُ على فؤادي ... إذا ما أنجد البرقُ اللموعُ
فقد حُمِّلْتُ من طولِ التنائي ... عن الأحبابِ ما لا أستطيعُ

(1) وردت الأبيات (دون نسبة) في الذخيرة 3 : 482 والغيث 2 : 225 .
(2) منها أربعة أبيات في نكت الهميان .

وقال[1] :

مـا فـي قبـائـلِ عـامـرٍ من مُعْلِم الـطَّرَفَيْنِ غيـري
خـالـي زعـيـمُ عُـبَـادةٍ وأبـي زعيـمُ بـنـي عُـمَيـرِ

ـ 1180 ـ

نصر بن عاصم الليثي النحوي : كان فقيهاً عالماً بالعربية من فقهاء التابعين : وكان يسند إلى أبي الأسود الدؤلي في القرآن والنحو ، وله كتاب في العربية ، وقيل أخذ النحو عن يحيى بن يعمر العدواني ، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء ، وكان يرى رأي الخوارج ثم ترك ذلك . وقال في تركه أبياتاً وهي :

فـارقتُ نجدةَ والـذين تَزَرَّقُـوا وابنَ الـزبيرِ وشيعـةَ الكـذّابِ
وهـوى النجاريّينَ قـد فارقتُـهُ وعـطيـة المتجبـرِ المـرتــابِ

مات بالبصرة سنة تسع وثمانين وقيل سنة تسعين .

ـ 1181 ـ

نصر بن علي بن محمد ، أبو عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي ، يعرف بابن أبي مريم النحوي : خطيب شيراز وعالمها وأديبها والمرجوع إليه في الأمور الشرعية والمشكلات الأدبية ، أخذ عن محمود بن حمزة الكرماني ، وصنف تفسير القرآن وشرح الايضاح للفارسي[2] قرىء عليه سنة خمس وستين وخمسمائة وتوفي بعدها .

1180 ـ ترجمة نصر بن عاصم في أخبار النحويين البصريين : 20 وطبقات الزبيدي : 27 والفهرست 45 ، 47 وتاريخ أبي المحاسن : 157 ونور القبس : 23 ونزهة الألباء : 7 وانباه الرواة 2 : 343 وطبقات ابن الجزري 2 : 336 وتهذيب التهذيب 10 : 427 وبغية الوعاة 2 : 313 والبلغة : 273 .

1181 ـ ترجم له في انباه الرواة 3 : 344 وسمّاه نصر بن عبد الله ، وانه يعرف بابن مريم (وفيه تحريج) وانظر بغية الوعاة 2 : 314 (وسماه نصر الله) وقال القفطي إنه كان موجوداً سنة 587 .

(1) وردا في نكت الهميان .

(2) اسمه الافصاح في شرح الايضاح ، وكتابه في التفسير اسمه : الموضح في علم القرآن .

ـ 1182 ـ

نصر بن مزاحم أبو الفضل المنقري الكوفي : كان عارفاً بالتاريخ والأخبار ، وهو شيعي من الغلاة جَلْدٌ في ذلك . روى عنه أبو سعيد الأشج ونوح بن حبيب وغيرهما ، وروى هو عن شعبة بن الحجاج ، واتهمه جماعة من المحدّثين بالكذب ، وضعّفه آخرون .

وصنف كتاب الغارات . وكتاب الجمل . وكتاب صفين . وكتاب مقتل حجر بن عدي . وكتاب مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وغير ذلك . مات سنة اثنتي عشرة ومائتين .

ـ 1183 ـ

نصر بن يوسف صاحب أبي الحسن الكسائي : كان نحوياً لغوياً ، له من الكتب : كتاب خلق الانسان . كتاب الابل ؛ ذكره في الفهرست .

ـ 1184 ـ

نصر الله بن إبراهيم بن أبي نصر بن الحسين الدينوري ثم البغدادي الحمامي المؤدب : وُلد سنة عشرين وخمسمائة ، وكان حسن المعرفة بالنحو فاضلاً أديباً ، سمع أبا الحسن ابن عبد السلام وأبا محمد ابن الطراح وغيرهما ، ولا أعرف من أمره غير هذا .

1182 ـ ترجمة نصر بن مزاحم في الفهرست : 106 وتاريخ بغداد 13 : 282 وميزان الاعتدال 4 : 253 ولسان الميزان 6 : 157 وقد طبع كتابه « صفين » بتحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة .

1183 ـ ترجمة نصر بن يوسف في الفهرست : 72 وبغية الوعاة 2 : 315 .

1184 ـ ترجمته في بغية الوعاة 2 : 316 (وهو متابع لياقوت) .

ـ 1185 ـ

نصـــر الله بن عبـد الله بن مخلوف بن علي بن عبـد القـوي بن قـلاقس الاسكندري : كان أديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً ، ولد بالاسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، ونشأ بها وقرأ على أبي طاهر السلفي وسمع منه ومن غيره ، ورحل إلى اليمن ودخل عدن سنة ثلاث وستين وخمسمائة وامتدح بها الوزير أبا الفرج ياسر بن بلال ، وسافر إلى صقلية ودخلها سنة خمس وستين وامتدح بها القـائد أبـا القاسم ابن الحجر ، فأكرم نزله وأحسن إليه ، فصنف باسمه كتاباً سماه « الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم » ثم فارق صقلية راجعاً إلى مصر فتوفي بعيذاب سنـة سبع وستين وخمسمائة .

ومن شعره[1] :

اشـربْ معتقةَ الـطلا صرفـاً على ... رَقْصِ الغصـونِ بـروضـةٍ غنَّـاءِ
من كفِّ وطفـاءِ الجفـونِ كـأنمـا ... تسعى بنـارٍ أُضْـرِمَتْ في مـاءِ
في سِحْـرِ مقلتها وخمـرةِ ريقهـا ... شَـرَكُ العقـولِ وآفـة الاعضـاءِ

وقال[2] :

سَــدَّدوهـا من القــدودِ رمـاحــا ... وانتضَـوْها من الجفـونِ صفـاحـا
يـا لهـا حلةً من السقم حــالتْ ... واستحـالت ولا كفـاهـا كفـاحـا
صحَّ إذ أذرتِ العيـونَ دمـاً أنــــهمُ أثخنـوا القـلوبَ جـراحـا

1185 ـ ترجمة ابن قلاقس في الخريدة (قسم مصر) 1 : 145 وكتـاب الروضتين 1 : 205 وابن خلكـان 5 : 385 وسير الذهبي 20 : 546 ومـرآة الجنـان 3 : 383 والبـدايـة والنهـايـة 12 : 269 وحسن المحاضرة 1 : 564 وشذرات الذهب 4 : 224 وقد طبع ديوانه قديماً وهو ناقص كثيراً ، ثم صدر منه الجزء الأول بتحقيق الدكتورة سهام الفريح ثم صدر كاملاً بتحقيقها (الكويت 1988) كما نشر له سعد المانع كتابيه ترسل ابن قلاقس والزهر الباسم ، وراجع عن زيارته لصقلية كتابي : العرب في صقلية .

(1) ديوانه (1988) : 591 .

(2) وردت هذه القطع في الديوان القديم وفيها بعض اختلاف في الرواية : انظر الصفحات 24 ، 85 ، 104 وانظر الديوان (1988) 386 ، 496 ، 537 .

وقال :

قرنتَ بواو الصدغِ صادَ المقبَّلِ وأبديتَ لاماً في عذارٍ مسلسلِ

فان لم يكن وصلٌ لديك لعاشقٍ فماذا الذي أبديتَ للمتأملِ

وقال من قصيدة :

عقدوا الشعورَ معاقدَ التيجانِ وتقلَّدوا بصوارمِ الأجفانِ

وَمَشَوْا وقد هزُّوا رماحَ قدودهم هزَّ الكماةِ عواليَ المرانِ

وتدرَّعُوا زَرَداً فخلتُ أراقماً خلعتْ ملابسها على الغزلانِ

ـ 1186 ـ

نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان : شاعر من فحول الشعراء الإسلاميين ، كان عبداً لرجل من كنانة من أهل ودان ، وكان فصيحاً مقدماً في النسيب والمديح مترفعاً عن الهجاء كبيرَ النفس عفيفاً ، قيل لم ينسبْ قط إلا بامرأته . وكان مقدماً عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم ، وفي سبب اتصاله بعبد العزيز بن مروان وفكّ رقبته من الرق رواياتٌ شتى ، منها أنه لما قال الشعر وهو شابّ جعل يأتي مشيخة القبيلة وينشدهم فاجتمعوا إلى مولاه وقالوا : ان عبدك هذا قد نبغ بقول الشعر ، ونحن من بين شرّين : إما ان يهجونا فيهتكَ أعراضنا أو يمدحنا فيشببَ بنسائنا ، وليس لنا في شيءٍ من الخلتين خيرة ، فقال له مولاه : يا نصيب أنا بائعك لا محالة فاختر لنفسك ، فسار إلى عبد العزيز بن مروان بمصر فدخل عليه وأنشده[1] :

لعبدِ العزيزِ على قومه وغيرهم مننٌ غامِرَهْ

1186 ـ ترجمة نصيب في الشعر والشعراء : 322 والأغاني 1 : 305 وطبقات ابن سلام : 675 والموشح : 189 والسمط : 291 والعيني 1 : 537 والزركشي : 337 وفوات الوفيات 4 : 197 وموضعه الصحيح معجم الشعراء .

(1) الأغاني : 313 .

فبــابُــكَ أسهــلُ أبــوابـهم ودارُكَ مــأهــولــةٌ عــامــرهْ
وكلبُــك أرأفُ بــالــزائــرين من الأمِّ بــابنـتهــا الــزائــرهْ
وكفُّــكَ حين تــرى المعتفينَ أنــدى من الليـلةِ المــاطــرهْ
فمنــك العـطاءُ ومنــا الثنــاءُ بــكــلِّ مـحـبَّـرةٍ ســائـرهْ

فقال عبد العزيز : أعطوه أعطوه ، فقال : أصلحك الله ، إني عبد ومثلي لا يأخذ الجوائز ، قال : فما شأنك ؟ فأخبره بحاله ، فدعا الحاجب فقال : اخرج به إلى باب الجامع فأبلغْ في قيمته ، فدعا المقومين فنادوا عليه من يعطي لعبد أسود جَلْد ؟ قال رجل : هو عليّ بمائة دينار ، فقال نصيب : قولوا على أنْ أبري القسيَّ وأريشَ السهامَ واحتجرَ الاوتار ، فقال الرجل : هو عليّ بمائتي دينار ، قال قولوا على أن أرعى الابل وأمريها وأقضقضها وأصدرها وأوردها وأرعاها وأرعيها ، قال رجل : هـو عليّ بخمسمائة دينار ، قال نصيب : على أني شاعر عربي لا يُوطىء ولا يُقْوي ولا يُساند ، قال رجل : هو عليَّ بألف دينار ، فسار به الحاجب إلى عبد العزيز فأخبره بما تم ، فقال : ادفعوا إليه ألفَ دينار فقبضها وافتكَّ بها رقبته ،، ولم يزل في جملة عبد العزيز حتى احتضر ، فأوصى به سليمان بن عبد الملك خيراً فصيره في جملة سُمَّاره .

حكي[1] أن نصيباً دخل على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق فقال سليمان للفرزدق : يا أبا فراس أنشدني ، وإنما أراد أن ينشده مديحاً فيه ، فأنشده قوله يفتخر :

وركبٍ كأنَّ الريحَ تطلبُ عنـدهم لهـا ترةً من جَـذْبهـا بـالعصـائبِ
سَرَوْا يركبون الريـحَ وهي تَلُفُّهُمْ إلى شُعَبِ الأكوار ذاتِ الحقائبِ
إذا أبصـروا نـاراً يقـولـون ليتهـا وقـد خَصِرتْ أيـديهمُ نارُ غـالبِ

فتمعَّر سليمان واربدَّ لما ذكر للفرزدق غالباً وقـال لنصيب : قم وأنشد مـولاك ويحك ، فقام نصيب وأنشده :

أقــولُ لــركبٍ صــادرين لقيتهم قَفَـا ذاتِ أوشالٍ ومـولاكَ قـاربُ
قفـوا خبروني عن سليمـانَ إنني لمعـروفه من أهـلِ وَدّانَ طـالبُ

---

(1) الأغاني . 316 ووردت القصة في طبقات ابن سلام والسمط وأمالي القالي والمبرد 1 : 183 .

فعـاجوا فـأَثْنَوْا بـالذي أنتَ أهلُهُ ... ولو سكتوا أثنتْ عليـكَ الحقائبُ

وقـالـوا عهـدنـاهُ وكـلَّ عشيـة ... بأبوابـه من طالبي العُـرْفِ راكبُ

هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حـوله ... ولا تشبه البدرَ المضيءَ الكواكبُ

فقال سليمان للفرزدق : كيف ترى شعره ؟ فقال : هو أشعر أهل جلدته ، قال سليمان : وأهل جلدتك ، يا غلام أعط نصيباً خمسمائة دينـار وللفرزدق نـار أبيه ، فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخيـرُ الشعـرِ أشـرفُـهُ رجـالاً ... وشـرُّ الشعـرِ مـا قـال العبيـدُ

وقال[1] :

ليس السـوادُ بنـاقصي مـا دام لي ... هـذا اللسـانُ إلى فـؤادٍ ثـابـتِ

من كـان تـرفعُـهُ منـابتُ أصلِهِ ... فبيـوتُ أشعـاري جُعِلْنَ منـابتي

كم بيـن أسـودَ نـاطقٍ ببيـانـه ... ماضي الجنانِ وبين أبيضَ صامتِ

إني ليحسـدني الـرفيـعُ بنـاؤُهُ ... من فضلِ ذاك وليس بي من شامتِ

وقال :

كـأن القلبَ ليلةَ قيـل يُغْـدَى ... بـليـلى الـعـامـريـةِ أو يُـرَاحُ

قـطاةٌ عَـزَّهـا شَـرَكٌ فبـاتتْ ... تجـاذبـه وقـد عَلِقَ الجنـاحُ[2]

لهـا فـرخـانِ قـد تـركـا بـوكـرٍ ... فـعشـهـمـا تُـصَفِّـقُـهُ الـريـاحُ

إذا سمعـا هبـوبَ الـريـح نَصّـا ... وقـد أُوْدَى بـه القَـدَرُ المتـاحُ

فـلا في الليلِ نـالت مـا تُـرَجِّي ... ولا في الصبحِ كـان لهـا بـراحُ

وقال[3] :

فـان أكُ حـالكـاً فالمسك أحوى ... ومـا لـسـوادِ جسـمي مـن دواءِ

ولي كـرمٌ عن الـفحشـاءِ نـاءٍ ... كَبُعْـدِ الأرضِ من جـوِّ السمـاءِ

---

(1) الأغاني : 331 ومجموع شعره : 73 .

(2) مجموع شعره : 74 وقد نسب البيتان الأولان للمجنون ولغيره .

(3) الأغاني : 333 ومجموع شعره : 58 .

ومثلي في رجالكمُ قليلٌ ومثلكِ ليس يُعْدَمُ في النساءِ
فان تَرْضَيْ فردّي قولَ راضٍ وإن تأبَيْ فنحن على السواءِ

وقال[1] :

ألا ليت شعري ما الذي تجدين بي غدا غربةِ النأي المفرقِ والبعدِ
لدى أمّ بكرٍ حين تغتربُ النوى بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدي
أتصرمني عند الذين هم العدى فتشمتهم بي أم تدومُ على العهد

وقال[2] :

أألامُ على ليلى ولو أستطيعها وحرمةِ ما بين البنيَّةِ والحجرِ
لملتُ على ليلى بنفسيَ ميلةً ولو كان في يوم التحالقِ والنحرِ

ـ 1187 ـ

نصيب مولى المهدي : أصله عبد من بادية اليمامة عرض على المهدي وهو إذ ذاك ولي عهد فاستنشده فأنشده فقال : والله ما هو بدون نصيب مولى بني مروان ، فاشتراه ، ولما ولي الخلافة أرسله إلى اليمن في شراء إبل مهرية ، وكتب إلى عامل اليمن أن يُعَجِّل له بعشرين ألف دينار لذلك ، فأخذ نصيب ينفق من المال في الأكل والشرب واللهو وشراءِ الجواري ، فكتب بذلك إلى المهدي ، فأمر بحمله إليه موثقاً بالحديد بعد أن حبس مدة باليمن ، فلما أدخل على المهدي أنشده قصيدة طويلة يستعطفه بها أولها[3] :

1187 ـ ترجمة نصيب مولى المهدي في الأغاني 22 : 400 والوزراء والكتاب : 203 وطبقات ابن المعتز : 155 والسمط : 825 وأمالي المرتضى 1 : 438 وفوات الوفيات 4 : 201 والزركشي : 338 (وموضعه معجم الشعراء) .

(1) الأغاني : 322 ، 341 ومجموع شعره : 82 .
(2) الأغاني : 354 ومجموع شعره : 97 .
(3) الأغاني : 403 (باختلافات يسيرة) .

تـأوبني ثقـلٌ من القيـدِ مـوجـعُ ... فـأرَّق عينـي والخـليـونَ هُجَّـعُ
همـومٌ تـوالت لـو ألمَّ يسيرهـا ... بعجـزاءَ ظـلَّتْ صمـةً تتصـدعُ

ومنها :

إلـيـك أميـرَ الـمؤمـنيـن ولـم أجِـدْ ... سـواكَ مجيـراً منـكَ يُنْجي ويـمنـع
تلمستُ هـل من شافـعٍ لي فلم أجدْ ... سـوى رحمـةٍ أعـطاكهـا الله تشفـع
لئن لم تَسَعْني يـا ابنَ عمِّ محمـدٍ ... فمـا عجـزتْ عـني وسـائـلُ أربـع
طبعتَ عليـهـا صبغـةً ثم لـم تـزل ... على صـالـح الأخـلاق والـدينِ تـطبع
تغاضيكِ عن ذي الذنب ترجو صلاحَـهُ ... وأنت تـرى مـا كـان يـأتي ويصنـع
وعفـوُكَ عمَّنْ[1] لـو تكـونُ جـزيتَـهُ ... لـطارتْ بـه في الجـوِّ نكبـاءُ زعـزع
وأنـك لا تـنـفـكُّ تُـنْعِشُ عـاثـراً ... ولم تعتـرضـه حين يكبـو ويخمع[2]
وحلمك عن ذي الجهلِ من بعدما جرى ... بـه عَنَقٌ من طـائشِ الجهـلِ أشنـع

وقال يمدح الفضل بن يحيى[3] :

طـرقتك ميـةُ والمزارُ شـطيبُ ... ونأتْكَ بـالهجرانِ وهي قـريبُ
لـله ميـةُ خُـلَّةً لـو أنـهـا ... تجـزي الـودادَ بـودّهـا وتثيب

ومنها :

إذ للشباب عليك من وَرَقِ الصِّبا ... ظـلٌّ واذ غُصْنُ الشبـابِ رطيبُ
طـرب الفؤادُ ولاتَ حين تـطرُّبٍ ... إنَّ المـوكّـلَ بـالصبا لـطروب
وتقـول ميـةُ مـا لمثلك والصِّبـا ... واللونُ أسـودُ حـالـكٌ غـربيب
شـاب الغـرابُ ومـا أراكَ تشيبُ ... وطلابُكَ البيضَ الحسـانَ عجيب

ومنها في المديح :

---

(1) م : عنى .
(2) م : ويخنع .
(3) الأغاني : 414 .

والبـرمكـيُّ وإن تقـارب سِنُّـهُ أو بـاعـدتـه السنُّ فهـو نجيب
خَـرِقُ العطاءِ إذا استهـلَّ عـطاؤه لا مُـتْبِـعٌ منّـاً ولا محسـوب
يـا آلَ بـرمـكَ مـا رأينـا مثلَكُمْ مـا منكـمُ إلا أغـرُّ وهـوب
وإذا بـدا الفضلُ بن يحيى هبتُـهُ لـجـلالِـهِ إن الجـلالَ مـهيـب

ومنها :

شمنـا لـديـك مَخيلةً لا خُلَّبـاً في الشيم إذ بعض البروقِ خَلُوبُ
إنّـا عـلى ثـقـةٍ وظـنٍ صـادقٍ مـمـا نـؤمّـله فـليس نـخـيـب

ـ 1188 ـ

النضر بن أبي النضر أبو مالك التميمي : أعرابي من أهل البادية لغوي شاعر ، وفد على الرشيد ومدحه وخدمه ، وانقطع إلى الفضل بن يحيى وتقدم عنده ، وكان فصيحاً جيدَ الشعر مليحَ النادرة ، امتدح الخلفاء والأمراء وتقرب منهم . ومن شعره يرثي يزيد حوراء المدني المغني[1] :

لم يُمَتَّـعْ من الشبـابِ يـزيـدُ صار في التربِ وهو غضٌّ جديدُ
خـانـه دهـرُهُ وقـابـلـه مـنـ ـه نحوسٌ واستـدبـرتـه السعـود
حين زُفَّـتْ إليـه دنـيـاه تُجْـلَى وتـدانَى منهـا إليـه البعيـد
فكـأن لم يكن يـزيـدُ ولم يُشْـ ـجِ نـديـمـاً يهـزُّهُ التغـريـد

1188 ـ الأغاني 22 : 265 وإشارة التعيين : 364 .

(1) الأغاني 3 : 248 .

- 1189 -

النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم التميمي المازني النحوي اللغوي الأديب : ولد بمرو ونشأ بالبصرة ، وأخذ عن الخليل بن أحمد ، وأقام بالبادية زمناً طويلاً فأخذ عن فصحاء العرب كأبي خيرة الأعرابي وأبي الدقيش وغيرهما ، وسمع من هشام بن عروة وحميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد وعبد الله بن عون وهشام بن غسان وغيرهم من صغار التابعين ، وروى عنه يحيى بن معين وابن المديني ، وهو ثقة حجة احتجوا به في الصحاح . ولما ضاقت عليه الأسباب في البصرة عزم على الخروج إلى خراسان ، فشيعه من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف من المحدثين والفقهاء واللغويين والنحاة والأدباء ، فجلس لوداعهم بالمربد وقال : يا أهل البصرة يعزُّ عليَّ والله فراقكم ، ولو وجدت عندكم كلَّ يومٍ كيلجةً من الباقلاء ما فارقتكم[1]، فلم يكن فيهم واحدٌ يتكفَّلُ له ذلك، فسار إلى مرو وأقام بها فأثرى وأفاد بها مالاً عظيماً ، ذكر ذلك أبو عبيدة في « كتاب المثالب » .

وكان النضر من أهل السنة وهو أول من أظهرها بخراسان ومرو ، وولي القضاء بمرو فأقام العدل وحمدت سيرته ، وكان متقلّلاً متقشفاً .

قال الزبير بن بكار[2] ، حدثني النضر بن شميل قال : دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعليَّ أطمار مترعبلة ، فقال : يا نضر تدخلُ على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب؟! فقلت : ان حرَّ مرو شديد لا يُدفع إلا بمثل هذه الأخلاق ، قال : بل أنت رجل متقشف ، ثم تجارينا الحديثَ فأجرى ذكر النساءِ وقال : حدثني هشيم بن

1189 - ترجمة النضر بن شميل في طبقات ابن سعد 7 : 373 والمعارف : 542 والجرح والتعديل 8 : 477 ومراتب النحويين : 66 وطبقات الزبيدي : 55 والفهرست : 57 وتاريخ أبي المحاسن : 89 وجمهرة الأنساب : 211 ونور القبس : 99 وانباه الرواة 3 : 348 ونزهة الالباء: 57 وابن خلكان 5 : 397 وعبر الذهبي 1 : 342 وسير الذهبي 9 : 328 وميزان الاعتدال 4 : 258 وتذكرة الحفاظ : 314 والكاشف 3 : 203 والبداية والنهاية 10 : 255 وتهذيب التهذيب 10 : 437 وطبقات الحفاظ : 131 والبلغة : 275 وبغية الوعاة 2 : 316 والشذرات 2 : 7 .

(1) ينسب مثل هذ القول إلى القاضي عبد الوهاب حين فارق بغداد .

(2) الأغاني 16 : 153 - 155 .

بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال ، قال رسول الله ﷺ : إذا تزوج الرجلُ المرأة لدينها وجمالها كان فيه سَداد من عوز ـ ففتح السين من سداد ـ فقلت : صدقوك يا أمير المؤمنين ، وحدثني عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سِدادٌ من عوز ـ وكسرتُ السين ـ قال : وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال : السَّداد لحنٌ عندك يا نضر ؟ قلت : نعم ها هنا يا أمير المؤمنين ، قال : أو تلحّنني ؟ قلت : إنما لحن هُشَيم ، وكان لحّاناً ، فتبع أمير المؤمنين لفظه ، فقال : ما الفرق بينهما ؟ قلت : السَداد القصد في الدين والطريقة والأمر ، والسِداد البلغة ، وكل ما سددتَ به شيئاً فهو سِداد ، وقد قال العرجي[1] :

أضاعوني وأيّ فتىً أضاعوا ... ليومِ كريهةٍ وسِداد ثغرِ

قال : فأطرق المأمون ملياً ثم قال : قبح الله ما لا أدبَ له ، ثم قال : أنشدني يا نضر أخلبَ بيتٍ للعرب ، قلت : قول حمزة بن بيض :

تقولُ لي والعيونُ هاجعةٌ ... أقِمْ علينا يوماً ولم أقِمِ
أيّ الوجوه انتجعتَ قلتُ لها ... لأيِّ وجهٍ[2] إلا إلى الحكم
متى يقلْ حاجبا[3] سرادقه ... هذا ابنُ بيضٍ بالباب يبتسم
قد كنتُ أسلمتُ فيك مقتبلاً ... هاكَ ادخلن ذاكَ واعطني[4] سَلَمي

فقال المأمون : للّه درك كأنما شُقَّ لك عن قلبي ، فأنشدني أنصف بيت للعرب ، قلت : قول أبي عروة المدني[5] :

إني وإن كان ابنُ عَميّ غائباً[6] ... لمزاحمٌ من خلفهِ وورائِهِ

(1) ديوان العرجي : 34 .
(2) نور القبس : لا لي وجه .
(3) م : حاجب .
(4) نور القبس : فهات إذ حلّ أعطني .
(5) قال الزبير بن بكار : هو ابن أبي عروبة .
(6) نور القبس : كاشحاً .

ومفيده نَصْري وإن كان امرءاً متزعزعاً في أرضه وسمائه
وأكونُ واليَ سِرِّه وأصونُهُ حتى يجيءَ عليَّ وقتُ أدائه
وإذا دعا باسمي ليركبَ مركباً صعباً قعدتُ له على سيسائه[1]
وإذا ارتدى ثوباً جميلاً لم أقلْ يا ليتَ كان عليَّ حُسْنُ ردائه[2]

فقال : أحسنت يا نضر ، أنشدني اقنع بيت قالته العرب ، قلت : قول ابن عبدل الأسدي :

إني امرؤ لم أزلْ وذاك من الـ ـله قديماً أعلِّم الأدبا
أقيمُ بالدارِ ما اطمأنت بيَ الـ ـدارُ وإن كنتُ نازحاً طربا
لا اجتوي خُلّةَ الصديق ولا أُتْبِعُ نفسي شيئاً إذا ذهبا
أطلبُ ما يطلبُ الكريم من الـ ـرِّزقِ بنفسي وأُجملُ الطلبا
إني رأيت الفتى الكريمَ إذا رَغَّبْتَهُ في صنيعةٍ رغبا
والعبدُ لا يَطْلُبُ العلاءَ ولا يعطيك شيئاً إلا إذا رهبا
مثل الحمار السوءِ المخاتلِ[3] لا يحملُ شيئاً إلا إذا ضربا
قد يُرْزَقُ الخافضُ المقيم ولا شَدَّ لعيسٍ رحلاً ولا قتبا
وَيُحْرَمُ الرزقَ ذو المطية والـ ـرحلِ ومن لا يزالُ مغتربا

فقال : أحسنت يا نضر ، ثم أخذ القرطاس وأنا لا أدري ما يكتب ، ثم قال : كيف تقول إذا أمرتَ من يُتَرِّبْ الكتابَ ؟ قلت : أتربه ، قال : فهو ماذا ؟ قلت : فهو مُتْرب ، قال : فمن الطين ؟ قلت : طِنْهُ ، قال : فهو ماذا ؟ قلت : فهو مطين ، قال : هذه أحسنُ من الأولى ، ثم قال : يا غلامُ أتربه وطنه وابلغْ معه إلى الفضل بن سهل ،

---

(1) السيساء من الحمار أو البغل : الظهر .

(2) لهذا البيت رواية أخرى وهي :

وإذا رأيت عليه ثوباً ناعماً لم يلفني متمنياً لردائه

(3) الأغاني : الموقّع السوء .

قال : فلما قرأ الكتابَ الفضلُ قال : يا نضر إن أميرَ المؤمنين أمر لك بخمسين ألف درهم فما كان السبب ، فأخبرته الخبر ، فقال : لحّنت أمير المؤمنين ؟ قلت : كلّا إنما لحن هشيم بن بشير وكان لحاناً فتبع أمير المؤمنين لفظه ، فأمر لي الفضل بثلاثين ألف درهم ، فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف استفيد مني .

توفي النضر بن شميل في ذي الحجة سنة أربع ومائتين .

وله من التصانيف : كتاب الصفات في اللغة خمسة أجزاء. والمدخل الى كتاب العين . وكتاب غريب الحديث . وكتاب المعاني . وكتاب السلاح . وكتاب المصادر . وكتاب الأنواء . وكتاب خلق الفرس . وكتاب الجيم . وكتاب الشمس والقمر ، وغير ذلك .

ـ 1190 ـ

نهشل بن زيد ، أبو خيرة الأعرابي البصري : بدوي من بني عديّ دخل الحضرة وصنف كتاب الحشرات ، ذكره في الفهرست .

1190 ـ ترجمة نهشل في الفهرست: 51 وبغية الوعاة 2 317 .

حرف الهاء

****

- 1191 -

هارون بن الحائك النحوي الضرير من أعيان أصحاب ثعلب، وكان معدوداً من طبقته: أصله يهودي من الحيرة، وكان الوزير عبيد الله بن سليمان أرسل إلى ثعلب ليختلفَ إلى ولده القاسم فأبى واعتذر بالشيخوخة والضعف، فقال له: أنفذْ إليَّ من ترتضيه من أصحابك، فأنفذ إليه هارون الضرير، فاستحضر الوزير عبيد الله أبا إسحاق الزجاج وجمع بينه وبين هارون، فسأله الزجاج كيف تقول ضربت زيداً ضرباً، فقال: ضربت زيداً ضرباً، فقال: كيف تكني عن زيد والضرب، فأفحم ولم يجب وحار في يده وانقطع انقطاعاً قبيحاً، فصرفه الوزير واختار الزجاجَ لتأديب ولده، فكان ذلك سببَ منيةِ هارون، وما كان هارون ممن يذهبُ عليه هذا فان جوابَ المسألة ضربته اياه، ذكر ذلك أبو بكر الزبيدي في الطبقات.

ولهارون من التصانيف: كتاب العلل في النحو. كتاب الغريب الهاشمي، وقيل الغريب الهاشمي لثعلب.

- 1192 -

هارون بن زكريا الهجري أبو علي النحوي صاحب «كتاب النوادر المفيدة» روى عنه ثابت بن حزم السرقسطي وغيره، ولا أعلم من أمره غيرَ هذا.

1191 - ترجمة هارون بن الحائك في طبقات الزبيدي: 151 والفهرست: 81 وانباه الرواة 3: 359 وبغية الوعاة 2: 319 ونكت الهميان: 302 (والوافي / المخطوط).

1192 - بغية الوعاة 2: 319 وقد طبع كتابه باسم «التعليقات والنوادر»، بعناية د. حمود عبد الأمير الحمادي (بغداد: 1987) وقد عبث المحقق بهذا الكتاب النفيس كثيراً ودلَّ على جهلٍ شديد أصيل، وتعقبه شيخنا حمد الجاسر بمقالات تصحيحية كثيرة نشرها في مجلة العرب.

ـ 1193 ـ

هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم البغدادي أبو عبد الله : كان أديباً شاعراً راوية نديماً ظريفاً ، وهو أحد بني المنجم المشهورين بالأدب والفضل المنقطعين إلى الخلفاء لمنادمتهم والمقدمين عندهم ؛ وكان هارون هذا من أكملهم أدباً وفضلاً .

وصنف كتاب أخبار النساء . وكتاب أخبار الشعراء المولدين ، أورد فيه ما اختاره من شعرهم ، وسماه بالبارع قال في مقدمته : عملت كتابي هذا في أخبار الشعراء المولدين ، ذكرت فيه ما اخترته من أشعارهم ، وتحريت في ذلك الاختيار أقصى ما بلغته معرفتي وانتهى إليه علمي ، والعلماء يقولون : يدل على العاقل اختياره ، وقالوا : اختيار الرجل من وفور عقله . ثم ذكر أنه اختصره من كتاب مطوّل ألفه قبله . ذكر في هذا الكتاب نيفاً ومائة وستين شاعراً ، وافتتحه بذكر بشار بن برد ، وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح .

توفي هارون بن علي سنة ثمان وثمانين ومائتين .

ـ 1194 ـ

هارون بن موسى بن شريك القارىء النحوي الدمشقي أبو عبد الله : يعرف بالأخفش ، وهو آخر الأخافشة ، ولد سنة إحدى ومائتين ، وقرأ بقراءات كثيرة وروايات غريبة ، وكان قيماً بالقراءات السبع عارفاً بالتفسير والنحو والمعاني والغريب والشعر ، حسنَ الصوتِ والأداء ، وعنه أخذت قراءةُ أهل الشام وبضبطه اشتهرت . قرأ على عبد الله بن ذكوان وغيره ، وعليه أبو الحسن ابن الأخرم ، وحدَّث عن أبي مسهر الغساني ، وعنه أبو بكر ابن فطيس وكان فاضلاً أديباً صنف كتباً في القراءات والعربية مات سنة إحدى وتسعين ومائتين وقيل في السنة التي بعدها .

1193 ـ ترجمة هارون ابن المنجم في الفهرست : 161 وابن خلكان 6 : 78 وسير الذهبي 13 : 404 ومعجم المرزباني : 464 ومرآة الجنان 2 : 41 (وفيات 208 خطأ) وانظر حماسة ابن الشجري : 242 ـ 243 .

1194 ـ ترجمة الأخفش الدمشقي في انباه الرواة 3 : 361 وسير الذهبي 13 : 566 والبلغة : 277 وطبقات ابن الجزري 2 : 347 والنجوم الزاهرة 3 : 133 وطبقات الداودي 2 : 347 والشذرات 2 : 209 .

- 1195 -

هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم بن محمد بن هاشم بن علي بن هاشم الحلبي الأسدي الخطيب : أصلُ آله من الرقة وانتقلوا إلى حلب ، وكان حسن القراءة والعبادة والزهد .

صنف كتاب اللحن الخفي . وكتاب أفراد أبي عمرو بن العلاء ، وغير ذلك . وولي خطابة حلب ، ولما خطب اعتنقه أبو عبد الله ابن القيسراني الشاعر وقال له :

شرح المنبرُ صدراً لتلقيك رحيبا
أترى ضمَّ خطيباً منكَ أم ضُمِّخَ طيبا

ولد سنة ست وستين وأربعمائة ومات في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وخمسمائة .

- 1196 -

هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب بن علي بن أيوب أبو منصور : يعرف بعميد الرؤساء ، أديب فاضل نحوي لغوي شاعر ، شيخ وقته ومتصدر بلده ، أخذ عنه أهل تلك البلاد الأدب ، وأخذ هو عن أبي الحسن علي بن عبد الرحيم الرقي المعروف بابن العصار وغيره . وله نظم ونثر وكان يلقب بوجه الدويبة ، وسمع المقامات من ابن النقور وروى عنه ، مات سنة عشر وستمائة .

- 1197 -

هبة اللّه القاضي السعيد بن القاضي الرشيد جعفر بن سناء الملك محمد بن

1195 - ترجمة هاشم الحلبي في انباه الرواة 3 : 355 (ووفاته سنة 577) وبغية الوعاة 2 : 321 (وسنة وفاته كما جاء في انباه الرواة) .

1196 - انباه الرواة 3 : 357 وبغية الوعاة 2 : 322 (عن ياقوت) .

1197 - ترجمة ابن سناء الملك في الخريدة (قسم مصر) 1 : 64 وابن خلكان 6 : 61 وتكملة المنذري رقم : 1209 وعبر الذهبي 5 : 29 وسير الذهبي 21 : 480 والبدر السافر ، الورقة : 217 وقلائد =

هبة اللّه بن محمد السعدي المصري المعروف بابن سناء الملك : أحد أدباء العصرِ وشعرائه المجيدين ، ذاع صيته وسار ذكره ، أخذ عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن سلفة ، واتصل بالقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني فكانت له منزلة عنده ، وكان في خدمته بدمشق سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ثم عاد إلى القاهرة ، وكان بينه وبين الفاضل ترسل ، ومدحه بعدة قصائد .

وصنف كتاب روح الحيوان لخّص فيه كتاب الحيوان للجاحظ . وله ديوان موشحات سماه دار الطراز . وديوان شعر . وديوان رسائل .

مات يوم الأربعاء رابع شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بالقاهرة .

ومن شعره قوله يمدح الملك المعظم توران شاه وأجاد ما شاء[1] :

تقنعتُ لكن بالحبيبِ المعمَّم ... وفارقتُ لكنْ كلَّ عيشٍ مذمَّمِ
وباتتْ يدي في طاعة الحبِّ والهوى ... وشاحاً لخصرٍ أو سواراً لمعصمِ
وأثريتُ من دينارِ خدٍّ ملكتُهُ ... فأحسنُ وجهٍ بعده مثلُ درهمِ
يزيد احمراراً كلما زدتُ صفرةً ... كأنّ به ما كان بي زمنَ[2] الدمِ
توقد ذاك الخدّ واخضرَّ نضرةً ... فأبصرتُ منه جنةً في جهنمِ

ومنها :

سعدتُ ببدرٍ برجُهُ[3] برجُ عقربٍ ... فكذَّب عندي قولَ كلِّ منجمِ
وأُقسمُ ما وجهُ الصباحِ إذا بدا ... بأوضحَ منّي حجةً عند لوَّمي
ولا سيّما لما مررتُ بمنزلٍ ... كفضلةِ صبرٍ في فؤادِ متيَّمِ
وما بان لي إلا بعودِ أراكةٍ ... تعلّقَ في أطرافِهِ ضَوْءُ مبسمِ

= الجمان 9 : 210 والنجوم الزاهرة 6 : 204 والشذرات 5 : 35 . وديوانه الذي اعتمد عليه طبع بحيدر آباد الدكن 1958 (وهناك طبعة مصرية منه ، القاهرة 1969) وكتابه دار الطراز طبع بعناية د. حودت الركابي (دمشق 1949) وأعيد طبعه بعد ذلك . وللدكتور عبد العزيز الأهواني دراسة عنه (القاهرة: 1962) .

(1) ديوانه . 696 .
(2) الديوان : كان فيّ من .
(3) الديوان : خده .

ولا عجباً أنْ متّ فيه صبابةً فما النفسُ إلا بعضُ مَغْرَمِ مُغْرَمِ [1]

بنفسيَ من قبلته ورشفتُهُ فقال الهوى فُزْ بالحطيم وزمزم

فجردتُ قلبي من مخيطِ همومه وطاف به والقلبُ في زيٍّ مُحرمِ

ومنها :

ولم ير طرفي قطُّ شملاً مبدداً فقابله إلا بدمعٍ منظمِ

تبسَّم ذاك الطرفُ عن ثغرِ دمعه وربَّ قطوبٍ كامنٍ في التبسمِ

ولم يسلُ قلبي أو فمي عن غزالةٍ وعن غَزَلٍ الا بمدحِ المعظمِ

هذا واللّه السحر الحلال ، والسهل الممتنع الذي لا ينال .

ومن شعره أيضاً قوله يمدح القاضي الفاضل عبد الرحيم[2] :

عادني من هوى الأحبةِ عيدُ فلباسي فيه غرامٌ جديدُ

ونحرتُ الجفونَ من بعد أن أشـ ـعرتُ قلبي بأن صبري بعيدُ

كَلَفٌ عاد بعد شيبي وليداً وكذا البدرُ بعد شيبٍ وليدُ

فغرامي بالبدرِ كالبدرِ لكنْ ينقصُ البدرُ والغرامُ يزيدُ

بأبي من أَبى مُرادي كمثلِ الـ ـدهر عندي يريدُ ما لا أريدُ

صدَّ عطفاً وصاد طرفاً فما ينـ ـفكُّ هذا يصدُّ أو ذا يصيدُ

كيف خلّدتُ في جهنم ذا الصـ ـدّ وديني في حبّه التوحيدُ

ومنها في المديح :

ليَ من راحتيه جنةُ مأوىً وله بالثناءِ مني خلودُ

أنا عبدٌ وخدمتي مدحُ مولىً نَجَحَ القصدُ عنده والقصيدُ

هو قاضٍ لا بل أميرٌ إذا شئـ ـتَ لديه من المعالي جنودُ

وفقيهُ النوالِ يلقي على الخلـ ـقِ عطاياه والغمامُ معيدُ

---

(1) هذا البيت والاثنان بعده ليست في الديوان .

(2) ديوانه : 187 .

أوسعوا جوده ملاماً وتفنيـ ـداً فضاع الملامُ والتفنيدُ
ردّدوا عذلهم فردَّ عليهم كلُّ شيء مُرَدَّدٌ مردودُ

ومن شعره الذي سارت به الركبان قصيدته الحماسية الغزلية وهي[1] :

سواي يخاف الدهرَ أو يرهبُ الردى وغيريَ يهوى أن يكونَ مخلدا
ولكنني لا أرهبُ الدهرَ إن سطا ولا أحذرُ الموتَ الزؤامَ إذا عدا
ولو مدَّ نحوي حادثُ الدهرِ طَرْفَهُ لحدثتُ نفسي أن أمدَّ له يدا
توقّدُ عزمٍ يتركُ الماءَ جمرةً وحليةُ حلم تتركُ السيفَ مبردا
وفرطُ احتقارٍ للأنام فانني أرى كلَّ عارٍ من حُلَى سؤدَدي سُدى
وأظمأ إن أبدى لي الماءُ منّةً ولو كان لي بحرُ المجرةِ موردا
ولو كان إدراكُ الهدى بتذللٍ رأيتُ الهدى أن لا أميلَ إلى الهدى
وقدماً بغيري أصبح الدهرُ أشيباً وبي بل بفضلي أصبح الدهرُ أمردا
وإنك عبدي يا زمانُ وإنني على الكُرْهِ مني أن أرى لك سيدا
وما أنا راضٍ أنني واطىءُ الثرى ولي همةٌ لا ترتضي الأفْقَ مقعدا
ولو علمتْ زهرُ النجومِ مكانتي لخرَّتْ جميعاً نحو وجهيَ سجَّدا
ولي قَلَمٌ في أنملي لو هَزَزْتُهُ فما ضَرَّني أن لا أهزَّ المهندا
إذا جال فوق الطِّرْسِ وقعُ صريرِهِ فان صليلَ المشرفيِّ له صدى

ومنها في التخلص إلى الغزل :

ومن كلِّ شيءٍ قد صحوتُ سوى هوىً أقام عذولي بالملام وأقعدا
إذا وصلُ من أهواه لم يكُ مسعدي فليتَ عذولي كان بالصمتِ مُسْعدا
يحبُّ حبيبي من يكونُ مفنّداً فيا ليتني كنتُ العذولَ المفنَّدا
وقال لقد «آنَسْتُ نَاراً» بخدّه فقلت وإني ما[2] «وجدتُ بِهَا هُدَى»

والقصيدة طويلة ، كل بيت منها فريدة في عقد ، وشعره كثير واكثره جيد .

(1) ديوانه : 165 .
(2) الديوان : قد .

ـ 1198 ـ

هبة الله بن الحسن أبو الحسن المعروف بالحاجب ، ذكره الكمال ابن الانباري في « طبقات النحويين » ، وكان من أفاضل أهل الأدب شاعراً مليحِ الشعر ، فمن شعره[1] :

يا ليلةً سلك الزما ... نُ بطيبها بي كلِّ مسلَكْ
إذ أرتقي دَرَجَ المسـ ... ـرة مُدْركاً ما ليس يُدْرَكْ
والبدرُ قد فضح الظلا ... مَ فَسِتْرُهُ عنهُ مهتَّكْ
وكأنما زُهْرُ النجو ... م بلمعها شُعَلٌ تَحَرَّكْ
والغيمُ أحياناً يمو ... جُ كأنّه ثوبٌ ممسَّكْ
وكأنّ نشرَ المسكِ ينـ ... ـفحُ في النسيم إذا تحرَّكْ
والنورُ يبسمُ في الريا ... ضِ فان نظرْتَ إليه سَرَّكْ
شارطتُ نفسي أن أقو ... مَ بحقها «والشرطُ أملكْ»
حتى تولّى الليلُ منـ ... ـهزماً وجاء الصبحُ يضحكْ
واهِ الفتى لو أنه ... في ظلِّ طيبِ العيشِ يُتْرَكْ
والمرءُ يحسبُ عمره ... فإذا أتاه الشيب فذْلَكْ

مات هبة الله الحاجب فجأة في آخر شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة في بغداد في خلافة القائم بأمر الله بن القادر بالله .

ـ 1199 ـ

هبة الله بن الحسين ، أبو بكر ابن العلاف الشيرازي : كان من أفراد الزمان

1198 ـ ترجمة هبة الله الحاجب في انباه الرواة 3 : 358 ونزهة الألباء : 239 وبغية الوعاة 2 : 323 .
1199 ـ ترجمة أبي بكر ابن العلاف في انباه الرواة 3 : 358 (وفيه ابن الحسن) وبغية الوعاة 2 : 323 .

(1) وردت في انباه الرواة ونزهة الألباء .

في عصره في أنواع العلوم نحوياً إماماً شاعراً فاضلاً بارعاً ، ورد خراسان وما وراء النهر وسمع حماد بن مدرك وغيره ، وسمع منه الحافظ أبو عبد الله ابن الحاكم وذكره في « تاريخ نيسابور » وأثنى عليه . مات بشيراز في رمضان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وقد نيّف على التسعين ولم تَبْيَضَّ له شعرة ، وقال في ذلك :

إلامَ وفيمَ يظلمني شبابي ... ويلبسُ لمتي حَلَكَ الغرابِ
وآملُ شعرةً بيضاء تبدو ... بدوَّ البدرِ في خلل السحابِ
وأدْعَى الشيخَ ممتلئاً شباباً ... كذي ظمأ يُعَلَّلُ بالسرابِ
فيا مَلَلي هنالك من مشيبي ... ويا خَجَلي هنالك من شبابي

- 1200 -

هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي ، عرف بالبديع الاسطرلابي ، كان أديباً فاضلاً شاعراً بارعاً حكيماً عارفاً بالطب والرياضي والهيئة والنجوم والرصد والزيج ، متقناً عمل الآلات الفلكية سيّما الأسطرلاب فنسب إليه ، وحصل له مالٌ جزيل من عمله ، ولم يخلفه في صناعته مثله ، وقد أقام على صحة ما يعمله من الآلات الحججَ الهندسية ، وبرهن عليها بالقوانين الاقليديسية ، وأتى فيها باختراعات أغفلها المتقدمون ، فزاد في الكرة ذات الكرسيّ وكمل نقصها الذي مرت عليه الأعوام ، وأكمل نَقْصَ الآلات الشاملة التي وضعها الخجندي وجعلها لعرض واحد ، وأقام الدليلَ على أنه لا يمكن أن تكون لعروضٍ متعددة ، فلما وصلت إلى البديع تأملها واهتدى إلى طريقٍ لعملها لعروض متعددة ، واختبر ما زاد فيها بالقواعد الهندسية فصحَّ عمله ، وحمل ما صنع منها إلى الأكابر والأجلّاء من أهل هذا الفن فتلقوها بالقبول . وله في عمل الأسطرلاب والبركار والمساطر وغيرها من الآلات اليد الطولى ،

1200 ـ ترجمة البديع الاسطرلابي في أخبار الحكماء : 222 والخريدة (قسم العراق) 2/3 : 137 وابن خلكان 6 : 50 ومرآة الجنان 3 : 261 ومرآة الزمان : 184 وابن أبي أصيبعة 1 : 280 والنجوم الزاهرة 5 : 275 وابن العبري : 363 وسير الذهبي 20 : 52 والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد : 245 والشذرات 4 : 103 .

وقد صار ما صنعه من ذلك من الذخائر التي يتغالى بها أهلها ، وعانى عمل الطلاسم وَرَصَدَ لها ما يوافقها من الأوقات السعيدة، وحملها إلى الملوك والأمراء والوزراء فجربوها فصحّت وحصل له منها ومن سائر صنائعه أموال جمة .

وصنف رسالةً في الآلات الشاملة التي كملها . ورسالةً في الكرة ذات الكرسي . واختار ديوان ابن الحجاج وسماه « درة التاج من شعر ابن الحجاج » رتبه على مائة وأحد وأربعين باباً ، جعل كلّ باب في فن من فنون شعره . وله ديوان شعر دوَّنه وجمعه بنفسه .

مات ببغداد بعلة الفالج سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .

ومن شعره الرائق الفائق قوله[1] :

وذو هيئةٍ يزهو بخالٍ مهندَسٍ ... أموتُ به في كل وقتٍ وأبعثُ
محيطٌ بأوصافِ الملاحةِ وجهُهُ ... كأنَّ به إقليدساً يتحدث
فعارضُهُ خطُّ استواءٍ وخاله ... به نقطةٌ والخدُّ شكلٌ مثلث

وقال[2] :

أذاقني حُمْرةَ المنايا ... لما اكتسى خُضْرَةَ العذارِ
وقد تبدَّى السوادُ فيه ... وكارتي بعد في العيار[3]

وقال[4] :

قام إلى الشمس بآلاته ... لينظرَ السعدَ من النحسِ
فقلتُ أين الشمسُ قال الفتى ... في الثورِ قلت الثورُ في الشمس

وقال[5] :

(1) وردت في عيون الأنباء : 281 .
(2) ابن خلكان : 51 وعيون الأنباء : 282 والخريدة : 140 .
(3) قال ابن خلكان : هذه العبارة من اصطلاح البغاددة، فإنهم يقولون « كارتي في العيار » بمعنى أنه ناشب معه لم يتخلص منه ، والكارة عندهم في الدقيق بمثابة الجملة في ديار مصر . وقال إنه رأى البيتين منسوبين لابن جكينا .
(4) عيون الأنباء : 281 والخريدة : 140 ـ 141 .
(5) عيون الأنباء : 283 والخريدة : 141 .

يـا صدورَ الـزمان ليس بـوفـرٍ مـا رأيناه في نـواحي العـراقِ
إنمـا عمَّ ظلمكم سـائـرَ الأر ضِ فشـابت ذوائبُ الآفـاق

الوفر : الثلج بلغة أهل العراق ، قال ذلك في عام نزل فيه ببغداد ثلج كثير .

وقال(1) :

أهـدي لمجلسك الشـريفِ وإنمـا أهـدي لـه مـا حـزتُ من نعمـائِـهِ
كـالبحرِ يمـطره السحـابُ ومـا لـه فـضـلٌ عليـه لأنـه مـن مـائـه

ـ 1201 ـ

هبة اللّه بن سلامة بن نصر بن علي أبـو القاسم الضـرير المقـرىء المفسر النحوي البغدادي : كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن والنحو والعربية ، وكانت له حلقة في جامع المنصور ببغداد . سمع من أبي بكر ابن مالك القطيعي وغيره ، وقرأ عليه أبو الحسن علي بن القاسم الطابثي .

وصنف : كتاب الناسخ والمنسوخ . والمسائل المنثورة في النحو والتفسير .

وأبو محمد رزق اللّه بن عبد الوهاب التميمي المحدث هو ابن بنت هذا .

مات هبة اللّه في رجب سنة عشر وأربعمائة .

ـ 1202 ـ

هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن إبراهيم بن علي موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن بن أبي العلاء المعروف بابن التلميذ البغدادي الطبيب الحكيم الأديب :

1201 ـ ترجمته في طبقات ابن الجزري 2 : 351 وبغية الوعاة 2 : 323 .

1202 ـ ترجمة ابن التلميذ في تاريخ الحكماء : 222 وابن أبي أصيبعة 1 : 259 وابن خلكان 6 : 69 (وينقل عن أنموذج الأعيان) وعبر الذهبي 4 : 172 وسير الذهبي 20 : 354 (والوافي / خ) والبداية والنهاية 12 : 250 والشذرات 4 : 190 والخريدة (قسم العراق) 2/3 : 123 وابن العبري : 363 وحكماء الإسلام : 144 .

(1) الخريدة : 141 .

كان واحدَ عصره في صناعة الطب متفنناً في علوم كثيرة ، حكيماً أديباً شاعراً مجيداً ، وكان يكتب خطاً منسوباً في نهاية الحسن ، وكان عارفاً بالفارسية واليونانية والسريانية متضلعاً بالعربية ، وله النظم والنثر الفائق ، ونثره أجود من شعره ، وكان ساعورَ البيمارستان العضدي ، تولاّه إلى أن توفي ، وكان حاذقاً في المباشرة والمعالجة موفقاً في صناعته ، خدم الخلفاءَ من بني العباس وتقدم عندهم وعلت مكانته لديهم ، وعُمِّرَ طويلاً ، نبيه الذكر جليل القدر معروف المكانة ، وكان مقدَّمَ النصارى في بغداد ورأسهم ورئيسهم وقسيسهم ، وكان حسن العشرة كريم الأخلاق ذا مروءة وسخاء ، حلو الشمائل كثير النادرة ، وكان يميل إلى صناعة الموسيقى ويقرِّبُ أهلها ، وكانت دار القوارير ببغداد من اقطاعه ، فلما ولي يحيى بن هبيرة الوزارة حلّها وأخذها منه ، فحضر ابن التلميذ يوماً عند الخليفة المقتفي على عادته ، فلما أراد الانصراف عجز عن القيام وكان قد ضعف من الكبر ، فقال له المقتفي : كبرتَ يا حكيم ، قال : نعم كبرتُ وتكسَّرَتْ قواريري ، وهذا مثل يتماجَنُ به أهلُ بغداد ، فقال الخليفة رجلٌ عُمِّرَ في خدمتنا وما تماجَنَ قطّ بحضرتنا فلهذا التماجن سِرٌّ ثم فكَّر ساعة وسأل عن دار القوارير فقيل له : قد حلَّها الوزير وأخذها منه ، فأنكر عليه المقتفي أَخْذَها إنكاراً شديداً وردَّها على ابن التلميذ وزاده إقطاعاً آخر .

وكان ابن التلميذ هو وأوحد الزمان أبو البركات هبة الله المعروف بابن ملكا في خدمة المستضيء بأمر الله ، وكان بينهما شنآن وعداوة ، فأراد أوحدُ الزمانِ أن يوقعَ ابن التلميذ في تهلكة ، فكتب رقعةً يذكر فيها عن ابن التلميذ عظائمَ لا تصدرُ عن مثله ، ووهب لبعض خَدَمِ القصرِ مالاً ورغب إليه أن يلقي الرقعة في مجلس من مجالس الخليفة ففعل ، فلما أخذ الخليفةُ الرقعةَ وقرأها همَّ أن يوقع بأمين الدولة ، فأشير عليه أن يتبصَّرَ ويستقصي عن ذلك ، فأخذ يقرِّرُ من يتهمه من الخدم عن الرقعة فظهر الأمر ، وعلم أن ذلك تدبير أوحد الزمان لإهلاك ابن التلميذ ، فغضب وأباح أمينَ الدولة ابن التلميذ دمَ أوحدِ الزمان ومالَهُ وكتبَهُ ، فكان من كرم أخلاق أمين الدولة أنه لم يتعرض له بسوء وصفح عنه ، غير أنه قال فيه(1) :

(1) ابن خلكان 6 : 74 وعيون الأنباء 1 : 260 .

لنـا صـديقٌ يهـوديٌّ حمـاقتُـهُ   إذا تـكلم تـبـدو فيـه مـن فيـهِ
يتيـهُ والكلبُ أعلى منه منـزلـةً   كـأنه بعـدُ لم يخـرجْ من التيـه

وصنف ابن التلميذ حاشيةً على القانون لابن سينا . حاشية على المنهاج لابن جزلة . حاشية على كتاب المائة للمسيحي . شرح مسائل حنين بن إسحاق . شرح أحاديث نبوية تشتمل على مسائل طبية . مختصر الحاوي لأبي بكر الرازي . تتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء . مختصر تفسير تقدمة المعرفة لابقراط تفسير جالينوس . مختصر تفسير فصول أبقراط لجالينوس . مختصر كتاب الأشربة لمسكويه . مختار كتاب أبدال الأدوية لجالينوس . مختار كتاب المائة للمسيحي . الكناش في الطب . المقالة الأمينية في الأدوية البيمارستانية . مقالة في الفصد . الأقراباذين الكبير . الأقراباذين الصغير . ديوان رسائل مجلد ضخم . ديوان شعر مجلد صغير ، وغير ذلك .

مات في اليوم الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة ستين وخمسمائة وله أربع وتسعون سنة ، وخلَّف مالاً عظيماً ومتاعاً حسناً كثيراً وكتباً كثيرة لا نظير لها .

ومن نثر أمين الدولة ما كتبه إلى ولده رضي الدولة أبي نصر من رسالة قال[1] : الفِتْ ذهنَكَ عن هذه الترهات إلى تحصيل مفهوم تتميزُ به ، وخذ نفسك من الطريقة بما كررتُ تنبيهك عليه وإرشادَكَ إليه ، واغتنم الإمكان واعرفْ قيمته ، واشتغل بشكر الله تعالى عليه ، وَفُزْ بحظٍّ نفيسٍ من العلم تثق من نفسك بأنك عقلته وملكته لا قرأته ورويته ، فإن بقية الحظوظ تتبع هذا الحظ وتلزم صاحبه ، ومن طلبها بدونه فاما أن لا يجدها وإما أن لا يعتمد عليها إذا وجدها ولا يثق بدوامها . وأعوذ بالله أن ترضى لنفسك إلا بما يليق بمثلك أن يتسامى إليه بعلو همته وشدة أنفته وغيرته على نفسه . ومما قد كررتُ عليك الوَصاةَ به أن تحرصَ على أن لا تقول شيئاً لا يكون مهذباً في لفظه ومعناه ويتعين عليك إيراده ، وأن تصرفَ معظم حرصك إلى أن تسمع ما يفيدك لا ما يلهيك مما يلذ للاغمار وأهل الجهالة ، رفعك الله عن طبقتهم ، فإن الأمر كما قال أفلاطون : الفضائلُ مُرَّةُ الوِرْدِ حُلْوةُ الصَّدَر ، والرذائلُ حلوةُ الوِرد مُرَّة الصدر . وقد زاد

(1) عيون الأنباء 1 : 264 .

أرسطوطاليس في هذا المعنى فقال : إن الرذائل لا تكون حلوةَ الورود عند ذي فطرةٍ سليمة ، بل يؤذيه تصوُّرُ قبحها إذ يفسد عليه ما يستلذُّ من غيرها بها ، وكذلك يكونُ صاحبُ الطبع السليم قادراً على معرفة ما يتوخّى وما يجتنب كالتامّ الصحة يكفي حسه تعريفه النافع والضارّ . فلا ترض لنفسك ـ حفظك الله ـ إلا بما تعلمُ أنه يناسب طبقة أمثالك ، وآغلب خطرات الهوى بعزائم الرجالِ الراشدين ، واطمح بنفسك إلى المعالي بإطاعة عقلك فإنك تُسَرُّ بنفسك وتراها في كل يومٍ مع الاعتماد على ذلك في رتبة علية ومرقاةٍ من سُمُوٍّ في السعادة ، إن شاء اللّٰه تعالى .

ومن شعر أمين الدولة قوله[1] :

لو كان يُحْسِنُ غصنُ البانِ مشيتَها ... تأوّداً لَحَكاها غيرَ محتشمِ
في صدرها كوكبا نورٍ أقلّهما ... ركنان ما لمسا من كفٍّ مستلم
صانتهما في حريرٍ من غلائلها ... فتلك في الحلِّ والركنانِ في الحرم

وقال[2] :

أبصرَهُ عاذلي عليهِ ... ولم يكن قبلَ ذا رآهُ
فقال لي لو عشقتَ هذا ... ما لامكَ الناسُ في هواه
قل لي إلى من عَدَلْتَ عنه ... وليس أهلُ الهوى سواه
فظلَّ من حيث ليس يدري ... يأمرُ بالعشقِ من نهاه

وقال[3] :

لا تعجبوا من حنينِ قلبي ... اليهمُ واعذروا غرامي
فالقوسُ معْ كونها جماداً ... تئنُّ من فُرْقَةِ السهام

وقال[4] :

لولا حجابٌ أمامَ النفسِ يمنعها ... عن الحقيقةِ فيما كان في الأزلِ

(1) عيون الأنباء 1 : 271 .
(2) عيون الأنباء 1 : 270 .
(3) عيون الأنباء 1 : 273 .
(4) عيون الأنباء 1 : 268 .

لأدركتْ كلَّ شيءٍ عزَّ مطلبُهُ حتى الحقيقةَ في المعلولِ والعللِ

وقال[1] :

العلمُ للرجلِ اللبيبِ زيادةٌ ونقيصةٌ للأحمقِ الطيَّاشِ

مثل النهار يزيدُ أبصارَ الورى نوراً وَيُعْمِي مُقْلَةَ الخفَّاشِ

ـ 1203 ـ

هبة الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن عبد الله الأمين بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو السعادات المعروف بابن الشجري البغدادي ، نسب إلى بيت الشجري من قِبَلِ أمه[2] : كان أوحدَ زمانه وفرد أوانه في علم العربية ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها متضلعاً من الأدب كامل الفضل . قرأ على ابن فضال المجاشعي والخطيب أبي زكريا التبريزي وسعيد بن علي السلالي وأبي المعمر ابن طباطبا العلوي ، وسمع الحديث من أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي وأبي علي محمد بن سعيد الكاتب وغيرهما ، وأقرأ النحو سبعين سنة ، وأخذ عنه تاج الدين الكندي وخلقٌ . وكان نقيبَ الطالبيين بالكرخ نيابةً عن الطاهر ، وكان ذا سمتٍ حسنٍ وقوراً لا يكاد يتكلم في مجلسه بكلمة إلا وتتضمن أدب نفس أو أدب درس .

وصنَّفَ الأمالي[3] ، وهو أكبر تصانيفه وأمتعها ، أملاه في أربعة وثمانين

1203 ـ نزهة الألباء : 283 والمنتظم 10 : 130 وانباه الرواة 3 : 356 وابن خلكان 6 : 45 والبدر السافر: 219 وعبر الذهبي 4 : 116 وسير الذهبي 20 : 194 والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد: 248 ومرآة الجنان 3 : 275 والبداية والنهاية 12 : 223 والنجوم الزاهرة 5 : 281 وبغية الوعاة 2 : 342 والشذرات 4 : 132 واشارة التعيين: 370 .

(1) عيون الأنباء 1 : 269 .

(2) قال ابن خلكان : والشجري نسبة الى شجرة وهي قرية من أعمال المدينة ، وشجرة أيضاً اسم رجل ، ولا أدري إلى من ينتسب الشريف المذكور منهما .

(3) طبع في جزءين بحيدر آباد الدكن 1349 وأخرج د. حاتم صالح الضامن قطعة بعنوان « ما لم ينشر من الأمالي الشجرية » بيروت 1984 .

مجلساً . والانتصار على ابن الخشاب رد فيه عليه ما انتقده من الأمالي . وكتاب الحماسة ضاهى به حماسةَ أبي تمام[1] . وشرح التصريف الملوكي . وشرح اللمع لابن جني النحوي . وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وغير ذلك .

توفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .

ومن شعره :

لا تمزحنَّ فإن مزحتَ فلا يكنْ ... مزحاً تُضافُ به إلى سوء الأدبْ
واحذرْ ممازحةً تعودُ عداوةً ... إنَّ المزاحَ على مقدمةِ الغضب

وقال[1] :

هل الوجد خافٍ والدموعُ شهودُ ... وهل مُكْذِبٌ قولَ الوشاةِ جحودُ
وحتى متى تفني شؤونَكَ بالبكا ... وقد حَدَّ حداً للبكاء لبيد[2]
وإني وإن لانتْ قناتي لضعفها ... لذو مِرَّةٍ في النائبات شديد

وقال :

وتجنب الظلمَ الذي هلكتْ به ... أُمَمٌ تودُّ لو آنها لم تَظْلِمِ
إياك والدنيا الدنيةَ إنها ... دارٌ إذا سالمتها لم تَسْلَمِ

ـ 1204 ـ

هبة اللّه بن علي بن عرام ، أبو محمد الربعي الأسواني : كان أديباً فاضلاً

1204 ـ ترجمة عرام في الخريدة (قسم مصر) 2 : 186 ومرآة الزمان : 226 والطالع السعيد : 701 (والوافي / خ) والنجوم الزاهرة 5 : 320 .

(1) نشر في حيدر آباد الدكن 1345 وكانت هذه النشرة أصلاً لما تلاها .

(2) أورد القفطي (356) منها بيتين ، والثلاثة عند ابن خلكان : 48 .

(3) فيه إشارة إلى قول لبيد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وشاعراً مجيداً ، وكان من خواصّ الوزير رضوان وجلسائه ، ومدحه بعدة قصائد ، وله ديوان شعر جمعه بنفسه ونقّحه وهذبه ورتبه على الحروف وهو في مجلد لطيف . مات سنة خمسين وخمسمائة .

ومن شعره[1] :

لا عــزَّ للمــرءِ إلا في مــواطِنِــهِ ... والـذلُّ غايـةُ مـا يَلْقَى من اغتـربـا

فاقنعْ بمـا كان من رزقٍ تعيشُ بـه ... بحيثُ أنت وكنْ للبين مـجتـنبـا

واعلمْ يقينـاً بأنَّ الـرزقَ يَطْلُبُ مَنْ ... لم يَطْلُبِ الرزقَ إيماناً كمن طلبـا

وقال[2] :

نميـل مـع الأميـالِ وهي غـرورُ ... ونصغي لـدعواهـا[3] وذلـك زورُ

وتخـدعنا الـدنيا القليـلُ متاعُهَـا ... وللمـوتِ[4] فينـا واعظٌ ونـذيـرُ

ونـزداد فيهـا كـلَّ يـومٍ تنـافسـاً ... وحـرصاً عليهـا والمتاعُ[5] حقيـرُ

ويـطمعُ كـلٌّ ان يؤخَـرَ يـومُـهُ[6] ... ولـلمـوتِ منـا أولُ وأخـيـرُ

ـ 1205 ـ

هشام بن إبراهيم الكرنباني الانصاري أبو علي : جالس الأصمعي وأضرابه ، وكان عالماً باللغة وأيام العرب وأشعارها ، روى عنهُ الفضل بن الحباب . وصنف كتاب الحشرات . وكتاب الوحوش . وكتاب النبات . وكتاب خلق الخيل .

1205 ـ ترجمة الكرنباني في الفهرست: 77 وبغية الوعاة 2 : 327 (عن ياقوت دون أن يصرح بذلك) .

(1) الطالع السعيد : 702 .
(2) الطالع السعيد : 702 ـ 703 .
(3) الطالع : ونطمع أن نبقى .
(4) الطالع : وللشيب .
(5) الطالع : والمراد .
(6) الطالع : ونطلب ما لا يستطاع وجوده .

وكان عبد الصمد بن المعذل الشاعر مولعاً بهجوه وفيه يقول من أبيات :

ولم تر أبلغَ من ناطقٍ أتته البلاغةُ من كُرْنُبا

ـ 1206 ـ

هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد أبو الوليد الكناني المعروف بابن الوقشى الكاتب ، من أهل طليطلة : كان من أعلم الناس بالعربية واللغة والشعر والخطابة والحديث والفقه والأحكام والكلام ، وكان أديباً كاتباً شاعراً متوسعاً في ضروب المعارف متحققاً بالمنطق والهندسة ، ولا يفضله عالم بالأنساب والأخبار والسير .

ولد سنة ثمان وأربعمائة . وأخذ عن أبي عمر الطلمنكي وأبي عمر ابن الحداد وغيرهما ، وولي قضاء طلبيرة من أعمال طليطلة قاعدة الأمير المأمون يحيى بن الظافر بن ذي النون . وصنف كتاب نكت الكامل للمبرد وغيره . مات بدانية في جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

ومن شعره[1] :

قد أثبتت فيه الطبيعة أنها بدقيقِ أعمالِ المهندسِ ماهرَهْ

عُنيت بعارضِهِ فخطَّتْ فوقَهُ بالمسكِ خطاً من محيطِ الدائرهْ

وقال[2] :

برَّح بي أنَّ علومَ الورى إثنان ما إنْ لهما من مزيدْ

حقيقةٌ يُعْجِزُ تحصيلُهَا وباطلٌ تحصيلُهُ لا يفيدْ

1206 ـ ترجمة الوقشي في طبقات صاعد: 74 والصلة: 653 ومعجم البلدان (وَقّش) والمطرب: 223 وسير الذهبي 19 : 134 وبغية الوعاة 2: 327 ونفح الطيب (انظر فهرسه) .

(1) النفح 3: 376 .

(2) النفح 4: 137 ، 306 .

ـ 1207 ـ

هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمر الكلبي أبو المنذر ، الأخباري النسابة العلامة : كان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ومثالبها ، أخذ عن أبيه أبي النضر محمد المفسر وعن مجاهد ومحمد بن أبي السري البغدادي ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وأبي الأشعث أحمد بن المقدام وغيرهم ، وحدَّث عنه جماعة .

قال أحمد بن حنبل : كان صاحب سِيَر ونسبٍ ما ظننتُ أن أحداً يحدِّثُ عنه .

قال البلاذري في تاريخه : حدث هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ (التحريم: 3) قال أسرَّ إلى حفصةَ أن أبا بكر وليُّ الأمرِ من بعده ، وأن عمر وليّه من بعد أبي بكر ، فأخبرت بذلك عائشةَ .

قال الدارقطني : هشام متروك ، وقال غيره : ليس بثقة .

وذكر الخطيب[1] في تاريخ مدينة السلام أن هشاماً كان يقول : حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم ينسَه أحد ، كان لي عمٌّ يعاتبني على حفظ القرآن فدخلتُ بيتاً وحلفتُ لا أخرج منه حتى أحفظَ القرآن ، فحفظته في ثلاثة أيام ، ودخلت يوماً أنظر في المرآة فقبضتُ على لحيتي لآخذَ ما دون القبضة فأخذتُ ما فوق القبضة .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي[2] : رأيت ثلاثة كانوا إذا رأوا ثلاثةً يذوبون : علويه إذا رأى مخارقاً ، وأبا نواس إذا رأى أبا العتاهية ، والزهري إذا رأى هشاماً .

مات هشام سنة أربع ومائتين وقيل سنة ست .

وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين مصنفاً ذكر منها ابن النديم نقلاً عن أبي

1207 ـ ترجمة ابن الكلبي في طبقات خليفة: 167 وتاريخ خليفة: 423 والفهرست: 108 وتاريخ بغداد 14 : 45 ونور القبس: 291 والأنساب 10 : 454 ونزهة الألباء: 59 وابن خلكان 6 : 82 وميزان الاعتدال 4: 304 وعبر الذهبي 1 : 746 وسير الذهبي 10 : 101 والمغني في الضعفاء 2: 711 ومرآة الجنان 2 : 29 ولسان الميزان 6 : 196 .

(1) تاريخ بغداد : 45 ـ 46 .

(2) سترد بشكل أوفى في ترجمة الهيثم بن عدي (رقم: 1213) .

الحسن ابن الكوفي ما يأتي : كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة . كتاب حلف الفضول . كتاب حلف كلب وتميم . كتاب حلف أسلم وقريش . كتاب فضائل قيس عيلان . كتاب بيوتات ربيعة . كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب . كتاب الموؤدات . كتاب خطبة علي رضي الله عنه . كتاب شرف قصي بن كلاب وولده في الجاهلية والإسلام . كتاب ألقاب قريش . كتاب ألقاب ربيعة . كتاب ألقاب قيس عيلان . كتاب ألقاب اليمن . كتاب ألقاب بني طابخة . كتاب المثالب . كتاب النواقل ، فيه نواقل قريش وكنانة وأسد وتميم وقيس وإياد وربيعة . كتاب تسمية من نقل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني إسرائيل من العرب . كتاب نواقل قضاعة . كتاب نواقل اليمن . كتاب ادعاء معاوية زياداً . كتاب المناقلات . أخبار زياد بن أبيه . كتاب صنائع قريش . كتاب المشاجرات . كتاب المعاتبات . كتاب المشاغبات . كتاب ملوك الطوائف . كتاب ملوك كندة . كتاب ملوك اليمن من التبابعة . كتاب بيوتات اليمن . كتاب افتراق ولد نزار . كتاب تفرّق الأزد . كتاب طسم وجديس . كتاب حديث آدم وولده . كتاب من قال بيتاً من الشعر فنُسب إليه . كتاب المعرقات من النساء في قريش . كتاب عاد الأولى والآخرة . كتاب تفرّق عاد . كتاب أصحاب الكهف . كتاب الأوائل . كتاب رفع عيسى عليه السلام . كتاب أمثال حمير . كتاب المسوخ من بني إسرائيل . كتاب خبر[1] الضحاك . كتاب منطق الطير . كتاب غزية . كتاب لغات القرآن . كتاب المعمرين . كتاب الأصنام[2] . كتاب القِدَاح . كتاب أسنان الجزور . كتاب أديان العرب . كتاب حُكّام العرب . كتاب وصايا العرب . كتاب السيوف . كتاب الخيل[3] . كتاب الدفائن . كتاب أسماء فحول العرب . كتاب الفداء . كتاب الكهان . كتاب الجن . كتاب أخذ كسرى رهن العرب . كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ويوافق حكم الإسلام . كتاب أبي عتاب إلى ربيع حين سأله عن العويص . كتاب عديّ بن زيد العبادي . كتاب الدوس . كتاب حديث بيهس وإخوته . كتاب مروان القَرَظ . كتاب اليمن وأمر سيف بن ذي يزن . كتاب مناكح

(1) م : حي .

(2) طبع بتحقيق أحمد زكي باشا ، القاهرة 1914 .

(3) طبع بعنوان أنساب الخيل ، تحقيق أحمد زكي باشا ، القاهرة 1946 .

أزواج العرب . كتاب الوفود . كتاب أزواج النبي ﷺ . كتاب زيد بن حارثة . كتاب تسمية من قال بيتاً أو قيل فيه . الديباج في أخبار الشعراء . كتاب من فخر بأخواله من قريش . كتاب من هاجر وأبوه . أخبار الجن[1] وأشعارهم . كتاب دخول جرير على الحجاج . أخبار عمرو بن معدي كرب . تاريخ أخبار الخلفاء . كتاب صفات الخلفاء . كتاب المصلين . كتاب البلدان الكبير . كتاب البلدان الصغير . كتاب تسمية من بالحجاز من أحياء العرب . كتاب قسمة الأرضين . كتاب الأنهار . كتاب الحيرة . كتاب منار اليمن . كتاب العجائب الأربعة . كتاب أسواق العرب . كتاب الأقاليم . كتاب الحيرة وتسمية البِيَع والديارات . كتاب تسمية ما في شعر امرىء القيس من أسماء الرجال والنساء والجبال والمياه . كتاب داحس والغبراء . أخبار المنذر ملك العرب . كتاب أيام فزارة ووقائع بني شيبان . كتاب وقائع ضباب وفزارة . كتاب يوم سُنّيق . كتاب يوم السنابس . كتاب أيام بني حنيفة[2] . كتاب أيام قيس بن ثعلبة . أخبار مسيلمة الكذاب . كتاب الفتيان الأربعة . كتاب الأحاديث . كتاب المقطعات . كتاب حبيب العطار . عجائب البحر . المنزل وهو كتاب النسب الكبير . كتاب أولاد الخلفاء . كتاب أمهات النبي ﷺ . كتاب أمهات الخلفاء . كتاب العواقل . كتاب تسمية ولد عبد المطلب . كتاب كنى آباء الرسول ﷺ . جمهرة الأنساب[3] ، رواها عنه ابن سعد كاتب الواقدي .

هذا ما ذكره ابن النديم من تصانيفه ، ولهشام أيضاً الفريد في الأنساب ، صنفه للمأمون . والملوكي في الانساب أيضاً صنفه لجعفر بن يحيى البرمكي . والموجز في النسب أيضاً وغير ذلك .

---

(1) م : الحر .

(2) م : حنيف .

(3) طبع القسمان اللذان وجدا منه ، ونشره فردوس العظم مصوراً منسوخاً بخطه في ثلاثة أجزاء ؛ ونشر قسم من مختصره .

ـ 1208 ـ

هشام بن معاوية أبو عبد الله الضرير الكوفي النحوي صاحب أبي الحسن الكسائي : كان مشهوراً بصحبته وعنه أخذ النحو . وله من التصانيف مقالة في النحو تعزى إليه . وكتاب الحدود في العربية . وكتاب المختصر في النحو . وكتاب القياس فيه أيضاً ، وغير ذلك .

كان إسحاق بن إبراهيم بن مصعب قد كلَّم المأمون يوماً فلحن في كلامه ، فنظر إليه المأمون ففطن لما أراد وخرج من عنده وجاء إلى هشام بن معاوية وقرأ النحو عليه .

مات هشام سنة تسع ومائتين .

ـ 1209 ـ

هشام بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي العدوي أخو ذي الرمة الشاعر المشهور : كان هشام هذا شاعراً مجيداً ، وكان بينه وبين أخيه ذي الرمة ملاحاة فقال له :

أغيلانُ إنْ ترجعْ قوى الودِّ بيننا فكلُّ الذي ولَّى من العيشِ راجعُ

فكنْ مثلَ أقصى الناسِ عندي فانني بطولِ التنائي من أخي السوءِ قانعُ

وغيلان اسم ذي الرمة ، فقال ذو الرمة له :

أغرَّ هشاماً من أخيه ابنِ أمه قوادمُ ضأنٍ أقبلتْ وربيعُ

وهل تخلفُ الضأنُ الغزارُ أخا الندى إذا حلَّ أمرٌ في الصدور مريعُ

فأجابه هشام فقال :

إذا بان مالي من سوامك لم يكنْ إليك وربِّ العالمينَ رجوعُ

1208 ـ ترجمة صاحب الكسائي في طبقات الزبيدي: 134 ونور القبس: 302 والفهرست: 76 وتاريخ أبي المحاسن: 186 وابن خلكان 6: 85 ونزهة الألباء: 113 وانباه الرواة 3: 364 والوافي (خ) ونكت الهميان: 305 وبغية الوعاة 2: 328 والبلغة: 279 واشارة التعيين: 371 .

1209 ـ انظر هذه الترجمة والشعر المتصل بها في الأغاني 17: 208 ـ 209 فقد جاءت عرضاً في ترجمة ذي الرمة . وهشام شاعر ومن حقه أن يذهب إلى معجم الشعراء .

فأنت الفتى ما اهتزَّ في الزَّهَرِ الندى وأنت إذا اشتـدَّ الـزمـانُ منـوعُ

وله :

مـا يفعـلُ المـرءُ فَهُـوْ أهله كـل امـرىءٍ يشبهـه فِعْلُهُ
ولا تـرى أعجـزَ من عـاجـزٍ أسـكتـنـا عن ذمّـه بَـذْلُـهُ

ـ 1210 ـ

هلال بن العلاء أبو عمرو الرقي : كان من أهل العلم واللغة بالرقة مات سنة ثمانين ومائتين ، ولا أعلم من أمره غير هذا .

ـ 1211 ـ

هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حيون الصابىء الحراني أبو الحسن ، وهو حفيد أبي إسحاق الصابىء الكاتب المشهور : كان هلال هذا أديباً كاتباً فاضلاً له معرفة بالعربية واللغة ، أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي الحسن الرماني وأبي بكر أحمد بن محمد بن الجراح الخراز ، وكان صابئاً ثم أسلم في آخر عمره وحسن إسلامه . وكتب عنه الخطيب البغدادي وقال : كان ثقةً صدوقاً .

وصنف كتاب الأماثل والأعيان ومنتدى العواطف والاحسان ، جمع فيه أخباراً وحكايات مستطرفة مما حكي عن الأعيان والأكابر ، وهو كتاب ممتع .

ومما يستحسن من تلك الأخبار قال[1] حدث القاضي أبو الحسين عبيد الله بن عياش أن رجلاً اتصلت عطلته وانقطعت مدته ، فزوَّرَ كتاباً عن الوزير أبي الحسن ابن الفرات إلى أبي زنبور الماذرائي عامل مصر يتضمن الوصاية به والتأكيد في الاقبال عليه

1210 ـ ترجمة هلال الرقي في بغية الوعاة 2 : 329 (عن ياقوت) .
1211 ـ ترجمة هلال الصابىء في تاريخ بغداد 14 : 76 والمنتظم 8 : 176 وابن خلكان 6 : 101 .

(1) نشوار المحاضرة 1 : 57 ـ 59 ببعض اختلافات بين النصين .

والاحسان إليه ، وخرج إلى مصر فلقيه به ، فارتاب أبو زنبور في أمره لتغير الخطاب على ما جرت به العادة وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله ، فراعاه مراعاةً قريبة ووصله بصلةٍ قليلة واحتبسه عنده على وعدٍ وَعَدَهُ به ، وكتب إلى أبي الحسن ابن الفرات يذكر الكتابَ الواردَ عليه وأنفذه بعينه إليه واستثبته فيه ، فوقف ابن الفرات على الكتاب المزوَّر فوجد فيه ذِكْرَ الرجلِ وأنه من ذوي الحرمات والحقوق الواجبة عليه وما يقال في ذلك مما قد استوفى الخطاب فيه ، فعرض ابنُ الفرات الكتابَ على كتابه وعرَّفهم الصورةَ فيه وعجب إليهم منها ومما أقدم عليه الرجل وقال لهم : ما الرأيُ في أمر هذا الرجل عندكم ؟ فقال بعضهم : تأديبه أو حبسه ، وقال آخر : قطع إبهامه لئلا يعاود مثلَ هذا ولئلا يقتدي به غيره فيما هو أكثر من هذا ، وقال أحسنهم مَحْضَراً : يُكْشَفُ لأبي زنبور قصته وَيُرْسَمُ له طرده وحرمانه ، فقال ابن الفرات : ما أبعدكم عن الحريةِ والخيرية وأنفرَ طباعكم عنها ، رجلٌ توسَّلَ بنا وتحمَّلَ المشقةَ إلى مصر في تأميلِ الصلاح بجاهنا واستمدادِ صُنْع اللَّه عز وجل بالانتساب إلينا ويكون أحسنَ أحواله عند أحسنكم محضراً تكذيبُ ظنّه وتخييب سعيه ؟! والله لا كان هذا أبداً ، ثم إنه أخذ القلم من دواته ووقَّع على الكتاب المزوّر : هذا كتابي ولستُ أعلم لم أنكرتَ أمره واعترضتك شبهةٌ فيه ، وليس كلُّ من خدمنا وأوجب حقاً علينا تعرفه ، وهذا رجلٌ خدمني في أيام نكبتي ، وما أعتقده في قضاءِ حقه أكثر مما كلَّفتك في أمره من القيام به ، فأحسنْ تفقّدَهُ ووفّرْ رفده ، وَصَرِّفْهُ فيما يعودُ عليه نفعُهُ ويصلُ إلينا بما يتحقق به ظنه ويتبين موقعه . وردَّ الكتاب إلى أبي زنبور عامل مصر من يومه ، فلما مضت على ذلك مدةٌ طويلة دخل يوماً على الوزير أبي الحسن ابن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة ، وَبِزَّةٍ جميلة ، وأقبل يدعو له ويثني عليه ويبكي ويقبّلُ الأرضَ ، فقال ابن الفرات : من أنت بارك الله فيك ـ وكانت هذه كلمته ـ فقال : أنا صاحب الكتاب المزوَّر إلى أبي زنبور عامل مصر الذي صحَّحه كرمُ الوزير وتفضّله فعل الله به وصنع ، فضحك ابن الفرات وقال : كم وصل إليكَ منه ؟ قال : وصل إليَّ من ماله وتقسيط قسطه على عماله ومعامليه وعمل صَرَّفني فيه عشرون ألف دينار ، فقال ابن الفرات : الحمد للّه ، آلزَمْنَا فانا نعرِّضُكَ لما يزداد به صلاحُ حالك ، ثم اختبره فوجده كاتباً سديداً فاستخدمه وأكسبه مالاً جزيلاً ؛ انتهى .

مات هلال بن المحسن ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وكان ولادته في شوال سنة تسع وخمسين وثلاثمائة .

ـ 1212 ـ

همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن عوف بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي ، أبو فراس المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور : كان جده صعصعة عظيمَ القدرِ في الجاهلية ، وكان افتدى ثلاثمائة موءودة إلى أن جاء الله عز وجل بالإسلام ، وكان أبوه غالب من سراة قومه ورئيسهم ، وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به إلا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه .

حدث أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي قال(1) : سمعت يونس بن حبيب يقول : ما شهدتُ مشهداً قط ذكر فيه جرير والفرزدق وأجمع أهل المجلس على أحدهما ، وكان يونس يقدم الفرزدق ويقول : ما كان بالبصرة مُوَلّد مثله(2) .

ولما هرب الفرزدق(3) من زياد بن أبيه حين هجا بني نهشل ، فاستعدوا زياداً عليه ، قدم المدينة واستجار بسعيد بن العاص فأجاره ، وكان الحطيئة وكعب بن جعيل

1217 ـ ترجمة الفرزدق في الشعر والشعراء : 381 وطبقات ابن سلام: 299 ـ 379 والأغاني 21: 298 (وراجع فهرسه) والموشح : 156 والسمط: 44 وابن خلكان 6: 86 والخزانة 1 : 105 والشذرات 1 : 141 والشريشي 1 : 142 وشرح شواهد المغني : 4 وأمالي المرتضى 1 : 43 ومرآة الجنان 1 : 234 وعبر الذهبي 1 : 236 وسير الذهبي 4 : 590 ومعاهد التنصيص 1 : 45 والنجوم الزاهرة 1 : 268 وسرح العيون: 389 ، 464 والبداية والنهاية 9 : 265 وأخباره منثورة في كتب الأدب والتاريخ ولصديقنا الدكتور شاكر الفحام دراسة مفيدة عنه ، دمشق 1970 ؛ (وهذه الترجمة ليس موضعها معجم الأدباء) .

(1) طبقات ابن سلام : 299 والأغاني 21 : 309 .
(2) أرى المؤلف وهم في النقل ، فهذه العبارة يقولها يونس في عمر بن يزيد بن عمير الأسدي (طبقات ابن سلام : 352) .
(3) طبقات ابن سلام : 321 والأغاني 21 : 347 .

عند سعيد لما دخل الفرزدق عليه فأنشده الفرزدق :

ترى الغُرَّ الجحاجحَ من قريشٍ إذا ما الأمر في الحدثانِ عالا
بني عمّ النبي ورهط عمرو وعثمان الألى غلبوا فعالا
قياماً ينظرون إلى سعيدٍ كأنهمُ يرونَ به هلالا

فقال الحطيئة : هذا والله الشعر أيها الأمير لا ما تُعَلَّلُ به منذ اليوم ، فقال كعب بن جعيل : فَضِّلْهُ على نفسك ولا تفضله على غيرك ، فقال : بلى والله ، أفضله على نفسي وعلى غيري ، أدركتَ مَن قبلك وسبقت من بعدك . ثم قال له الحطيئة : يا غلام لئن بقيتَ لتبرزن علينا .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى[1]: كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الإسلام مثل حظ تميم في الشعر ، وأشعر تميم جرير والفرزدق والاخطل ، وكان المفضل الضبي يفضل الفرزدق ، قيل له : الفرزدق أشعر أم جرير ؟ قال الفرزدق : فقيل له : ولِمَ ؟ قال : لأنه قال بيتاً هجا فيه قبيلتين فقال :

عجبتُ لعجلٍ إذ تهاجي عبيدَها كما آلُ يربوعٍ هَجَوْا آلَ دارمِ

فقيل له قد قال جرير :

ان الفرزدقَ والبعيثَ وأمه وأبا البعيث لشرُّ ما استار

فقال : وأيّ شيء أهون من أن يقول إنسان: فلان وفلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة .

وحدث أبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال : سمعت يونس يقول : لولا شعر الفرزدق ذهب ثلث لغة العرب .

وقال آخرُ : الفرزدق مقدم على الشعراء الإسلاميين هو وجرير والأخطل ، ومحلّه في الشعر أكبر من أن ينبَّه عليه بقولٍ أو يُدَلَّ على مكانه بوصف ، لأنّ الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علماً يُسْتَغْنَى به عن الإطالة في الوصف . وقد تكلم الناسُ في هذا قديماً وحديثاً وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيدَ فيه . وبعد

---

(1) قارن بالأغاني 8 : 5 ، والأغاني 21 : 309 .

إجماعهم على تقديم هؤلاء الثلاثة اختلفوا في أيهم أحقّ بالتقديم على الآخرَيْن ، فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسوّوا بينهما وبين الأخطل لأنه لم يلحق شأوهما في الشعر ولا له مِثْلُ ما لهما من فنونه ولا تصرَّف كتصرفهما في سائره ، وقالوا : إن ربيعة أفرطت في الأخطل حين ألحقته بهما . وهم في الفرزدق وجرير قسمان : فمن كان يميل إلى جزالة الشعر وفخامته وشدّة أَسْرِهِ فيقدم الفرزدق ، ومن كان يميل إلى الشعر المطبوع وإلى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريراً .

وقال ابن سلام[1] : كان الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً (والمقلّد البيت المستغني بنفسه المشهور الذي يضرب به المثل) فمن ذلك قوله :

فيا عجبا حتى كليبٌ تسبُّني ... كأن أباها نهشلٌ ومجاشعُ

وقوله :

ليس الكرامُ بمانحيكَ أباهُمُ ... حتى تُرَدَّ إلى عطيةَ تُعْتَلُ

وقوله :

وكنا إذا الجبارُ صَعَّرَ خَدَّه ... ضربناه حتى تستقيمَ الأخادعُ

وقوله :

وكنتَ كذئبِ السوء لما رأى دماً ... بصاحبه يوماً أحالَ على الدمِ

وقوله :

وان تنجُ مني تنجُ من ذي عظيمةٍ ... وإلا فاني لا إخالُكَ ناجيا

وقوله :

ترى كلَّ مظلوم إلينا فرارُهُ ... ويهربُ منا جهده كلُّ ظالمِ

وقوله :

أحلامنا تزنُ الجبالَ رزانةً ... وتخالنا جنّاً إذا ما نجهلُ

ومقلداته في شعره كثيرة وفيما اوردناه منها كفاية وبشهرته غنى عن إيراد طرف من شعره .

(1) طبقات ابن سلام : 360 والأغاني 21 : 329 .

قال أبو اليقظان[1] : أسنّ الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية ، فقُدِمَ به إلى البصرة وأُتي برجل متطبب من بني قيس فأشار بأن يكوى ويسقى النفط الأبيض ، فقال : أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا ؟! وجعل يقول :

أروني من يقومُ لكم مقامي إذا ما الأمرُ جلَّ عن الخطابِ

ومات في مرضه ذلك سنة عشر ومائة ومات جريرٌ بعده بستة أشهر ، ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين ، فقالت امرأة من أهل البصرة : كيف يفلح بلدٌ مات فقيهاه وشاعراه في سنة ؟

ولما نعِيَ إلى جرير بكى ثم أنشأ يقول[2] :

فجعنا بحمّال الدياتِ ابنِ غالبٍ وحامي تميمٍ كلِّها والبراجمِ

بكيناكَ حِدْثانَ الفراقِ وإنما بكيناك شجواً للأمورِ العظائمِ

فلا حملتْ بعد ابنِ ليلى مهيرةٌ ولا شُدَّ أنساعُ المطيِّ الرواسمِ

ورثاه أبو ليلى المجاشعي بأبيات منها[3] :

لعمري لقد أشجى تميماً وهدَّها على نَكَباتِ الدهرِ موتُ الفرزدقِ

لقد غيّبوا في اللحدِ من كان ينتمي إلى كلِّ بدرٍ في السماء محلقِ

لتبكِ النساءُ المعولاتُ ابنَ غالبٍ لجانٍ وعانٍ في السلاسلِ موثقِ

ـ 1213 ـ

الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن سيد بن جابر بن عدي أبو

1213 ـ ترجمة الهيثم بن عدي في تاريخ خليفة : 472 والبيان والتبيين 1 : 347 ، 361 والمعارف: 538 والفهرست: 112 وتاريخ بغداد 14 : 50 ونور القبس: 293 وانباه الرواة 3 : 365 وابن خلكان 6 : 106 وميزان الاعتدال 4 : 324 وعبر الذهبي 1 : 353 وسير الذهبي 10 : 103 ومرآة =

(1) قارن بالأغاني 21 : 408 والنصّ فيه 21 : 412 ـ 413 .

(2) الأغاني 21 : 412 .

(3) الأغاني 21 : 413 .

عبد الرحمن الطائي الكوفي ، أصله من منبج ، وأمه من سبي منبج : ولد بالكوفة قبل سنة ثلاثين ومائة ، وكان اخبارياً علامة رواية ، نقل من أخبار العرب وأشعارها ولغاتها شيئاً كثيراً ، وروى عن هشام بن عروة وعبد الله بن عياشٍ المنتوف ومجالد .

قال البخاري ويحيى بن معين : ليس بثقة كان يكذب ، وقال أبو داود مثل ذلك ، وقال النسائي : متروك ، وقال الحافظ ابن عدي : حديثه في المسند قليل ، إنما هو صاحب أخبار .

وكانت جارية الهيثم بن عدي تقول[1] : كان مولاي يقوم عامة الليل يصلّي فإذا أصبح جلس يكذب .

وقال الجاحظ قال أبو يعقوب الخريمي[2] : ما رأيت كثلاثة رجالٍ كانوا يأكلون الناسَ أكلاً حتى إذا رأوا ثلاثة رجالٍ ذابوا كما يذوبُ الرصاص على النار ، كان هشام بن الكلبي علامة نسابة راوية للمثالب عَيّابة فإذا رأى الهيثمَ بن عديّ ذاب كما يذوب الرصاص ، وكان علي بن الهيثم حرّيفاً مفقعاً صاحب تقعّر ، يستولي على كل كلام لا يحفل بخطيب ولا شاعر ، فإذا رأى موسى الضبيَّ ذاب كما يذوب الرصاص ، وكان علويه واحدَ الناسِ في الغناء روايةً وحكاية ودراية وصنعة وجودة ضربٍ وإطراب وحُسْنَ حَلْقٍ ، فإذا رأى مخارقاً ذاب كما يذوب الرصاص على النار .

وكان[3] الهيثم بن عدي قد تزوج في بني الحارث بن كعب فلم يرتضوه فأذاعوا عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحُبس لذلك ، ثم ركب محمد بن زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي ومعه جماعة من الحارثيين إلى هارون الرشيد فسألوه أن يفرّق بين الهيثم وبين التي تزوجها من بني الحارث ، فقال الرشيد : أليس هو الذي يقول فيه الشاعر :

الجنان 2 : 32 ولسان الميزان 6 : 209 والنجوم الزاهرة 2 : 184 وطبقات الداودي 2 : 354 وانظر مروج الذهب 3 : 219 .

(1) ميزان الاعتزال : 325 .

(2) البيان والتبيين 1 : 131 ـ 132 .

(3) الأغاني 19 : 306 ـ 307 .

إذا نسبتَ عدياً في بني ثُعَلٍ فقدّمِ الدال قبل العينِ في النسبِ

قالوا : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : فهذا الشعر من قاله ؟ قالوا : هو لرجل من أهل الكوفة من بني شيبان يقال له ذهل بن ثعلبة ، فأمر الرشيد داود بن يزيد أن يفرِّق بينهما ، فأخذوا الهيثم وأدخلوه داراً وضربوه بالعصي حتى طلقها .

وقد ورد هذا البيت المنسوب إلى ذهل بن ثعلبة في أبيات لأبي نواس يهجو بها الهيثم ، فما أدري أفي نسبته إلى ذهل وهْمٌ أم هو له ، وورد في شعر أبي نواس على سبيل التضمين والاستشهاد .

وكان سبب[1] هجو أبي نواس للهيثم أنَّ أبا نواس حضر مجلسَ الهيثم في حداثته والهيثم لا يعرفه ، فلم يستدْنِهِ ولا قرَّبه ، فقام مغضباً ، فسأل الهيثم عنه فعرَّفوه به ، فقال : إنا للّه ، هذه والله بلية لم أجنها على نفسي ، قوموا بنا إليه لنعتذر ، فساروا إليه ودق الهيثم عليه الباب وتسمَّى له ، فقال : ادخل فدخل فإذا هو قاعدٌ يصفّي نبيذاً له ، وقد أصلح بيته بما يصلح به مثله ، فقال الهيثم : المعذرة إلى الله تعالى ثم إليك فما عرفتك ، وما الذنبُ إلا لك حيث لم تعرّفنا نفسك فنقضي حقك ونبلغ الواجبَ من برك ، فأظهر له قبولَ المعذرة ، فقال الهيثم : أستعهدك من قولٍ سبق منك فيَّ ، فقال : ما قد مضى فلا حيلة فيه ، ولك الأمانُ مما استأنف ، فقال : ما الذي مضى جعلت فداك ؟ قال بيت مرّ وأنا فيما رأيت من الغضب ، قال فأنشدنيه ، فدافعه فألحَّ عليه فأنشده :

يا هيثم بن عدي لستَ للعربِ ولستَ من طيِّءٍ الا على شَغَبِ

إذا نسبتَ عدياً في بني ثُعَلٍ فقدّم الدال قبل العينِ في النسبِ

فقام الهيثم من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الأبيات وهي :

لهيثم بن عدي في تلوّنه في كل يوم له رحلٌ على خشبِ

فيما يزال أخا حلٍّ ومرتحَلٍ إلى الموالي وأحياناً إلى العربِ

له لسانٌ يُزَجّيه بجوهره كأنه لم يزلْ يغدو على قتبِ

(1) انظر ابن خلكان 6 : 111 ـ 112 .

كأنني بك فوق الجسرِ منتصباً — على جوادٍ قريبٍ منك في الحسبِ
حتى نراك وقد دُرِّعْتَهُ قُمُصاً — من الصديدِ مكان الليفِ والكَرَبِ
للّه أنتَ فما قُرْبَى تهمُّ بها — الا اجتلبتَ لها الأنساب من كثبِ

فعاد الهيثم إليه وقال : يا سبحان الله قد أمّنتني وجعلتَ لي عهداً ان لا تهجوني فقال : وإنهم ﴿ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ (الشعراء: 226) وكان الهيثم مكروهاً لأنه كان يتعرض لأحوال الناس وأخبارهم فيرويها على وجهها ويُشيعُ ما كتموا ، فكرهوه ووشوا به إلى الولاة وأغْرَوْا الشعراء بهجوه .

حدث علي بن جبلة الشاعر المشهور المعروف بالعكوك قال[1] : جاءني أبو يعقوب الخريمي فقال : إن لي إليك حاجةً ، قلت : وما هي ؟ قال : تهجو لي الهيثم بن عدي ، فقلت : وما لك أنت لا تهجوه وأنت شاعر؟ فقال : قد فعلت فما جاءني شيء كما أريد ، فقلت له : كيف أهجو رجلاً لم يتقدم إليَّ منه إساءة ولا له إليَّ جرم يُحفظني ؟ فقال : تقرضني فاني مليٌّ بالوفاءِ والقضاء ، قلت : نعم فأمهلني اليومَ ، فمضى وغدوت عليه فأنشدته :

للهيثم بن عديٍّ نسبةٌ جَمَعَتْ — آباءَهُ فأراحتنا من العددِ
اعددْ عدياً فلو مُدَّ البقاء له — ما عُمِّرَ الناس لم ينقصْ ولم يزدِ
نفسي فداءُ بني عبد المدانِ وقد — تَلُّوهُ للوجهِ واستعلَوْهُ بالعُمُدِ
حتى أزالوه كَرْهاً عن كريمتهم — وعرَّفوه بذلٍّ أين أصْلُ عدي
يا ابن الخبيثةِ من أهجو فأفضحه — إذا هجوتُ وما تُنْمَى إلى أحد

قوله : نفسي فداء بني عبد المدان والبيت الذي بعده : إشارة إلى الخبر الذي تقدم من قدوم محمد بن زياد بن عبد المدان على الرشيد واستظهاره به على تطليق فتاتهم الحارثية من الهيثم ، وقد تقدمت القصة .

مات الهيثم بفم الصلح سنة تسع ومائتين وقيل سنة سبع وله ثلاث وتسعون سنة .

وله من المصنفات : كتاب هبوط آدم وافتراق العرب . كتاب نزول العرب

---

(1) الأغاني 19 : 306 .

بخراسان والسواد . كتاب بيوتات العرب . كتاب بيوتات قريش . كتاب المثالب الكبير . كتاب المعمرين . كتاب نسب طيء . أخبار طيء ونزولها الجبلين وحلف ذهل وثعل . كتاب حلف كلب وتميم وذهل وطيء وأسد . كتاب المثالب الصغير . كتاب مثالب ربيعة . كتاب النواقل . كتاب من تزوج من الموالي في العرب . أسماء بغايا قريش في الجاهلية وأسماء من ولدن . كتاب الدولة . تاريخ العجم وبني أمية . تاريخ الأشراف الكبير . تاريخ الأشراف الصغير . كتاب مديح أهل الشام . كتاب مداعي أهل الشام . أخبار زياد بن أبيه . كتاب الجامع . كتاب الوفود . كتاب النشاب . كتاب ولاة الكوفة . كتاب خطط الكوفة . كتاب النكد . كتاب النساء . كتاب فخر أهل الكوفة على أهل البصرة . كتاب قضاة الكوفة والبصرة . طبقات من روى عن النبي ﷺ من الصحابة . طبقات الفقهاء والمحدثين . كتاب تسمية الفقهاء والمحدثين . كتاب شرط الخلفاء . كتاب خواتيم الخلفاء . كتاب عمال الشرط لأمراء العراق . أخبار الحسن عليه السلام . التاريخ مرتب على السنين . كتاب خطب المضرس بمكة والمدينة . كتاب مقتل خالد بن عبد الله القسري والوليد بن يزيد . كتاب الصوائف . كتاب الخوارج . كتاب المواسم . كتاب النوادر . مقطعات الأعراب . أخبار الفرس . المحبر . منتحل الجواهر . كتاب كنى الأشراف .

حرف الواو

****

ـ 1214 ـ

واصل بن عطاء أبو حذيفة الغزّال مولى بني ضبة : كان متكلماً بليغاً أديباً متفنناً خطيباً ، ولقب بالغزال لكثرة جلوسه في سوق الغزّالين إلى أبي عبد الله مولى قطن الهلالي . وكان بشار بن برد قبل أن يدين بالرجعة ويكفّرَ جميعَ الأمة كثيرَ المديح لواصل بن عطاء وفضّله في الخطابة على خالد بن صفوان وشبيب بن شبة والفضل بن عيسى يوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي العراق ، فقال في ذلك[1] :

أبا حذيفةَ قد أوتيتَ معجزةً ... من خطبةٍ بَدَهْتَ من غير تقديرِ
وإن قولاً يروقُ الخالدَيْن معاً ... لمسكتٌ مخرسٌ عن كلِّ تحبيرِ

وقال في ذلك أيضاً[2] :

تكلّفوا القولَ والأقوامُ قد حفلوا ... وحبَّروا خطباً ناهيكَ من خُطَبِ
فقام مرتجلاً تغلي بداهتُهُ ... كَمِرْجَلِ القَيْنِ لما حُفَّ باللهب

1214 ـ ترجمة واصل في الفهرست: 202 وأمالي المرتضى 1: 163 وابن خلكان 6: 7 وميزان الاعتدال 4: 329 وسير الذهبي 5: 464 ومرآة الجنان 1: 274 ولسان الميزان 6: 214 والفرق بين الفرق: 117 والنجوم الزاهرة 1: 313 والشذرات 1: 182 وفي البيان والتبيين معلومات عنه ، وخطبته التي جانب فيها الراء وردت في نوادر المخطوطات: 134 وانظر فرق وطبقات المعتزلة (تحقيق النشار وعصام الدين علي) : 41 ـ 48 وخطط المقريزي 2: 345 ومروج الذهب 5: 22 ومقاتل الطالبيين : 293 ورغبة الآمل 7: 78 ، 114 ، 116 .

(1) البيان والتبيين 1: 24 .
(2) المصدر نفسه .

وجـانبَ الراءَ لم يشعـرْ به أحـدٌ قبل التصفح والإغراقِ في الطلب

قوله : وجانب الراء إشارة إلى لثغة واصل ، وكان واصل الثغ قبيح اللثغة في الراء ، فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك السـامع لاقتـداره على الكلام وسهولة ألفاظه ، وفي ذلك يقول أبو الطروق الضبي[1] :

عليمٌ بـابدالِ الحـروفِ وقـامـعٌ لكـلِّ خطيبٍ يغلبُ الحقَّ بـاطِلُهْ

ولما قال بشار بالرجعة[2] وتتابع على واصل ما يشهدُ بالحاده قال واصل : أما لهذا الأعمى الملحدِ ، أما لهذا المشنَّف المكنّى بأبي معاذ من يقتله ؟! أما والله لولا أن الغيلةَ سجيةٌ من سجايا الغالية لدسستُ إليه من يبعجُ بطنه في جوف منزله أو في حفله ثم لا يتولّى ذلك إلا عُقَيلي أو سدوسي ، فقال : أبو معاذ ، ولم يقل بشار ، وقال المشنف ولم يقل المرعث ، وكان بشار يُنْبَزُ بالمرعث ، وقال من سجايا الغالية ولم يقل الرافضة ، وقال في منزله ولم يقل في داره ، وقال يبعجُ ولم يقل يبقر ، كلّ ذلك تخلصاً من الراء . ولما بلغ بشاراً إنكارُ واصلٍ عليه وأنه يهتف به قال يهجوه[3] :

مـا لي أُشـايـعُ غـزّالاً لـه عنقٌ كَنِقْنِقِ الـدوِّ إن ولّى وإن مَثَـلا
عُنْقَ الـزرافـةِ مـا بـالي وبـالكمُ أتُكْفِـرُونَ رجـالاً أكفـروا رجـلا

وكان واصل في أول أمره يجلس إلى الحسن البصري ، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفيرِ مرتكبِ الكبائر وقال الجماعة بايمانهم خرج واصلٌ عن الفريقين وقال بمنزلة بين المنزلتين ، فطرده الحسن عن مجلسه ، فاعتزل عنه ، وتبعه عمرو بن عبيد ، ومن ثَمَّ سُمّوا وجماعتَهم المعتزلة .

ومما قيل في لثغهِ بالراءِ قولُ بعضهم[4] :

ويجعـلُ البرَّ قمحـاً في تصـرُّفِـهِ وخالف الراءَ حتى احتـال للشَّعَرِ
ولم يُطِقْ مَطَراً في القولِ يجعله فعـاذ بالغيثِ إشفـاقاً من المـطر

(1) البيان والتبيين 1 : 15 .
(2) الأغاني 3 : 139 ـ 140 والبيان والتبيين 1 : 16 .
(3) الأغاني 3 : 139 والبيان والتبيين 1 : 16 ـ 17 .
(4) البيان والتبيين 1 : 21 .

وقال قطرب[1] : سألت عثمان البري : كيف كان يصنع واصل بالعدد بعشرة وعشرين وأربعين ، وبالقمر وبالبدر ويوم الأربعاء والمحرم وصفر وربيع الأول والآخر وجمادى الآخرة فقال : ما لي فيه إلا قولُ صفوانَ بن إدريس :

مُلَقَّنٌ مُلْهَمٌ فيما يحاولُهُ جَمٌّ خواطرُهُ جوّابُ آفاقِ

ولواصل بن عطاء خُطَبٌ وحكم من الكلام ومناظرات ورسائل وأخبار يطول ذكرها ، وله شعر أجاد فيه ومنه :

تحامقْ مع الحمقى إذا ما لقيتَهُمْ ولا تلقهمْ بالعقلِ إن كنتَ ذا عَقْلِ
فإن الفتى ذا العقلِ يَشْقَى بعقله كما كان قبلَ اليوم يشقى ذوو الجهل

وله من التصانيف : معاني القرآن . وكتاب التوبة . وكتاب الخطب في التوحيد . وكتاب المنزلة بين المنزلتين . وكتاب السبيل الى معرفة الحق . وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد . وكتاب أصناف المرجئة . وكتاب خطبه التي أخرج منها الراء . وطبقات أهل العلم والجهل . وغير ذلك.

ولد واصل بالمدينة سنة ثمانين وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة .

- 1215 -

وثيمة بن موسى بن الفرات أبو يزيد الفارسي الفسوي الوشاء المحدث الأديب الاخباري : كان يتَّجرُ في الوشي ، وهو نوع من الثياب المنسوجة من الابريسم . حدث عن سلمة بن فضل عن ابن سمعان عن الزهري بأحاديث موضوعة ،

1215 ـ ترجمة وثيمة في جذوة المقتبس: 340 (بغية الملتمس رقم : 1415) وابن الفرضي 2: 165 وابن خلكان 6 : 12 وفوات الوفيات 2 : 625 (الطبعة المصرية ، وسقط من الطبعة التي صدرت بتحقيقي) ومرآة الجنان 2 : 118 والشذرات 2 : 89 وكتابه في الردة مصدر مهم لدى ابن حجر في الاصابة . ولفظة « وثيمة » تعني الجماعة من الحشيش والطعام وتعني الصخرة .

(1) البيان والتبيين 1 : 22 .

وله عن مالك حديث منكر ، وسمع منه أحمد بن إبراهيم بن ملحان ، وحدث عنه ابنه أبو رفاعة عمارة بن وثيمة . وسافر وثيمة في أول أمره من بلده إلى البصرة ثم إلى مصر ومنها إلى الأندلس ، ثم عاد إلى مصر وبها مات يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وصنف كتاب أخبار الردة ، ذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد وفاة النبي ﷺ ، وسرايا أبي بكر التي سيَّرها لقتالهم وما جرى بينهم ، ومن رجع منهم إلى الإسلام ، وأخبار خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة وقتله له ، ومراثي متمم بن نويرة في أخيه ، وغير ذلك .

ـ 1216 ـ

الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحارث بن جشم بن أبي حارثة بن جدي بن بدول بن بحتر ، أبو عبادة وأبو الحسن ، والأول أشهر ، البحتري الطائي الشاعر المشهور : كان فاضلاً أديباً فصيحاً بليغاً شاعراً مجيداً ، وكان بعضُ أهل عصره يقدمونه على أبي تمام بادىء الرأي ويختمون به الشعراء ، وروى عنه شعره أبو العباس المبرد وابن المرزبان محمد بن خلف وأبو بكر الصولي والمحاملي أبو عبد الله .

ولد بمنبج من أعمال حلب وبها نشأ وتنبل وقال الشعر ، ثم صار إلى أبي تمام وهو بحمص فعرض عليه شعره ، وكان يجلس للشعراء فيعرضون عليه أشعارهم ، فلما سمع أبو تمام شعره أقبل عليه وقال له : أنت أشعرُ من أنشدني .

وللبحتري تصرف حسن في ضروب الشعر سوى الهجاء فإنه لم يحسنه ، وأجود شعره ما كان في الأوصاف . وكان يتشبه بأبي تمام في شعره ويحذو حذوه وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ويراه إماماً ويقدمه على نفسه ويقول في الفرق

1216 ـ ترجمة البحتري في الأغاني 21: 39 والفهرست: 190 وتاريخ بغداد 13: 476 والمنتظم 6: 11 ومعجم البلدان (منبج) وابن خلكان 6: 21 وعبر الذهبي 2: 73 وسير الذهبي 13: 486 والبداية والنهاية 11: 76 والنجوم الزاهرة 3: 99 والشذرات 2: 186 وأخبار البحتري للصولي (دمشق 1958) والموازنة للآمدي ، ويونس السامرائي : البحتري في سامراء (1 ـ 2) بغداد: 1971 وخليفة الوقيان : شعر البحتري ، بيروت: 1985 .

بينهما قولَ منصف : إن جيدَ أبي تمام خيرٌ من جيدي ورديئي خيرٌ من رديئه .

وقال له الحسين بن إسحاق يوماً : إن الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام ، فقال : والله ما ينفعني هذا القول ولا يضرُّ أبا تمام ، والله ما أكلتُ الخبزَ إلا به ، ولوددتُ أن الأمر كما قالوا ، ولكنّي والله تابع له لائذ به ، نسيمي يركدُ عند هوائه ، وأرضي تنخفضُ عند سمائه .

وحدث محمد بن علي الأنباري قال : سمعت البحتري يقول : أنشدني أبو تمام يوماً لنفسه[1] :

وسابحٍ هطل التعداءِ[2] هتان ... على الجراءِ أمينٍ غيرِ خوّانِ
فلو تراه مشيحاً والحصى زِيَمٌ[3] ... بين السنابكِ من مَثْنَى ووحدان
أيقنتَ إنْ تَتَثَبَّتْ[4] أن حافره ... من صخرِ تدمرَ أو من وجه عثمان[5]

ثم قال لي : ما هذا الشعر ؟ قلت : لا أدري ، قال : هذا هو الاستطراد ، قلت : و ما معنى ذلك ؟ قال : يريك أنه يريدُ وصفَ الفرس ، وهو يريد هجاء عثمان .

قال المؤلف الفقير : وهذا هو الذي ذكره علماء البديع في تعريف الاستطراد . وقد نحا البحتري نحو أبي تمام فوصف فرساً واستطرد إلى هجو حمدويه الأحول فقال[6] :

ما إن يعافُ قذىً ولو أوردته ... يوماً خلائقَ حمدويهِ الأحولِ

وهو من قصيدة امتدح بها محمد بن علي القمي ، وكان حمدويه عدوًّا له فهجاه في عرض مدحه لمحمد القمي .

---

(1) ديوان أبي تمام 4 : 434
(2) م : الشعراء .
(3) الديوان : فِلَقٌ .
(4) الديوان : حلفت إن لم تثبت .
(5) هو عثمان بن ادريس الشامي .
(6) ديوان البحتري 3 : 1745 .

وكانت ولادة البحتري سنة ست ومائتين وتوفي بمنبج بمرض السكتة سنة أربع وثمانين ومائتين .

وله كتاب الحماسة على مثال حماسة أبي تمام . وكتاب معاني الشعر . وديوان في مجلدين جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ، وجمعه أيضاً علي بن حمزة الأصفهاني الأخباري ورتبه على الأنواع كما صنع بشعر أبي تمام .

ومن غرر شعره في المديح قصيدته الرائية التي مدح بها المتوكل على الله يهنئه بعيد الفطر ويذكر خروجه فيه للصلاة قال[1] :

اللَّه مكّن للخليفةِ جعفرٍ ... مُلْكاً يُجَمِّلُهُ الخليفةُ جعفرُ
نُعمىً من الله اصطفاهُ بفضلها ... والله يرزقُ مَنْ يشاءُ ويقدر

ومنها :

بالبرِّ صمتَ وأنت أفضلُ صائمٍ ... وبسنّةِ اللهِ الرضيةِ تفطرُ
فانعمْ بيوم الفطرِ عيناً إنه ... يومٌ أغرُّ من الزمانِ مشهّر
أظهرتَ عزَّ الملكِ فيه بجحفلٍ ... لجب يحاطُ الدينُ فيه وينصر
خلنا الجبالَ تسيرُ فيه وقد غَدَتْ ... عدداً يسيرُ به العديدُ الأكثر
والخيلُ تصهلُ والفوارس تدَّعي ... والبيضُ تَلْمَعُ والأسنّة تَزْهَرُ

ومنها :

حتى طلعتَ بضوءِ وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجابَ ذاك العثير
وافتنَّ فيك الناظرون فاصبعٌ ... يومَى إليك بها وعينٌ تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها ... من أنعم الله التي لا تُكْفَرُ
ذكروا بطلعتك النبيَّ فهللوا ... لما طلعتَ من الصفوفِ وكبروا
حتى انتهيتَ إلى المصلّى لابساً ... نورَ الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيتَ مِشْيةَ خاشعٍ متواضعٍ ... للّه لا يزهو ولا يتكبر

---

(1) ديوان البحتري 2 : 1071 وما بعدها .

فلو آن مشتاقاً تكلَّفَ فوق ما   في وُسْعِهِ لسعَى إليكَ المنبر

وله من قصيدة يمدح بها علي بن مر[1] :

لم يبقَ من جلِّ هذا الناسِ باقيةٌ   ينالها الفهمُ إلا هذه الصورُ
جهلٌ وبخلٌ وَحَسْبُ المرءِ واحدةٌ   من تَيْنِ حتى يُعَفَّى خَلْفَهُ الأثر
إذا محاسنيَ اللاتي أُدِلُّ بها   كانت ذنوبي فقلْ لي كيف أعتذر
أهزُّ بالشعر أقواماً ذوي وَسَنٍ   في الجهلِ لو ضُربوا بالسيفِ ما شعروا
عليَّ نحتُ القوافي من مقاطعها   وما عليَّ إذا لم تفهمِ البقر

ومنها في المديح :

لولا علي بن مر لاستمرَّ بنا   خُلْفٌ من العيش فيه الصابُ والصَّبِرُ
عُذْنَا بأروَع أقصى نيله كَثَبٌ   على العُفاةِ وأدنى سَعْيِهِ سفر
ألحَّ جوداً ولم تضرْ سحائبه   وربما ضرَّ في إلحاحه المطر
مواهبٌ ما تجشمنا السؤالَ لها   إنَّ الغمام قليبٌ ليس يحتفر

ومن غرر شعره في الأوصاف قوله يصف إيوان كسرى[2] :

حضرتْ رحليَ الهمومُ فوجَّهْـ   ـتُ إلى أبيضِ المدائنِ عَنْسي
أتسلَّى عن الحظوظ وآسى   لمحلٍّ من آلِ ساسانَ دَرْسِ
ذكرتنيهمُ الخطوبُ التوالي   ولقد تُذْكِرُ الخطوبُ وتنسي
وهمُ خافضون في ظلِّ عالٍ   مُشْرِفٍ يَحْسُرُ العيونَ وَيُخْسي[3]
مُغْلَقٌ بابُهُ على جبلِ القَبْـ   ـقِ إلى دارتَيْ خلاطٍ وَمُكْسِ[4]
نقلَ الدهرُ عهدهنَّ عن الجِـ   ـدَّةِ حتى غدون أنضاءَ لبس

---

(1) ديوان البحتري 2 : 954 وما بعدها .

(2) ديوانه 2 : 1154 .

(3) يخسي (يخسىء) بمعنى يحسر .

(4) القبق : جبل متصل بباب الأبواب وبلاد اللان ، خلاط : قصبة أرمينية الوسطى ، ومكس : موضع بأرمينية .

فكـأنّ الجـرمـازَ مـن عَـدَم الإنـ   ـس واخـلالـه بـنـيـةُ رمس[1]

لـو تـراه عـلمتَ أن الـليـالي   جعلتْ فيـه مـأتمـاً بعـد عـرس

وهـو ينبيـك عن عجـائبِ قـومٍ   لا يُشـابُ البيـانُ فيـهم[2] بـلبس

فـإذا مـا رأيـتَ صـورة أنـطا   كيـةَ ارتـعـتَ بيـن رومٍ وفـرس

والـمـنـايـا مـواثـلٌ وأنـوشـر   وانُ يزْجي الصفوفَ تحت الدرفس[3]

في اخضـرارٍ من اللبـاس على أصـ   ـفـر يختـالُ فـي صبيغـةِ وَرْسِ

وعـراكُ الـرجـالِ بـيـن يـديـه   في خفوتٍ منهم وإغماضِ جـرس

من مُشيحٍ يهـوي بعـامـلِ رمـحٍ   ومليـحٍ من الـسـنـانِ بـتـرس

تـصفُ الـعيـن أنـهـم جـدُّ أحيـا   ء لـهـم بيـنـهـم إشـارةُ خُـرْسِ

يَـغْـتـلي فـيـهـم ارتيـابيَ حـتى   تـتـقـراهـمُ يـدايَ بـلمس

قـد سقـاني ولم يُصْـرِّد أبـو الغـو   ثِ على العسكرين شربـةَ خَلْسِ[4]

من مـدامٍ تخـالهـا ضـوءَ نجمٍ   نَـوَّرَ الـليـلَ أو مجـاجـةَ شـمس

وتـراهـا إذا أجـدّتْ سـروراً   وارتيـاحـاً للشـارب المتحسي

أفْـرِغَتْ في الـزجـاج من كـلِّ قلبٍ   فـهي محبـوبـةٌ إلـى كـلِّ نـفس

حُـلُمٌ مـطبقٌ عـلى الشـكِّ عيني   أم أمـانٍ غَـيَّـرْنَ ظنّي وحـدسي

وكـأنَّ الإيـوانَ من عَجَـبِ الصنـ   ـعةِ جَونٌ في جَنْبِ أرعنَ جلْسِ[5]

يتـظنَّى[6] مـن الـكـآبـةِ إذ يبـ   ـدو لـعينيَ مـصبِّـحٍ أو مـمسّي

مـزعجاً بـالفـراق عن أنسِ إلفٍ   عَـزَّ أو مـرهقـاً بتـطليقِ عِـرْسِ

عكستْ حـظَّه الليـالي وبـات الـ   ـمشتـري فيـه وهـو كـوكبُ نحس

---

(1) الايوان بالفارسية كرمازي فعربه « جرماز » .

(2) م : فيه .

(3) الدرفس : العلم الكبير .

(4) لم يصرد : لم يقلل ، وأبو الغوث هو يحيى بن البحتري .

(5) الجوب : الصخر الذي جيب أي خرق ، الأرعن : الجبل ، الجلس : العالي .

(6) م : يتبطى .

فهو يُبْدِي تجلداً وعليه ... كلكلٌ من كلاكلِ الدهر مرسي
لم يَعِبْهُ أنْ بُزَّ من بُسُط الديـ ... ـباج واستُلَّ من ستور الدمقس
مشمخرٌّ تعلو له شُرُفاتٌ ... رُفِعَتْ في رؤوس رَضْوَى وَقُدْس
لابساتٌ من البياضِ فما تبـ ... ـصرُ منها إلا غلائلَ بُرْسِ[1]
ليس يُدْرَى أصنعُ إنسٍ لجنٍّ ... صنعوه أم صنعُ جنٍّ لإنس
غير أني أراه يشهدُ أن لم ... يكُ بانيه في الملوكِ بنكس[2]
وكأني أرى المواكبَ والقو ... مَ إذا ما بلغتُ آخرَ حسي
وكأن الوفودَ ضاحين حَسْرَى ... من وقوفٍ خلف الزحامِ وَخُنْس
وكأن القيانَ وَسْطَ المقاصيـ ... ـرِ يُرَجِّعن بين حورٍ وَلُعْسِ
وكأن اللقاءَ أولَ من أمـ ... ـسِ ووشكَ الفراقِ أولَ أمس
وكأن الذي يريد اتباعاً ... طامعٌ في لقائهم بعد خمس
عُمِرَتْ للسرور دهراً فصارت ... للتعزِّي ربوعهمْ والتأسّي
فلها أن أُعينَها بدموعٍ ... موقَفاتٍ على الصبابةِ حُبْسِ
ذاك عندي وليست الدارُ داري ... باقترابي منها ولا الجنسُ جنسي
غيرَ نُعْمَى لأهلها عند أهلي ... غرسوا من رُطَابها[3] خيْرَ غرس
أيدوا ملكنا وشدُّوا قُواهُ ... بكماةٍ تحت السنوَّرِ حُمْسِ[4]
وأعانوا على كتائب أريا ... طَ بطعنٍ على النُّحورِ وَدَعْس[5]
وأراني من بعد أكلفُ بالأشرا ... فِ طُرّاً من كلِّ سِنْخٍ وأُسِّ[6]

(1) البرس : القطن .
(2) النكس : الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم .
(3) الديوان : من زكائها .
(4) الكماة : الشجعان ؛ السنور : كل سلاح من جديد ؛ حمس : شجعان .
(5) أرياط : الحبشي الذي غزا اليمن ، واستعان سيف بن ذي يزن لطردهم بالفرس .
(6) السنخ : الأصل ؛ والأس : أصل البناء .

- 1217 -

وهب بن منبه أبو عبد الله اليماني الأخباري صاحب القصص : كان من خيار التابعين ثقة صدوقاً كثير النقلِ من الكتب القديمة المعروفة بالاسرائيليات .

قال ابن قتيبة : كان وهب بن منبه يقول : قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتاباً .

صنف كتاب القدر ثم ندم على تصنيفه .

حدث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال : دخلتُ على وهب بن منبه داره بصنعاء فأطعمني من جوزة في داره فقلت له : وددت أنك لم تكن كتبت في القدر كتاباً ، قال : وأنا والله وددت ذلك .

وروى حماد بن سلمة عن أبي سنان قال : سمعت وهب بن منبه يقول : كنت أقول بالقدر حتى قرأتُ بضعة وسبعين كتاباً من كتب الأنبياء في كلها : « من جعل لنفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر » فتركتُ قولي .

ولوهب أيضاً كتاب الملوك المتوجةِ من حمير وأخبارهم وغير ذلك .

ومن كلامه : العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والصبر جنوده ، والرفق أبوه ، واللين أخوه .

مات وهب وهو على قضاء صنعاء سنة أربع عشرة ومائة وقيل سنة عشر ، والأول أصح .

- 1218 -

وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن

1217 - لوهب بن منبه ترجمة في طبقات ابن سعد 5 : 543 والزهد لابن حنبل : 371 والمعارف : 459 وحلية الأولياء 4 : 23 وطبقات الشيرازي : 74 وطبقات فقهاء اليمن : 57 وابن خلكان 6 : 37 وتذكرة الحفاظ 1 : 95 وعبر الذهبي 1 : 143 وسير الذهبي 4 : 544 والبداية والنهاية 9 : 276 وتهذيب التهذيب 11 : 166 وطبقات الخواص : 161 وطبقات الحفاظ للسيوطي : 41 والشذرات 1 : 150 .

1218 - للقاضي أبي البختري ترجمة في طبقات ابن سعد 7 : 332 ونسب قريش : 222 والفهرست : 113 وتاريخ بغداد 13 : 451 وابن خلكان 6 : 37 وميزان الاعتدال 4 : 353 (ولسان الميزان 6 : 231) ومرآة الجنان 1 : 463 وعبر الذهبي 1 : 334 والشذرات 1 : 360 .

أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، القاضي أبو البختري القرشي الأسدي المدني : كان فقيهاً أخبارياً نساباً لكنه متّهمٌ في الحديث ، وكان جواداً ممدّحاً يحبّ المدح ويثيب عليه . روى عن هشام بن عروة وجعفر بن محمد وعبيد الله بن عمر ، وروى عنه الربيع بن ثعلب والمسيب بن واضح ورجاء بن سهل وجماعة . وسكن بغداد وولي قضاء عسكر المهدي ثم قضاء المدينة ثم ولي حربها وصلاتها . توفي في بغداد سنة مائتين .

وله من الكتب : كتاب صفة النبي ﷺ . وكتاب فضائل الأنصار . وكتاب الفضائل الكبير . وكتاب نسب ولد إسماعيل . وكتاب طسم وجديس . وكتاب الرايات .

حرف الياء

****

ـ 1219 ـ

ياقوت بن عبد الله مهذب الدين أبو الدر الرومي : أحد أدباء العصر وشعرائه المجيدين ، نشأ ببغداد ، وحفظ القرآن ، وعني بالتحصيل في المدرسة النظامية فقرأ فيها العلوم العربية والأدبية على جماعة ، وغلب عليه الشعر ، وكان حسن الخط والضبط ، وله ديوان شعر لطيف . بلغتنا وفاته في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

ومن شعره قوله :

لـكَ منزلٌ في القلب ليس يحلُّهُ	إلا هـواكَ وعـن سـواك أُجِلُّهُ
يـا من إذا جُلِيَتْ محاسنُ وجهـه	علمَ العـذولُ بـأن ظلماً عـذلـه
الـوجـهُ بـدرُ دجىً عِـذارُكَ ليلُهُ	والقـدُّ غصنُ نقاً وشَعـرُكَ ظله
هذي جفونك أعربتْ عن سحرها	وعـذارُ خـدِّكَ كـاد ينطقُ نَمْلُهُ
عـارٌ لمثـلي أن يُـرَى متسليـاً	وجمـالُ وجهك ليس يـوجدُ مثله
هل في الورى حُسْنٌ أهيم بحبـه	هيهات أضحى الحسنُ عندك كلُّه

1219 ـ ترجمة أبي الدر الرومي في ابن خلكان 6 : 122 (وهو ينقل عن ابن النجار) وتكملة المنذري رقم : 2041 وتاريخ ابن الدبيثي جـ 2 الورقة : 36 (من مخطوطة كيمبردج) والمختصر المحتاج إليه 2 : 201 (تحت عبد الرحمن) رقم : 855 وسير الذهبي 22 : 308 والنجوم الزاهرة 5 : 283 ومرآة الجنان 4 : 49 وقلائد الجمان : 9 الورقة 349 والبدر السافر الورقة : 221 والوافي (خ) والشذرات 5 : 105 .

وله من قصيدة(1) :

جسـدي لبعـدك يـا مثيـرَ بـلابلي دَنِفٌ بحبّـك مـا أبـلَّ بَلَى بَـلِي
يـا من إذا مـا لام فيـه لـوائـمي أوضحتُ عـذري بـالعـذارِ السـائـل
أأجيـز قتلي في « الوجيـز » لقـاتلي أم حلَّ في «التهذيب» أم في «الشامل»
أم في « المهذَّب » أن يعذِّب عاشقٌ ذو مـقلةٍ عـبـرى ودمـعٍ هـامـل

ـ 1220 ـ

يـاقوت بن عبـد الله الرومي الأصـل ، نزيـل الموصـل ، الكـاتب الأديب النحوي : أخذ النحو والأدب عن ابن الدهان أبي محمد سعيد بن المبارك ولازمه ، وكان واحد عصره في جَوْدةِ الخطِّ واتقانه على طريقة ابن البواب ، فقصده الناس من البلاد ، وكتب عليه خلق لا يحصون كثرة . اجتمعت به في الموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة فرأيته على جانب عظيم من الأدب والفضل والنباهة والوقار وقد أسن وبلغ من الكبر الغاية ، ورأيت كتباً كثيرة بخطه يتداولها الناس ويتغالون بأثمانها ، بينها عدَّة نسخ من « الصحاح » للجوهري «و «المقامات الحريرية» وتوفي في السنة التي عدتُ فيها من خوارزم الى الموصل سنة ثماني عشرة وستمائة عن سن عالية .

ـ 1221 ـ

يحيى بن أحمد ، أبو زكريا الفارابي : أحد الأئمة المتَّبَعين في اللغة ، تخرج بـه جماعـة من أهل فـاراب وما وراء النهـر . روى الحديث عن أبي عبـد الرحمن عبـد الله بن عبيد الله بن شـريح البخـاري وعن الحسن بن منصور . وصنف كتـاب المصادر في اللغة ، مات سنة [. . .] .

1220 ـ ترجمة ياقوت الكاتب الرومي في ابن خلكان 6 : 119 والنجوم الزاهرة 5 : 283 .
1221 ـ ترجمة أبي زكريا الفارابي في بغية الوعاة 2 : 331 (عن ياقوت) .

(1) ابن خلكان 6 . 124 وسير الذهبي : 309 .

ـ 1222 ـ

يحيى بن أحمد ، أبو بكر المعروف بابن الخياط الأندلسي : كان أديباً شاعراً متقناً للحساب والهندسة بارعاً في علم النجوم . أخذ عن أبي القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي ، وخدم بصناعة أحكام النجوم سليمان بن الحكم بن الناصر لدين اللّه أمير المؤمنين وغيره من الأمراء ، وكانت له معرفة بصناعة الطب وحسن المعالجة ، حَسَنَ السيرة والمذهب . توفي بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

ومن شعره[1] :

لم يخلُ من نُوَبِ الزمانِ أديبُ ... كلا فشأنُ النائباتِ عجيبُ

وغضارةُ الأيام تأبَى أنْ يُرَى ... فيها لأبناءِ الذكاءِ نصيب

وكذاك مَنْ صَحِبَ الليالي طالباً ... جَدّاً وفهماً فاته المطلوب

وقال في بخيل :

لا تكونَنّ مبرماً وعسوفا ... سلْه أدماً وخلِّ عنك الرغيفا

أكرمَ الخبزَ بالصيانةِ حتى ... جعل الكعكَ للبناتِ شنوفا

ـ 1223 ـ

يحيى بن حبش شهاب الدين أبو الفتوح السهروردي : كان فقيهاً شافعيَّ المذهب أصولياً أديباً شاعراً حكيماً متفنناً نظاراً لم يناظره مناظر إلا خصمه وأفحمه ، قرأ

1222 ـ هذه الترجمة منقولة عن طبقات صاعد: 86 ولم أجد ليحيى هذا ذكراً فيما بين أيدينا من مؤلفات أندلسية أخرى .

1223 ـ ترجمة الشهاب السهروردي في ابن خلكان 6: 268 وابن أبي أصيبعة 2: 167 وعبر الذهبي 4: 290 وسير الذهبي 21: 207 ومرآة الجنان 3: 434 والنجوم الزاهرة 6: 14 ولسان الميزان 3: 156 والشذرات 4: 290 .

(1) هذه الأبيات لابن الحنّاط كما في الذخيرة 1/1 : 448 والذيل والتكملة 6: 222 (وليست لابن الخياط المذكور هنا) .

بالمراغة على الشيخ الإمام مجد الدين الجيلي الفقيه الأصولي المتكلم ولازمه مدة ، ثم تنقل في البلاد على قَدَم التجرد ولقي بماردين الشيخ فخر الدين الماrdيني وصحبه وكان يثني عليه كثيراً ويقول : لم أر في زماني أحداً مثله ، ولكني أخشى عليه من شدة حدته وقلة تحفظه . ثم رحل أبو الفتوح إلى حلب فدخلها في زمن الظاهر غازي بن أيوب سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، ونزل في المدرسة الحلاوية ، وحضر درس شيخها الشريف افتخار الدين ، وبحث مع الفقهاء من تلاميذه وغيرهم وناظرهم في عدة مسائل فلم يجارِهِ أحدٌ منهم وظهر عليهم ، وظهر فضله للشيخ افتخار الدين فقرَّبَ مجلسه وأدناه وعرف مكانه في الناس ، ومن ذلك الحين تألَّبَ عليه الفقهاء وكثر تشنيعهم عليه ، فاستحضره الملك الظاهر وعقد له مجلساً من الفقهاء والمتكلمين فباحثوه وناظروه فظهر عليهم بحججه وبراهينه وأدلّته، وظهر فضله للملك الظاهر فقرَّبه وأقبل عليه وتخصص به ، فازداد تغيّظ المناظرين عليه ورموه بالإلحاد والزندقة ، وكتبوا بذلك إلى الملك الناصر صلاح الدين وحذَّروه من فساد عقيدة ابنه الظاهر بصحبته للشهاب السهروردي وفساد عقائد الناس اذا أبقي عليه ، فكتب صلاح الدين الى ابنه الظاهر يأمره بقتله وشدَّد عليه بذلك وأكد ، وأفتى فقهاء حلب بقتله ، فبلغ ذلك الشهابَ ، فطلب من الظاهر أن يُحْبَسَ في مكانٍ ويمنعَ من الأكل والشرب إلى أن يموت ، ففعل به ذلك ، وقيل بل أمر الظاهر بخنقه في السجن فخنق سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقد قارب الأربعين . ويروى أنَّ الظاهر ندم على ما فعل بعد مدة ونقم على من أفتوا بقتله ، فقبض عليهم واعتقلهم ونكبهم ، وصادر جماعةً منهم بأموال عظيمة .

ومن تصانيفه : التلويحات في الحكمة. والتنقيحات في أصول الفقه . وحكمة الاشراق . والغربة الغربية في الحكمة . وهياكل النور في الحكمة أيضاً . والألواح العمادية . والمعارج . واللمحة . والمطارحات . والمقاومات ، وغير ذلك[1].

وله شعر كثير ، أشهره وأجوده قصيدته الحائية وهي[2]:

أبداً تحنُّ إليكم الأرواحُ ووصالكم ريحانُها والراحُ

(1) من كتبه المطبوعة حكمة الاشراق ، وهياكل النور .

(2) أوردها ابن خلكان .

وقلوبُ أهــلِ ودادكم تشتــاقـكم وإلى لــذيــذِ لقــائـكم تــرتــاح
وارحمتــا لـلعــاشقـين تـكلَّفــوا سَتْــرَ المحبــة والـهــوى فَضَّــاح
بـالسرِّ ان بـاحـوا تُبـاحُ دمـاؤهـم وكــذا دمــاءُ الـبــائحـين تـبــاح
وإذا همُ كتـمــوا تحـدَّثَ عـنهـمُ عنـد الـوشـاة المـدمــعُ السحّـاح
وبــدتْ شـواهــدُ للسَّقـام عليهمُ فيهــا لمشكــل أمــرهم إيضــاح
خَفَضَ الجنـاحَ لكم وليس عليكمُ للصبِّ في خَفْضِ الجنـاح جُنـاح
فــإلى لقــاكم نفسُــهُ مشتــاقــةٌ والـى رضــاكم طَـرْفُـهُ طـمّـاح
عودوا بنور الوصلِ في غَسَقِ الجفا فــالهجرُ ليــلٌ والـوصــال صبـاح
صــافــاهمُ فَصَفَـوْا لــه فقلوبهم في نــورهـا المشكــاةُ والمصبـاح
فتمتعــوا والـوقتُ طــاب بقـربهـم راق الــشــرابُ ورقَّـتِ الأقــداح
يا صاحِ ليس على المحبِّ ملامةٌ إن لاح في أفق الـوصـالِ صبـاح
لا ذنبَ للعشـاقِ ان غلب الهـوى كتمــانَهم فَنَمَى الغرامُ فبــاحــوا
سمحـوا بـأنفسهم ومـا بخلوا بهـا لـمــا دَرَوْا أنَّ الـســمــاح ربـاح
ودعــاهمُ داعي الحقــائـقِ دعــوةً فَغَــدَوْا بهـا مستـأنسينَ وراحــوا
ركبـوا على سَنَنِ الـوفـا ودموعهمْ بـحــرٌ وحــادي شــوقهـم مــلاح
واللّه مـا طلبـوا الــوقـوفَ ببــابـه حـتى دُعُــوا وأتــاهــم المـفـتـاح
لا يــطربـون لغيــرِ ذكــرِ حبيبهم أبــداً فـكــلُّ زمــانـهــم أفــراح
حضـروا فغابـوا عن شهودِ ذواتهم وتـهـتـكــوا لمــا رأوه وصــاحــوا
أفنــاهمُ عنهمْ وقــد كُشِفَتْ لـهم حُجُبُ الـبقــا فـتــلاشتِ الأرواح
فتشبهــوا إن لم تكــونــوا مثلهـم ان الـتـشـبّــهَ بــالـكــرام فــلاح
قمْ يـا نـديمُ إلى المـدام وهـاتهـا فـبحــانـهــا قــد دارتِ الأقــداح
من كــرم إكــرامٍ بــدنٍّ ديــانــةٍ لا خمــرةٌ قــد داسهــا الـفــلاح

وقال :

أقــول لجــارتي والــدمــعُ جــارٍ ولي عــزمُ الـرحيــلِ عن الـديــارِ

ذريـنـي أن أسـيـرَ ولا تـنـوحـي فــإن الشهبَ أشـرفهـا السـواري
وانـي في الـظلام رأيـتُ ضـوءاً كـأن الـليــلَ بُـدّل بـالـنـهـار
إلى كم أجعـلُ الحيّـاتِ صحبي إلى كم أجعـلُ التنّيـنَ جـاري
وأرضـى بـالاقـامـةِ في فـلاةٍ وفي ظلم الـعنـاصـر أيـن داري
ويـبـدو لـي مـن الـزوراءِ بـرقٌ يـذكّـرني بهـا قُـرْبَ الـمـزار
إذا أبـصـرتُ ذاك الـنـورَ أفـنـى فمـا أدري يمـيـني من يسـاري

ومن كلامه : اعلم أنك ستعارَض بأعمالك وأقوالك وأفكارك ، وسيظهر عليك من كل حركة فعلية أو قولية أو فكرية صور جانية ، فإن كانت تلك الحركة عقلية صارت تلك الصورة مادةً لملَكٍ تلتذّ بمنادمته في دنياك وتهتدي بنوره في أخراك ، وإن كانت تلك الحركة شهوية أو غضبية صارت تلك الصورة مادةً لشيطان يؤذيك في حال حياتك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد مماتك .

ـ 1224 ـ

يحيى بن خالد بن برمك ، أبو الفضل البرمكي الوزير السَّرِيُّ الجواد : كان سيد بني برمك وأفضلهم جوداً وحلماً ورأياً ، وكان من أكمل أهل زمانه أدباً وفصاحة وبلاغة ، وأخباره في الكرم وشرف الخلال مشهورة ، وإنما دخل في شرط كتابنا من جهة بلاغته وتقدمه على أكثر أهل عصره في الانشاء والكتابة وما صدر عنه من الحكم والأقوال التي تداولها الرواة وملئت بها الدفاتر ، فأنا أوردُ منها جملة صالحة[1] . وأما أخباره فما يتّسع لها كتابنا وليست من شرطه .

1224 ـ أخبار يحيى البرمكي في الكتب التاريخية كالطبري وابن الأثير ومروج الذهب وكتب الأدب كالأغاني والعقد و . . . الخ وانظر تاريخ خليفة: 465 والمعارف: 381 وتاريخ بغداد 14 : 128 ومعجم المرزباني: 488 وابن خلكان 6 : 219 والبداية والنهاية 10 : 204 ومرآة الجنان 1 : 424 وعبر الذهبي 1 : 306 وسير الذهبي 9 : 89 وصفحات متفرقة من الوزراء والكتاب للجهشياري وشرح البسامة: 222 والشذرات 1 : 288 .

(1) لقد فعل المؤلف حقاً ؛ ومعرض هذه الحكم الجهشياري : 200 ـ 201 والبصائر والذخائر ونثر الدر في فصل خاص .

فمما روي عنه انه قال[1]: ما رأيت رجلاً إلا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحاً عَظُمَ في عيني وصدري وإن قَصَّر سقط من عيني .

وحدث محمد بن صالح الواقدي قال : دخلت على يحيى بن خالد البرمكي فقلت انّ هاهنا قوماً جاءوا يشكرون لك معروفاً ، فقال : يا محمد هؤلاء جاءوا يشكرون معروفنا فكيف لنا شكر شكرهم .

وقال : مسألة الملوك عن حالها من سجية النوكى ، فإذا أردت أن تقول كيف أصبح الأمير فقل : صَبَّحَ اللّه الأميرَ بالنعمة والكرامة ، وإذا كان عليلاً فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزلَ اللّه على الأمير الشفاء والرحمة ، فان الملوك لا تسأل ولا تُشَمَّت ولا تكيَّف ، وأنشد :

إن الملوكَ لا يخاطبونا   ولا إذا ملوا يعاتبونا
وفي المقالِ لا ينازعونا   وفي العطاسِ لا يشمتونا
وفي الخطابِ لا يكيفونا   يُثْنَى عليهم ويبجلونا
وافهم وصاتي لا تكنْ مجنونا

وقيل له : أي الأشياءِ أقلّ ؟ قال قناعة ذي الهمة البعيدة بالعيش الدون ، وصديق كثير الآفات قليل الامتاع ، وسكون النفس إلى المدح .

وقيل له : ما الكرم ؟ فقال : ملك في زي مسكين ، قيل له : فما اللؤم ؟ قال : مسكين في بطش عفريت ، قيل فما الجود ؟ قال : عفو بعد قدرة .

وقال : من ولي ولاية فتاهَ فيها فعذره دونها .

وقال : إذا فتحت بينك وبين أحدٍ باباً من المعروف فاحذر أن تغلقه ولو بالكلمة الجميلة .

وقال : إذا أردتَ أن تنظر مروءةَ المرءِ فانظر إلى مائدته فان كانت حسنةً فاحكم له بالشرف ، وان رأيت تقصيراً فما وراءها خير .

وقال : أحسن جبلّة الولاةِ إصابةُ السياسة ، ورأس إصابةِ السياسةِ العملُ لطاعة اللّه ، وفتح بابين للرعية أحدهما رأفة ورحمة وبذل وتحنن ، والآخر غلظة ومباعدة

(1) البصائر 5 : 207 (رقم: 729) .

وإمساك ومنع .

وقال : العذر الصادق مع النية الحسنة يقومان مقام النجح .

وقال[1] : ما سقط غبار موكبي على أحد الا وجب عليَّ حقه .

وقال الفضل له : يا أبتِ ما لنا نسدي إلى الناس المعروفَ فلا يتبيّنُ فيه كتبيّنه ببرِّ غيرنا ؟ قال : آمال الناس فينا أعظمُ من آمالهم في غيرنا ، وإنما يسر الانسان ما بلّغه أمله .

وقال[2] : أنا مخير في الاحسان إلى من أُحسن إليه ومرتهن بالاحسان إلى من أحسنتُ إليه ، لأني إن وصلته فقد أتممته ، وان قطعته فقد أهدرته .

وقال : الخطّ صورة روحها البيان ، ويدها السرعة ، وقدمها التسوية ، وجوارحها معرفة الفصول .

وركب يوماً مع الرشيد فرأى الرشيد في طريقه أحمالاً فسأل عنها فقيل له : هذه هدايا خراسان بعث بها علي بن عيسى بن ماهان ، وكان ابن ماهان وليها بعد الفضل بن يحيى ، فقال الرشيد ليحيى : أين كانت هذه الأحمال في ولاية ابنك ؟ فقال يحيى : كانت في بيوت أصحابها ، فأفحم الرشيد وسكت .

ولما كان الفضل بن يحيى[3] والياً على خراسان كتب صاحب البريد إلى الرشيد كتاباً يذكر فيه أن الفضل تشاغل بالصيد واللذات عن النظر في أمور الرعية ، فلما قرأه الرشيد رمى به ليحيى وقال له : يا أبتِ اقرأ هذا الكتاب واكتب إلى الفضلِ كتاباً يردعه عن مثل هذا ، فمد يحيى يده إلى دواة الرشيد وكتب إلى ابنه على ظهر الكتاب الذي ورد من صاحب البريد : حفظك اللّه يا بني وأمتع بك ، قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية ما أنكره ، فعاوِدْ ما هو أزينُ بك ، فانه من عاد إلى ما يزينه لم يعرفه أهل زمانه إلا به والسلام ، وكتب تحته هذه الأبيات :

---

(1) الجهشياري : 202 والبصائر 8 : 52 (رقم : 175) .

(2) الجهشياري : 202 .

(3) القصة والشعر عند ابن خلكان 4 : 28 .

انصبْ نهاراً في طلابِ العلا | واصبرْ على فقدِ لقاءِ الحبيبْ
حتى إذا الليلُ بدا مقبلاً | وغاب فيه عنكَ وجهُ الرقيبْ
فبادرِ الليلَ بما تشتهي | فانما الليلُ نهارُ الأريبْ
كم من فتىً تحسبه ناسكاً | يستقبلُ الليلَ بأمرٍ عجيبْ
ألقى عليه الليلُ أستارَهُ | فبات في لهوٍ وعيشٍ خصيبْ
ولذةُ الأحمقِ مكشوفةٌ | يسعى بها كلُّ عدوٍّ مريبْ

وكان يقول لولده : اكتبوا أحسن ما تسمعون ، واحفظوا أحسنَ ما تكتبون ، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون .

وقال : أنفقْ من الدنيا وهي مقبلة فان الانفاقَ لا ينقصُ منها شيئاً، وأنفق منها وهي مدبرة فان الامساك لا يبقي منها شيئاً .

وقال[1] : الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا في من قبلنا أسوة ، ونحن لمن بعدنا عبرة .

قال القاضي يحيى بن أكثم سمعت المأمون يقول : لم يكن كيحيى بن خالد وكولده أحد في البلاغة والكفاية والجود والشجاعة . وكان يحيى يُجري على سفيان الثوري رضي الله عنه ألف درهم في كل شهر ، فكان إذا صلى سفيان يقول في سجوده : اللهم ان يحيى كفاني أمرَ دنياي فاكفه أمر آخرته ، فلما مات يحيى رؤي في المنام فقيل له ، ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي بدعاء سفيان .

مات يحيى في سجن الرشيد في الرافقة في أوائل المحرم سنة تسعين ومائة .

ـ 1225 ـ

يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي ،

1225 ـ ترجمة الفراء في مراتب النحويين : 86 وطبقات الزبيدي : 131 وأخبار النحويين البصريين : 51 والفهرست : 73 وتاريخ بغداد 14 : 146 وتاريخ أبي المحاسن : 187 والمعارف : 545 وتهذيب =

(1) الجهشياري : 203 والبصائر 5 : 153 .

مولى بني أسد المعروف بالفراء أبو زكريا : أخذ عن أبي الحسن الكسائي ، وروى عن قيس بن الربيع ومندل بن علي، وأخذ عنه سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم السمري(1) وغيرهما . كان هو والأحمر أشهرَ أصحابِ الكسائي ، وكانا أعلمَ الكوفيين بالنحو من بعده . وأخذ أيضاً عن يونس بن حبيب البصري فاستكثر منه ، والبصريون ينكرون ذلك حكى محمد بن الجهم قال ، حدثنا الفراء ، قال أنشدني يونس النحوي :

ربَّ حلمٍ أضــاعــه عَــدَمُ المــا ... لِ وجهــلٍ غـطَّى عليــه النعيمُ

وعن الفراء أيضاً قال يونس : الآلُ من غدوةٍ إلى ارتفاع النهار ، ثم هو سراب سائر النهار ، وإذا زالت الشمس فهو فيء ، وفي غدوةً ظلّ ، وأنشد لأبي ذؤيب(2) :

لعمــري لأنتَ البيتُ أُكـرمُ أهلَهُ ... وأُقعـدُ في أفيـائِـهِ بـالأصــائـلِ

وله روايات كثيرة عن يونس لا نطيل بذكرها .

وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب يقول(3) : لولا الفراءُ ما كانت اللغة لأنه حصّلها(4) وضبطها ، ولولاه لسقطت العربية لأنها كانت تُتَنَازَع ويدَّعيها كلُّ من أراد ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهَب .

وكان الفراء فقيهاً عالماً بالخلاف وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها عارفاً بالطب والنجوم متكلماً يميل إلى الاعتزال ، وكان يتفلسف في تصانيفه ويستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة .

وحكى أبو العباس ثعلب عن ابن نجدة قال(5): لما تصدى أبو زكريا يحيى بن زياد

ة الأزهري 1 : 18 وفهرسة ابن خير: 311 ، 312 ، 398 ونور القبس: 301 ونزهة الألباء: 65 والأنساب (دمج) 9: 247 (واللباب: الفراء) وانباه الرواة 4: 1 ـ 17 وابن خلكان 6: 176 وتذكرة الحفاظ: 372 وسير الذهبي 10: 118 وعبر الذهبي 1: 354 ومرآة الجنان 2: 38 والبداية والنهاية 10: 261 وطبقات ابن الجزري 2: 371 وتهذيب التهذيب 11: 212 وبغية الوعاة 2: 333 والبلغة: 280 وروضات الجنات 4: 235 واشارة التعيين: 379 (واكثر ما أورده ياقوت موجود في نزهة الألباء) ولأحمد مكي الأنصاري دراسة عنه (القاهرة: 1964) .

(1) م : النمري .
(2) شرح ديوان الهذليين 1 : 142 .
(3) إنباه الرواة 4 : 3 .
(4) انباه : خلصها ؛ الزبيدي : حصنها .
(5) انباه الرواة : 12 .

الفراء للاتصال بالمأمون كان يتردّد إلى الباب ، فلما كان ذاتَ يوم بالباب جاء ثمامة بن الأشرس المتكلم المشهور ، قال : فرأيتُ صورةَ أديب وأبهةَ أدب ، فجلست إليه وفاتشته عن اللغة فوجدته بحراً ، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده ، وعن الفقه فوجدته فقيهاً عارفاً باختلاف القوم ، وفي النجوم ماهراً ، وبالطب خبيراً ، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقاً ، فقلت له : من تكونُ وما أظنك إلا الفراء ، فقال : أنا هو ، قال : فدخلت فأعلمتُ أمير المؤمنين بمكانه ، فاستحضره وكان سبب اتصاله به .

وقال أبو بريدة الوضاحي[1] : أمر أمير المؤمنين المأمونُ الفراءَ أن يؤلف ما يجمعُ به أصولَ النحو وما سمع من العرب ، فأمر أن تفردَ له حجرةٌ من حجر الدار ووكَلَ بها جواري وخدماً للقيام بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه إلى شيء ، حتى إنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصير له الوراقين وألزمه الأمناء والمنفقين ، فكان الوراقون يكتبون حتى صنف « كتاب الحدود » وأمر المأمون بكتبه في الخزائن ، وبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يملي « كتاب المعاني » وكان وراقيه سلمة بن عاصم وأبو نصر ابن الجهم . قال أبو بريدة: فأردنا أن نعدّ الناس الذين اجتمعوا لإملاء « كتاب المعاني » فلم نضبط عددهم ، ولما فرغ من إملائه خَزَنَهُ الوراقون عن الناس ليتكسبوا به وقالوا : لا نخرجه لأحدٍ إلا لمن أراد أن ننسخه له على أن يكون عن كل خمسة أوراق درهم ، فشكا الناسُ إلى الفراء ، فدعا الوراقين وكلمهم في ذلك وقال : قاربوا الناس تنفعوا وتنتفعوا ، فأبوا عليه ، فقال : سأريكم ، وقال للناس : إني أريد ان أملي كتاب معانٍ أتمَّ شرحاً وأبسطَ قولاً من الذي أمليت قبلاً وجلس يملي ، فأملى في الحمد مائة ورقة ، فجاء الوراقون إليه وقالوا : نحن نبلّغُ الناسَ ما يحبون ، فنسخوا كلَّ عشرة أوراق بدرهم .

قال أبو بكر ابن الأنباري : لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس إذ انتهت العلومُ إليهما .

وكان يقال الفراء أمير المؤمنين في النحو .

توفي أبو زكريا الفراء في طريق مكة سنة سبع ومائتين وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة .

---

(1) إنباه الرواة 4 : 10 ـ 11 وفيه : أبو بديل الوضاحي .

ومن تصانيفه: كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف. معاني القرآن، أربعة أجزاء ألفه لعمر بن بكير[1]. البهيّ، ألفه للأمير عبد الله بن طاهر. كتاب المصادر في القرآن. كتاب اللغات. كتاب الوقف والابتداء. كتاب الجمع والتثنية في القرآن. آلة الكتاب. الفاخر. كتاب النوادر. كتاب فعل وأفعل. كتاب المقصور والممدود[2]. كتاب المذكر والمؤنث. كتاب يافع ويافعة. كتاب ملازم. كتاب الحدود ألفه بأمر المأمون. كتاب مشكل اللغة الكبير. كتاب المشكل الصغير. كتاب الواو، وغير ذلك[3].

ـ 1226 ـ

يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد أبو بكر الأزدي القرطبي، الملقب سابق الدين: شيخ فاضل عارف بالنحو ووجوه القراءات، قرأ على أبي القاسم خلف بن إبراهيم الحصار بقرطبة، وسمع من أبي محمد ابن عتاب، وقدم العراق فقرأ ببغداد على الشيخ المقرىء أبي محمد عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط وسمع عليه كتباً كثيرة، وسمع بها الحديثَ من أبي القاسم ابن الحصين وأبي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وأبي عبد الله البارع وأبي العز ابن كادش وغيرهم، وسمع بمصر من أبي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدني المصري، وبالاسكندرية من أبي الطاهر أحمد بن محمد السلفي الاصبهاني وأبي عبد الله

1226 ـ ترجمة يحيى بن سعدون في ابن خلكان 6: 171 والمغرب 1: 135 وإنباه الرواة 4: 37 والانساب 10: 14 (واللباب 3: 26) وعبر الذهبي 4: 200 وسير الذهبي 20: 546 والتكملة لابن الأبار: 724 وكتاب الروضتين 1: 205 وصلة الصلة: 177 ومعرفة القراء الكبار 2: 429 ومرآة الجنان 3: 380 والبداية والنهاية 12: 270 وطبقات ابن الجزري 2: 372 والنجوم الزاهرة 6: 66 وبغية الوعاة 2: 334 ونفح الطيب 2: 116 والشذرات 4: 225 وإشارة التعيين: 380.

....

(1) صدر في ثلاثة أجزاء بتحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار القاهرة 1955 ـ 1972 وانفرد النجار بتحقيق الجزء الثاني وتولى الثالث محققان آخران.

(2) حققه ماجد الذهبي، بيروت 1983 وله المنقوص والممدود، تحقيق الميمني 1967.

(3) نشر له أيضاً كتاب الأيام والليالي والشهور، القاهرة 1956.

محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي ، وسكن دمشق مدة وأقرأ بها القرآن والنحو ، وانتفع به خلقٌ كثير لحسن خلقه وتواضعه . ثم رحل إلى أصبهان وعاد منها إلى الموصل فسكنها وأخذ عنه شيوخها ، منهم القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع المعروف بابن شداد وغيره ، وكان ثقة صدوقاً ثبتاً ديّناً كثير الخير .

ولد بقرطبة سنة ست وثمانين وأربعمائة وقيل سنة سبع ، ومات بالموصل يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة .

ـ 1227 ـ

يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم ، المعروف بابن الدهان البغدادي الأنصاري ، أبو زكريا بن أبي محمد ، النحوي ابن النحوي ، الأديب الشاعر : ولد بالموصل في أوائل السنة التي مات أبوه في أواخرها سنة تسع وستين وخمسمائة فلما بُشّر به والده قال وصدق في حدسه :

قيل لي جاءك نسلٌ　　ولدٌ شهمٌ وسيمُ
قلت عَزُّوه بفقدي　　ولدُ الشيخِ يتيمُ

ثم توفي والده وله بضعة أشهر .

أخذ أبو زكريا النحوي عن مكي بن ريان وانقطع إليه وتخرج به ، فبرع في النحو واللغة والأدب ، وهو أحد نحاة العصر وأدبائه المشاهير توفي قريباً سنة ست عشرة وستمائة بالموصل ، ودفن عند أبيه بمقبرة المعافى بن عمران بباب الميدان ، اجتمعت به لما كنت بالموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة .

ومن شعره :

إن نَبهْتُ الخمولَ نَبَّهتُ أقوا　　ماً نياماً فسابقوني إليهِ
هو قد دلني على لذةِ العيـ　　ـشِ فما لي أدلُّ غيري عليهِ

1227 ـ ترجمة ابن الدهان البغدادي في بغية الوعاة2 : 334 (وينقل عن تاريخ إربل) .

وله :

وعهدي بالصبا زمناً وقدّي ... حكى ألفَ ابنِ مقلةَ في انتصابِ

وصرتُ الآن منحنياً كأني ... أفتّشُ في الترابِ على شبابي

ـ 1228 ـ

يحيى بن سعيد بن هبة الله بن علي بن زَبَادة الشيباني الواسطي ثم البغدادي : كان كاتباً أديباً شاعراً مشاركاً في الفقه والكلام والرياضي ، أخذ الأدب عن أبي منصور الجواليقي وغيره ، وولي النظر في ديوان البصرة ثم بواسط والحلة ، ثم قلد النظر في المظالم ، ورتّبَ حاجباً بباب المتولي ، ولما قتل الاستادار هبة الله ابن الصاحب[1] ولي الاستادارية مكانه ، ثم عُزل وقُلد ديوان الانشاء والنظر في ديوان المقاطعات ، فبقي على ذلك حتى مات .

وكانت وفاته في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة .

ومن شعره :

إني لتعجبني الفتاةُ إذا رأت ... أنّ المروءةَ في الهوى سلطانُ

لا كالتي وصلتْ وأكبرُ همها ... في جذْرها النقصانُ والرجحانُ

وكذاك شمسُ الأفق بُرْجُ علوِّها ... حَمَلٌ وبرجُ هبوطها الميزانُ

وقال[2] :

إن كنت تسعى للسعادةِ فاستقمْ ... تنلِ المرادَ وتغدُ أولَ من سما

1228 ـ ترجمة يحيى بن سعيد الواسطي في الكامل لابن الأثير 12 : 58 وذيل الروضتين: 14 وتكملة المنذري رقم: 458 وابن خلكان 6 : 244 وابن الفوطي (في معجم الألقاب) رقم: 3197 وعبر الذهبي 4 : 284 وسير الذهبي 21 : 336 والمشتبه: 343 والبداية والنهاية 13 : 17 والشذرات 4 : 381 والتاج (زبد) . .

(1) هو هبة اللّه بن علي بن هبة الله المعروف بابن الصاحب .

(2) وردا عند ابن خلكان : 246 .

ألفُ الكتابةِ وهو بَعْضُ حروفِها لما استقام على الجميعِ تقدَّما

وقال :

لا أقولُ اللَّه يظلمني كيف أشكو غيرَ مُتَّهمِ
نفسي بما أُوتيتُ قد قنعتْ[1] وتمطت في العلا هممي
ولبستُ الصبرَ سابغةً فهي من فَرْقي إلى قدمي

وقال[2] :

باضطراب الزمانِ ترتفع الأنـ ـذالُ فيه حتى يعمَّ البلاءُ
وكذا الماءُ ساكناً فإذا حُرِّ كَ ثارتْ من قعرهِ الأقذاءُ

ـ 1229 ـ

يحيى بن سلامة بن الحسين المعروف بالخطيب الحصكفي : كان فقيهاً نحوياً كاتباً شاعراً نشأ بحصن كيفا ، وقدم بغداد فأخذ بها الأدب عن الخطيب أبي زكريا التبريزي وغيره ، وبرع في النظم والنثر وإنشاء الخطب ، ثم رحل الى ميا فارقين فسكنها وولي بها الخطابة والافتاء . وله ديوان شعر . وديوان رسائل . ولد سنة تسع وخمسين وأربعمائة وتوفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

ومن شعره :

وإنسيَّةٍ زارتْ مع النوم مضجعي فعانقتُ غصنَ البانِ منها إلى الفجرِ
أسائلها أين الوشاحُ وقد سَرَتْ مُعَطَّلةً منه معطَّرةَ النشرِ

1229 ـ ترجمة الحصكفي في الأنساب 4/154 ، 8 : 256 (اللباب 1 : 369، 2 : 286) والخريدة (قسم الشام) 2 : 471 والمنتظم 10 : 183 وكامل ابن الأثير 11 : 239 وإنباه الرواة 4 : 36 ومرآة الزمان: 142 وابن خلكان 6: 205 وسير الذهبي 20 : 320 والبدر السافر: 222 وطبقات السبكي 7 : 330 وطبقات الاسنوي 1 : 438 والبداية والنهاية 2 : 238 والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد: 255 (وجعل وفاته سنة 553) والنجوم الزاهرة 5 : 328 والشذرات 4 : 168 .

(1) وزن هذا الشطر لا يأتلف مع سائر الأشطار .
(2) وردا عند ابن خلكان : 245 .

فقـالت وأومـتْ للسـوارِ نـقلتـه إلى معصمي لما تقلقلَ في خصري

وقال[1] :

وخـليـعٍ بـتُّ أعـذلـه ويـرى عـذلي من العبثِ

قلتُ إنَّ الخمـر مَخْبَثـةٌ قـال حاشـاهـا من الخبث

قلت فـالإرفـاثُ يتبعهـا قال طيبُ العيش في الرفث

قلت ثم القيءُ قـال أجـلْ شَرُفَتْ عن مخرج الحدث

وسـأجفـوهـا فقلتُ متى قال عند الكونِ في الجدث

وقال :

لم يضحـكِ الـوردُ إلا حينَ أعجبـه زهـرُ الربيـع وصوتُ الـطائـرِ الغـردِ

بـدا فـأبـدى لنـا البستـانُ بهجتـه وراحتِ الـراحُ في أثـوابهـا الجـدد

ـ 1230 ـ

يحيى بن صاعد بن يحيى معتمد الملك أبو الفرج ابن التلميذ: كان حكيماً فاضلاً حاذقاً في صناعة الطب أديباً شاعراً ، وكان مقيماً بأصبهان مقرباً عنـد الأمراء والأعيان ، وقصده الشريف ابن الهبارية الأديب الشاعر فأكـرمه وحباه ، وحصل لـه بواسطته من الأمراء والأكابر مالٌ عظيم فمدحه بعدة قصائد[2].

توفي معتمد الملك ابن التلميذ سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

ومن شعره[3] :

1230 ـ ترجمة أبي الفرج ابن التلميذ في ابن أبي أصيبعة 1 : 276 وتاريخ الحكماء: 238 والخريدة (قسم العراق) 3/2: 119 .

(1) وردت في الأنساب واللباب وابن خلكان .

(2) انظر عيون الأنباء : 277 والخريدة : 121 .

(3) عيون الأنباء : 278 .

عَلِقَ الفؤاد على خلوٍّ حبُّها علق الذُّبالةِ في حشا المصباحِ
لا يستطيع الدهرُ فرقةَ بينهم الا لحينِ تفرّقِ الأشباحِ

وقال :

ما هذه الدنيا لطالبها إلا بلاءٌ وهو لا يدري
إن أقبلتْ فسدت أمانتُهُ أو أدبرت شغلتْهُ بالفكر

وقال[1] :

فراقك عندي فراقُ الحياة فلا تجهزنَّ على مُذْنَفِ
علقتُكَ كالنارِ في شمعها فما إنْ تفارقُهُ تنطفي

ـ 1231 ـ

يحيى بن الطيب اليمني النحوي : كان أديباً شاعراً ، له مصنف في النحو مختصر ، وكان لا يطيل في شعره فإذا مدح أو هجا لا يزيد على بيتين .

ومن شعره :

إن اللئيمَ إذا رأى ليناً تزايدَ في جِرَانِهْ
لا تخدعنْ فصلاحُ مَنْ جهلَ الكرامةَ في هوانه

ـ 1232 ـ

يحيى [بن محمد] بن عبد الرحمن بن بقي الأندلسي القرطبي : كان آية في النثر والنظم ، بارعاً في نظم الموشحات مجيداً فيها كلَّ الإجادة ، إلا أنه كان حَرْبَ

1231 ـ بغية الوعاة 2 : 335 (عن ياقوت) .

1232 ـ قلائد العقيان : 279 (4 : 919) والذخيرة 2 : 615 والخريدة (قسم المغرب والأندلس) 2 : 308 وأخبار وتراجم أندلسية : 50 والمطرب : 198 وتكملة ابن الأبار رقم : 2042 والمغرب 2 : 19 وابن خلكان 6 : 202 ومسالك الأبصار 11 : 280 والنفح (انظر فهرسه) وأزهار الرياض 2 : 208 وسير =

(1) عيون الأنباء والخريدة : 121 .

زمانه، حَسَبتْ حُرْفَةُ الأدبِ عليه براعته من رزقه فحكَمتْ بإقلاله وحرمانه، فامتطى غارب الاغتراب، ووقف في البلاد على كل باب، فلم تستقرَّ به النوى حتى اتصل من الأمير يحيى بن علي بن القاسم بسبب، فتفيّا ظلاله وحطَّ في رحابه رحاله.

توفي ابن بقي سنة أربعين وخمسمائة.

ومن شعره قوله في قصيدة[1]:

هو الشعر أجري في ميادينِ سبقه ... وأفرجُ من أبوابه كلَّ مُبْهَمِ
فسلْ أهله عنّي هل امتزتُ منهمُ ... بطبعي وهل غادرتُ من مُتَرَدَّم
سلكتُ أساليبَ البديع فأصبحتْ ... بأقواليَ الركبانُ في البيد ترتمي
وربَّتما غنَّى به كلُّ ساجعٍ ... يردّده في شجوهِ والترنم
وضيَّعني قومي لأني لسانهم ... إذا أفحم الأقوامُ عند التكلم
وطالبني دهري لأنيَ زِنْتُهُ ... وأنيَ فيه غُرَّةٌ فوق أدهم

وله[2]:

ولي همَمٌ ستقذفُ بي بلاداً ... نأتْ إما العراقَ أو الشآما
وألحقُ بالأعاريبِ اعتلاءً ... بهمْ وأجيدُ مدحهمُ اهتماما
لكيما تحملَ الركبانُ شعري ... بوادي الطلح أو وادي الخزامى
وكيما يعلمَ الفصحاءُ أني ... خطيبٌ علَّم السجعَ الحماما
وقد أطلعتهنَّ بكلِّ أرضٍ ... بدوراً لا يفارقن التماما
فلم أعدمْ وإياها حسوداً ... كما لا تعدمُ الحسناءُ ذاما

الذهبي 20 : 193 وله موشحات في دار الطراز وجيش التوشيح، وقد قام عدنان محمد آل طعمه بجمع موشحاته ودراستها (بغداد 1979) كما جمع شعره الصديق الدكتور محمد مجيد السعيد (مجلة المورد 1/1978 ص 125 ـ 152). وزيادة «محمد» في نسبه قد أخلَّ بموقعه في ترتيب التراجم.

(1) القلائد : 922.

(2) القلائد : 926.

وقال[1] :

بـأبي غـزالٌ غـازَلَتْـهُ مـقلتي ... بين العُـذَيْبِ وبين شَـطَّيْ بـارقِ

وسـألتُ منه زيـارةً تشفي الجوى ... فـأجـابني فيهـا بـوعـدٍ صـادق

بتنـا ونحن من الـدجى في لجـةٍ ... ومن النجوم الزهـر تحت سرادق

عـاطيتُـهُ والليـلُ يسحبُ ذيـله ... صهبـاءَ كالمسـكِ الفتيقِ لـنـاشق

وضممتـهُ ضمَّ الكميِّ لسيفـه ... وذؤابتـاهُ حمـائـلٌ في عـاتقي

حتى اذا مـالت بـه سِنَـة الكـرى ... زحـزحتُـهُ عني وكـان معـانقي

أبعـدتـه عن أضلعٍ تشتـاقُـهُ ... كي لا ينـامَ على وسـادٍ خـافق

لمـا رأيتُ الليـل آخـرَ عمـره ... قـد شـاب في لممٍ لـه ومفـارق

ودَّعتُ من أهـوى وقلتُ مشيّعـاً ... أعـززْ عليَّ بـأن أراكَ مفـارقي

ومن موشحاته قوله[2] :

عبث الشـوقُ بقلبي فـاشـتكى ... ألـمَ الـوجـدِ فـلبَّـتْ أدمـعـي

أيـهـا الـنـاسُ فـؤادي شـغـفُ

وهـو من بغي الهـوى لا يُنْصَفُ

كـم أداريـه ودمـعـي يَـكِـفُ

أيهـا الشـادنُ من علَّمكـا ... بسهامِ اللحظِ قَتْلَ السبع

بـدرُ تِـمّ تحـت ليـلٍ أغـطشِ

طـالـعٌ في غصنِ بـانٍ منـتشي

أهـيـفُ الـقـدّ بـخـدٍّ أرقش

---

(1) انظر القلائد : 279 (921) ورايات المبرزين : 48 (مدريد) ورفع الحجب 1 : 59 ومعاهد التنصيص 3 : 80 وابن خلكان 6 : 203 والمسالك : 280 والخريدة 2 : 237 والمطرب : 198 والمغرب 2 : 19 والنفح 3 : 209 ، 4 : 155 ، 237 .

(2) نفح الطيب 4 : 237 .

ساحرُ الطرف وكم قد فتكا بقلوبٍ دُرِّعَتْ بالأضلع

وانثنى يهتزُّ من سكر الصبا

أيّ رئم رمتُهُ فاجتنبا

كقضيبٍ هزَّه ريحُ الصبا

قلت هب لي يا حبيبي وَصْلكا واطّرحْ أسبابْ هجري وَدَعِ

قال خدي زهره مذ فَوَّفا

جَرَّدَ الطرفَ حساماً مرهفا

حذراً منه بأن لا يقطفا

إنَّ من رام جناه هلكا فأزل عنكَ أماني الطمع

ذاب قلبي في هوى ظبي غريرْ

وجهه في الدَّجْنِ صبحٌ مستنيرْ

وفؤادي بين كفيه أسيرْ

لم أجدْ للصبر عنه مسلكا فانتصاري بانسكابِ الأدمع

ـ 1233 ـ

يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني أبو زكريا ابن الخطيب التبريزي ، وربما يقال له الخطيب وهو وهْمٌ : كان أحدَ الأئمة في النحو واللغة والأدب ، حجةً صدوقاً ثبتاً ، رحل إلى أبي العلاء المعري وأخذ عنه وعن عبيد الله بن علي الرقي والحسن بن رجاء بن الدهان اللغوي وابن برهان

1233 ـ ترجمة ابن الخطيب التبريزي في الأنساب 3 : 21 (واللباب 1 : 206) ونزهة الألباء : 254 والمنتظم 9 : 161 وكامل ابن الأثير 10 : 473 وإنباه الرواة 4 : 22 وابن خلكان 6 : 191 والبدر السافر : 230 وابن العبري 2 : 22 والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد : 257 ومرآة الجنان 3 : 172 وسير الذهبي 19 : 269 وعبر الذهبي 4 : 5 والبداية والنهاية 12 : 171 والنجوم الزاهرة 5 : 197 وبغية الوعاة 2 : 238 والشذرات 4 : 5 وإشارة التعيين : 382 .

والمفضل القصباني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من الأئمة . وسمع الحديث وكتبه على خلق ، منهم : القاضي أبو الطيب الطبري وأبو القاسم التنوخي والخطيب البغدادي ، وسمع بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ومن أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد اللّه بن يوسف الدلال الساوي البغدادي وأبي القاسم عبد الله بن علي . وأخذ عنه أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي وأبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصاري وأبو الفضل ابن ناصر وغيرهم ، ودخل مصر في عنفوان شبابه فقرأ عليه بها أبو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي وغيره اللغة ، ثم رجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات .

ويحكى أن سبب رحلته الى أبي العلاء المعري أنه حصلت له نسخةٌ من « كتاب التهذيب في اللغة » تأليف أبي منصور الأزهري [وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن عالم باللغة ، فدل على أبي العلاء][1] فجعل الكتابَ في مخلاةٍ ، وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ، ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً ، فنفذ العرق من ظهره إليها فأثر فيها البلل ، وهذه النسخة في بعض المكاتب الموقوفة ببغداد إذا رآها من لا يعرف خبرها ظنَّ أنها غريقة وليس بها سوى عرق [ابن] الخطيب .

وذكر السمعاني في « الذيل » : سمعت أبا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرىء يقول أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي ما كان بمرضيّ الطريقة ، كان يدمن شربَ الخمر ، ويلبسُ الحريرَ والعمامة المذهبة ، وكان الناس يقرأون عليه تصانيفه وهو سكران ، فذاكرتُ أبا الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت وكأنّه لم ينكر ذلك ، ثم قال : ولكن كان ثقةً في اللغة وما كان يرويه وينقله .

وولي ابن الخطيب تدريسَ الأدبِ بالنظامية وخزانةَ الكتب بها ، وانتهت إليه الرياسةُ في اللغة والأدب ، وسار ذكره في الأقطار ورحل الناس اليه .

توفي فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسمائة ،

(1) ما بين معقفين زيادة من الانباه ، وبسقوطه لا يفهم سبب ذهابه الى المعرة .

وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

وصنف شرح القصائد العشر[1] ملكته بخطه . وتفسير القرآن . وإعراب القرآن . وشرح اللمع لابن جني . والكافي في العروض والقوافي[2] . وثلاثة شروح على الحماسة لأبي تمام[3] . وشرح شعر المتنبي . وشرح المقصورة الدريدية[4] . وشرح سقط الزند[5] . وشرح المفضليات . وتهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت[6] . ومقدمة في النحو . وكتاب مقاتل الفرسان . وشرح السبع الطوال . وغير ذلك[7] .

ومن شعره :

فمن يسأمْ من الأسفارِ يوماً ... فإني قد سئمتُ من المقامِ

أقمنا بالعراق إلى رجالٍ ... لئام ينتمونَ إلى لئامِ

ـ 1234 ـ

يحيى بن علي بن أبي منصور المعروف بابن المنجم النديم : قال المرزباني في « معجم الشعراء » : أبو أحمد ابن المنجم أديب شاعر مطبوع ، أشعر أهل زمانه وأحسنهم أدباً وأكثرهم افتناناً في علوم العرب والعجم ، ونادم المعتضد والمكتفي من بعده ، وهو من أشجار الأدب الناضرة وأنجمه الزاهرة ، ولد سنة إحدى وأربعين ومائتين وتوفي سنة ثلاثمائة .

1234 ـ ترجمة يحيى ابن المنجم في الفهرست : 160 ومعجم الشعراء : 493 وتاريخ بغداد 14 : 230 (عن معجم المرزباني) ونزهة الألباء : 162 وابن خلكان 6 : 198 وسير الذهبي 13 : 405 . وقد وعد المؤلف في رقم : 112) أن يذكر أولية بني المنجم ونسبهم هنا ، ولكن لا يوجد شيء من ذلك .

(1) نشر مرات عديدة .

(2) نشر بتحقيق الحساني حسن عبد الله (بيروت) ومن قبل نشره في مجلة معهد المخطوطات (12/1) .

(3) طبع الشرح الكبير في بون 1868 ثم في بولاق 1296 .

(4) منها طبعة صدرت عن المكتب الاسلامي بدمشق 1961 .

(5) نشر ضمن شروح السقط ومعه شرح البطليوسي وشرح الخوارزمي .

(6) سيرد في ترجمة ابن السكيت .

(7) نشر محمد عبده عزام شرحه لديوان أبي تمام في أربعة مجلدات ، القاهرة 1951 ـ 1965 .

ومن شعره :

رُبَّ يومٍ عاشرتُهُ فتقضَّى   بعد حمدٍ عن آخرٍ مذمومِ
يا لقومي لضعفه ولكيدٍ   مثلِ كيدِ النساء منه عظيم

وقال في الطاووس :

سبحان مَن مِن خلقه الطاووسُ   طيرٌ على أشكالِهِ رئيسُ
كأنّه في نفسه عروسُ   إذ إنه يحلو به التعريس
ديباجةٌ تُنْشَرُ أو سُدوس   في ريشهِ قد رُكِّبتْ فلوس
تشرقُ من داراتها شموس   في الرأسِ منه شَجَرٌ مغروس
كأنّه بنفسجٌ يميس   أو زَهَرٌ في روضةٍ ينوس

ولأبي أحمد شعر كثير وتصانيف منها : الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين . وكتاب الإجماع على مذهب أبي جعفر الطبري . والمدخل إلى مذهب الطبري ونصرة مذهبه . وكتاب الأوقات ، وغير ذلك .

ـ 1235 ـ

يحيى بن القاسم بن مفرج بن ورع بن الخضر بن الحسن بن حامد أبو زكريا الثعلبي التكريتي : إمام من أئمة المسلمين وحبر من أحبارهم ، كامل فاضل فقيه قارىء مفسر نحوي لغوي عروضي شاعر ، تفقه على والده ، وصحب ببغداد أبا النجيب السهروردي وغيره ، وقرأ الأدب على ابن الخشاب ، وبرع في الفقه والأدب ، وسمع من أبي زرعة المقدسي وابن البطي ، ودرس بالنظامية ، مات في رمضان سنة ست عشرة وستمائة وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين وخمسمائة . ومن نظمه في ألِف الأمر :

لألفِ الأمر ضروبٌ تنحصرْ   في الفتح والضمّ وأخرى تنكسرْ

1235 ـ بغية الوعاة 2 : 339 (عن ياقوت وابن النجار) .

فـالفتـحُ فيمـا كـان من ربــاعي نحو أجِبْ يا زيدُ صوتَ الداعي
والضمّ فيمــا ضُمَّ بعـد الثــاني من فعله المـستـقبـل الـزمــان
والكســرُ فيمــا منهـمــا تخـلَّى إن زاد عــن أربــعــةٍ أو قــلاَّ

ـ 1236 ـ

يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد، مولى بني عدي بن عبد مناف، قيل له اليزيدي[1] لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدي مؤدباً لولده فنُسب إليه، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدباً للمأمون: أخذ العربية عن أبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق الحضرمي، وأخذ اللغة والعروض عن الخليل بن أحمد، إلا أنه كان يعتمد في اللغة على أبي عمرو بن العلاء لسعة علمه بها، وكان أبو عمرو يميل إليه ويدنيه لذكائه. وأخذ عن أبي محمد اليزيدي جماعةٌ منهم ابنه محمد وأبو عبيد القاسم بن سلام وإسحاق بن إبراهيم الموصلي وأبو عمرو الدوري القارىء وأبو شعيب السوسي المقرىء وعامر بن عمر الموصلي وأبو خلّاد سليمان بن خلاد وأبو حمدان ابن إسماعيل الطبيب وغيرهم، وخالف في القراءة أبا عمرو في حروف اختارها. وكان صحيح الرواية ثقةً صدوقاً، وكان أحد أكابر القراء، وهو الذي خلف أبا عمرو بن العلاء فيها. وكان في أيام الرشيد[2] مع الكسائي ببغداد يقرئان الناس في مسجد واحد، وكان مع ذلك أديباً شاعراً مجيداً، وله مجموع أدب فيه شيء من شعره. وكان

1236 ـ طبقات ابن المعتز: 273 والورقة لابن الجراح: 27 ومراتب النحويين: 108 وطبقات الزبيدي: 61 وتاريخ بغداد 14: 146 وتاريخ أبي المحاسن: 113 والمعارف: 544 ـ 597 وأخبار النحويين البصريين: 40 وتهذيب الأزهري 1: 17 ومعجم المرزباني: 487 ونور القبس: 80 ـ 87 والفهرست: 56 وإنباه الرواة 4: 25 ـ 33 ونزهة الألباء: 53 وابن خلكان 6: 183 وعبر الذهبي 1: 38 وسير الذهبي 9: 562 ومرآة الجنان 2: 3 وطبقات ابن الجزري 2: 375 والنجوم الزاهرة 2: 173 وبغية الوعاة 2: 340 والشذرات 2: 4 والبلغة: 284.

(1) إنباه الرواة: 26.
(2) إنباه: 27.

يُتهم بالميل إلى الاعتزال ، مات بخراسان سنة اثنتين ومائتين عن أربع وستين سنة .

وصنف كتاب الوقف والابتداء . وكتاب النوادر في اللغة ، على مثال نوادر الأصمعي الذي عمله لجعفر بن يحيى . والمختصر في النحو ، ألفه لبعض ولد المأمون . وكتاب النقط والشكل . وكتاب المقصور والممدود ، وغير ذلك .

ومن شعره قوله في الكسائي وأصحابه[1] :

كنّا نقيسُ النحوَ فيما مضى ... على لسانِ العربِ الأُوّلِ
فجاء أقوامٌ يقيسونه ... على لُغَى أشياخِ قُطْرُبُّلِ
فكلّهم يعملُ في نقضِ ما ... به يُصابُ الحقّ لا يأتلي
إن الكسائيَّ وأصحابه ... يَرْقَوْنَ في النحوِ إلى أسفلِ

وله[2] :

إذا نكباتُ الدهرِ لم تعظِ الفتى ... وأُفْزِعَ منها لم تَعِظْهُ عواذلُهْ
ومن لم يؤدبه أبوه وأمه ... تؤدّبْهُ روعاتُ الردى وزلازله
فدعْ عنك ما لا تستطيعُ ولا تُطِعْ ... هواك ولا يغلبْ بحقِّك باطله

وله في الأصمعي[3] :

أبِنْ لي دعيَّ بني أصمعٍ ... متى كنت في الأُسرةِ الفاضلهْ
ومن أنت هل أنت إلا امرؤ ... إذا صحَّ أصلُكَ من باهلهْ

ـ 1237 ـ

يحيى بن محمد الشريف أبو المعمر ابن طباطبا العلوي : كان نحوياً أديباً

1237 ـ ترجمة ابن طباطبا في المنتظم 9 : 25 والنجوم الزاهرة 5 : 123 ولسان الميزان 6 : 276 وبغية الوعاة 2 : 342 (عن ياقوت) وفي كنيته أبو محمد وأبو معمر .

(1) نور القبس : 287 وشعر اليزيديين : 68 .
(2) تاريخ الخطيب : 148 وشعر اليزيديين : 66 .
(3) قارن بطبقات ابن المعتز : 274 وابن خلكان : 188 وشعر اليزيديين : 74 .

فاضلاً يتكلم مع ابن برهان في هذا العلم ، أخذ عن علي بن عيسى الربعي وأبي القاسم الثمانيني ، وعنه أبو السعادات هبة الله بن الشجري ، وكان يفتخر به .

مات في رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

ومن شعره :

لي صاحبٌ لا غاب عنّي شخصه ... أبداً وظلتُ ممتّعاً بودادِهِ
فطنٌ بما يُوحَى إليه كأنما ... قد نِيطَ هاجسُ فكرتي بفؤاده

وقال[1] :

حسودٌ مريضُ القلبِ يخفي أنينَهُ ... ويضحي كئيبَ القلبِ عندي حزينَهُ
يلومُ على أن رحتُ في العلم راغباً ... أحصِّلُ من عند الرواةِ فنونه
فأعرفُ أبكارَ الكلامِ وعُونه ... وأحفظُ مما أستفيدُ عيونه
ويزعمُ أن العلم لا يجلبُ الغنى ... ويُحْسِنُ بالجهلِ الذميم ظنونه
فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي ... فقيمةُ كلِّ الناسِ ما يحسنونه

ـ 1238 ـ

يحيى بن محمد بن عبد الله بن العنبري بن عطاء بن صالح بن محمد بن عبد الله بن شعبان ، أبو زكريا العنبري مولى بني حرب السلمي من أهل نيسابور : كان عالماً بالتفسير لغوياً أديباً فاضلاً .

1238 ـ ترجمة العنبري في الأنساب 9 : 74 واللباب (العنبري) وعبر الذهبي 2 : 265 وسير الذهبي 15 : 533 ومرآة الجنان 2 : 337 وطبقات السبكي 3 : 485 وبغية الوعاة 2 : 342 (عن السمعاني وياقوت) والنجوم الزاهرة 3 : 314 والشذرات 2 : 369 وطبقات الداودي 1 : 42 .

(1) وردت هذه الأبيات في الذخيرة 3 . 390 من انشادات صاعد بن الحسن الربعي عن أبي رجاء الضبعي ، وهي في رسالة لابن سيده رداً على رسالة لابن أرقم ، وفيها ينسب ابن سيدة الأبيات إلى أحمد بن المعذل ويجعل الشطر الأول من البيت الأول : « غزال سقيم اللحظ يخفي أنينه » وقد وردت منها ثلاثة أبيات في محاضرات الراغب 1 : 32 منسوبة لابن طباطبا ومرّت في الترجمة رقم : 209 .

قال القاضي عبد الحميد بن عبد الرحمن النيسابوري : ذهبت الفوائد من مجلسنا بعد أبي زكريا ، وذلك أن أبا زكريا اعتزل النّاسَ وقعد عن حضور المحافل بضع عشرة سنة .

سمع أبا الحسن الحرسي وأحمد بن سلمة وغيرهما ، وروى عنه أبو بكر ابن عبدوس المفسر وأبو علي الحسين بن علي الحافظ والمشايخ من طبقته .

مات في شوال سنة أربع وأربعين وثلاثمائة عن ست وسبعين سنة .

ـ 1239 ـ

يحيى بن محمد أبو محمد الأرزني : إمام في العربية مليح الخط سريع الكتابة ، كان يخرج في وقت العصر إلى سوق الكتب ببغداد فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب « الفصيح » لثعلب ويبيعه بنصف دينار ، ويشتري نبيذاً ولحماً وفاكهة ، ولا يبيتُ حتى ينفقَ ما معه منه .

وله تأليف في النحو مختصر .

مات سنة خمس عشرة وأربعمائة .

ومن شعره :

إن من أحوجَكَ الدهرُ إليهْ　　　وتعلقتَ به هُنْتَ عَلَيهْ
ليس يصفو ودُّ من واخيتَهُ　　　إن تعرضتَ لشيءٍ في يديهْ

1239 ـ ترجمة الأرزني في تاريخ بغداد 14 : 239 وتتمة اليتيمة 2 : 102 ومعجم البلدان (أرزن) ونزهة الألباء : 232 وإنباه الرواة 4 : 34 وبغية الوعاة 2 : 343 (عن ياقوت والثعالبي) والأرزني نسبة الى ارزن وهي بلد في طرف ديار بكر قريباً من خلاط ؛ وقد أخذ الأرزني العلم عن السيرافي أبي سعيد وتصدر في مجلس ابنه يوسف ، وأقرأ النحو وأفاد الطلبة ؛ وأورد له القفطي شعراً وصفه بأنه « حسن » .

- 1240 -

يحيى بن معطي بن عبد النور زين الدين المغربي الزواوي : فاضل معاصر إمام في العربية أديب شاعر ، مولده بالمغرب سنة أربع وستين وخمسمائة ، وقدم دمشق فأقام بها زماناً طويلاً ، ثم رحل إلى مصر فتوطن بها وتصدر بأمر الملك الكامل لاقراء النحو والأدب بالجامع العتيق ، وهو مقيم بالقاهرة لهذا العهد .

ومن تصانيفه : الفصول الخمسون في النحو . وألفية في النحو أيضاً . وحواشٍ على أصول ابن السراج . ونظم الصحاح للجوهري لم يكمله . ونظم الجمهرة لابن دريد . والمثلث في اللغة . وقصيدة في العروض . وقصيدة في القراءات السبع . وديوان شعر . وديوان خطب ، وغير ذلك .

ومن شعره في مشاركٍ في اللقب :

قالوا تلقبَ زينَ الدين فهو له ... نَعْتٌ جميل به أضحى اسمه حسنا

فقلت لا تغبطوه إنّ ذا لقبٌ ... وَقْفٌ على كل نحسٍ والدليلُ أنا

وله :

وإذا طلبتَ العلم فاعلم أنه ... عبءٌ لتنظر أيَّ عبءٍ تحملُ

وإذا علمتَ بأنه متفاضلٌ ... فاشغل فؤادك بالذي هو أفضلُ

1240 - ترجمة يحيى بن معطي في تكملة المنذري رقم: 2357 وذيل الروضتين : 160 وابن خلكان 6 : 197 وعبر الذهبي 5 : 112 وسير الذهبي 22 : 324 وإنباه الرواة 4 : 38 ومرآة الجنان 4 : 66 والبداية والنهاية 13 : 129 وقلائد الجمان لابن الشعار 10 الورقة: 87 والجواهر المضية 2 : 214 والنجوم الزاهرة 6 : 277 وبغيةَ الوعاة 2 : 344 وحسن المحاضرة 1 : 255 وتاج التراجم: 83 والشذرات 5 : 125 .

وكانت وفاة الزواوي بمصر سنة 628 وهو صاحب الألفية التي يشير إليها ابن مالك في ألفيته بقوله : « فائقة ألفية ابن معطي » ، وكتابه الفصول قد نشره الأستاذ محمود الطناحي .

ـ 1241 ـ

يحيى بن نزار بن سعيد أبو الفضل المنبجي : مولده بمنبج في المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة ؛ قدم دمشق واتصل بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ومدحه بقصائد أجاد فيها ، ثم رحل إلى بغداد فتوطنها وأقام بها إلى أن توفي في ليلة الجمعة سادس ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة . وكان سبب موته أنه وجد في أذنه ثقلاً فاستدعى طبيباً من الطُّرقية فامتصَّ أذنه ليخرجَ ما فيها من أذى فخرج شيء من مخه فمات لوقته .

ومن شعره[1] :

لـو صـدَّ عني دلالاً أو معـاتبـةً ... لكنتُ أرجـو تـلافيـه وأعتـذرُ

لكنْ مـلالاً فمـا أرجـو تعـطُّفَـهُ ... جَبْرُ الزجـاجِ عسيرٌ حين ينكسـر

ولـه :

وليلةِ وصـلٍ خـالسَتْ غفلَةَ الـدهـرِ ... فجـاءتْ ببـدرٍ وهي مشـرفـةُ البـدرِ

سميـري بهـا غصنٌ من البـانِ مـائـدٌ ... يـرنّحـه سكـرُ الشبيبـةِ لا الـخمـر

أشـاهـدُ فيهـا طلعـةَ القمـرِ الـذي ... تـبسَّـم عـن طَـلْعٍ وإن شئـتَ عـن در

أمـنتُ بـهـا إتـيـانَ واشٍ وحـاسـد ... فمـا من رقيبٍ غيـر أنجمهـا الـزهـر

ضممتُ إلى صـدري الحبيبَ معـانقـاً ... وهل لك يـا قلبي محلٌّ سـوى صدري

فـيـا لـيـلةً أحيـتْ فـؤادي بـقـربـه ... فـأحييتهـا سكـراً إلى مـطلع الفجـر

ولمـا رأيتُ الـروح فيهـا مسـامـري ... تـيـقـنـتُ حـقـاً أنـهـا لـيـلة القـدر[2]

1241 ـ ترجمته في الخريدة (قسم الشام) 2 : 234 (وجعل وفاته 552) ومرآة الزمان : 233 والمنتظم 10 : 191 وابن خلكان 6 : 249 والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد : 261 ؛ وقال العماد : كان شيخاً ظريفاً متودداً حافظاً لكثيرٍ من المنثور والمنظوم . . . وما كنت أظن أن له شعراً حتى طالعت تاريخ السمعاني . . . الخ .

(1) وردا في الخريدة .

(2) م : البدر .

ولـه(1) :

وأبـيضَ غضٍّ زاد خطُّ عـذاره لعشـاقه في وجـدهم والبـلابـلِ
تمـوجُ بحارُ الحسنِ في وَجَنـاتـه فتقذفُ منهَا عنبـراً في السواحـل
وتُجْـرِي بخديـه الشبيبـةُ مـاءَهـا فتنبتُ ريحـانـاً بجنبِ الجـداول

ـ 1242 ـ

يحيى بن واقد بن محمد بن عدي بن حذيم الطائي ، أبو صـالح البغـدادي النحوي : أخذ عن الأصمعي وغيره ، وسمع في حداثته من الحافظ هشيم بن بشير السلمي الواسطي ومن الامام الحافظ أبي بشر إسماعيل بن إبراهيم بن علية الأسدي البصري ومن ابن أبي زائدة وغيرهم .

ولد ببغداد سنة خمس وستين ومائة ثم انتقل إلى البصرة فتوطنها وبها مات ، وكان ثقةً صدوقاً إماماً في العربية ، أخذ عنه الشيوخ وتخرج به خلق كثير .

ـ 1243 ـ

يحيى بن هذيل بن الحكم بن عبـد الملك بن إسماعيـل التميمي القرطبي المعروف بالكفيف : كان أديباً شاعراً قدم إلى المشرق في أواسط المائة الرابعة ، وأخذ عنه الرمادي الشاعر وغيره ، مات سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وقد جاوز التسعين .

ومن شعره :

أرى أهـلَ الـثـراءِ إذا تـوفـوا بَنَـوْا تلك المـراصـدَ بـالصخـورِ

1242 ـ ترجمة يحيى بن واقد في أخبار أصبهان : 356 وبغية الوعاة 2 : 345 (عن أبي نعيم وياقوت) .

1243 ـ جذوة المقتبس : 358 (وبغية الملتمس رقم: 1945) وتاريخ ابن الفرضي 2 : 193 والوافي (خ) ونكت الهميان : 307 وله شعر في اليتيمة 2 : 14 ومسالك الأبصار 11 : 173 وعنوان المرقصات : 14 ونفـح الطيب ، وأكثـر صاحب كتـاب التشبيهات من الاستشهـاد بشعره (انـظر بخاصـة ص 314 ـ 315) .

(1) الخريدة : 235 (ببعض اختلاف في الرواية) .

أبـوا إلا مـبـاهـاةً وفـخـراً   على الفقـراءِ حتى في الـقبـور
فـإن يكن التسـامـحُ في ذراهـا   فـإن العـدلَ فيهـا في القعـور
عـجبـتُ لمـن تـأنقَ فـي بنـاء   أميـنـاً من تصـاريف الـدهـور
ألم يبصـرْ بمـا قـد خـربتـه الـ   ـدهـورُ من المـدائنِ والقصـور
وأقـوام مضـوا قـومـاً فقـومـاً   وصـار صغيـرهم إثـرَ الكبيـر
لـعمـرُ أبـيهـمُ لـو أبصـروهـم   لمـا عـرَفـوا الغنيَّ من الفقيـر
ولا عـرفـوا العبيـدَ من المـوالي   ولا عـرفـوا الإنـاثَ من الـذكـور
ولا من كـان يلبس ثوبَ صـوفٍ   من البـدنِ المبـاشـرِ للحـريـر
إذا أكـل الـثـرى هـذا وهــذا   فمـا فضلُ الجليـلِ على الحقير

وله[1] :

لا تلمني على الـوقـوفِ بـدارٍ   أهلهـا صيـروا السقـامَ ضجيعي
جعلوا لي إلى هـواهم سبيـلاً   ثم سـدُّوا عليَّ بـابَ الـرجـوع

ـ 1244 ـ

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة[2] القرطبي : قدم المشرق ودخل بغداد والقاهرة ثم انصرف إلى بلده ، وكان بارعاً في النحو واللغة والأخبار وعلوم الأدب والشعر والعروض ، عالماً بالحديث والفقه والجدل ، عارفاً بالطب والرياضي والنجوم ، وكان يميل إلى الاعتزال .

مات بعد انصرافه من المشرق سنة خمس عشرة وثلاثمائة .

1244 ـ ترجمة ابن السمينة عن طبقات صاعد : 65 (وتصحف فيه إلى ابن اليتيمة وفي م : السخية) وانظر تاريخ ابن الفرضي 2 : 185 وابن أبي أصيبعة 2 : 39 وطبقات الزبيدي : 289 وإنباه الرواة 4 : 34 وبغية الوعاة 2 : 345 (عن النضار لأبي حيان) .

(1) النفح 4 : 36 .
(2) م : السخية .

- 1245 -

يحيى بن يحيى بن سعيد المعروف بابن ماري المسيحي من أهل البصرة: كان كاتباً أديباً شاعراً عارفاً بالطب عالماً بالنحو واللغة متفنناً ، وكان يتكسب بالكتابة والطب ويمتدح الأكابر والأعيان . روى عنه جماعة من الأفاضل منهم أبو حامد المعروف بالعماد الكاتب الأصبهاني وغيره ، وصنف المقامات الستين أحسن فيها وأجاد . وكانت وفاته بالبصرة في شهر رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة . ومن شعره :

نعم المعينُ على المروءةِ للفتى　　مالٌ يصونُ عن التبذلِ نفسَهُ
لا شيءَ أنفعُ للفتى من ماله　　يقضي حوائجَهُ ويجلبُ أنسه
وإذا رمته يدُ الزمانِ بسهمه　　غدتِ الدراهمُ دون ذلك تُرْسَهُ

وله أيضاً :

لاموا على صبِّ الدموعِ كأنهم　　لا يعرفون صبابتي وولوعي
كُفُّوا فقد وعد الحبيبُ بزورةٍ　　ولذا غسلتُ طريقَهُ بدموعي

وله[1] :

نفرتْ هندُ من طلائع شيبي　　واعترتها سآمةٌ من وجومي
هكذا عادةُ الشياطينِ ينفر　　نَ إذا ما بدتْ نجومُ الرجوم

1245 ـ ترجمته في تاريخ الحكماء : 360 وسماه « يحيى بن سعيد » وكنيته أبو العباس ، قال وكان أصله من الطيب من موضع يقال له الدوير ، وكان أبوه قد انتقل عن الدوير إلى البصرة ؛ وقد ترجم له العماد في الخريدة (قسم العراق) 4/2 ؛ 695 وانظر ابن العبري : 415 ومرآة الزمان : 264 والنجوم الزاهرة 5 : 364 والشذرات 4 : 185 .

(1) وردت في الخريدة وتاريخ الحكماء .

ـ 1246 ـ

يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني ، من عدوان بن قيس بن عيلان ، الوشقي البصري : تابعي لقي عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، روى عنه قتادة السدوسي واسحاق بن سويد وجماعة ، ووثقه النسائي وأبو حاتم وغيرهما ، ورماه عثمان بن دحية بالقدر ، وكان عالماً بالقراءة والحديث والفقه والعربية ولغات العرب . أخذ عنه أبو الأسود الدؤلي ، وكان فصيحاً بليغاً يستعمل الغريب في كلامه .

روي أن يزيد بن المهلب كتب إلى الحجاج : لقينا العدوَّ ففعلنا وفعلنا واضطررناه إلى عُرْعُرة الجبل ، فقال الحجاج : ما لابن المهلب وهذا الكلام ؟ فقيل له : إن يحيى بن يعمر عنده ، فقال : ذاك إذَنْ .

وحكي ان الحجاج قال له : أتجدني ألحن ؟ فقال : الأمير أفصح من ذلك ، فقال : عزمتُ عليك أتجدني ألحن ؟ فقال يحيى : نعم ، فقال له : في أي شيء ؟ فقال : في كتاب الله تعالى ، فقال : ذلك أسوأ ، ففي أيِّ حرف من كتاب الله ؟ قال قرأت ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ** ﴾ (التوبة : 24) فرفعت أَحَبُّ وهو منصوب ، فغضب الحجاج وقال : لا تساكنِّي ببلد أنا فيه ، ونفاه إلى خراسان ، فولاه يزيد بن المهلب القضاء بها ثم عزله على شربه النبيذ وإدمانه له[1] .

1246 ـ ترجمة يحيى بن يعمر في طبقات ابن سعد 7 : 368 وطبقات خليفة : 1649 وتاريخ خليفة 1 : 306 (بغداد) ومراتب النحويين : 50 ومعجم المرزباني : 485 وطبقات الزبيدي : 27 والوزراء والكتاب : 41 وأخبار النحويين البصريين : 22 وتاريخ أبي المحاسن : 155 والفهرست : 47 ونزهة الألباء : 8 وابن خلكان 6 : 173 وانباه الرواة 4 : 18 وتذكرة الحفاظ 1 : 71 وسير الذهبي 4 : 441 وميزان الاعتدال 4 : 415 والبداية والنهاية 9 : 73 ومرآة الجنان 1 : 271 وطبقات ابن الجزري رقم : 3871 وتهذيب التهذيب 11 : 305 والنجوم الزاهرة 1 : 217 وبغية الوعاة 2 : 345 والشذرات 1 : 175 .

(1) عند الذهبي في السير أن الذي ولاه القضاء ثم عزله هو قتيبة بن مسلم .

وكان يحيى يتشيع ويقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لغيرهم ، وأخباره كثيرة ، توفي سنة تسع وعشرين ومائة .

ـ 1247 ـ

يزيد بن زياد بن ربيعة المعروف بابن مفرغ ، أبو عثمان الحميري : وإنما لُقّبَ جدُّه ربيعة « مفرغاً » لأنه راهن على أن يشرب عُسّاً من لبن فشربه حتى فرغ فلقب بذلك ، وقد طعن النسابون في انتسابه إلى حمير . وهو الذي وضع سيرةَ تبَّع وأشعاره . وكان يصحب عباد بن زياد فجرت بينهما وحشة فحبسه عباد فكان يهجوه وهو في السجن ، فزاد ذلك في غيظ عباد ، فترك هجوه وأخذ يتلطف له ، فكان يقول للناس إذا سألوه عن سبب حبسه ، رجلٌ أدبه أميره ليقيمَ من أُوَده ، فبلغ ذلك عباداً فرقّ له وخلّى سبيله ، فخرج هارباً إلى البصرة ومنها إلى الشام ، وجعل يتنقل في مدنها ويهجو زياداً وولده ، فطلبه عبيد الله أخو عباد طلباً شديداً وكاد يؤخذ ، فجعل يتنقل في قرى الشام ويغلغل في نواحيها ويهجو بني زياد ، فترد أشعاره إلى البصرة وتبلغهم ، فكتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية إن ابن مفرغ نال من زياد وبنيه بما هتكه وفضحهم فضيحة الأبد وتعدى في ذلك إلى أبي سفيان فقذفه بالزنا ، وهرب من خراسان إلى البصرة فطلبته فلفظته الأرض إلى الشام ، فهو يتنقل في قراها يتمضّغُ لحومنا بها ، فأمر يزيد بطلبه ، فجعل يتنقل من بلد إلى بلد إلى أن أتى البصرة واستجار بالأحنف بن قيس فأبى أن يجيره على السلطان ، فأتى خالد بن أسيد فلم يجرْه ، ثم لاذ بابن معمر وطلحة الطلحات فوعداه ولم يفعلا ، فلاذ بالمنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد فأجاره ، فلم يرعَ عبيد الله جوار المنذر

1247 ـ ترجمة ابن مفرغ في طبقات فحول الشعراء: 686 والشعر والشعراء: 276 وأمالي الزجاجي: 229 وأنساب الأشراف 4/1 : 374 وتاريخ الطبري 2: 161 والأغاني 18: 180 والاكليل 2: 266 وجمهرة أنساب العرب : 436 وابن خلكان 6: 342 وسير الذهبي 3: 522 والبداية والنهاية 8: 295 ، 314 وخزانة الأدب 2: 210 ، 514 وقد جمع شعره مرتين : مرة على يد الدكتور داود سلوم (بغداد 1968) ومرة على يد الدكتور عبد القدوس أبو صالح (بيروت 1975) والاعتماد على الثاني (وهذه الترجمة من حقها أن تكون في معجم الشعراء) .

وأخذ ابن مفرغ وسجنه ، وكتب إلى يزيد يستأذنه في قتله ، فحذره يزيد من الايقاع به وأشار إليه بحبسه وتنكيله بما يؤدبه ، فأمر عبيد الله أن يسقى نبيذاً خلط بشبرم حتى سلح على ثيابه ، فأمر أن يُطافَ به في أسواق البصرة تزفّه الصبيان ، ثم رُدّ إلى السجن وبقي فيه مدةً طويلة إلى أن أطلق بشفاعةِ قومه اليمنيين عند يزيد ، ومات سنة تسع وستين .

وأخباره مع بني زياد طويلة ، ومن أشعاره التي هجاهم بها قوله في عبيد الله وأخيه عبّاد من قصيدة طويلة[1] :

وما لاقيتُ من أيام بؤسٍ	ولا أمرٍ يضيقُ به ذراعي
ولم تكُ شيمتي عجزاً ولؤماً	ولم أكُ بالمضلّل في المتاعِ
سوى يومِ الهجينِ ومن يصاحبْ	لئامَ الناسِ يُغْضِ على القذاعِ

ومنها في عبيد الله :

فأيرٌ في است أمك من أمير	كذاك يقال للحَمِقِ اليَراعِ
ولا بُلّتْ سماؤك من أميرٍ	فبئس مُعَرَّس الركبِ الجياعِ

ومنها :

إذا أودى معاويةُ بنُ حربٍ	فَبَشِّرْ شِعْبَ قَعْبِكَ بانصداع
فأشهدُ أن أمك لم تباشرْ	أبا سفيانَ واضعةَ القناع
ولكنْ كان أمرٌ فيه لَبْسٌ	على عَجَلٍ شديد وارتياع

ـ 1248 ـ

يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن

1248 ـ ترجمة ابن الطثرية في طبقات ابن سلام: 779 والشعر والشعراء : 340 والأغاني 8: 157 والسمط: 103 وابن خلكان 6: 367 وشرح التبريزي على الحماسة 3: 46 وأسماء المغتالين: 247 وقد جمع ما بقي من شعره حاتم صالح الضامن (بغداد 1973) وهو أجدر أن يكون في معجم الشعراء.

(1) ديوانه : 150 ، 154 ، 157 .

عامر بن صعصعة ، أبو مكشوح المعروف بابن الطثرية ، وطثرة اللبن زبدته : وكان يلقب مورقاً لحسن وجهه وشعره وحلاوة حديثه ، وكان يعشق جارية من جَرْم يقال لها وحشية ، وله فيها أشعار حسنة ، وكان جواداً متلافاً يغشاه الدين فإذا أُخِذَ به قضاه عنه أخوه ثور بن سلمة . وكان صاحبَ غزلٍ زيرَ نساءٍ يجلسن إليه فيحادثهن ، وكان ظريفاً عفيفاً ، وقتل في الوقعة التي قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة سبع وعشرين ومائة .

ومن شعره[1] :

عقيلية أما مَلاثُ إزارها ... فَدِعْصٌ وأما خصرها فبتيلُ

تَقَيَّظُ أكنافَ الحمى وَيُظِلُّها ... بنَعمانَ من وادي الأَراكِ مقيلُ

أليس قليلاً نظرةٌ إن نظرتها ... إليكِ وكلاّ ليس منك قليلُ

فيا خُلَّةَ النفسِ التي ليس دونها ... لنا من أخلاّءِ الصفاءِ خليلُ

ويا من كتمنا حبَّها لم يُطَعْ به ... عَدُوٌّ ولم يؤمَنْ عليه دخيلُ

أما من مقام أشتكي غربةَ النوى ... وخوفَ العدى فيه إليكِ سبيلُ

فديتكِ أعدائي كثيرٌ وشُقّتي ... بعيدٌ وأشياعي لديك قليلُ

وكنتُ إذا ما جئت جئتُ بعلّةٍ ... فأفنيتُ علاّتي فكيف أقولُ

فما كلّ يومٍ لي بأرضكِ حاجةٌ ... ولا كلُّ يوم لي اليك رسولُ

صحائفُ عندي للعتاب طويتها ... ستُنْشَرُ يوماً والعتابُ طويلُ

فلا تحملي ذنبي وأنت ضعيفةٌ ... فحملُ دمي يومَ الحسابِ ثقيلُ

وقال في وحشية الجرمية[2] :

لو آنك شاهدتَ الصِّبا يا ابنَ بَوْزَلٍ ... بجزع الغضا إذ راجعتني غياطِلُهْ

بأسفل خلِّ الملح إذ دَيْنُ ذي الهوى ... مؤدىً وإذ خيرُ الوصال أوائلُهْ

لشاهدتَ لهواً بعد شحطٍ من النوى ... على سَخَطِ الأعداءِ حلواً شمائلُهْ

---

(1) شعر يزيد : 87 (في المنسوب له ولغيره) .

(2) شعر يزيد : 53 .

بنفسيَ من لــو مَــرَّ بَــرْدُ بنــانــه ... على كبـدي كـانت شفـاءً أنـاملهْ
ومن هـابني في كـلِّ شيءٍ وهبتُـهُ ... فـلا هـو يعــطيني ولا أنـا ســائلهْ
ألا حبـذا عينــاكِ يــا أمَّ شَنْبَــلٍ ... إذا الكُحْلُ في جفنيهما جالَ جائله
فِـدَاكِ من الخـلّانِ كـل مماذقٍ ... تكــونُ لأدنى من يـلاقي وســائلهْ
فَـرُحْنـا بيـومٍ سَـرّنـا بـأمّ شنبـلٍ ... ضُحـاه وأبكتنـا عـليـه أصـائلهْ
وكنتُ كـأني حين كـان سـلامهـا ... وداعـاً وقلبي موثقُ الـوجدِ حـامله
رهيـنٌ بنفسٍ لم تفـكَّ كبـولهـا ... عن الساقِ حتى جَرَّدَ السيفَ قاتله

وقال(1) :

ألا رب راجٍ حـاجـةً لا ينـالهـا ... وآخـر قد تُقْضَى لـه وهـو جـالسُ
يـروحُ لهـا هـذا وَتُقْضَى لغيـره ... فتـأتي الذي تُقْضَى لـه وهـو آيسُ

ـ 1249 ـ

يعقوب بن اسحاق أبو يوسف ابن السكيت ، والسكيت لقب أبيه : كان أبوه من أصحاب الكسائي عالماً بالعربية واللغة والشعر ، وكان يعقوب يؤدب الصبيان مع أبيه في درب القنطرة بمدينة السلام حتى احتاج إلى الكسب فأقبل على تعلم النحو من البصريين والكوفيين ، فأخذ عن أبي عمرو الشيباني والفراء وابن الأعرابي والأثرم ، وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة ، وأخذ عنه أبو سعيد السكري وأبو عكرمة الضبي

1249 ـ ترجمة ابن السكيت في طبقات الزبيدي : 202 والفهرست : 79 ومراتب النحويين : 95 وتاريخ أبي المحاسن : 201 وتهذيب الأزهري 1 : 23 وتاريخ بغداد 14 : 273 ونزهة الألباء : 122 وإنباه الرواة 4 : 50 وابن خلكان 6 : 395 وعبر الذهبي 1 : 443 وسير الذهبي 12 : 16 والبداية والنهاية 10 : 346 والنجوم الزاهرة 2 : 317 وبغية الوعاة 2 : 349 ومرآة الجنان 2 : 147 والبلغة : 288 والشذارت 2 : 106 ورجال النجاشي : 312 وروضات الجنات 8 : 217 واشارة التعيين : 386 . ولمحيي الدين إبراهيم دراسة عنه (بغداد : 1969) .

(1) شعر يزيد : 45 .

ومحمد بن الفرج المقرىء ومحمد بن عجلان الاخباري وميمون بن هارون الكاتب وغيرهم .

وكان عالماً بالقرآن ونحو الكوفيين ، ومن أعلم الناس باللغة والشعر ، راوية ثقة ، ولم يكن بعد ابن الاعرابي مثله ، وكان قد خرج إلى سر من رأى فصيّره عبد الله بن يحيى بن الخاقان إلى المتوكل ، فضمَّ إليه ولده يؤدبهم ، وأسنى له الرزقَ ، ثم دعاه إلى منادمته فنهاه عبد الله بن عبد العزيز عن ذلك فظنَّ أنه حسده وأجاب إلى ما دعي إليه ، فبينما هو مع المتوكل يوماً جاء المعتز والمؤيد فقال له المتوكل : يا يعقوب أيما أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين ، فذكر الحسنَ والحسين رضي الله عنهما بما هما أهله وسكت عن ابنيه ، وقيل قال له : إن قنبر خادم علي أحبُّ إليَّ من ابنيك ، وكان يعقوب يتشيع ، فأمر المتوكل الأتراك فسلوا لسانه وداسوا بطنه وحمل إلى بيته فعاش يوماً وبعض آخر ، ومات يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، وقيل سنة أربع وأربعين ، وقيل سنة ست وأربعين، ووجه المتوكل من الغد عشرة آلاف درهم ديته إلى أهله . ولما بلغ عبد الله بن عبد العزيز الذي نهاه عن المنادمة خبر قتله أنشد :

نهيتكَ يا يعقوبُ عن قُرْبِ شادنٍ إذا ما سطا أربى على كلِّ ضيغمِ
فذُقْ واحسُ إني لا أقول الغداةَ إذ عثرتَ لعاً بل لليدين وللفمِ

وصنف ابن السكيت: كتاب إصلاح المنطق[1]. وكتاب القلب والإبدال[2]. وكتاب النوادر . وكتاب الألفاظ[3]. وكتاب فعل وأفعل . وكتاب الأضداد . وكتاب الأجناس الكبير . وكتاب الفرق . وكتاب الأمثال . وكتاب البحث . وكتاب الزبرج . وكتاب الإبل . وكتاب السرج واللجام . وكتاب الوحوش . وكتاب الحشرات . وكتاب النبات والشجر . وكتاب الأيام والليالي . وكتاب سرقات الشعراء وما تواردوا عليه . وكتاب معاني الشعر الكبير . وكتاب معاني الشعر الصغير ، وغير ذلك .

---

(1) نشر بتحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون (القاهرة : 1949 ، 1956) .
(2) نشر ضمن الكنز اللغوي ، بيروت 1903 ثم نشر له كتاب الابدال ، القاهرة 1978 .
(3) هذبه التبريزي وطبع بعنوان « كنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ » (بيروت : 1895) .

- 1250 -

يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي بالولاء البصري أبو يوسف وأبو محمد القارىء : ثامن القراء العشرة ، الامام في القراءات والعربية ولغة العرب والفقه . أخذ القراءة عن ابن ميمون والعطاردي ، وروى عن حمزة والكسائي ، وأخذ عنه سلام الطويل عَرَضاً ، وأخذ عنه الزعفراني وأبو حاتم السجستاني وروح بن عبد المؤمن وجماعة . وكان من أعلم أهل زمانه بمذاهب النحاة في القرآن الكريم ووجوه الاختلاف فيه ، وكان زاهداً ورعاً ناسكاً ، حكي أنه سُرق رداؤه وهو في الصلاةَ ورُدَّ إليه ولم يشعر .

وفيه يقول بعضهم[1] :

أبـوه مـن الـقـّراءِ كـان وجـدُّهُ ويعقوبُ في القرّاءِ كالكوكب الدرّي

تفـرُّدُهُ محضُ الصـوابِ وجمـعُـهُ فمن مثلهُ في وقتِـهِ وإلى الحشـرِ

وصنف يعقوب : كتاب الجامع ، ذكر فيه اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ به . وكتاب وقف التمام ، وغير ذلك . مات في جمادى الأولى سنة خمس ومائتين عن ثمان وثمانين سنة .

- 1251 -

يعقوب بن الربيع أخو الفضل بن الربيع حاجب أبي جعفر المنصور : كان أديباً

1250 - ترجمته في طبقات ابن سعد 7 : 304 وطبقات خليفة : 227 وتاريخ خليفة : 472 وطبقات الزبيدي : 45 وابن خلكان 6 : 390 ومرآة الجنان 2 : 30 وعبر الذهبي 1 : 348 وسير الذهبي 10 : 169 ومعرفة القراء الكبار 1 : 30 والكاشف 3 : 290 وطبقات ابن الجزري 2 : 386 وتهذيب التهذيب 11 : 382 والبلغة : 287 والنجوم الزاهرة 2 : 179 وبغية الوعاة 2 : 348 والشذرات 2 : 14 واشارة التعيين : 385 .

1251 - ترجمة يعقوب بن الربيع في معجم المرزباني : 497 وتاريخ بغداد 14 : 267 ورغبة الأمل 8 : 251 وله بيتان في ديوان المعاني 2 : 224 .

(1) يرد البيتان في بعض المصادر مثل معرفة القراء وسير الذهبي وبغية الوعاة والنجوم الزاهرة .

شاعراً ماجناً خليعاً ، وكان يصحب آدم بن عبد العزيز الأموي ، وكان آدم هذا ماجناً أيضاً منهمكاً في الشراب ثم نسك ، وليعقوب معه أخبار ومُلح : فمن ذلك ما حدث به فليح بن سليمان قال : لما ترك آدم بن عبد العزيز الشرابَ استأذن يوماً على يعقوب بن الربيع وأنا عنده ، فقال يعقوب : ارفعوا الشراب فان هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يحضره ، فرُفع وأذن له ، فلما دخل قال : ﴿ إني لأجِدُ رِيحَ يُوسفَ ﴾ (يوسف: 94) قال يعقوب : هو الذي وجدتَ ولكنا ظننا أنه يثقلُ عليك لتركك له ، قال : أي والله إنه ليثقل عليَّ ذاك ، قال : فهل قلت في ذلك شيئاً منذ تركته ؟ قال : نعم ، وأنشد[1] :

ألا هل فتىً عن شربها اليومَ صابرُ ... ليجزيه عن صبره الغدَ قادرُ
شربتُ فلما قيل ليس بنازعٍ ... نزعتُ وثوبي من أذى اللوم طاهرُ

وكان يعقوب بن الربيع يعشق جارية[2] فطلبها سبع سنين وبذل فيها جاهه وماله حتى ملكها ، وأُعطي فيها مائة ألف دينار فلم يبعها ، فمكثت عنده ستة أشهر وماتت ، فرثاها بشعر كثير فمن ذلك :

لئن كان قربك لي نافعاً ... فَبُعْدُكِ أصبحَ لي أنفعا
لأني أمنتُ رزايا الدهورِ ... وان حلَّ خطبٌ فلن أجزعا

وله :

راحوا يصيدون الظباءَ وانني ... لأرى تصيُّدَها عليَّ حراما
أشبهن منكِ لواحظاً وسوالفاً ... فحوتْ بذلك حرمةً وذماما
أعززْ عليَّ بأن أروّع شبهها ... أو أن يذوقَ على يديَّ حماما

(1) الأغاني 15 : 230 (وفيه قصة دخوله على يعقوب) .
(2) اسمها « ملك » عند المرزباني .

- 1252 -

يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر أبو يوسف البلخي ثم الجندلي : أحد الأئمة في النحو والأدب ، أخذ عن أبي القاسم الزمخشري ولزمه ، ولا أعرف عنه غير هذا .

- 1253 -

اليمان بن أبي اليمان أبو بشر البندنيجي : أصله من الأعاجم من الدهاقين ، ولد أكْمَهَ في سنة مائتين ونشأ ببندنيج بلده ، وحفظ أدباً كثيراً وأشعاراً كثيرة ، وكان بها أبو الحسن علي بن المغيرة المعروف بالأثرم صاحب أبي عبيدة يروي كتبه كلّها وكتب الأصمعي ، فلزم أبو بشر ذلك النمط وحفظ من كتب الأثرم علماً كثيراً ، قال : حفظت في مجلسٍ واحدٍ مائةً وخمسين بيتاً من الشعر بغريبه ، وخرج إلى بغداد وسر من رأى ولقي العلماء ، وقرأ على محمد بن زياد الأعرابي ، ولقي أبا نصر صاحب الأصمعي ، وهو ابن اخته ، وحفظ « كتاب الأجناس الأكبر » للأصمعي .

وكان لأبي بشر ضياع كثيرة وبساتين خلفها له أبوه فباعها وأنفقها في طلب العلم وعلى العلماء ، ولقي أبا يوسف يعقوب بن السكيت والزيادي والرياشي بالبصرة ، وقرأ عليهم من حفظه كتباً كثيرة .

وصنف كتاب معاني الشعر . وكتاب العروض . وكتاب التقفية .

مات سنة أربع وثمانين ومائتين .

ومن شعره[1] :

أنـا اليمـانُ بـن أبي اليمـانِ   أسعـد من أبصـرت في العميـان

1252 - ترجمة أبي يوسف البلخي في بغية الوعاة 2 : 351 (عن ياقوت) .

1253 - ترجمة أبي بشر البندنيجي في الفهرست : 90 وإنباه الرواة 4 : 73 ونكت الهميان : 312 والوافي (خ) وبغية الوعاة 2 : 353 .

(1) أوردها في نكت الهميان .

ان تـلقني تلقَ عـظيمَ الشـانِ تـجِـدْني أبـلغَ مـن سـحبـان
في العلم والحكمةِ والبيان

وله[1] :

فَـدِيـوان الضيّـاع بفتـحِ ضـادٍ وديـوانُ الخـراجِ بغيـر جيـمِ
إذا وَلِيَ ابنُ عيسى وابنُ مـوسى فـمـا أمـرُ الأنـامِ بمستـقيـمِ

ـ 1254 ـ

يموت بن المزرع بن موسى بن سيار العبدي من عبد قيس ، أبو عبد الله وأبو بكر ، البصري ابن أخت أبي عثمان الجاحظ : نحوي أديب راوية ، ذكره الزبيدي في نحاة مصر . أخذ عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي ونصر بن علي الجهضمي ، وكان من مشايخ العلم والشعر أخبارياً حسن الآداب ، دخل بغداد ومات بطبرية ، وقيل بدمشق سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقيل سنة أربع . وكان له ولد يقال له مهلهل بن يموت ، وكان شاعراً مجيداً ، وله يقول أبـوه يموت بن المزرع :

مهلهلُ قد شـربتُ شطورَ دهـري وكـافحني بـه الـزمنُ العَنُـوتُ
وجـاريتُ الـرجـالَ بكـلِّ ربـعٍ فـأذعن لي الحثـالـةُ والـرتـوتُ
فـأوجـعُ مـا أجِنّ عليـه قلبي كـريـمٌ عَـضّـه زمـنٌ بـغـوتُ

1254 ـ طبقات الزبيدي : 215 ومعجم المرزباني : 505 وتاريخ بغداد 14 : 358 ونـزهة الألبـاء : 163 والمنتظم 6 : 143 وكامل ابن الأثير 8 : 96 ، 106 وإنباه الرواة 4 : 74 وابن خلكان 7 : 53 وعبر الذهبي 2 : 128 وسير الذهبي 14 : 247 ومرآة الجنان 2 : 241 والبداية والنهاية 11 : 127 والبلغة : 289 وطبقات ابن الجزري 2 : 392 والنجوم الزاهـرة 2 : 191 وبغية الـوعاة 2 : 353 والشـذرات 2 : 243 .

(1) وردت في نكت الهميان .

كفى حَزَناً بضيعةِ ذي قديمٍ وأبناءُ الطريفِ لها التخوتُ
وقد أسهرتُ عيني بعد غمضٍ مخافةَ أن تضيع إذا فَنيتُ
وفي لطفِ المهيمن لي عزاءٌ بمثلك إن فنيتُ وإن بقيتُ
وان يشتدَّ عَظْمُكَ بعد موتي فلا تقطعْك جائحةٌ سبوتُ
فجُبْ في الأرض وابغ بها علوماً ولا تلفتْك عن هذا الدسوتُ
وإن بخل العليمُ عليك يوماً فذلَّ له وَدَيْدَنُكَ السكوتُ
وقل بالعلم كان أبي جواداً يقال فمن أبوك فقل يموتُ
تقرّ لك الأباعدُ والأداني بعلمٍ ليس يجحده البَهُوتُ

- 1255 -

يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي : من أهل خوارزم ، علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر ، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى . وهو أحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان . ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، وصنف «مفتاح العلوم» في اثني عشر علماً أحسن فيه كل الاحسان ، وله غير ذلك ، وهو اليوم حيّ ببلده خوارزم .

- 1256 -

يوسف بن الحجاج بن يوسف ، عرف بابن الصيقل : مولده ومنشأه بالكوفة ، وكان يلقب بلقوة ، صحب أبا نواس وأخذ عنه وروى شعره ، وكان كاتباً شاعراً ظريفاً صاحب نوادر متهتكاً بالمرد . مات في خلافة المأمون .

1255 - ترجمة السكاكي في الجواهر المضية 2: 245 (حيدر آباد) وبغية الوعاة 2: 364 (وينقل عن المسالك) والشذرات 5: 122 والفوائد البهية : 231 وكانت وفاته بخوارزم سنة 626 وقد عرف بكتابه مفتاح العلوم في البلاغة .

1256 - ترجمة ابن الصيقل في الأغاني 23 : 88 ، ومعجم الشعراء : 503 و 504 .

ومن شعره :

أبعــدَ المــواثـيقِ لـي وبعــد السؤالِ الحفي
وبـعــد اليـمينِ التـي حلفتِ على المصحفِ
تــركتِ الهــوى بيننــا كضــوءِ ســراجٍ طفي
فـليتــكِ إذ لـم تـفـي بــوعــدِكِ لـم تحـلفي

وقال في مدح الرشيد[1] :

أغيثــاً تحمــلُ النــاقـــــةُ أم تحمـلُ هـارونـا
أم الـشمسَ أم البــدرَ أم الــدنيا أم الــدينا
ألا كــلُّ الـذي عــدَّد تُ قـد أصبحَ مقـرونـا
عـلى مَفْــرِقِ هــارونٍ فِــداهُ الآدمــيــونــا

ـ 1257 ـ

يوسف بن الحسن بن عبد الله أبو محمد السيرافي : كان رأساً في العربية واللغة ، له مشاركة في غيرها من العلوم ، أخذ عن والده الامام وخلفه في جميع علومه وتمم كتباً كان شرع فيها أبوه منها الإقناع . وصنف شرح أبيات سيبويه . وشرح أبيات إصلاح المنطق . وشرح أبيات الغريب المصنف لأبي عبيد .

مات في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة عن خمس وخمسين سنة .

1257 ـ ترجمة ابن السيرافي في الجواهر المضية 1 : 226 (حيدر آباد) والمنتظم 7 : 187 وإنباه الرواة 4 : 61 وابن خلكان 7 : 72 ومرآة الجنان 2 : 429 وبغية الوعاة 2 : 354 ؛ وقد طبع من كتبه كتاب شرح أبيات سيبويه .

(1) الأغاني 23 : 90 .

ـ 1258 ـ

يوسف بن سليمان بن عيسى، أبو الحجاج الشنتمري المعروف بالأعلم النحوي : كان عالماً بالعربية واللغة واسع الحفظ للأشعار ومعانيها ، جيد الضبط كثير العناية بهذا الشأن ، فكانت الرحلة إليه في وقته . رحل إلى قرطبة فأخذ عن أبي القاسم إبراهيم الإفليلي وساعده في « شرح ديوان المتنبي » وأخذ أيضاً عن أبي سهل الحراني ومسلم بن أحمد الأديب ، وأخذ عنه أبو علي الغساني وجماعة كثيرة ، وأضرَّ بأخرة ، وكان مشقوق الشفة العليا شقاً واسعاً ولذا لقب بالأعلم .

وصنف شرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي . وشرح أبيات الجمل . وشرح الحماسة شرحاً مطولاً ورتبها على حروف المعجم .

ولد سنة عشر وأربعمائة وتوفي باشبيلية سنة ست وسبعين وأربعمائة .

ـ 1259 ـ

يوسف بن عبد الله، أبو القاسم الزجاجي : أحد أهل البلاغة والبراعة والدراية في النحو واللغة والأدب ، أصله من همذان وسكن جرجان ، وتصدر بها ، صنَّف شرح الفصيح . وعمدة الكتاب . وكتاب خلق الانسان . وكتاب خلق الفرس . وكتاب اشتقاق الأسماء . وكتاب الرياحين ، وغير ذلك . مات سنة [خمس عشرة وأربعمائة] .

1258 ـ الصلة : 643 وإنباه الرواة 4: 59 وابن خلكان 7: 81 وفهرست ابن خير: 472 ، 475 وسير الذهبي 18 : 555 والوافي (خ) ونكت الهميان : 313 ومرآة الجنان 3: 159 وبغية الوعاة 2: 356 والشذرات 3: 403 وسمّاه في الصلة : يوسف بن عيسى بن سليمان ، والشنتمري نسبة الى بلده شنتمرية الغرب .

1259 ـ ترجمة أبي القاسم الزجاجي في بغية الوعاة 2: 357 وضبط الزجاجي بضم الزاي وتخفيف الجيم ، وتاريخ جرجان: 578 ، وكان عمره يوم توفي ثلاثاً وستين سنة .

ـ 1260 ـ

يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل ، أبو القاسم الهذلي المغربي البسكري ـ نسبة إلى بسكرة من اقليم الزاب الصغير ـ الضرير المقرىء النحوي : كان عالماً بالقراءات والعربية ، قرأ على المشايخ بأصبهان ، وطوف البلاد في طلب القراءات ، وقدم بغداد فقرأ بها على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وغيره ، وورد نيسابور فحضر دروس أبي القاسم القشيري في النحو ، وسمع باصبهان من الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، وبنيسابور من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف . وقرره نظام الملك في مدرسته بنيسابور مقرئاً سنة ثمان وخمسين وأربعمائة فاستمر بها إلى ان توفي .

ومن تصانيفه الكامل في القراءات وغيره .

وكانت ولادته سنة ثلاث وأربعمائة ومات سنة خمس وستين وأربعمائة عن ثلاث وستين سنة .

ـ 1261 ـ

يوسف بن هارون ، أبو عمر الكندي المعروف بالرمادي القرطبي : شاعر مفلق كان معاصراً لأبي الطيب المتنبي ، فكان يقال : فتح الشعر بكندة وختم بكندة ، يعنون امرأ القيس والمتنبي والرمادي هذا ، وكان مقلاً ضيق العيش ونسب إليه بعضهم أشعاراً في دولة الخلافة أوغرت صدرَ الخليفة عليه فسجنه زماناً طويلاً ، ونظم في السجن عدة قصائد استعطف بها الخليفة فلم يعطف عليه ، وكان كلفاً بفتىً من أبناء النصارى يقال

1260 ـ ترجمة يوسف البسكري في المنتخب من السياق (الثاني) : 144 والوافي (خ) ونكت الهميان : 314 وطبقات ابن الجزري 2 : 397 وبغية الوعاة 2 : 359 .

1261 ـ ترجمة الرمادي في جذوة المقتبس: 346 (بغية الملتمس رقم: 1451) والصلة: 637 والمطرب: 4 والمطمح : 311 والمغرب 1 : 392 واليتيمة 2: 12 ، 100 والمقتبس (الحجي) 74 ، 75 وابن خلكان 7: 225 ومسالك الأبصار 11: 175 ونفح الطيب 2: 36 وفي كتابي تاريخ الأدب الأندلسي ـ عصر سيادة قرطبة: 155 ـ 169 (الطبعة الأولى) دراسة عنه ، وجمع شعره السيد ماهر زهير جرار (بيروت 1980) وانظر كتاب التشبيهات للكتاني وتتصل به حكاية طريفة في طوق الحمامة .

له نصير وله فيه أشعار حسنة . ولما دخل أبو علي القالي الأندلس لزمه الرمادي وامتدحه بقصيدة ، وروى عنه « كتاب النوادر » من تأليفه . وروى الحافظ ابن عبد البر طرفاً من شعر الرمادي وأوردها في بعض مصنفاته .

مات أبو عمر الرمادي سنة ثلاث وأربعمائة .

ومن شعره قوله لنصير النصراني الذي تقدم ذكره[1] :

أدرِ الكأس يا نصيرُ وهاتِ ... إنَّ هذا النهارَ من حسناتي

بأبي غرةٌ ترى الشخصَ فيها ... في صفاءٍ أصفى من المرآةِ

تبصرُ الناسَ حولها في ازدحامٍ ... كازدحام الحجيج في عرفاتِ

هاتها يا نصيرُ إنا اجتمعنا ... بقلوبٍ في الدين مختلفات

انما نحن في مجالسِ لهوٍ ... نشربُ الراحَ ثم أنت مواتي

فإذا ما انقضت ديانةُ ذا اللهـ ... ـو اعتمدنا مواضعَ الصلواتِ

لو مضى الوقتُ دون راحٍ وقصفٍ ... لعددنا هذا من السيئاتِ

وله[2] :

بدرٌ بدا يحملُ شمساً بَدَتْ ... وحدُّها في الحُسن من حدِّهِ

تغربُ في فيه ولكنّها ... من بعدِ ذا تطلعُ في خدّهِ

ـ 1262 ـ

يونس بن حبيب ، أبو عبد الرحمن الضبي ، وقيل الليثي بالولاء : إمام نحاة

1262 ـ ترجمة يونس بن حبيب في المعارف: 541 والبيان والتبيين 1: 77 وتاريخ الطبري 2: 1465 ومراتب النحويين: 21 وأخبار النحويين البصريين: 33 وتاريخ أبي المحاسن: 120 وطبقات الزبيدي: 51 والفهرست: 47 ونزهة الألباء: 31 ونور القبس: 48 والكامل لابن الأثير 6: 165 وإنباه =

(1) شعر الرمادي : 56 ـ 57 عن المطمح والنفح والتشبيهات .

(2) شعره : 135 (وتنسب لغيره) .

البصرة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات . كانت حلقته مجمعَ فصحاءِ الأعراب وأهل العلم والأدب ، سمع من العرب كما سمع مَنْ قبله ، وأخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه وروى عنه في كتابه ، وأخذ عنه أيضاً أبو الحسن الكسائي وأبو زكريا الفراء وأبو عبيدة معمر بن المثنى وخلف الأحمر وأبو زيد الأنصاري وغيرهم من الأئمة . وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرد بها .

قال أبو عبيدة : اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كلَّ يوم ألواحي من حفظه .

وقال أبو زيد الانصاري : جلست إلى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة .

وكان يونس عالماً بالشعر نافذ البصر في تمييز جيده من رديئه ، عارفاً بطبقات شعراء العرب ، حافظاً لأشعارهم ، يرجع إليه في ذلك كله .

حدث محمد بن سلام قال : سألت يونس النحوي عن أشعر الناس فقال : لا أومىء إلى رجل بعينه ولكني أقول امرؤ القيس إذا غضب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب .

وكان يونس يفضل الأخطل على جرير والفرزدق وقد انفرد بذلك . قال أبو عبيدة ، سئل يونس النحوي عن جرير والفرزدق والأخطل أيهم أشعر فقال : أجمعت العلماء على الأخطل ، قال أبو عبيدة : فقلت لرجل إلى جنبه ، سله ومن هؤلاء العلماء ؟ فسأله فقال : من شئت ، ابن أبي اسحاق وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وعنبسة الفيل وميمون الأقرن هؤلاء طرَّقوا الكلامَ وماثوه لا كمن تحكونَ عنه لا بدويين ولا نحويين ، فقلت للرجل : سله فبأيّ شيء فُضِّلَ عليهم ؟ قال : بأنه كان أكثرهم عدد قصائد طوال جياد ليس فيها فحشٌ ولا سقط .

ومن نقد يونس للشعر ما حكاه الأصمعي قال : جاء مروان بن أبي حفصة الشاعر إلى حلقة يونس فسلم ثم قال : أيكم يونس ؟ فأومأنا إليه ، فقال له : أصلحك الله ،

= الرواة 4 : 68 وابن خلكان 7 : 244 وسير الذهبي 8 : 171 ومرآة الجنان 1 : 388 والبداية والنهاية 10 : 184 والنجوم الزاهرة 2 : 113 وتهذيب التهذيب 5 : 346 وبغية الوعاة : 426 والشذرات 1 : 301 واشارة التعيين : 396 .

إني أرى قوماً يقولون الشعر لأن يكشف أحدهم سوءته ثم يمشي كذلك في الطريق أحسنُ له من أن يظهر مثل ذلك الشعر ، وقد قلت شعراً أعرضه عليك ، فإن كان جيداً أظهرته ، وإن كان رديئاً سترته ، فأنشده قوله :

طـرقتـك زائـرةٌ فحيِّ خيـالَهَـا

فقال له يونس : يا هذا اذهب فأظهرْ هذا الشعر فأنت والله فيه أشعر من الأعشى في قوله :

رحلتْ سُمَيّـةُ غـدوةً أجمـالهـا

فقـال له مـروان : سررتني وسؤتني ، سـررتني بارتضـائك شعـري ، وساءني تقديمك إياي على الأعشى وأنت تعرف محلَّه ، فقال له يونس : إنما قدمتك عليه في تلك القصيدة لا في شعره كله لأنه قال فيها :

فـأصـاب حبـةَ قلبهـا وطحـالهـا

والطحالُ لا يدخل في شيء إلا أفسده ، وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه.

وليونس أخبار كثيرة يطول ذكرها . ومن تصانيفه : كتاب معاني القرآن الكبير. معاني القرآن الصغير . كتاب اللغات . كتاب النوادر . كتاب الأمثال.

وكان مولده سنة ثمانين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة عن مائة سنة وسنتين .

ـ 1263 ـ

يـونس بن سالم بن يـونس الخياط القـرشي وقيل الهـذلي بـالـولاء : من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كان شاعراً مجيداً ظريفاً ماجناً خبيث الهجاء، وكان منقطعاً إلى آل الزبير بن العوام ، وقدم على المهدي مع عبد الله بن مصعب بن الزبير فأوصله إليه وتوسل له إلى أن سمع المهدي شعره ووصله . وكان يونس عاقّاً لأبيه وكان

1263 ـ الأغاني 19 : 273 (عبد الله بن محمد بن سالم وقيل يونس بن سالم، وهذه الترجمة حقها أن تكون في معجم الشعراء) .

أبوه شاعراً فقال فيه[1] :

يـونسُ قلبي عليـكَ يلتـهفُ — والعينُ عَبْـرَى دمـوعهـا تَكِفُ
تلحفني كسـوةَ العقـوقِ فـلا — برحتَ منهاً ما عشتَ تلتحف
أُمِرتَ بالخفضِ للجناح وبالـ — ـرفقِ فـأمسى يعـوقـك الأَنَفُ
وتـلك والـله مـن زبـانـيـةٍ — إذا سـطوا في عذابهم عَنُفُوا

فأجابه يونس[2] :

أصبح شيخي يُزْري به الخَرَفُ — مـا إنْ لـه فـطنـةٌ ولا نَصَفُ
صفـاتنـا في العقـوقِ واحـدةٌ — ما خُلْقنا في العقوقِ يختلف[3]
ألحفتَـهُ سـالمـاً أبـاك وقـد — أصبحت مني بـذاك تلتحف

وأنشد يوماً بحضرة أبيه وكان عنده أصحابه ليغيظه[4] :

يـا سـائلي مَنْ أنـا أوْ من يناسبني — أنـا الـذي مـا لـه أصـلٌ ولا نَسَبُ
الكلبُ يختـالُ فخراً حين يبصـرني — فـالكلبُ أكـرمُ مني حين ينتـسب
لـو قال لي النـاسُ طـرّاً أنت ألأمنـا — لم يشطط الناسُ في هذا ولا كذبوا

ـ 1264 ـ

يـونس بن [أحمد بن] ابـراهيم الـوفـراونـدي[5] : ذكـره ابن النـديم في الفهرست ، صنف : الشافي في علوم القرآن . الوافي في العروض والقوافي .

1264 ـ الفهرست : 94 وإنباه الرواة 4 : 67 (يونس بن أحمد بن إبراهيم) وبغية الوعاة 2 : 365 .

(1) الأغاني : 274 .
(2) المصدر نفسه .
(3) الأغاني : ما خلتنا . . . نختلف .
(4) الأغاني : 284 .
(5) الانباه : الوافراوندي .



ملحق

ـ 435 ب ـ ترجمة ثانية

حمزة بن حبيب الزيات المقرىء : قيل هو من ولد اكثم بن صيفي ، وقيل هو مولى لبني عجل ، وقيل مولى لآل عكرمة .

قال شعيب بن حرب : كنت ألوم من يقرأ بقراءة حمزة حتى دخلت الكوفة فرأيت سفيان الثوري وشريك بن عبد الله قاعدين قدام حمزة يقرآن عليه ، فاتفقت معهم وقرأت عليه .

وقرأ الكسائي على حمزة القرآن أربع مرات .

حدث عمر بن بطة العطار قال : مضيت أنا وأحمد بن رافع إلى أحمد بن حنبل رضي الله عنه ونحن أحداث ، فدخلنا عليه فقال : ما حاجتكم ؟ قلنا : نحن نقرأ قراءة حمزة ، وبلغنا أنك تكره قراءته ، فقال أحمد : رحم الله حمزة ، قد كان من العلم بموضع ، ولكن لو قرأتم بحرف عاصم ونافع ، فدعونا له وخرجنا وخرج معنا الفضل بن زياد فقال : إني لأصلي به واقرأ بقراءة حمزة الزيات .

وقال ابن عياش : قراءة حمزة بدعة .

قيل : كان حمزة لا يأخذ من أحد شيئاً مخافة أن يكون قرأ عليه وهو لا يعرفه ، وكان من الورع على حال ما يكون فوقها شيء .

كان ابن إدريس يقول : لا أماتني الله حتى أفقد من الكوفة ثلاثة أشياء : إباحة

---

435 ـ هذه الترجمة من المختصر (ر) ويبدو أن الترجمة الثابتة في م قد وجّهت وجهة إيجابية ، وحذف منها كل ما يوجه إلى قراءة حمزة من نقد ، ولخص ذلك تلخيصاً . وهذه الترجمة أقرب إلى طريقة ياقوت في النقل . ولم يكن التوفيق بين النصّين ممكناً ، ولذلك أثبت هذه الترجمة هنا .

المسكر ، وقراءة حمزة ، وفقه أبي حنيفة .

وكان ابن حمزة مهدي [يقول] : لو صليت خلف من يقرأ بقراءة حمزة لأعدت الصلاة .

وقال أبو حاتم : سألت عن حمزة أبا زيد والأصمعي ويعقوب الحضرمي وغيرهم من العلماء ، فأجمعوا على أنه لم يكن شيئاً ، ولم يكن يعرف كلام العرب ولا النحو ، ولا كان يدعي ذلك ، وكان يلحن في القرآن ولا يعقله ، يقول : وما أنتم بمصرخيٍّ (بكسر الياء الشديدة) وليس ذلك من كلام العرب .

وكثير من القراء يفضلون حمزة ، وكان الأعمش يثني عليه ؛ قيل إن الجن كانت تقرأ على حمزة ، وذكروا في ذلك حكايات أقربها أنه قال : كنت بحلوان فبينا أنا ذات ليلة أقرأ إذ سمعت هاتفاً يقول : ناشدتك الله يا أبا عمارة إلا أنصت إليّ حتى أقرأ عليك ، فقرأ علي سورة النجم ، فوالله ما عدلت قراءته قراءتي ، فلما فرغ قلت : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا وردان ، رجل من الجن ، كنت آتيك بالكوفة فأجلس عن يمينك فأتعلم .

ـ 559 ب ـ

سلمة بن عاصم أبو محمد صاحب الفراء : أخذ عن ثعلب ، وكان ثقة عالماً حافظاً . وسلمة هذا هو والد المفضل بن سلمة النحوي .

وقيل : رؤي سلمة بن عاصم النحوي ومعه شعر العباس بن الأحنف فعجب منه وقيل له : مثلك ـ أعزك الله ـ يحمل هذا ؟! فقال : ألا أحمل شعر من يقول :

أسـأت إذ أحسنت ظني بكـم ... والحـزم سـوءُ الـظنِّ بـالنـاسِ
يـقـلقـني شـوقـي فـآتـيـكـمُ ... والـقـلـبُ مـمـلوءٌ مـن الـيـأسِ

وقال الكسائي : كان في أبي محمد سلمة دعابة : سألته يوماً عن شيء ، فقال لي : على السقيطِ خَبَرْتَ ، يريد على الخبير سقطت . له من الكتب : كتاب معاني القرآن . كتاب غريب الحديث . كتاب الملوك في النحو .

---

559 ب ـ هذه الترجمة من المختصر .

ـ 593 ب ـ

صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد يعرف بالجياني ، قاضي طليطلة، يكنى أبا القاسم : أصله من قرطبة ، استقضاه المأمون يحيى بن ذي النون ، وكان متحرياً في أموره . مات سنة اثنتين وستين وأربعمائة ؛ وله من المصنفات : كتاب طبقات الأمم . كتاب مقالات أهل الملل والنحل . كتاب اصلاح حركات النجوم . كتاب جوامع آحاد الأمم من العرب والعجم .

ـ 671 د ـ

عبد الجبَّار بن أحمد بن الحسين بن محمد بن اليَمان الدِّيناري ، أبو يَعْلى من أهل البيوت المذكورة وذَوي الأنساب . كان والده يزوِّر على خَطّ أبي علي ابن مُقْلة تزويراً لا يكاد يُفْطَنُ له . وكان أبو يعلى فيه فضائل جمَّة من دَرْس القرآن والفقه ، ورواية الأخبار وحِفْظ دواوين الأشعار ، ومعرِفَة تامة بالنحو واللغة وإنشاء الرسائل ، وكان عارفاً بأمور المياه والضِّياع ، وله بَصيرة جيِّدة بأحوال المَصالِح . ويَميل إلى مذهب أبي حنيفة ، ويدّعي الفروسية ويتعاطاها ، وواقَع العرب عدَّة وقعات .

وأورد له ياقوت في « معجم الأدباء » قوله في الشمعة :

فالليلُ صبْحٌ كلَّما استُوقِدَت … والمنزلُ المُوحِشُ كالآهلِ

تُشْبهُ مني كلّما حلَّ بي … عند صدود الرشإ الخاذلِ

/ صفرةُ لونٍ إن تأمَّلتها … مثلُ بوادي لَوْنيَ الحائلِ

---

593 ب ـ هذه الترجمة كتبت على الهامش في المختصر ، بخط المتن ، وكتب قبلها أول الحرف (أي الصاد) وانظر ترجمة صاعد في بغية الملتمس رقم: 852 والصلة: 222 ونفح الطيب 3: 182 (في تذييل ابن سعيد على رسالة ابن حزم في فضل الأندلس) . وقد شهر بكتابه « طبقات الأمم » فرواه السلفي عن ابن مرزوق اليحصبي (النفح 2: 649) عن ابن برال عن صاعد نفسه . ولهذا الكتاب طبعتان طبعة لويس شيخو ، بيروت 1912 (وعنه طبعة مصرية غير محققة) وطبعة حديثة بتحقيق السيدة حياة بوعلوان ، بيروت1985 ، ولكنها غير مفهرسة .

671 د ـ كان ياقوت قد وعد بأنه سيترجم للديناري عندما ترجم لوالده (رقم: 75) ولكنها سقطت من معجم الأدباء ، وزدتها هنا كما جاءت في الوافي 18: 34 وهو يصرح بنقله عن ياقوت .

وأدْمعي تجري ولا ينْثني كدَمْعِها المنْسَبِل الهامِلِ
وزَفْرَتي تَرْقى كما ترتقي زفْرتها شوقاً إلى قاتلي
والجسم مني مُحْرَقٌ ذابلٌ كقلبِها المحْترقِ الذابلِ
والنارُ من قلبي ومن قلبها تُذِيب جسمَيْنا ولا تاتلي

ـ 671 و ـ

عبد الحميد بن عبد المجيد، الأخفش الأكبر أبو الخطاب، مولى قيس بن ثعلبة: إمام في العربية، لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته، وأخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه والكسائي ويونس، وكان ديناً ورعاً ثقة.

قال المرزباني: هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها. وله ألفاظ لغوية انفرد ينقلها عن العرب.

ـ 672 ب ـ

عبد السلام بن محمد الجبائي أبو هاشم: قدم مدينة السلام سنة أربع عشرة وثلاثمائة. وكان ذكياً حسن الفهم ثاقب الفطنة، صانعاً للكلام مقتدراً عليه قيّماً به؛ وتوفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة.

---

671 و ـ هذه الترجمة عن الوافي 16: 80 بايجاز وان لم يصرح بالنقل عن ياقوت والجملة الأخيرة من إنباه الرواة. وله ترجمة في مراتب النحويين: 46 وطبقات الزبيدي: 35 ونزهة الألباء: 43 ـ 44 وإنباه الرواة 2: 157 ونور القبس: 47 وابن خلكان 2: 380، 3: 301 وسير الذهبي 7: 323 والبلغة: 119 والنجوم الزاهرة 2: 86 وبغية الوعاة 2: 74؛ ولا بد أن ترجمته في ياقوت سقطت، وقد رأيت باثبات هذا الموجز ألا أترك موضعه خالياً.

572 ب ـ هذه الترجمة من الفهرست: 222 وانظر في ترجمة أبي هاشم: تاريخ بغداد 11: 55 والأنساب (الجبائي) والمنتظم 6: 261 وابن خلكان 3: 183 وعبر الذهبي 2: 187 وسير الذهبي 15: 63 والبداية والنهاية 11: 176 وطبقات المعتزلة: 94 والشذرات 2: 289.

وله من الكتب : كتاب الجامع الكبير . كتاب الأبواب الكبير . كتاب الأبواب الصغير . كتاب الجامع الصغير . كتاب الإنسان . كتاب العرض . كتاب المسائل العسكريات . كتاب النقض على ارسطاليس في الكون والفساد . كتاب الطبائع والنقض على القائلين بها . كتاب الاجتهاد .

ـ 677 ب ـ

عبد الملك بن قطن المهري القيرواني ، أبو الوليد : شيخ أهل اللغة والعربية هناك ، وراوي القوم وعميدهم ورئيسهم والمقدم في بلده وزمانه ؛ عمر عمراً طويلاً وتوفي يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان سنة ست وخمسين ومائتين .

كان من أحفظ الناس لأنساب العرب وأشعارهم ووقائعهم وأيامهم ، وكانت الأشعار المشروحة تقرأ عليه مجردة من الشرح ، فيشرحها ويفسر معانيها ، فلما دخلت الكتب المشروحة إلى افريقية نظر طلبة العلم من العربية والنحو فيها وفيما كانوا رووا عنه فيها فلم يجدوا في شرحه خلافاً لما قال أصحاب الشرح ، ولا وجدوا عليه في روايته وتفسيره شيئاً من الخطأ .

وكان لقي جماعة من العلماء بالعربية منهم ابن الطرماح الأعرابي وأبو المنيع الأعرابي . وله كتب كثيرة ألفها ، من ذلك كتاب في تفسير مغازي الواقدي ، وكتاب يسمى الألفاظ ، وكتاب في اشتقاق الأسماء مما لم يأت به قطرب .

وكان شاعراً خطيباً بليغاً ، وكان من عقلاء العلماء ، وقام بخطبةٍ بين يدي زيادة الله بن محمد بن الأغلب ، وهو أمير افريقية يومئذ ، طويلة فصيحة ذهب فيها إلى تقريظه ووصلها بشعر فيه . وكتب إليه رجل كتاباً وأطاله ولم يأت بطائل فكتب إليه خير من الاطالة السكوت وفي القصد إلى الحاجة قطع لمسافة الاطالة .

وكان نهماً لا يقصد في مطاعمه فلا يمسك درهماً ولا ديناراً على كثرة ما يوصل

---

677 ب ـ ذكر ياقوت في ترجمة أخيه (رقم: 24) أن عبد الملك سيذكر في بابه . وهذه الترجمة مزيدة من إنباه الرواة 2: 209 (مع ايجاز) وله ترجمة في طبقات الزبيدي : 229 وإشارة التعيين: 195 وبغية الوعاة 1: 423 .

ويجبي ، واستمر على حاله هذه حتى مات . قال الداروني : مشيت يوماً مع أبي الوليد المهري إلى أن مررنا بالجزارين ، فقام إليه رجل منهم فقال : يا أبا الوليد ، أضررت بي لأن بضاعتي كلها عندك ولا بد من قبض مالي قبلك ، فاعتذر إليه وسأل الصبر فأبى ، فمرَّ بنا رجل فقال : كم لك على الشيخ ؟ فقال :عشرة دنانير ، فقال : هي عليّ ، مرَّ حتى أدفعها إليك . فمضى معه ، فظننت أنه من إخوان المهري وظن المهري أنه من أجلي فعل به ذلك ، فلما صرنا إلى داره قال : الرجل الذي أدى عني الدنانير من هو؟ قلت : ما أعرفه ، وما كنت أظن إلا أنك عارف به ، قال : فسل عنه ، فسألت فإذا هو رومي من أهل العطارين ، وكان الناس من تعظيم العلم والأدب على خلاف ما هم عليه اليوم .

وقال حمدون النحوي الملقب بالنعجة : كنا عند المهري يوماً فقال : اخرجوا بنا إلى ماجل مهرية نتفرج ، وكانت داره بالقرب من سوق الأحد ، فخرجنا فجلسنا حوله إلى أن مرَّ بنا نحو عشرين بغلاً أو أكثر ، ومعها رجل راكب ؛ فلما رأى المهريَّ عدل إليه ونزل ثم قال : يقرأ مولاي عليك السلام ، وقد وجه بهذه الدواب ، وهي محملة طعاماً وعسلاً وخلاً وزيتاً ، وبهذه العشرين ديناراً ، فقبضها منه تكرهاً ثم دمع وقال : ذهب الناس ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، أبو علي ابن حميد يوجّه إليّ بهذا ؟! قال حمدون : فقلت له احمد الله واشكره فأن هذا كثير . قال : فنظر إليَّ وهو مغضب ثم قال : هو كثير لك ولأمثالك ، فأما لي فلا .

محتويات الجزء السادس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
1126 ـ محمد بن نصر بن صغير ، **ابن القيسراني**	2654
1127 ـ محمد بن نصر الله ، **ابن عنين**	2661
1128 ـ محمد بن هانىء الأزدي الاندلسي	2667
1129 ـ محمد بن هبيرة الأسدي ، **صعودا**	2674
1130 ـ محمد بن ولاد التميمي	2674
1131 ـ محمد بن يحيى بن علي الحنفي الزبيدي	2675
1132 ـ محمد بن يحيى بن محمد ، **ابن الحذاء التميمي**	2676
1133 ـ محمد بن يحيى بن سعادة المرسي	2676
1134 ـ محمد بن يحيى بن عبد الله **أبو بكر الصولي**	2677
1135 ـ محمد بن يزيد ، **أبو العباس المبرد**	2678
1136 ـ محمد بن يوسف بن عمر الكفرطابي	2685
1137 ـ أبو محمد الترسابادي النحوي	2685
1138 ـ محمد بن جرير الضبي ، **فريد العصر**	2685
1139 ـ محمود بن أبي الحسن بن الحسن ، **بيان الحق**	2686
1140 ـ محمود بن حمزة بن نصر الكرماني	2686
1141 ـ محمود بن عزيز العارضي	2687
1142 ـ محمود بن عمر بن أحمد ، **جار الله الزمخشري**	2687
1143 ـ محمود بن أبي المعالي تاج الدين الحواري	2692
1144 ـ مدرك بن علي الشيباني	2692
1145 ـ مرجّى بن كوثر المقرىء	2698
1146 ـ مروان بن سعيد بن عباد المهلبي	2698
1147 ـ مسعود بن علي بن أحمد الصواني البيهقي	2699
1148 ـ مصدق بن شبيب بن الحسين الصلحي	2699
1149 ـ مظفر بن إبراهيم بن جماعة ، **أبو العز الأعمى**	2700

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

ملحق

دار الغرب الإسلامي
بيروت - لبنان
لصاحبها الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء ، بناية الأسود
تلفون البناية : 340131/2 تلفون مباشر : 350331 ص. ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P..113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم	:	1993 - 6 - 2000 - 202
التنضيد	:	سامو برس - بيروت
الطباعة	:	دار صادر - بيروت















MUʿJAM AL-UDABĀʾ

Irshād al-Alibbāʾ ilā Maʿrifat al-Udabāʾ

By

YĀQŪT AL-ḤAMAWĪ

Edited by

IḤSAN ʿABBAS

Vol. 6



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

1[illegible]3